

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمرانية
« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لنشرها

الشيخ محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتفرايف « المنار بمصر »

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاعاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفاً

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة ﴾

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

المنار مجلة

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشئون الاجتماع والعمران

أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٣١٥ هـ ، وظلت تصدر حتى عام ١٣٥٤ هـ، ولقد كان الغرض من إنشاء هذه المجلة مسائل كثيرة يجمعها الإصلاح الديني والاجتماعي لأمتنا الإسلامية هي ومن يعيش معها ، وتتصل مصالحه بمصالحها ، وبيان اتفاق الإسلام مع العلم والعقل ، وموافقته لصالح البشر في كل قطر وكل عصر ، وإبطال ما يرد من الشبهات عليه ، وتقنيده ما يعزى من الخرافات إليه ، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغا ، وأشرع لطلاب الارتقاء من الأمة منهاجا ، كان المنار فيه - سراجا وهاجا - ظهر على شدة حاجة الأمة إليه . واستخلاصا مما تقدم .

وبالإضافة إليه فقد نهجت « المنار » منهجا إسلاميا يتضح فيما يلي :

١ - إصلاح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات :

وفي هذا المجال نجد العديد من الموضوعات التي تصحح العقيدة وتحارب البدع والخرافات ، والتي منها على سبيل المثال : « بدع رجب » ، و « تكفير المسلم » ، و « الحديث الموضوع » ، و « الدين : تعريفه وغايته » ، و « فهم الدين » ، و « منكرات الموالد » وغيرها كثير .

٢ - التربية والتعليم :

فلايكاد يخلو عدد من « المنار » من مقال في إصلاح التربية والتعليم ، تمشيا مع رأى الإمام محمد عبده : إن التربية تصنع الرجال ، والرجال هم الذين يصنعون كل شيء .

٣ - قضية اللغة العربية :

فقد تصدى الشيخ رشيد رضا لمن يدعون إلى استخدام العامية بدلا من الفصحى وكتابتها - العامية - بحروف لاتينية .

٤ - موقف المنار من الحضارة الغربية :

وقد تمثل منهجها فى اتجاهين :

الأول : أن تساير البلاد الإسلامية أوربا فيما تفوقت فيه فى مجال العلوم الحديثة والصناعات والاختراعات .

الثانى : إعلان حرب لاهوادة فيها على ما اقترن بدخول الأوربيين البلاد الإسلامية ، من الانحلال الخلقى والعادات الضارة .

لماذا إعادة الطبع للمنار ؟

لقد قال بعض أهل رأى والعلم بشئون للاجتماع - وقت صدور المنار - : إن هذا « المنار » لا يستغنى عنه بيت من بيوت المسلمين ، فإن لم يفتحوا هذا اليوم ، فسيفقهونه فى يوم ما ، وقد اتفق رجلاان فى كلمة حددا بها الأجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما إنجليزى كان يقرأ له « المنار » محمود سامى البارودى ، و الآخر سورى من قرائه ، قالا كلمتهما التى تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا : إن المسلمين سيبحثون عن هذا « المنار » ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة .

وها نحن هؤلاء إيماننا منا بهذه المقولة ، ولاشتداد حاجة المسلمين لهذه المجلة ، نعيد طباعتها فى ثوب قشيب وتجليد فاخر فى أربعة وثلاثين مجلداً ، مع العلم أننا حذفنا التفسير من المجلة لوجوده مستقلا فى تفسير المنار .

تطلب المجلة من :

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة - شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٢٠ - ص . ب : ٢٣٠ - فاكس ٣٥٩٧٧٨

ت : ٣٤٧٤٢٣

المكتبة : أمام كلية الطب



مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انقضاء مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمرادات يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشیئة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأتي ليعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ هـ وينا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو سائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيده ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملا في عالم الصحافة الشرقية فراغا، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجا، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجا وهاجا، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، وليكنه على هذا وذاك بدا كالا سلام غريبا، وممقوتا من السواد الأعظم لا محبوبا، يعيش نوره خفافيش البسdc والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوينا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عربانا في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوينا الشيخ حسين الجسر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جوابا عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر معتذرا عن تأخره فقبلت العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعا بأنوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجنباء عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بمقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

انني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أو تأملها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعياء الشان، بل لانه فرض من الفروض يرجى النفع من اقامته، وتأثم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبحت هذا بحسب علمي
واجتهادي قسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جمعت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن مرت السنة
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، الا قليلا

ما كان انتقاص عملي ، متقصا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثا على جعله طعاما للنار ، ولا لغائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ، ^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسمعه من بعض أهل الرأي ، والعلم
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطبيعية
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فإن لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلاان من غير المسلمين في
كلمة حددا بها الاجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

الى التجار وأصحاب الاثران

المنار محمود سامي باشا البارودي والآ خر سوري من قرائه ، قالا كلمتهما ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان أدري أكانا يظنان حين قالا كلمتهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يعنيان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو عجزه ، فيبحث الناس عنه لأنهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعترفون بقدر العامل الا من بعده ، ؟

امل المسلمين خير مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب مما حدده رأيهما ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا ثمنهما ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فمنذ ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضربابه ان يضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصيل ، ويبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداداً كثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة معدة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عدداً ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم نخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعة بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبذ رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيها فان وجدناها حريية باللفظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الاولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) متصلة فال فهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنيه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس راد الضحى كالشمس في الظنل » ، ثم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومسائله ، ولكننا كبرنا أكثر في السنة الاولى من الخطايا ، لتنبية الأذهان وإعدادها لما

هوات، ونكتني في اكثر المسائل بالاجمال، لتهدأ النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البدهي أننا ازددنا علما وخبرة في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم

قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادقة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المسكية لاسيما المنزلة في اوائل
البعثة قوارع تصفع الجنان، وتصدع الوجدان، وتقرع القلوب الى استشعار
الخوف، وتدعُ القول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعديد،
والخطرين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال، او
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأخزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المسكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الحنيفية السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،

راجع تلك السور الزينة لاسيما قصار المفصل منها كالخاقة ما الخاقة،
والقارعة ما القارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زُلزِلَت الارض زلزلاها، والذاريات
ذروا، والمرسلات عرفا، والازمات غرقا،

تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تقرعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤: ٥٠) كانوا حُمُرٌ مُسْتَفْرَةٍ ٥١ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ ١١٥: ٥٠ ألا إنهم يَثْذُوزَ صدورهم ليستغفوا منه ، ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يُسرُّون وما يعلنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدُها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (١٧: ٢٣) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) — الى ٣٧ منها، وقوله بعد إباحة الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٢ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فائحة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية ^(١) تجدُها زواجر منبهة ، وبيانات في الاصلاح مجملة ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم، وتُنذِرهم الخطر المهدد لهم في استقبالهم، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضاعوا من مجد آبائهم الاولين، وتزعجهم الى استرداد ما فقدوا، وإيجاد ما لم يجدوا ، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل التصيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية، والمقالات

(١) راجع مقالات القول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية

٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش الثورية المنوبة في الفتوحات الشرقية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المفتحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يتبعها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتتاحية ، وترى بهذا كله اقتباس المنار لمهدي الكتاب العزيز واتباعه
لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك
كان لتلك المقالات الخطائية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس
القارئین: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بعد الاقلال منها ان يعود
اليها ، ^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب
ويكتبون الينا ان تترك مثلها ^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه
علينا ، ويقل خوضه فينا ، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم
قد تلوا تلونا ، واحتذوا في اتقاد حال المسلمين حذونا ، حتى صار ذلك
في الجرائد مألوفاً ، وأصبح منكره عند الاكثرين معروفاً ، ولكن معظم
كلامهم في الداء ، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الامة بالاجمال ، ثم بالتفصيل
والاستدلال ، والغرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي
نرجو ان يكون قد قرب زمانه ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو القوي العزيز »

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الاولى ، والله
الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشيء المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم
مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدى
الصابي والشيخ حسين الجبر (رح)

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيتني الا بالله عليه توكلت
واليه اُنِيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي
يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المبهج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغناء أو موتاً
زواماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بنان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والقيافي وتقرع الاعلام ،
بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واختبر اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة
الفلكية فرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها

حسبك حسبك !! هب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد
ولت حنادس الجهالة، واشرقت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل
اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويقوض المعاقل والهياكل
وهو متكئ على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، وقيم الحصون
والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،
ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة
خفيفة، فالطبيعة تخضع لشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد .
لا يهولنك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى، واعلم ان هذا العصر عصر العلم
والعمل فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى
وما أهدىكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،
وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكدينى عليها عمل، ولذلك
كثر ذاموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
العمل، أو بني عليه عمل، فما لم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه، فالاعمال
تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف « من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للاتفاع
بعمومها أهل الغرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضع
أوقاتك بالتخيل والتفكير، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،
ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيكم

ولا أماني أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليها ولدك، فلقد حل من إنساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلمي من عقال الدعة والسكون، استغرق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الوم، وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبته نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايعة للساعين في مداواة العلل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت الغيرة من نفوس آحادها. وتجاري الحداثة لدى السير في مناهج الترقى، وتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الخط في الامراء والسلطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست النفي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفيدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء
المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات جرسلاً،
واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والذلة والمهانة تواضعاً،
وإلخويج للذل والاستبسال للضمير رضى وتسليماً، والتقليد الأعمى لكل
متقدم علماً وإيماناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف
علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتافرة، ووصل العلائق المتقطعة، وجمع
الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب
المختلفة، إن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والاحسان، وإن
المعارضة والميلاضة، والمناسبة والمواثبة، تفضي إلى خراب الأوطان، وتقضي
على هدي الأديان، وتحث على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة
وإن الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية،
وتدحض مزاعم من قال: إنها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين
بها وبين المدنية الصحيحة: لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والأحكام
العادلة، وترشد العاملين إلى أن محاولة الطغور غرور، وإن طلب الغاية في
البداية جهل وحرمان، وإن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس
الطبيعية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه
العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وإن
عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي
التي تنشئ المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب
والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتمت مواقع أبصارهم، وتنشر محاسن

اللغة العربية بالتخلي بفرائدها واقتناص أوابدها ، وتقييدشواردها ، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تفيد معرفته من أخبار السياسة الخارجية ، وتثبت ما يهيم ببيانها من الحوادث المحلية ، مع اتقاء الصادق والاعتدال ، لا تميل مع ربح حزب من الاحزاب ، ولا تنطرف لجانب تقريط أو افراط ، بحسب ما يصل اليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب ، حميدة اللهجة ، تحامي عن الدولة العلية بحق ، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق ، وتحامي المطاعن الشخصية ، والاماديح الشعرية ، لكنها لا تني في تقريط الاعمال العامة الموضوع ، وتقرض الكتب المؤلفة لافادة الجمهور ، بالقول الصحيح ، والانتقاد الرجيع ، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد ، وتقابل عليه بالثناء والشكر ، وتدعن للحق كيفما طلع بدره ، ومن أين انبلج فجره ، وتلتقف الحكمة من حيث أتت ، وتأخذها أينما وجدت ،

هذا ما توجهت اليه النفس ، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب ، ولا اجعل اني حاولت أمراً جليلاً ، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً ، ينوء بالعصبة أولى القوة ، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية ، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً ، وللصالحات اعضاءاً . تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتعتدي بالكلم الطيب من مجاني عرفانهم ، وتستقي مداد الحكمة من أناييب اقلامهم ، ومن جبراء هذا أو ذاك مر علي حين من الدهر بعد تصور الموضوع والعزم على الشروع ، وانا بين اقدام واحجام ، ويأس ورجاء ، يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان حتى اعلمت الامل ، ورجعت اقدام على العمل ، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين ، وقد اندرني بعض عظماء هذا القطر ، بما صدقه به الابتلاء والخبر ، من ان الجد مرغوب عنه ، لا مرغوب فيه ،

وان السواد الأعظم من الامة قد ثار حابلهم على نابهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم العداوات الشخصية، ولا يديرون الحاظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الغيرة والازراء. الا ما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفند أكثر أقوالهم، وتنعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لايدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني وادنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاخيار، نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة مصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وبالله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت السنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة هذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه انعارفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة باعتبار تديرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين الحرارة والرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعته في ذلك وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على ألسنة جميع الكتاب في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمترسلين ويجرونه على معناه اللغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والفطرة تخلق الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس عليها بلا فرق. وحاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلق نسبة للخلقة ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وإن كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث أنه ملحد وإن نسب الأشياء للطبيعة واعتقد أنها موجدة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لأنه ينكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي إذا أطلق على إنسان إلا هذا المعنى الأخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبداهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) إن له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الأدبية والسياسية مجازاً لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الأولى أن يترجم لفظ (نومس) بألسنة فيقال سنة الطبيعة والسنة الطبيعية وبسبب الكتاب سنتمس بهذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نعتاض عنه أحياناً بقوله سنة الكون
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فان تعليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الأرض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم ان هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وانهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل ان هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب اليها يصدر عنها باطراد صح اطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحظة كما المعنا
اليه في عرض كلامنا آتفاً فلهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
فتريد به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الآخرى لانهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز اطلاقه
عليهم شرعاً لانه صار في هذه الايام من اقبح الشتائم واجرح سهام الامتهان
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدك عن قبول
هذا القول اطلاق ما ذكر في المعصر الاول للملة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع برمي به لهذا الغرض بل كان من اللفظ الا نفاظ النبي
تدل على المخالف من غير ملاحظة غمزة ولا ازراء فضلاً عن اراءة الشتم
والايداء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لأنه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يدعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يبنى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نعترض عليها) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبي المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنعك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فإليك هذين النصين احدهما عام، لاخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعزرك لانه ارتكب معصية وفيه ثقل عن الغنية ولو قال للذي يا كافراً ثم ان شق عليه اه
ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الآن انه لا يشق عليه وهو
سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيته غير جائز أيضاً لان غيته محرمة
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرده هذه المباحث مقالات في الاعداد
التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد القراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة 'وكيل' في بنجاب من العائلات
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان

فرائنا ان نلخص منها مايلي

قال الفاضل الهندي «ربما لا يخفى ان شركة انكليزية تيدل جهدها
وتعمل بكل حمة سعيًا للحدول على امتياز من الباب العالي بانشاء خط
حديد من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»

وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
وهو ان تشكل لجنة تحت حماية جلالة مولانا السلطان الاعظم لتفتح
اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
الروسيا دفعة واحدة فتخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
من ٣٢٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة

لزمنا ان ندفع لها مبلغاً ايراده السنوي ١٢٠٠٠٠ جنية دائماً مع انه لا يمكن
لروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة

والكثيري يلما كنت أناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذلاح بالمشروع
وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة
الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل
الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالبحاز فاليمن
وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المعنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في
جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا
المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر
ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات
التي يقطنها مسلمون كمصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند
وايران والصين وتركستان وسومتره وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان أفضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي
العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد
وان الوفا من شباننا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا
المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة
والاستعمار . وتكون مواصلة تنامي الجواز تامة وبغاية السهولة فضلاً عن
التنافع السياسية والحريية والتجارية التي تحصل للباب العالي من تنفيذ هذا
المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه الفوائد المهمة في . مقالة نشرتها في جريدة
(وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ واشترت على المقالة بالحبر .

الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً
ان تقصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحسنتم
اقتراحي عضدوني فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية
تعضدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبتة ذهب كالتقش على الماء فلم يلتفت
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا
الامم الاخرى تسعى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقية
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها نظر المتفرج
بدون عمل ولا حركة كانه لا يهمننا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم
وكانه لا يهمننا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير احوال ممالكها الفسيحة وترقيتها
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه
ثم ذكر انه دائب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورغب
الى صاحب (المؤيد) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى ندائه فذيل الرسالة بنبذة تنشيط ملخصها
ان ما يقترحه الكاتب أعظم مشروع ينعش الحياة ويمجدد السعادة للدولة
بل للامة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم
يعجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله
بحب جمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بنفسه واتفذه ليكون الفاتح والمجدد لمصر حضارة الاسلام على ما تقتضي
ظروف الايام « اهـ

(المنار) نلصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا
أمير المؤمنين أيداه الله تعالى في اقطار الهند وآمالهم العظيمة في ان تقدم
الامة كلها منوط بمحكمته المشهورة ومسايعه المشكورة وخضوعهم لسلطته
الروحية وسيادته الدينية

ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية
والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي
انشأت الجريدة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا ننكر عظيم فائدته لسكنتنا نفوض
النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أيداه الله تعالى)
ولو زرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس
لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع
الوسائل هو تعميم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة
ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشئ المدارس
الوطنية وتختار لها المعلمين المهذبين وسنواظب على الحث على هذا المشروع
ونين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بأمر المكاتب والمدارس
حتى انه انشأ من جيبه الخالص الكثير منها

ولا ننكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بأمر
العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا باغنياء المصريين وسائر العثمانيين

الاقتداء بسلطانهم الاعظم وخديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل
امر والله الموفق



مجمل الاحوال السياسية

لم نر عاماً كثرت مشا كله السياسية كهذا العام . فانا نرى خلل
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في
العالم القديم والعالم الجديد

ففي مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتسكاثف تكاثف الغيوم
قبل نزول الصواعق . وفي أفريقيا ترحف الجنود وتتسابق الحملات الى
اعالي النيل تسابق خيل الطراد . وفي الهند قد سقيت الارض بدم الاساف
وسدتها فضلات النصور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا
الربيع نبتاً خصيباً . وفي كوبا وراء الاوقيانوس العظيم قد صارت الحرب
بين الاسبان والاميركان قاب قوسين أو أدنى . وفي سكرية لا يزال
السيف مصلياً والاخوة العثمانيون يفني بعضهم بعضاً . وفي النمسا استنفذ
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقعون انتشار عتد الرافى
وسقوط تلك المملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسياساد الجوع ارضهم
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران مقتنماً حراب البوليس
وهجمت النساء صارخات طالبات لمن ولا لانهن خبزاً . اما في فرنسا
فقد مرت الزوبعة السياسية مرور الزوابع الطبيعية على اعشاب الارض
تعبت بها ولا تيجر ضرراً

ويطول بنا المقال ان رمنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .
على انه لا بد من الالامع اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بعض مراسلي الكاثوليك الالمان في
البلاد الصينية فأتخذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثغر من أهم الثغور
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الأقصى فاحتله
بلا حرب ولا نزاع لان الحامية الصينية غادرته حين علمت بقصد الجنود
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرتر مقابل احتلال الالمان
لكياوتشو فأرغت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتي حسب الناس ان الحرب صارت
أقرب من جبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة
ثم بان ان الدول لا تنوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع
السياسية ، وطلبت الصين قرضاً فتنازع روسيا وانكلترا عتدهذا القرض
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها (فتح تاليان وان) فأثار ذلك
ثأر روسيا وأذنت الصين بأنها ان هي فتحت (تاليان وان) أساءت الروسية
معاملتها . فتنازع الصين عاملان قويان فباتت لا تعلم أيهما تعمل حتي جاء
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين

اجابة لطلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن تؤجرها بورت آرثر وتاليان وان الى ٩٩ سنة كما أجرت المانيا ثركيا وتشو وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم تجبها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التيمس بعد هذا الانذار تقول ان انكلترا منذ حرب القرم لم تكن يوماً أفرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضه ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب (لا قدر الله) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدّمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

المسائل الأفريقية

قلنا المسائل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أو غنداء . ثم مسألة النيجر بين الفرنسيين والانكليز . ثم مسألة الترنسفال بين البوير والانكليز أيضاً

أما الحملة المصرية فستفرد للبحث في أمورها مقالات خصوصية . وأما الحملة الافرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها زاحفة لاختلال الاراضي التي وراء بحر الغزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الأراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالمنتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصقاع في وقت قريب . وقد انغذت انكلترا من جهة اوغندا الى أعالي النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فحاصروهم الماجور قمعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشاه ينفذ السير الى غرضه بخطى واسعة . وأشيع يومئذ ان حملة مرشاه قد ذهبت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا أعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الأراضي واختلافهما على تحديد املاكهما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنسيين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد أضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امتدت انكلترا سلطان تلك الأرض بجند يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فمنشأه طموح انكلترا الى تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعي
جسن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتفتها سيوف البوير
ونالت منها مائاته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال
مستر شامبرلن وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا بأسلوب عجيب مقدرة الشرقيين على
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشريف
وستكلم فيما يلي من الاعداد على بقية المشا كل السياسية

الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية
الالمانية وانتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه انال منليك رئاسة
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .
والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سباتها
العميق فهبت الى دخول التمدن من أبوابه ولا يبعد ان تراها بعد خمسين
سنة تضاهي شقيقها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً ، واذا بلغت الحبشة
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استعداد الشرقيين للتقدم المصري
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافا لما يشيعه
عنهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبيان ما بلغت الحبشة وما ستبلغه من التقدم ان
استمرت على سيرها الحثيث

وانما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتبي
الجرائد الأوروبية والسيو اتوجوزف سكرتير منليك الخاص فان في
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لانها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون ان الحبشي
ملك يدم لذلك يسمونه « عبدا »

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لا نخشى لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نحذر
غير الفرنسيين ولو انا انكسرتا في حربنا مع الطليان لبتنا طعمة للفرنساويين
س : وما صنعتم باسرى الطليان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفيق وتؤدة لان قوانين الحبشة تنهى عن
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستجبوا لاقامة عندنا . وقبل ان
يطلق الطليان اسرا سمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا ستمنحكم ذيلع على ان تتأزموا

الحياذ في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني أجهل حوادث بلادى . منذسبعة أشهر .
علماً اني لا أرى أفضل من الحياذ في مثل هذه الظروف فان التمهاريين

مسلمون ولا أرى ما يوجب علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين

س : وهل تحمل بجانزة الإمبراطور كثير من الهدايا

ج : لقد بعث معي جازلة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً

باهراً وبعث بجلالة القيصر كلبي صيد وسيناً ثميناً وغير ذلك من الهدايا

س : هل لك أن تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم

ج : لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الإمبراطور

هو الحاكم الأعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعيهم عند الاقتضاء

وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا عند شهادة رجلين اما

القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الإمبراطور ان يعفو عن القاتل كان له اثالة

المقتول ان تعترض على ذلك العفو ولعائلة المقتول ان تنفيذها حكم الاعدام

س : وهل الملكة نبية متهذبة

ج : اسم جلالتها تاي تيس اعني الشمس وهي نبية وشديدة الاهتمام

بالآداب العمومية

س : بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي

ما معنى اسم « منليك »

ج : ان تاريخ هذه السكينة قديم . فقد جاء في التنايد القديمة ان

ملككة سبا سمعت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم ونبئت .

علا : ان اسمها ذلك فصاحت : « اذا يقول سليمان »

فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية : يا ابن

سمي به ابن ملكة سبا

س : ما عدد سكان الحبشة

ج: عدد خمس ملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثني عشر مليوناً من الوثنيين

س: وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج: يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصبة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية فنقية لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للتربى الاولاد احسن تربية

س: نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج: لا بوليس في الحبشة . فان كلا منا يحترم ملك الغير وحقوقه وعنواننا كلنا : « اغلق شفئك وافتح بابك » - يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب المهجية خروج الزهور من اكمامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطاها حين يسقط عن عينيها برقع الجهل والغباء وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اه من ترجمة بعض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا « الاخبار الخفية »

وبرقيات الاسبوع

القول الفصل

محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والعقول النيرة في كتب التاريخ
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها
وأدوارها من بداءة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود
وهبوط وغلبة وانقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة
فحدا بهمة النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً
وغرباً وخالط الامم عجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد
يلتحق بها فريق بالعجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة
وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعلل
هاته الطوارئ وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارئ التي دفعت في صدور

(١) نشرت في فاتحة العدد الثاني الذي صدر في يوم الثلاثاء ٢٩ شوال سنة ١٣١٥ هـ

بعض الامة فأخرتها وامسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه
 الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا
 العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس
 القادرين على مداواة أمراض أمتهم وعجب لاغفال الجماهير من قومه هذا
 النظر وهذه السباحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص
 (أفلم ينظروا) (أولم يتفكروا) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعصى الا بصار ولكن تعصى
 القلوب التي في الصدور)

ثم وجه عنايته لتنبيه قومه على ما استفاد في سياحته (لعلمهم يتقون
 أو يحدث لهم ذكرى)

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سألوه عن رحلته من حيث سهولة
 السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي
 زارها فعلمهم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور
 وطلق يحدثهم عن معارف البلاد لا عن معارفها وعن مصانعها لا عن مراقصها
 واطال في الكلام عن الامة المتبدنة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائفة
 وبرود النعمة السابغة حتى ادهشهم وكان يشكهم عن افعال وتأثير، ويشوب
 كلامه بالتأوه والتحسر، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن
 الغيرة واحب فريق منهم ان يبحث معه في سعادة الامة وشقاؤها، وشدتها
 ورخاؤها، وهبوطها وارتقائها، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا
 الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر
 كله لله وليس لارادة الناس اثر في أعمالهم ولا لأعمالهم اثر في منافعهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في الفضاء تصرفه رياح الاقدار المتناوحة وتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين : انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين انفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق ونبذهم بلقب الابتداع في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه . أترعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطئة تشريع الشرائع وانزال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) . حاشام حاشام ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح العاقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) واني رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية . كنت اذا ذكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكل على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا كلمت سوريا في مثل ذلك

يستند على هذه النصوص أيضاً ويقول « شو طالع باليد » وربما اردفوها على
 ... من هذا يحتاج بهذا النص الشريف (ليس لها من دون الله كاشفة)
 كلاً حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل رأيت ان ألت
 ملمة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستعملون من الاسباب
 بل وينعمون بالاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويغذون الوسائل
 الوهمية التي يأبها الشرع وينبذها العقل كالاستعانة بالعوالم غير المنظورة
 من الجن والشياطين والاستعانة بالاموات من العلماء والصلحاء، يخاطبون
 هؤلاء لدى اجدائهم ويستنهضونهم بانصياح والصراخ وتقديم هدايا
 الفواتح، ويستنفرون أولئك بالعزائم والنظم والتمائم واحراق البخور في المحاصر
 ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوات الرماح أو الطرق بالحصى وحبوب
 القول ويتعرفونها من الدجاجة والمرافق

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الخلق قد جمعوا بين مذاهب المبتدعة
 على تضادها وتباينها ونخطوا أوهاماً موزة الى طرفي الافراط والتفريط
 فهم جبرية بازاء المصالح العامة وتقديرية تنقاء منافعهم الخاصة

وقد نظرت في التاريخ سير العلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت
 العلماء الباشيين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا انظارهم على
 مفهومات هذه الاطراف وتلفسوا فيها ولم يلتفتوا الى ما تحدث هذه العقائد
 في الإرادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن
 تلك الاعمال من ضعف أو قوة فينبهوا الامة عليه

ألفوا فيها التون والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت
 الامة تآليفهم الا حيرة واشكالا وكانوا كجواب المجاهيل يندأ أحدهم السير

سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قريباً أو بعداً (سيفرد
المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالخبير
الصراح فهم يعلمون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً رتباطها بالاسباب
بحيث لا تتخلف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان
انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها
لا يقتضي انهم عاندوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دين
الله تعالى

نقبل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث
مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ
بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث
على طريق السؤال والجواب لانه أدعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر
وأقرب الى التنبيه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج
الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر
بينهم ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى

فقال انني ملق عليكم مسائل متعددة في مواضيع مختلفة وكما تتعلق
بسعادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة .
فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الالغاز والأحاجي فكيف السبيل
الى حل معماه، وكشف مخبائه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضيع
المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجاب)؟

فقال لا عجب فان كل كثرة لا بد ان تجمعها جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ما هو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع امة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يجمع من نفوس افراد الامة الامة والاختصاص بالمنافع دون قومهم ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة امة ومضرته عين مضرته بل ماهي الروح التي تنفخ في احادها فتحيي ابد مماتها، وتجمع بعد شتاتها، وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني ارى هذا الروح هو المدبر لبعض الامم وكأنه قد من امتا بالكلية فانتثر عقد اجتماعهم . وانحل تركيب بنيتهم . وهرقت كلمتهم . ورزوا بالتخاصم والتنازع . والتباغض والتحاسد . وأصبحوا «باسمهم ينهم شديد نحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . وسر هاته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضمف العقول وعدم الاستعداد الفطري لاحتذاء الابرار الاخرى فيما جاءت به من عجائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لانها شاهدت الآثار التي انتهت اليها وهي في غيبة عن مبدأها وكيفية نموها فاني يكون تنبيهها الى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككمون النار في الحجر ان قدحته أوري ، وان تركته توارى ، وانه ليس عليهم في ابراز آثار هذه القوى الاستعمالها فيما خلقت كما استعمالها الآخرون (س) اذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترقى لاعتقاد ان زمن التدارك قد فات وانه لا يمكن مجازاة المتخلف لمن بلغ الغاية وان كان الاستعداد واحداً . فقلت لذلك الايدي عن العمل كأنما هي مشلولة . ووقفت الارجل عن السعي حتى كأنها مقطورة . (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها ارجل المحبوسين) فبماذا تنزع الاغلال وتكسر المقاطر وتنعم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرح الى طلب المجد المؤمل الذي تطلبه بحق وتجري فيه على عرق

(س) اذا حاول بعض أهل الثراء ان يحتذي شاكلة السابقين ويتلوا الشعوب المتمدنة فانشأ يقدم في أحوال معيشتهم التي انتهت بهم اليها طبيعة بسيطة الملاك وسعة الثروة فشيء القصور ونقش الجدران وزينها بالارائك والزرايب والسجوف والمصاييح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب . فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الامة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على انه ليس لديها من أمواه الثروة الى بقية وشل . وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك

وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامم على اديانها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من اُمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في السنة الاسرائيليين مما ابتلوا به من فقد السلطة والشتات في الاقطار وما رزؤا به من جور الحاكمين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من السنة اربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به آبائهم الاولون . ولم يصدمهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاشون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التغلب من اشراك العادات الرديئة وأحاييلها . والتفصي من عقل التقليدات المضرة التي أوقفنا عن السير وأحدثت فينا قناعة بهم وبغضت اليها كل جديد وان كان فيه سعادتنا وقد استحسنت بتوالي الايام وكرور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين حتى اعتقد الآخذون بها حسناتها وأنكروا على من أخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كالأرواح الباطنة الأولى لكنا نحن السابقين الى كل ما يسمى اخيراً واكتشافاً وعملاً نافعاً

(س) اننا نرى كثيراً من الاخلاق والمعادن لها وجهة للخير ووجهة للشر يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون . فكيف يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة . وبماذا اهتدى الاوريون للارتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم وتبينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق لا يظهر الا بين الايجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاباً على وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضعف فيه المصالح وتدرس رسوم المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير

(س) ما هو الفاسول المطهر للاذهان من أقدار الوسوس والاهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبماذا يكون ترميج (افساد السطور المكتوبة) ماسطري ألواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية . ورسم آيات الحكمة واثبات نقوش الحقائق على هذه الألواح الشريفة القدسية

(س) بماذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي نتحول مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولائم والوضائم وما يتبعها الى التعليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة «خوفو» و«خفرع» و«منكورع» الذين شادوا الالهرام لحفظ جثثهم الشريفة

(س) ما هو الدسارح الذي يستأصل جرائم الفساد والدواء القاتل

« ليكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تتولد عنها
المآثم والموبقات

(س) متى تقل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الامة ببرود
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسباب الامراض وأخلاق الاسقام
وقل فيهم فتك الاوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية

(س) بماذا تحصل الثروة للامم فانا نرى بعض الشعوب استولى
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الا افراد قلائل والكثير
منهم ما تال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن
ثروة الامة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا
على الامة بالتعديل لم تخرج من عداد الامم الفقيرة (قال السائل الحكيم)
واذا قلم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحلني
على التفصيل بالقاء اسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي
زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر
جلداً على العمل وعندهم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .

(س) ما الذريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها
بحيث تكفي بها الامة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالية
عليهم ثم تكفي غيرها من الامم التي أصابها مرض الجهل والكسل فاقعداها
من الاعمال

(س) ماهي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة الا كبر والتي هي من الصناعة والزراعة كالقوة المتصرفه من المعلومات والمدركات . أو كالشرايين والاوردة لدم الانسان والحيوان

(س) كيف تسنى لافراد من طلاب الكسب الاجانب احتكار ماء النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية) كما تحتكر السلع وعروض التجارة ويبيعها لاهل البلاد بالمال . ومن كان (لولا المشاهدة) يصدق ان الامة تنحط الى دركة لا يمكن للوطني معها ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقتضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصص المولعين بتلقيق الاكاذيب للاعجاب والاغراب)

(س) بماذا تميزت الامم القوة والمنعة وتمتد على ألويتها الغلبة والظفر وكيف استولت انكلترا على ممالك الهند وعلى استراليا والكاب والنيجر وكندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والنيجال ومدغسكر وأنام وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا والمانيا على كذا

(س) كيف يسهل على تفرق قليل الاستيلاء على شعب كبير صر قوته في مصالحهم ويستخدمون افراده في منافعهم ويستعملونه كما تستعمل الدواب والانعام بل يديرونه كما تدار الآلة الصماء وهو لا يدري غلة هذه السلطة ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يتفكر فيها أيضاً كما نأفقه

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كائين لقاء السلطة الانكليزية عن عوانتهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا الاميركيين » وبالجملة

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عواثر التماسه والشقاء والمتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المدارج التي ترقى فيها الامم الى المدنية الصحيحة والمعارج التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات المصورية والمعنوية، من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباء والمار الذي يهتدى به في مهامه الخيرة وبجاهيل الخطوب ؟؟

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لاشك ان الامراء والحكام هم الذين يكوّنون بني (جمع بنية) الامم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة بما يمدون من طرق الكسب ويحفرون من الترع ويننون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اثمرتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الامة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقطع من نفوس الامة جرائم الاخلاق الذميمة ويتقي منها مذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الافعال المضرة ويفرس فيها أثار الاخلاق

الفاضلة والسجيا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يلقي التبعة كلها على الحكام مخطيء في حكمه وانني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لا تقسمهم، جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغيا ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومحياها ومماتها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم يده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا حي » وأميت وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا رجلا من الامة وان الحاكمية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم اذا ساعده يكون أسرع سيرا وأقرب نجاة ثم انبرى آخر للمجاوبة وقال ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وأقالة عثرتها واقامتها في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة أمورها الكلية الى رجال من سادة تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة ويغلقون أيدي المتسلطين عن التمدي ويبحثون شجرة الرشوة الخبيثة من أصولها ويمسكون فيها الامن وينشئون المعامل والمصانع ويسهلون الطرق ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك التلغراف والتلويون ويوسعون دائرة الاكتساب بإنشاء الشركات المالية التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون المعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة أربعون سنة حتى تنشأ خلقاً جديداً

فقال السائل وقد اضطربت نفسه وانفعلت روحه وتبيغ دمه حتى
كان يتفصد من وجهه

اذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أهلك ما شفا كما
لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم ولقد نثرت
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين أشرت
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب أوطانهم ووقف
حياتهم على نفع أمتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكاف .
وان جميع ما يبرز من أعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لأمتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور
عليه رعى أعمالهم فلا ينشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين لغتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي
كانوا بها أمة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للعارفين بأساليبه من أبناء طبيعتهم
فتسهيل طرق الثروة حسية ومعنوية وتعميم الامن والضرب على أيدي
المتسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن
أبناء الوطن وتحويل تلك الاثباج والمجاري الى الآخرين

نعم ان الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم
وتقاعدتهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لراضيهم الواسعة ويتخذونهم
اجراء ومزارعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفعهم
العلم . سألت فما ينهض بالامم ، فاجبتني بما يقذفها في تهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

ثم تصدى للجواب رجل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتثير عقولها بنشر المعارف وترشدها الى التحلي بالقضائل والتخلي عن الرذائل وتدلها على أساليب المدنية وتزعمها الى العمل بهاتارة بالترغيب والتنشيط وطوراً بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والاثر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالهداة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الهداء . نعم ينبغي أن تنشأ عندنا جرائد لاجل ألحاح على الاجتماع وتعيين الغاية التي ينبغي أن تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم ألحاح على السير الى تلك الغاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الهداء الذي يسهل على السائرين احتمال المتاعب وقطع المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبدإ واحد شريف فانما المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عنديكم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا وانا نطلب الجواب من حضرة السائل الحكيم

الإسلامي وإن لم يجر عليه المسلمون في حروبهم من قبلهم
 وشهدوا للكلام على تاريخ الحرب الإسلامية في كتابي الآتي
 بإثبات الآية القرآنية الشريفة التي تدعى (آية الجهاد) وما يتفرع عنها
 الآيات البينة حكمة الحرب وسبب الأذى فيه وما يتدرج في المحررين
 أنبأتنا تقولنا وهي

(أُذِرْ لِلَّذِينَ يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم قريب) الذين أُخْرِجُوا
 من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
 لفسدت الصوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً
 ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين آمنوا هم في الأرض
 أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
 عاتبة الامور)

وهذه الآيات صريحة في أن الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ
 منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالارشاد إلى إزالة المنكرات وعمل
 المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والإلزام وهذا هو الذي تدعيه
 الأمم الأوروبية اليوم حيث يزعمون أن غرضهم من الفتوحات نشر المدنية
 وتهذيب الأمم المتوحشة

وإذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بأن التوسل بالفتح
 تحويل بحاري الثروة من البلاد التي يفتحونها إلى بلادهم وفتح أبواب
 الرزق لأممهم فلا تنكر عليهم الاجتهاد في تخفيف مصائب الجيوب
 والتباعد عنها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. والاصل الذي يعتمد عليه تلك

(*) راجع ص ٢٥٥ من المجلد ٥ و ٢٩٧ و ٦ من ٧٦٨ من ٧ و ١٦٥ من ٩

الامم في ذلك وهو أساس مدنياتهم ودعامة قوتهم الاقتصاد وتوفير الثروة
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على
الافكار والعقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أممهم وآدابها وغيروا
اسم الفتوح والتغلب فسموه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة
بالفعل وابتقوا للامراء الشرقيين ألقابهم الضخمة يتمتعون بها في الهند
نحو من تسعين ملكاً ما بين نواب (الامير المسلم) وراجا (الامير الوثني)
وليس لهم من الامر شيء الا ما ينفذون به ارادة الحكمدار الانكليزي
ويأثمرون بأوامره (الا قليلاً منهم)

وتبارت تلك الامم في الاستعمار وانحدرت على الشرق انحدار الغيث
المدرار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدفق عليه
هذا سيل التهمر فمنها ما أدركته بواذره ولا ندري ماذا تكون أو آخره
و: لم تبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فظل
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة
ومثار الخلاف بين الامم ومولد القتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

الهند

مستعمرة عظيمة شرع الانكليز في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال
الحرية يطوف في أذهان الاميركيين الذين استعمروهم من قبل وعلموا
ان التربية الصحيحة وتعليم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفخ فيهم روح
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال

ولقد صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستغنوا بممالك الهند
 الفسيحة عن ولايات أميركا التي أتحدث على محاربتهم فتسنى لها الظفر
 عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود
 ما لا قوه من الأميركيين من قبل وان كانت وسائل التريية عند هؤلاء
 ضعيفة والعلوم لم تشر الى الدرجة التي ينشأ عنها مثل تلك الاعمال التي
 صدرت من الأميركيين لكن الامة الانكليزية الحكيمة تبني حياطها
 على أسس الاحتياط ولذلك عملت على انشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية
 تستغني بها عن الهند اذا أتيح لها التفصي من عقلها والتملص من سلطتها
 بواسطة انتشار التعليم أو بمساعدة دولة روسيا الطامعة فيها ومع هذا لم
 تأل جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جعلت لها السلطة على ترعة
 السويس التي هي طريق الهند بجزراً واكتفت بالسد المنيع الذي بينها
 وبين روسيا من جهة الشمال وهو الامة الافغانية التي لا يجهل روسيا
 قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الامارة الصغرى حقوق
 الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها المحالفة كما
 هو الشأن بين الاكفاء والامثال

ثم لما شعرت بديب الروس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق
 وشعاب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعد الامة على
 ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع
 دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الاحرار وفي العام الماضي تحرشت
 المساكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الافغانية

ابتناء إدخالها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفافاً وثقالاً ودافعوا عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة وكانت الحرب سجالاً بل دارت الدائرة في الأكثر على الانكليز . فجهزوا جيشاً عرمرماً يربي على السبعين الفا لجاء الشتاء ولم يقووا معه على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد سالسبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيمس بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكترا لا تموزها الاراضي الآن فيجب ان تغض الطرف عن المضايق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق خير . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريدس أولو قوة وأولو بأس شديد . وعندهم الامانة فإذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام . ولا ينبغي ان هذه القبائل اشد التاثرين شكية فقول التيمس ينبغي عن تسر اخضاع العصاة أو تعذره . وقد اعلن قائد الجيش الهندي اخيراً انه مستعد لا يخضعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بأنفسهم ويتوقع اعادة الكرة قريباً والله اعلم بمصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وعاودها في هذه السنة ففتك فيها فتكاً ذريعاً . وهو الآن آخذ بالتناقص لذهاب البرد . وقد اتخذت الحكومة وسائل صحية مخافة لعادات أهل البلاد وتقاليدهم فتار بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المرافئ كلهم في الاحتجاج عليها فراجعت الحكومة نفسها واباحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في الاخبار التلغرافية (٥)

(٥) لم تنشر الاخبار التلغرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

كوبا

أما جزيرة كوبا فهي اكبر جزائر الا تيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا. وهي من مستعمرات الاسبان وقد ثار سكان الجزيرة على الاسبان يطلبون الحرية فارسلت اسبانيا الجنرال ويلر لاختضاعهم بعد اخضاعه جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتقضت عليها أيضاً. فسلك الجنرال ويلر مع الكوبيين مسلك القسوة والشدة فازدادت نار الثورة احتداماً. فاتفقت اسبانيا المرشال بلانكو مكان الجنرال ويلر فعامل الكوبيين أحسن معاملة واضعاً السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق. وقد اجاب طالب الكوبيين فانالهم برضى الحكومة الاسبانية حكومة مستقلة تتولى ادارة الجزيرة ففرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت نارها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان غرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال ويزعم البعض ان للولايات المتحدة يداً في تحريك تلك اللجنة حملاً لها على رفض ما عرضته اسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمعاً في تمام الاستقلال.

وزعمهم هذا مبني على رغبة أمير كافي تحرير كل المستعمرات الاوروبية في الاقطار الاميركية عملاً بقانون مونرو. والمقصود من قانون مونرو قمة الكرة الارضية الى قسمين عظيمين. قسم تسوسه الممالك الاوربية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً. وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الاوربية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الاميركية.

فاضرت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المخرج في عاصمة الجزيرة فانفذت أميركا الى مياها تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارعها فساء ذلك الحكومة الاسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لعزم الثائرين فاخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى هفانا حماية رعية الولايات المتحدة وتودد للامة الاسبانية . فاجابتها اسبانيا وانا أيضاً سأنفذ احدى دوارعي الى مياها نيويورك تودداً للامة الاميركية ثم اخلد الثائرون الى الاستكانة فهدأت الخواطر وشهدت الصحف الاوروبية ان الدولة الاسبانية قد صنعت كل ما يمكنها صنعه ومنعت الثائرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت السكينة حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكوبيين وقد جاء في الكتاب ما خلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى وهمته في استرضاء رعاع الاميركان . فاكبرت الولايات المتحدة هذا الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استعفائه عند ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكد تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاه حادث اقام الامة الاميركية واقعدما وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي لحظة الى قعر البحر فقتل من بحارتها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل . وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نفس خارجي أقدم عليه الاسبان تشفياً وانتقاماً فقامت الجرائد تثير خواطر الامة وثارت الامة تطلب الحرب فانفذت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار

لجنة لتحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة وشرعت في التحقيق وهي تكتم ما تحققة كل الكتمان الى أن تقدم باكتشافاتها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية خمسين ألف ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصنت القلاع والحصون التي على الشواطئ وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا ابلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة لتحقيق حادثة الدرامة ماين فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل لا من الخارج وستتمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه ان الدرامة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نار الحرب بين الامتين وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونا برت تاج الامبراطورية كانت حجته القوية لدى الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية . غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في محو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرثوسا ويكرهها
رئيسا ، يستنجد العدالة مظلوما وينبذها ظالما ، الامن وفقه الله وقليل ما هم
لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا
إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وما قاساه اليهود فيها من الاهانة والاضطهاد
وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تعصب
ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى وهن العقيدة منها الى
التعصب الذي مثاره الغلو في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب
الجنسي والحسد الذميمة آثارهما في صدور الامة فئة من أرباب الجرائد
المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال

على ان تلك الحوادث القبيحة لو جرى مثلها بين الشرقيين لطبق السماء
صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ
من السهام . بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف
اليهود في فرنسا لكانت أسرع الناس طلبا للحرية المطلقة والعدالة العامة
للشعر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان بالعدالة
مظلوما وينبذها ظالما .

ومن الغريب ان داء الجرائد الا فرنسية قد سرى الى بعض الجرائد
المصرية . فقامت تعلي اليهود نارا آحامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في
الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . اما نحن فرأينا ان الحرية العمومية
ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة
يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والسمل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية . وللإنسان أن يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ومن يعترضه في ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية العمومية .

ولذلك لا ترى عاقلا من عقلاء الأمة الافرنسية راضيا عما نال اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديما وحديثا . وقد سمي ذلك بعض كبار فلاسفتهم مرضا من الامراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية والآداب العمومية

فالمأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملا جديدا للنزاع والنزاع والشقاق فحسبنا ما لدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن أخرج الى عوامل الاتفاق منا الى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما نقص عليهم من أحوال الأمم (وما يتذكر إلا من ينب) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني



التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والمنعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من امتنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيخ له سمعاً والمتنبهون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبآت ولا ملبي ولا مجيب « كمثل الذي ينق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فحجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منها حجة الجبر وسلب الاختيار وأتينا على تزييفها بما يقطع السنة المثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تنبىء عن قلة الاختبار . وانا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم نورد ما يثرر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونبين فساده ليكون ذلك أدعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعينا في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختبار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واني مودة عليك فاستمع لما يتلى

(*) نشرت في فائحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٥ -

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الأمة

قالوا انا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى
 حجرات المدارس العالية فلتقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات
 النجابة حتى صار قبلة آمال الوطن ومنتهى رجاء أهله ثم لما أُلقيت اليه
 مقاليد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جائحة متلفة
 لثماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسى الا لمنفعة شخصه وتنمية ماله وان
 تلفت في سبيله مصالح العالمين

ومنهم من كان عوناً للاجنبي وعتاداً على امتلاك بلاده يمد له الصواب،
 ويزيل من امامه العوائير والمقاب، ويسهل احتمال سلطته على النفوس
 بل منهم من باع للاجنبي بلاده بثمن بخس (وكل ثمن تباع به الاوطان
 فهو بخس) أو وعدٍ بانه ينيط به بعض الوظائف أو يكون مقرباً من
 جنابه الرفيع. فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم؟ اما والله لو
 لم يتعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا
 الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بفر قليل
 هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا
 العلوم الشرعية الاسلامية فاتنا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذها نفخاً لصيد
 الدنيا. يحتال ويعلم الناس الحيل لمضم حقوق الله وحقوق العباد وإذا تبوأ
 منصباً (كقضاء أو افتاء) أو صار محامياً لا يأتي ان يجمل الحق باطلا
 والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم. وباليتم
 لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وإن تلقنوا بعض الفنون الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة يغارون بها على دينهم ووطنهم والعلم من حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى على ذلك . ثم ما يدريك ان المعلمين لهؤلاء الخائنين والمريين لهم في المدارس كانوا من الاجانب أو ممن اصطنعهم الاجانب فصنعوهم بصفتهم، وجذبوا اعنة قلوبهم فقادوها الى محبتهم، وعلموهم كيف يعملون لمنفعتهم، أو غرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم ، وانه لا يتعاصى عليهم أمر، ولا يعز عليهم مطلب، فذللوهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من الانعام، أو اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بأيديهم، وان الاصلاح لا يأتي الا على أيديهم، وان قطعاً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تنشأ فيه الحانات والمواخير (أي مواضع الريبة وليس هذا من التهم فان السكر والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم مجتهدون بانهم ينفعون أمتهم من حيث ينتفعون بانفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم افادا المعلم والمربي فاجتى بهما ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه، فكيف يكون أثرهما من مجانسه ومناسبه؟ لعمر كانه لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من التربية

قالوا نرى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والوالدون فلا ينتهرونهم ولا يضربونهم ومع ذلك ترى عندم الدعة ولين الجانب والدمائة والصدق

والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبمعكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده بأشدة والغلظة ولا يضحك في وجهه ولا ينبسط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (امب العصا بجلدو) ومع ذلك تراه كذوباً مرثياً شرساً احمقاً خائناً ما كرا فاحشاً متفحشاً سباباً لعاناً وبالجملة منغمساً في الرذائل ملطخاً بحمأة المقاذر مسترسلاً في الفجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الغاية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحظوظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتناوله واورده مورد الهلكة

فموسى الذي رباه فرعون مرسل وموسى الذي رباه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان معاملة انوليد باللين والرفق وأخذه بالرأفة والحلم وعدم اهانتة بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجحها وانجحها اذا لم ينته الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب، وان الشدة والقسوة والاهانة بنز الالقاب وضروب الايلام مفسدة للاخلاق ومدعاة للشرور والفجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداهنة لا تتولد الا من الظلم والضغط على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخلطاء والمعاشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أمر آخر حقيق بالاعتبار

وهو ناموس الوارثة وكل ذلك سنفصله تفصيلا .

وأما قولهم : فوسى الذي رباه فرعون الخ البيت المار فهو من حجج الشعراء التي لا يتبعهم عليها الا كل غوي مبین . ويعنون بموسى الذي رباه جبريل السامري الذي اتخذ العجل لبني اسرائيل ودعواهم تربية جبريل له باطلة وافيكة اتحلها هذا الشاعر الغوي الذي جعلوه قدوة لهم ولعمري ان فيها غمزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان جبريل انما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به الرسل والانبياء لا النواة الاشقياء (نعوذ بالله من غلبة الجهل)

ويا ليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقائه الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية وجهل هؤلاء الحق ان الذين اجتتوا فوائد التربية من أهل أوروبا وثبتت لديهم بالاختبار والمشاهدة اللذين هما أقوى الادلة والبراهين قد جعل بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبهة على الطعن بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك وتربيته في حضن السياسة والشرعية المصرية قد نبها فكره للقيام بتلك الدعوة التي حرر بها أمته وان ماجاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تنقيح وتحوير يناسب حال شعب اسرائيل (نعوذ بالله من هذا الضلال البعيد) وليس المقام هـ: امقام رد شبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام) شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ماجاء به من المعجزات التي ادهشتهم وابطلت السحر الذي كانوا يمدعون به الناس مأخوذاً من

المصريين؟ كلا بل . بل لهم الكفر ما يأفكون

ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به
بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس
وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم
لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والمتعلم وكيفية
التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات وأسايلها ونبدأ بالكلام على
القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المعبر عنه بتهديب الاخلاق وموعظتنا
الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

التمهيد

« لبعض فضلاء المصريين * »

ما وصلت اليه أمة الا وخط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا .
والاضطهادات والرزايا . ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعنت
والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر
الساكن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الأسعاد . نقول ولا
مغالاة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران . والكفيل
بتشديد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد
من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أدبيا او ماديا حسيا
أو . منوياً كالتفنن في الصناعات فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب
من أبوابه . والتجافي عن مواضع النقيصة جزء من أجزائه . والتجمل بالاخلاق
الفاضلة نبذ من جواهره . فاذا لا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

(*) هذا في الاصل وهي من مقالات الاستاذ الامام في الوقائع المصرية

بنعله غرف النعيم . وجد في طلبه من ادرك نتيجته من الامم فجنى ثمره اليانع
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت
 دياره بعد ان كانت قاعاً صفصفاً بالابنية العالية وتزينت بالاسواق الفسيحة
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً
 خربتها الجهالة وثلمتها يد البني ليكون فيها هو الوارث بعد بنيتها يستخرج
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها ينابيع بقدرته . ليجني وأهلها الفارسون
 ويقضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار،
 والغدو والآصال، ولكن يغالطون الحس ويكابرون بانكار البداهة ويسلون
 أنفسهم بان هذا الاجني لاسطورة له ولا حكم وانما هو غريب دغته الحاجة
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحدثهم خواطرهم باننا ارفع شأننا من اولئك
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكننا
 لحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا
 الملونة وقودنا المجلجلة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسينا في الترف
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق تجاملهم من ذوى النعمة واليسار والعزة
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثرية والشعوب المتورة . وأيم الله
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشر وان هذه
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم الغافل
 من بريقها ولمعانها انها تأتي بوابل ينعش البقل ويحي الموات ولكن اذا
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام . ذلك لان الامم

التمدنة وان انفقت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة من ايراداتهم الحائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة والمخترعات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا رفيعًا . ولا يجوزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى عنها ومع ذلك فنفقاتهم هذه لا تتجاوز حد اللازم ولا تخرج عن دائرة احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل منزل الرجل منهم ترى غرفه ومخادعه مشغولات بامتعه وبضائعه وتقوده وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديثه ولا يشتري ثوبًا له أو لزوجته وأولاده الا بقدر الموز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس مها كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه . أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدون (وهم في ذلك مخطئون) فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة يصرف الواحد منهم آلافًا من النقود في سبيل تسمير أرض فسيحة وربما كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها وفرشها من أعلى أنواع الفرش وزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب على ما فيها من الاثاث والفرش المنشأة بالفضة والذهب حتى يبديها وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبغه بما تجاوز قيمته عقد الالوف من الفرنكات ولدى زوجته من اللباس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات بيته أو يزيدوا يستعمل ثمنه في شيء يتجربه (اذا كان ممن يفقهون) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حمله عليها سوى الطيش والاهمال في الشهوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون. فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتخفيف اتعاب المعيشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين. فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحلقاء) المرشحة بقضبان شجر (الجميز) وجذوع النخل مكتفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب الشهمة. فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها لم تبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسهيلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاتب » ولكن هذا النمو لا يعادل في الحقيقة الضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغريب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقمشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيماً. أما بعد ذلك فلا ترى بينهم الا يتضورون جوعاً ويشنون تحت احمال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزيل. ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الا التي نسختها متحدثات الامم المتمدنين. وربما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم. ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقعين في وهدة الفاقة والاضمحلال يثنون تحت اثقال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنوه املأكم يتصرف فيهم بما يريد فيلاقون منه شمساً لا تقدر على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قو والمدين من اعيان بلاده ولا تنفي عنه يومئذ قصوره العالية ولا ثيابه المزركشة ولا اثاثاته الخزية والحريرية وهذا فنعلاً عما يعتريه من البلبال وكثرة الوسوس والافكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا قلبه على جمر الغضا يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفلوه عند عميله (دائته) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيباً ولا نصيراً . لعمر الحق ان المفترش للحصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان نراهم اكثر من الكثير في بلادنا) أهذا ما حسبوه تمدناً وزعموه نعيماً مقياً . كلا بل هو الشقاء الابدي الجالب للفقر المدقع والمذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم المعاشية تحزن المحب وتفرح قلب العدو ولعلنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة آمليين ان تنفع الذكري فينتهج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على الله بعزيز .

اصطلاحات كتاب العصر

« التعصب »

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشّد يقال عصب الشيء إذا لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشّد بالعصابة بمعنى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ العصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والعصبية نسبة للعصبية والتعصب ميل افراد العصبية بعضهم الى بعض وتشددهم في المدافعة عن متصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والفلو فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين الى درجة يؤذي بها المتعصب مخالفه فيه واجدر بهم ان يسموه تحمساً ولا ان الناقلين له عن لغات الافرنج الى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس وهضم جانبهم ويخصون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالغميزة والمجاء ولا يخفى ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابليون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالأعلى علينا نحن العثمانيين فاذا كانت سعادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلفت عليها عناصرها وترتبط بها هاملاتها ولها زمامها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية
واتفاقنا على ان يكون منا طجنسيتنا هو العثمانية ولا اظن أحداً من العناصر
المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أروبا في
الجنسية وانا لبيان هذه المهمات ننشئ مقالة في التعصب والجامعة العثمانية
في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة تقصها على اخواننا التريين الذين يستوقفهم عند أرصنة
الازبكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو العرافين فيقفون
ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة
سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان
العقاب مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية

فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتعوا دروسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة .
ولما ان انهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً
ونقشت على نحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم
لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي
أحد مستشفىاً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة
لا يعني عني شيئاً . فألقيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية وتحولت
الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجة فتقاطر علي الناس
للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو الملل فعالجتهم وربحت أموالاً
عظيمة . وما زلت على ذلك حتى ألقى الشرطي القبض عليّ ظناً منه اني
من الدجالين . وقد علمت ان الذي ألجاني الى اخفاء شهادتي ولقي رغبتني
في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الى المحكمة ان تحكم ببراءتي .
فادهش السامعين هذا الحديث وبرأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار على
العلم وعلى الشعب . قلنا عار على العلم لانه قد عجز الى الآن عن تنوير اذهان
العامة واكتساب ثقتهم . وعار على الشعب لانها تدل على جهله وايقاره
أوهام الدجاجة على الحقائق العلمية الثابتة . والا فلما معنى اعراض الشعب
عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفقد
الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع
ذلك كان منتهى الجهل والغباء

وتتبعه ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه
استناداً على اختيار بعض افراده . وان لنا ان نسير الفريقين بأولئك الانهار

الذين لا يثقون الا بالذبايلة اذا عبرنا بالانهار الذين يجتمعون في ارضية
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخرن أحد من بسطائنا
وجهلاننا فان لهم في الامم الاوربية اقتالا وامثالا من البسطاء « وكلنا
في الهوى سوا »

اه ما اخترناه من الجزء الثالث



تبصرة وذكرى لقوم يعقلون

﴿ في بيان ان سعادة الامة في التهذيب ﴾

تلك آيات من الحكمة ، تلي على مجتمع هذه الامة ، تنبه فكر
الناسي ، وتبث همّة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ،
تهدى الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها
تقوداً ، تتحلى بها اجياد العقائل العواطل ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .
لعلهم يفلحون ،

اذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناءه قد وقع منهم الاختلاف
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدارك
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع أكل
اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستقبحها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تتراءى للحواس
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والاقتراق

بين الأمم والشعوب . وبين الآحاد والأشخاص فقد رام عبثاً وحاول
شططاً وفما أشرنا إليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون
ان أصالة الخلاف والمناظرة وتمكنهما من نفوس افراد هذا النوع
قد جعلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه
بحيث يصح ان يعرف الانسان بانه (حيوان مخالف) أفلا يجدر بنا ان
نحجب بعد هذا اذ رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء وأجمعوا
على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نشتم ذلك الشيء فتتخذ ذريعة لجمع كلمتهم
واتفاق وجهتهم الذي لا قوام لحياتهم على الوجه الذي ينبغي ألا به ؟ بلى
ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضالة
المنشودة ، وكيف لنا ان نطمع بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه الخاص
به فلا يكون انساناً ؟ . ولعل قائل يقول انا لا نرتاب في ان الاختلاف
المطلق لا ينفك عن البشر لكن ذلك لا ينافي الاتفاق على بعض الشؤون
فهل تعلم لنا شيئاً لا تخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل ويتوصل
إليه بالسعي لنجعله معقداً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع
على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس هم
تباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد
يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا
وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفر بهناء العيش ونعمة البسال
عاجلاً أو آجلاً وان شئت قلت هو دفع المؤلم واجتلاب الملائم إما لنفس
العامل فقط وإما له ولمن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما
تشاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للهلكة ويتجافى بهم عن مضاجع

الراحة والهناء فأنما هو لا خطأ النهج وغلل الطريق القصد
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم ، والجاهل والعالم ، والتاجر
والصانع ، والحارس والزارع ، والمنفق والمسك ، والحليم والسفيه ،
والشجاع والجبان ، والضعيف والشره ، كل يسعى لما يرى ان فيه راحته
ونعيمه . لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتعمر ويظن ان الجاني
على غيره بما يعود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمر ازهاق روحه بيده
لا يقصدان بعملهما ما ذكر والحق ان عملهما هذا ليس الا تخلصاً من بلاء
أو توصلاً الى نعماء ؟ بحسب ما وصل اليه الاجتهاد . فالإنسان حريص كل
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي افراده انما
هو في هذه السبيل . وكما يطرد هذا في سعي طالب الحياة الدنيا يطرد أيضاً
في سعي مردي الآخرة فالصائم والقائم ، والزاهد والعابد ، انما يقصدون
السعادة الابدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢ : ٢٣ في جنة عالية . قطوفها
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين ان الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وانما وقع الاختلاف
بينهم في الافكار والاعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس
بسعادة سعادة الذي يتبعه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند اليه العمل
— كأن يتصور ان سعاده في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها — . وقد يكون تصور
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه — كأن
يتصور ان السعادة في كسب المال من الطرق الشريفة في الوجوه المشروعة
ويرى ان المبدأ لذلك صناعة الكيمياء (الكاذبة) بتحويل المعادن الى ذهب —

كما يجوز ان يعرقل الغفل مع صحة المبدأ والغاية اعدام السلوك اليه من طريقه
والسجول عليه من بابه - كأن يختار التجارة مبدأً لا لكسب وتهجم على العمل
بغير علم باساليبها ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من
الامور التي لا تنالها يد الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فتزول بالزرع جائحة أو تذهب بالتجارة
الاتواء ويحطم السفين اعتلاج الامواج -

فعلينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال،
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها لا ينطق لسان ولا يجري
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا غزو فان البحث فيما يوصل الانسان
الى الراحة والهناء في الدنيا والثوبة الحسنة في العقبى هو أجل ما يتحدث
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فألق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم
فلا حري ان تقول بالعلم والعمل « وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همائم »
يهمهم بالامر فيسقطه - لكن المهم مختلف والكاسب مختلف « منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ثم كل من القسمين طبقات فمنهم السائد
والمسود والقوي والضعيف والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .
ولا سبيل الى المساواة بين الناس يجعلهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه
بعض الملاحظة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على
بعض في الرزق وغيره كما اقتضته حكيمته في طبيعة الكون وجرت به

سنه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وانما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي اذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتنوع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكماله لا يكون الا بالاستناد الى الدين المبين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهد بذلك التاريخ الصحيح وصدقه العقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهذيب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهذيب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الامة كلها اذ ليس المذهب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

واذا كان انتظام أمر الحياة معلولا لتهذيب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها اذ لا معنى لكونه معلولا الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها . وانقسام عرى الاتحاد بين الجماعات والتماسها . وصعود بعض الامم أعلى درج الارتقاء وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين بين . تتنازعه عوامل العلتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان

حسنها لحسنها وقبحها لقبحها مع تسليمه بان سعادة الدارين انا هي بالاعمال وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى لفظ الاخلاق وما هو المراد منه فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحاب الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح) صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بانه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى روية ولا تفكر. وبيان ذلك ان مما يناجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل اختياري فعلا كان أو تركا الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه مسخرة لخدمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ترد منها جاءت بالجزم انما ينفذها الى الجوارح بريد الفكر والخيال . واذا دقق النظر رأى ان جميع ارادات السلطنة الروحية تصدر عن داعيتين الاولى انفعال وتأثر - كالجوع يدعو الى الاكل - ومحله الطبع والثانية ادراك وتصور - كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندها العقل وهاتان الداعيتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تتحرك بنفسها واليد الحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداعية للعمل من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة عن الشبع شرها وجشعا أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام حرصا وبخلا وكلامتنا عن شرب الدواء عند الاحتياج استبشاعا لطعمه أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووها . وإما العدل بامضاء ما فيه المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك الروح برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار. وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً. وأما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا ريب نظام المملكة وتبلغ من الانتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بإرادة الروح عن داعيتين وان الروح في ذلك لا تخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذن لتفاوتها بحسبهاضعة وخسة ورفعة وشماوا اذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة، وقوف على العمل لا على الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني صلاحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المهذب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم ايضاً. نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق (كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والعفو والامانة وأمثالها) وينهى ويحذر من سفاسفها (كالجور والجزع والغلظة والبخل والبغين والكبر والرياء والكذب والنفاق والحياة واله قاحة والسفه

واشباها) وفي حكاية أحوال المهذيين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما في قصص الانبياء عليهم السلام مع أممهم . وحسبك مع هذا قول عائشة (رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لعلی خلق عظیم » : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث النبوية ما لا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد . وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (انظروا وتأملوا) وانه يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لكل بيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق

فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها، وعليه مدار صلاح أموره الدينية والدنيوية وفسادها، فيجب على كل فرد من افراد الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه النعمة الكبرى، والسعادة العظمى، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمتدوا معهم الجمعيات

للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوئي تلقاء هذا المقصد الشريف
الا لمن تخبطه شيطان الجهل فأمرى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل
بين السعادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا
أو تلى عليه ما ذكرناه ثم لم يعرفه اذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع
الحطام ، والتلذذ بالشراب والطعام ، واشتغالا بمفاخرة الاقران، وقهر
الاصنام ، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل
ولا يغني من اليبس » . والسلام على الانسانية وذويعها، والفضيلة ومحبيها
في كل زمان ومكان

سؤال وجواب

كتب الينا غير واحد يسألنا عما جاء في مقالة (القول الفصل) المدرجة
في العدد الثاني من جريدتنا من تخطيط الذين يستعينون بالاموات من
العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتناء المنافع وقولنا في هذا البحث
« ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائح » هل
يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة
وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن للاموات
والجواب

معاذ الله ان نرمي بكلامنا الى غمط حقوق اولياء الله تعالى أو ننكر
ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع
وانما هو بحث في الاسباب التي بها اتا الله تعالى أمور الكون ولا
شك ان الاستعانة بالاموات على قضاء الحاجات ليس من الاسباب التي

سبها الله تعالى لذلك ولم يقل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته
 أما نبذ العقل له فظاهر وأما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة
 وسيرة السلف الصالح وأكتفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى
 « وإياك نستعين » فهو نص صريح في أنه لا يستعان إلا بالله تعالى، ومن
 السنة بخبر « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة
 السلف الصالح فلم ينقل عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يأتون قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجرة ويقولون يا رسول الله اهلك
 فلانا عدوي واتقم من فلان ظالمي واهلك الدود من زرعي واشف داء
 قريبي وقرب وصال حبيبي كما زاه ونسمعه من جهة العوام عند قبر السيد
 البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنهما } بل ان المطالب التي
 تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاولياء المستحيات
 العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد
 أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد العلماء بالانكار الى صروق بعضهم من
 الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند السائلين . واما
 قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالتهم التي يحاكون بها معاماتهم
 للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرشي امام اغراضهم وقد فاتنا ان تقول
 ويرشونهم بالشموع والدرام ونحوها . وأما مسألة قراءة الفاتحة ونحوها
 للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الماء في انتفاع الاموات بالقراءة
 مشهور وأكثرهم يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ايس للانسان الا
 ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في
 هذه المسألة . ثم لا شك ان الاولياء والصلحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً
ومن انتصر للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمة العلم والصلاح عن الانكار
لزعيمهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً
فان إمامنا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان
لنا لعودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجلنا، ونسهب بما أوجزنا، ولعل
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع



الموالد أو المعارض (*)

(بمصر كثير من المضحكات ولكن ضحك كالبا)
نم انها أمورٌ تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكي كما
يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحضر
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،
والغني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم
المضحكات المبكيات ، معارض ثقيل لاجلها بعض مدارس العلم . وتعطل
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(*) نشرت في فائحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

سوقاً ومرفقاً (بازار) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لوكانده) ومستشفى
(اسبتالية لكنها روحية) وصيدلية (اجزاخانة) وماخوراً (موضع الريبة)
كل ذلك في وثت واحد - معارض قد اشتبهت على العامة حقيقتها فلا
يعلمون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لا شك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض
الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان
العجب يأخذ منه مأخذه عند ما يقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها
كلام سري أو ضرب من الالغاز لانه يرى الاوصاف لا تنطبق على
ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتقدمة التي يسمع أن مصر
ضمت معها في كل سهم وأخذت من أنواع تمدنها أو فر نصيب

لا تفترياها السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل
السذاجة أو تموه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم
الا بعض قصور وحوانيت كلها أو جلها للاجانب وبعض طرق فسيحة
لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودراجاتهم وذلك في
العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق
الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الا انها ليست من صنع أبناء البلاد
وانما هي من صنع الاجانب الذين يجتثون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم
زمام التجارة والمراعاة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتصوا دماثهم ثم
تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين .
لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيما

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها وإذا سار الى
 القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوم الى ان مصر قد
 عادت لها مدينتها القديمة وعمّا قليل يني أمراؤها اهراماً كاهرام الجيزة
 ويتخذونها قبوراً لهم ولكنه اذا جال في انحاء القطر وارجائه ورأى بيوت
 السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب النعم ومواطن الابل في سائر
 البلاد التي تفتخر بمصر ويفتخر عليها بعض أهل مصر (كسوريا ولبنان)
 بل هي أقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأس حالة
 معيشتهم في مأكلهم وملبسهم حكم حكماً جازماً (وربما لم يكن بعيداً من
 الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشاً وأشدّهم بؤساً
 وأكثرهم غباوة وجهلاً . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حساباً للفلاح
 المصري فوجده ينفق في مدار سنته ككلها على أكله ولبوسه سبعين
 قرشاً أميرياً

ولا تحكم على القطر بمثل هذا الماقل وهذا العالم وذلك المثري فانما
 كلامنا في الشعب لا في الافراد وسننشئ مقالة مخصوصة في (تمدن
 مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة
 التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال تمدنها
 وآدابها وعلمها وعملها وانني اذكر ذلك بعبارة انتقادية لعله يبعث على تلافي
 الخلل ومداواة العلل وابدأ بالكلام عنها من الجهة الدينية فأقول

الموالد

ان مصر تلقب بأم العجائب وما أجدرها بهذا اللقب واحقها بهذا

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام
شكلاً ، واغريبهم وصفاً وفعلأً ، هو ما يسمونه (الموالد) اسم يرمي الى
مسمى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أي
حد ينتهي

ويظن اللغوي لأول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص
المعروف ليس له مجاز الى اللغة ولا يمس حقيقتها . لكنه لا يلبث ريثما
يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي (رضي الله تعالى عنه)
في مثل الاسبوع القاتل الا وينجلي له وجهه للتسمية وجيه : ذلك انه
يرى المجتمع تتولد فيه البدع والمنكرات والسفه والجهالة وكل فعل
مذموم مشؤم

تدخل المسجد فتري سواداً عظيماً وتسمع جلبة وضوضاء . ترى
أناساً قد وضعوا في اغناقهم السلاسل والاغلال ، بعضهم عاز وبعضهم
يلبس الاخلاق والاسمال ، وقد تجسدت عليهم الادران والاقذار ، ولبدوا
شمورهم المضفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم
تطوف في اطواء مرقعاتهم واهداب قبعاتهم ،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر كما يقوم الذي يتخطه الشيطان
من المس « زما كان ذكرهم الالهية ودمدمة ، وحممة وجمجمة ،
تشوبها صيحات ونبآت ، وتخالطها شبهات وزفرات ، ويلوها مكاء
(صفير) وتصدية (تصفيق) ويتخللها أوامر ونواه ودعاو طويلة عريضة
وتهذار وهذيان (كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض)
ومقيا نوبات صرع وانماء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذاكرين وشم أحزاب
أخر فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . فمنهم المتصدرون للرقى والتمائم وشفاء
الامراض والادواء ومنهم العرافون المتصدون لبيان ما غاب علمه عن
الناس من مصالحهم الدنيوية المبشرون بالبائسين بزوال بؤسهم والانتصار
على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذ اثم رضخوا لهم
بشيء من الفلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع
الطرف الى مقصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع
والمنكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف
بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه
معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما تلقوه من القصص والحكايات
في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جاموسة له أوسرقت منه فجاء الى قبر
السيد وطلبها منه فلم يجئه بها فأغظ عليه في القول وأهانته بالكلام
وهدهدته بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر
يضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم
خرجت الجاموسة من القبر وتمثلت بين يديه فأخذها من المسجد
وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي تروىها الآباء للأبناء ويقوم
عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد
بان السيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن
اثنين من الجملة كانا يتسائلان عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال أحدهما للآخر (اسكت يا واد ذا السيد أفضل من ربنا)
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وعرفها

أهل الشرق والغرب ، كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في
انكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشى معه أن يتصرفوا
بهم ويوقعونهم في الرجز الاليم .

ثم ان للوليات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهن
يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والعناق ،
ويقصدن عند ذلك بالقاظ من الفحش لا يليق أن نحكي فضلا عن ان
تسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولية منهن صبيحة الوجه وفي معصمها
أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي
رجلين والتفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلاً . . . ورأى منهن
فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالشعبان وقبلته في
وجهه قبلات متتابعة . وفعلت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجري في
بيت الله على مرأى من العلماء ومسمع وهم له مقرونون به راضون يحذرون
أن يغضب عليهم السيد اذا غضبوا لله واتصروا لدينه وأمروا بالمعروف
ونهاوا عن المنكر .

ان سكوت العلماء بل مشايعتهم لعاملي هذه الاعمال بترك دروس
العلم وتخلي المسجد لهم وغشيانهم مجالسهم من غير نهي ولا انكار وتهنئتهم
بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة لمثله أعواماً وأحوالاً - كل ذلك
وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهمات الدين التي
تضاعف بها الحسنات وتمحى معيها السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات
التي رأيتها على عصابة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلاً « أبو فراج

ساحتو واسعة» فسألته الافصاح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «يعني ما علمشي هم العلماء قالوا ان لمس المره في أيام المولد ما ينتقضشي الوضوء» ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر جاهم السيد امام الآلاف المحشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم لظلت أعناقهم لها خاضعين، ولم ينبس أحد بينت شفة في تكذيب روايتها أو بيان انها لا تفيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الاحكام من الحكايات التي تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسامحة سواء كان راويها عدلاً أم فاسقاً قلاً أم مجنوناً. وهذه من المزايا التي يميز الجماهير بها ما يؤثر عن الاولياء من المعجائب والخواارق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم والاحكام. وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بنكبة أو يصاب بمصيبة وقد غلا بعضهم غلواً كبيراً حيث زعم ان في ذلك خطراً على العقيدة وان المعارض لا يكاد يموت على الايمان وجهل القائلون بهذا والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد الفاجرين ورئيس العاملين على هدم الدين. (نعوذ بالله من هذا الجهل القاصح) أما والله لقد طاشت سهامهم، وامتلخت احلامهم (انزعت عقولهم) وضل رشادهم، وعظم فسادهم، فاذا حدثهم بما ينابذ الشرع والمقل قبلوه، واذا جثتهم بما يؤيدهم ارفضوه ولم يتقبلوه واهون ما يحكون عن معارض على ما يحصل في مسجد السيد أيام مولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم ان رجلاً من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره فترك الزيارة وخرج مفاضباً ومنكراً ولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء العصاة الذين ينتهكون حرمة حماه، ويأتون الحرمات في مشهده ومغنائه، فلما انتهى إلى البحر بات بقلته في الماء فتأثر ذلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الا بحر فكيف، يعكره أو ينجسه ما رأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أيقن ان الذي خرج من الماء وكلمه بهذا القول الهراء هو السيد البدوي بعينه

وانا أروي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل يقبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بمحاسن الدين، وفيها تعظيم لجميع الاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أشياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من ميضأة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتى به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فأتى الشيخ به ولما فرغ من الصلاة قال له الشيخ لا بد ان تصاب بنكبة لا اعتراضك وانا لولا ان نفسي تعاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلماً حقيقياً (وهو كذلك) فانه يغار على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومهين على الاعمال يرضى لحسنها وسخط لقيعها واني اخاف

عليك أيها الأستاذ ان تصاب بلاء لاستهانتك بمراعاة الشريعة واقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الاسف لا حثاج مثلي الى ارشاد مثلك: وتفرقا وفي اليوم التالي حاول التلميذ العاقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجد له وبعد السؤال علم انه مريض في احدى الخيام فذهب لعيادته فألقاه مثقلاً بالدثر الغليظة وهو يرتعد من الحمى مع لقع المجير واتقاد السعير حيث كان ذلك في المولد الكبير (في اغسطس) واخبره انه منذ فارقته بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاجلته الحمى فيه فقال له التلميذ وما اذا صحيح معافي فمن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بخدمته فيا معاشر الناس ان كنتم تعتقدون ان الامراض والمصائب تأتي من ارتكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي ما ترونه وتأثونه في مسجد السيد وان كنتم تعتقدون ان الله تعالى يعاقبكم في الدنيا والآخرة على انكار المنكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر به اذا حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما انكم تنكبتم طريق العقل وأساطيركم التي تسمونها كرامات وتعدونها من الآيات الينيات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبين ، ولا تقوى على سلطان العقل والدين المبين ، لا سيما وهي معارضة بحكايات اصبح منها رواية وأقوى رواية من الذين انكروا هذه المنكرات وأثموا فاعلي هذه السيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم العذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتفته النعمة بل منهم من ابتلي إثر التهاون بحقوق الشريعة الشريفة وترك الانكار على من اخل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي قصتها آتقاً فاعتبروا يا أولي الابصار .

المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العتوفة والى ولاية بيروت الجلية اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوق عندنا الريب فى شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة فى ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤلف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلالة السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة عليه . وليس فى العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا فى تعميم التربية والتعليم بواسطة الشركات المالية الوطنية التى تنشئ المكاتب والمدارس وتعد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بجهل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعه ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهايوني الخاص (*) لكن يستحيل ان تكن خزينة أي ملك أمة

(*) هذا ما كنا نعتقد اذ كنا قريبي العهد بتلك البلاد التى لا يقرأ فيها أحد

فى الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا :

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لا غنياء الأمة من التآسي بملكهم
والاقتداء بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الأمة
وسعادتها لا يأتي من مداخله الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من
حرية الجرائد وكل هذا مما يكثر الثثرة به اعداء الدولة . والمنار قد
ردّ عليهم فخدم الدولة ونصح للأمة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار
الذي يدعي الاوروبيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة
الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال
هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم { مكة } بغير حق
الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ
الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصارى) والصلوات
(معابد اليهود) والمساجد { معابد المسلمين } و (٣) قيام المسلمين اذا
مكنوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف
وترك المنكر . وليس في ذلك العدد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن
الهناء وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها
جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلاً عن جرائد مصر التي لم تمنع
من بلاد الدولة اللمية . فليس بعدهذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً
بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة
المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان
في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة
على عمل ضار في صورة نافع واما عدو الدولة والأمة يريدان يهزلا عمل

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى تقعه وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الاسراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم الغراء فوجدتها واهم الله من أحسن الجرائد لهجة وانبلها مقصداً، واسماها غاية وأصدقها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً ثاقباً، وعلماً واسعاً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني افصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمستقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على امتناع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واهتدائها بهديها نهجاً قويمًا وصراطاً مستقيماً، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقبها شر الحاسد وكيد المفسدين الذين يرمونها بالثرهات ويقيمون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة. فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء فما هي الخطة النافعة التي يجب اتباعها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمنعوا في التبصر والاعتقاد قبل رفعه الى أولياء الامور لئلا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمراقبة على الجرائد التي تشوش الافكار وتشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من أولياء الامور ان ينيطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

الشرقيين

« الأدنى والأقصى »

ان زل بالجل منسم فهو الى الارض صار نهوضه متمسراً بضعف قوائمه . وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى لدائه دواء غير سكين الجزارة . وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان . وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابليون وفرنسا تحت سيوف الالمان الا انها نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادبية أما الصين فبهيات ان يتسنى لها النهوض لخلوها من تلك الحياة

ما عمرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا واجتبابها غمالة الأوربيين حتى قد كان في شرائها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكلي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الاوربية . فلو ان الصين اقتضت من تلقاء نفسها واقتبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتمدنة في طريق العمران لكفت نفسها شر الوقوع في أيدي الامم الاوربية ولكانت بما فها من مئات الملايين من السكان سرهوبة الجانب عزيزة المكان .

ويجدر بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فتمتبر . فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجارهِ الشرق ويقابله بعزم وطيد وبأس شديد صار لقمة في فيه ويأت خيراتهُ مطماً لبنيه .

وأول أمة شرقية أدركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية .
أما اليابان فذبان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهاقت على اقتباس تمدنه
لمدافته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد
مقعداً قصياً واصابت وساداً مثنياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً
ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت تمحو هذا النحو وانذفت
الى اقتباس فضائل التمدن المصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة
والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة
والمستشفيات وملاجئ المعجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة
ولا تزال تسمى في تلك الحلبة سعيًا حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الاذني
وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقيين
خللاً واحداً والدول راغبات في التهامها رغبة واحدة .

نقول أما رغبة الدول فما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول
النجم اذا استطعن اليه سبيلاً وأما الوجه الثاني فما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر
الصين أمة قديمة مغالقة لا يعلم عنها ما هو كاف الحكم عليها فقد يكون
في باطن تلك الولايات الشاسعة المظلمة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها
عنن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظير
بلدانها المغلقة أصلح حالا وأنم بالا وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان
نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود
الالمانية الى المدينة أختلها الجنود الصينية على " " نارجة منها يخوف

وهلع خروج الغنم من صيد فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو .
 أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الأمم المتعددة الصاعدة في
 صراقي التمدن في الشرق الأدنى تحت اكناف الدولة العثمانية . ذر بيروت
 وأزمير والاستانة لا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أمم الشرق الأدنى
 خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق
 الأقصى الا كل من يريد ان يتمحل عذراً لا طماعه فيها

والخلاصة ان الشرق الأقصى لا يشبه الشرق الأدنى كما ذهب اليه
 بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانته للالة التركية
 والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى ارقاً
 الأدنى والأقصى كون الاول مستيقظاً عاملاً على اقتباس المدن الحديث
 بحجارة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً
 يلاذد وكسل فوق فوهة الهاوية (ف)



منكرات الموالد *

ألمعنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي
 تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد
 السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن
 ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبعث في ازالته فنقول

(*) نشرت في فائة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم وافادة المتعلمين تخلياً للمسجد لتلك الجمعيات التي شرحنا بعض حالاتها بحيث يصح ان يقال لفا علي ذلك باختيارهم «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» (٢) ترك صلاة الجماعة الراجعة التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد ، نعم ان تلك الجمعيات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف العازفين وصراخ الصارخين ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣) التشريش على المصلين بدق الطبول والدخول والتفخ بالشبابات والمزامير وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له وجلبة الاكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يهيج بعضهم في بعض ومسرور الجلم الغفير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يعمل (٤) الصلاة الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجى اليه الازدحام مع الجهل فم ان هذه البدعة السيئة لا تخص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها من أم مهيات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو يحذر منها ويبين ان الله تعالى لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد (رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء ، وتمثيل هيئة أي عبادة مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزياراة لا تتوقف على هذا الطواف (٦) تقبيل اعقاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحده) ولمس نفسه والتمسح به وتقبيله « وكل ذلك بدع منكراة انما يفعلها الجهال » كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد (تغمده الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول يا سيد اشف مر رضي

يا أبا فراج فرج كريتي يا شيخ العرب تصرف بعدوي : الى غير ذلك من
المهبات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجب أمر هؤلاء
الجهلاء انهم يستهضون همة السيد ويتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدرام
فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خرقاً مستطيلاً بحيث
يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وينذور أخرى تحار العقول في فهمها
وفي سفاهة من يندرها ويتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس
الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الفاصدة بالناس في
يوم المولد وكذلك يفعلون . ترى كثيرات متسرولات بالسراويل الرسمي
(البنطلون) ومرتديات بالكساء المعروف (بالبالكو) ومتلفعات فوق
(الطربوش) بمنديل من النوع الذي يسمى (الشال) وراكبات على
الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في
الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفهاء المعتقدين من
يتغوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والمجهر والتهديد والوعيد
لا سيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل
الى حصر وسائلهم الجاهلية ومقاصدهم الجاهلية كما لا سبيل الى تعميم الحكم
على ندورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن
كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا يشكرها ولا العيان . (٨)
تقذير المسجد وتنجيسه لا سيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد
ملعبهم ومبيتهم وقد نص بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة ومروق
من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الاهانة ومهانة من أمر
الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في العصيان والفسوق يشترك فيه

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين يغشون مجالسهم في العشي والابكار ،
ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمعتوهين من تبوء
المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع
الاجتماع حتى في النوم وما يسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات
على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتغللن كثير من الرجال (اللهم
انهن مستترات) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً
واباباً . وتراهن في الذكر اثبات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات
أوراقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتجاف وانتفاض وقشعريره
كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت (شيخاً) منهن تضرب جميع
اعضائها وتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد أمسك بها ثلاث كيلا
تقع على الارض واحدق بها الناس والمسكات بها مردهيات معجبات ،
قريرات العين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت
المرأة مصابة بالهستيريا وجاءها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعبلاً
وتصنعاً . (وأما كرامة الله لاوليائه فهي أجل من هذا الهزل والجنون
الذي لا يندفع به الا الجاهلون) (١١) العزف والتطريب في الذكر
بضرب الدفوف والطبول والتفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج
وغيرها الى ما يلتحق بذلك من الاغاني الغرامية (١٢) إحياء ما أماته
دين الاسلام من المسك والتصدية الذي كان في عهد الجاهلية قال تعالى
« وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينفخون ويصفرون (١٣) الرفافة

والتكهن (الاخبار عن شؤون الانسان الخفية الماضية والمستقبلية) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيقولون بكلامهم الفتن بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المجملات والكلمات المهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك أنهم يقولون للمستنبيء ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرون ودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وتأمنهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكدا وهام وتمت على سوء الظن بالابرار ، وتوقظ عين البتة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الابرار ، بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسلم عن عاقبة الجاهلين (١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها (١٥) التعويد والتنجيس (تعليق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن) يخدع الناس هؤلاء المعوذون المنجسون بنائم وتعاويد وتنجيس يوهمونهم انها تجعل العاقر ولوداء ، والعقيم منتجبا ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية ، والهوام الارضية . وتجذب قلب المعشوق الى العاشق ، وتنفر به عن صحبة العذول المماذق ، وتشفي من الامراض المزمنة ، والادواء المستحكمة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشهرة وقد ألمنا بشرحه في مقالة المدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل فاتهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر احسن تفصيل (١٨) تمس الرجال . وفنوك النساء (أي نجونهما) وما هو الامداية وملاعبة . وهجر وبذاء يتعاماه المتدين وبأباه كل مذهب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في المدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبع والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون ان ما يشتري من المسجد له فضيلة وبركة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتهان له بجملة كالحائوت . وأظن انه لا يبيعه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحدي (٢٠) الاتفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال المزوج حلالها بحرامها والقالب قبها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومهما كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين هذا ما ذكرناه الآن مما علق بذمتنا من منكرات الموالد وهو أشدها نكراً ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزيد فيها . ونحن انما تنكر الافعال المخالفة لهدى الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وأنحائه في بقعة واحدة لاعمال مخصوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدوية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للتعارف والتآلف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . وبحثنا في المنكرات بمناسبة

الموالد إنما هو الكثرة فيها . ونمساك الآن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والادبية حتى نقف عليها بالاختبار في المولد الكبير ان امهلنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين ان يوجهوا انظارهم الشريفة لابطال هذه البدع والمنكرات ويتصرفوا للدين الذي ائتمنوا عليه فانهم هم المسؤولون عن ذلك عند الله تعالى ولا ينبغي عنهم التأفف في بيوتهم والحوقة والاسترجاع في زوايا خلواتهم والتبرؤ من الحول والقوة اذا طلب منهم السعي والعمل فان لهم بالله قوة على تلافي ذلك كله قد أعطاهم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهديب

ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبرى مع بروزها بالصيغة الدينية لما يوقع في الدهشة والمصعب . يقررون في دروسهم انه يكره المواظبة على بعض السنن والمستعجات لئلا تؤم العامة انها واجبة (ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم الا ايماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة ان تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلال بعضها ردة ومروقاً منه . اذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرسخ علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أذنة قلوبهم أن يتهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث ينشئ مجالسها ويهني المتفرقين لها (وهم الذين ندنا بهم في المقالة السابقة) فلا ترتاب في ان الراسخين في العلم يتعلمون من اجتراح الامة لهذه السيئات كما يتعامل السليم ويودون أن تطلع عنها . لكنهم يظنون ان هذه العادات رسخت بمرور السنين فلا ينجع في الآتين بها وعظ واعظ ولا تنبيه منه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا
اتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .
بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهامها ويشايعونها على أفعالها وهم
الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم

والذي نستأقت^(١) اليه انظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله
تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين
اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق
القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ
الجامع الازهر ويدعي اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر
على ما يظهر لها بعد المذاكرة أنه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف
الشرع ويخل بالآداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى
اغلاقه في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في
ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لا يبطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان)
في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة
وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال
والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير
مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالغرض ثم ينفذون
ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طلب من الحكومة
نقراً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب
طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطالب من اللجنة

(١) لم نسمع هذه الصيغة وزد لقته عن رأيه (كضرب) صرته .

نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . ونودع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق



صدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأوا الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، واتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قبض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لمحت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين واسكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في أكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكتها في الالة ونجري في ميدانها فرسان الاقلام تخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وسلكوا في قواعدا ومسائلها مسلك العلوم النظرية من التليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاضت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرنا اليها وللإيجاز المخل في متونها والخلط في شروحاتها وحواشيتها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . قال الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسمونه عالماً أو علامة في العربية (صاحب كراس) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيد في تقويم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر منه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألمعنا ولقد تنبه جماعة من عقلاء هذا العصر وفنلائه الى احياء اللغة التي بئس الجماهير من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (اللتين صارتا عقبة في طريق العربية) وبالتنبه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الفصيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء أهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستكره ذهاباً مع العادة أو ترفهاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في امارة هذه اللغة الشريفة مجدون في سيرهم ، ثابتون في جهادهم ، يقيمون العقبات ، ويوالون الصدمات ، والصدمة الجديدة التي اشرنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجملها لغة كتابة ، لكن أتدري بماذا تكتب ؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والمهمة مبذولة في نشر ذلك وتعليمه للمصريين .

لهني على اللغة العربية المقدسة . ألم يكنها تحقيراً وامتهاناً أن المصريين ينشئون الجرائد باللغة العامية ؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة الصحيحة تكون من أجمع وسائل احيائها فقامت جريدة « الحمارة » « واللجام » « والفزالة » « والشيطان » تعارض الاسلام والمقتطف والملال والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان القصيدة ونهضت الحمارة باللجام (واخجلناه) ألم يكنها هذا حتى قام جماعة يسعون لتعميم تعليم اللغة العامية بحروف أفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث يتعدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزم وشرفهم

ومما يضعك الشككي المستيأس الذي جاءته البشرية قول صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف « والذين يرتأون استعمال هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً على القطر المصري » وقوله بعدياتها « ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » فليت شعري ماهي العلوم والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي ينتج حفظها في الكتابة الا فرنجية هذه العزة والمنعة ويمنعها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين والمطرية والعراقيين أم مع غيرهم ؟؟؟

من أعطى هذه الخلافة بعض حقها من النظر تجلى له ان أهل هذا الاختلاب يعتقدون فينا الجنون والاختبال وانا فقدنا الإدراك والشعور بوجوده المنافع والمضار فلا تفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الإصلاح والافساد . فان النوائيل التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لا يمكن ان ينخدع بها عاقل مهما كانت مموهة الظاهر . وهي أربع أشير إليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامة) ولم يخجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد) وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عدها فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية تابعا لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما - لشدة ظهور الخلافة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والعسل قوي المرارة ، والخنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيمى العالمون عن الضياء
 واذا صبح هذا التعليل فاننا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه
 ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يقطن به خلافة هذه
 فأوردها في عرض القول وأخريات الكلام

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ٢٠٢) الصادرة في غرفة بريل الجاري سؤال وجواب فيما تمحدث به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونذيله بما يعين لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وها هو بحروفه :

(س) فرنكفوت على نهر الماين : ا . س جودا . لا بد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا وانسكلترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصيونييين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهم . ومرادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوروبا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهم والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

التي تحميمهم وتحسن اليهم فتجد الدولة العثمانية منهم كل ولاء وامانة . وأريد ان أعلم من المقتطف هل اعتنت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما ورائكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالع من الجرائد العربية انها اعتت بهذا الامر اعتناء خاصاً وانما ذكره بعضها مع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين اتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما يقولون وقد افلحوا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء واذا زاد عدم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يمكنون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لأهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروه وعقدوا النية عليه فاذا اتفق اغنياء اليهود في أوروبا على ابتياع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوتهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الأرض واسعة وخيراتها كثيرة وكانت تمون اضعاف اضعاف سكانها الحاليين ولكن بين ما يمكن الانسان وما يقدم عليه بونا شامكاً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من الهبات الهيئات نعم انه تقوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل غيرة وحمية كالبارون هرش فينفقون النفقات الطائلة على نقل جماهير كبيرة من اخوتهم الى بلاد يتأخونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادر ونقل اليهود الى فلسطين وابتياع الأرض

من الحكومة ومن انتخابها أصعب من قلمهم الى ارجنتين ولذلك نستبعد نجاح الصهيونيين ونحسب ان السعي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار في اصلاح شأن اليهود فيها أقرب منالاً لاسيا وان طلب كفالة الدول الاوربية وحمايتهم لليهود الذين يراد قلمهم الى فلسطين عقبة كبيرة في سبيل هذا الغرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفه

(المنار) قد أوردنا هذه المسألة اعدة فوائد (١) ان المضطهدين في جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في أمن من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الظليل . وما ذلك الا لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من الغلو في التعصب وايداء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون الجلاء اليها كبقية ممالك أوروبا ولا التفات لقول القائل تحت حماية أوروبا لا تنازى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا شغباً ، ولا يمنعون حرفة ولا كسباً ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم احكامها ، نعم ان المرجح لاختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار وتحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات السياسة في أوروبا بشأن تمير فقراء اليهود لبلاد فلسطين وبث المعارف وتوسيع التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا تجيش في نفوسهم مراجل الغيرة فتندفع الى طلب ما تنوفاً عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايقاظ قوم قد رزوا بالحنول وكاد يصير القهول واستبقائهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع قوتهم

في الممالك وتشتتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاضدة قومهم من وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدح تنائي الديار، عن المواصلة في الافكار، والتماون بالدرهم والدينار، الذي يحقق به كل أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القانون بالتحول أقتنوا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تحدث به العوالم عنكم . أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تافظهم جميع الحكومات من بلادها من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقدر على امتلاك بلادكم واستعمارها وجعل أربابها اجراء واغنيائها فقراء تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حق أم باطله صادقة أم كاذبة ثم اذاتين لكم انكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الامر فهو اخات بالنظر من اختلاق المعايير، وانتحال المثالب، والصاقها بالبراء، وأخرى بالمحاوره من التدقيق والتعجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن الشر، وفي الجدة مندوحة عن الباطل، وما يتذكر الا من ينب



* (رئيس الولايات المتحدة والحرب) *

يتشوف العالم الآن للوقوف على ماعساه يحدث بين الولايات المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ماكنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلم بين يديه

وربما يخطر في بال القارئ أن حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس إلا منفذاً لما يقرره نواب الأمة وشيوخها. ونحن ننقل من القانون الأميركي ما يتعلق بسلطة الرئيس ليعلم القراء أن ما يقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول، أن شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنسية وغيرها اختلافاً كبيراً. ذلك أن السلطة في تلك الولايات موزعة على أصحابها توزيعاً لا يدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر. وغني عن البيان أن السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الآخرين انفصلاً تاماً ولا يد لها البتة في غير شؤونها الذاتية. فرجال السلطة التشريعية يضعون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطين. فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون إلى مجلسي الأمة أو البحث في أمر من أمورهما بل ليس لهم دخول ذلك المجلسين البتة. وكذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية أن يعرض مشروع قانون على المجالس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء أصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الأمور التشريعية.

وقد يظن البعض بناء على ما تقدم أن رئيس الجمهورية آلة بيد المجالس النيابية والحقيقة أن له من السلطة القانونية ما ليس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية.

فهو إذا أراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً إلى المجالس من عند نفسه بل يوعز إلى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الأمة أو

السنة فيقترح هذا المصو على المجلس الاقتراح المطلوب فيضمه المجلس
موضع البحث والمناقشة وبذلك يتم ما أراده الرئيس .

فهو اذا قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة فضناً
وهذا ما جرى أمس في مشروع العشرة ملايين جنيه التي قررتها المجالس
للدفاع عن الوطن فان الرئيس أوعز الى صديقة النائب مستر كنون ان
يقترح ذلك على المجلس قم ذلك على ما نقلته اليها الرسائل البرقية .

أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع النظم التي يرى
لزمها بقي انا ان نعلم مقدار ما للرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند
خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة
العامة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره
وارجاع قراره اليه ليعيد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه
الخطأ ورأيه في الوجهة التي يجب على المجلس قصد مراعاة للحق أو للصالح
العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطبع صورة ذلك القرار والرسالة التي بحث
بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الأمة عليها وتبدي رأيها فيها .
وعند بحث المجلس في هذا القرار المردود لا يكون تقرير رفضه أو قبوله
الا بأكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان
يبقى المجلس مصرّاً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني
بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الأمة عليها وتكون
الحكم فيها . وغني عن البيان ان المجلسين لا يستطيعان في هذه الحال ان
يحكما حكماً لا يرضاه الرأي العام لان الشعب لهما بالمرصاد وهو الحكم

الاعلى في تلك البلاد المتحدّة

ومن المعلوم ان اشهار الحرب مختص بالمجلسين لا برئيس الجمهورية .
غير ان للرئيس حق الاقتراح ضمنا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرناه .
فان أراد المجلسان اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء
ان يقاوموا صريدي الحرب أشد مقاومة . فان ظفروا على رأيهم وقرروا
اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليعيدا فيه النظر
ويقرره بأكثرية ثلثي الاعضاء لا بأكثرية قليلة . بعد ان يفرض سلامة
آرائه في المسألة . ولا يعدم حيثنمن عقلاء الامة الاميركية من يرون
رأيه الصحيح في اثار السلم على الحرب والتمدن على البربرية فيسكتافوز
على الوقوف في وجه من يريدون اضرار مار الحرب للشني والانتقام
أو للربح من وراء المضاربة والالتزام

فكما مر بك تفسير لما رواه روتر من عزم اسبانيا على استرجاع
سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكلي على قرار مجلس
الامة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب وقطعا للامل
في السلم أما تقرير المجلس فلا تعبا به اذ للرئيس مكلي ان يرده بالصورة الآتية
اذا صدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكلي رئيس
الجمهورية فخذوا لو يحقق آماله عبي السلام في تطيب الحلم والعقل على
الطيش والجهل وحب الانتقام

«ف»



كيف السبيل *

قلنا ان الطريقة المثلى لابطال منكرات الموالد (وغيرها) انما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلوك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المعبر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية نهضت الأمة نهضة الاسود فاستردت مفقوداً ، ودفعتم موجوداً ، وبمسماها الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمراعاتها الى أجل مسمى وما انشئت هذه الاركان في مكان الا انتم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الأمة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق القلم العنان للجري في هذا المضمار كما يشاء فقد وعدنا ان نخص القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول ..

« الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحداً عضائها الفصحاء بإنشاء خطب ترجع عن هذه المنكرات زجراً مفصلاً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء احياء وأمواتاً « لا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(•) نشرت في قائمة العدد السابع الذي صدر في ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ

١٤٦١ أبريل سنة ١٨٩٨ م

(بله الولي) بشر مثلنا وإنما يتميز على سائر الناس بما منعه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الأكمل ويعلمه الناس وأنه ليس عليه إلا البلاغ والتعظيم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هدام » « أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وإذا كانت الهداية التي جاء لاجلها لا يقدر على إيصالها للناس وإنما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على إيصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الأولى « أنتم اعلم بأمور دنياكم » إلا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على أن المعجزات والكرامات ليست من الأسباب التي تناط بها مصالح المعاش وتبنى عليها الأعمال الكونية بل هي من الأمور النادرة التي لا يبنى عليها حكم وليست مما يحصل بقدرة من تصدر على يديه وإرادته كالأفعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي أصفياه إلا لحكمة بالغة كإقامة الحجبة على صدق الأنبياء في دعواهم النبوة . وتشرح لهم أن الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الإنسان في حياته أسباباً تؤدي إليه وهدى الناس إلى اتباع هذه الأسباب فجعل لهم السمع والأبصار والافتدة لعلهم يشكرونها باستعمالها فيما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجلب المنافع وإذا هم شكروه باستعمالها زادهم نعماً بهدائهم إلى ما لم يكونوا يعلمونه من أسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » وإذا هم كفروا بالنعمة بإهمال أسباب السعادة التي أنعم عليهم بها تكسلاً أو اعتماداً على الخوارق وإبطال سنة الله تعالى في الكون فإن الله يعذبهم بالحرمان من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني
 « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »
 وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبمشاهدة سنته في خلقه عبرة « ولكن أكثر
 الناس لا يعقلون »

يمثل هذه المواضع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها
 لا بمدح الايام والشهور وذكر المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون .
 فاذا أنشأت اللجنة خطباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في
 الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلا شك
 ان الخطباء تلي طلبها وتمثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكر
 فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقياء الذين
 يفشون مجامع الناس في الموالد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويحذروهم
 من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويبينوا لهم منازل اليهم بمبارة
 واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريبة منها يكون حسناً .
 أما وسر الحق لو انهج أهل العلم هذا النهج مع العامة لما رأوا منهم الا
 اقبالا وقبولا فانهم قوم لا يمارون بالنذر ولا يستنكفون عن الخضوع
 للحق لاسيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين . ان الذي
 يستمسك بالباطل اذا توهمة دينا كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في
 قلبه بالارشاد والتليم الصحيح لا جرم ان استمسكه به يكون عظيماً .
 انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حاله اليوم . تراه في جميع اطوار
 وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبد دونهم بشيء . فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما مبتدؤه ومصدره الرؤساء .
 سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية . ربما اضر هذا الخلق
 (الخضوع والانتقاد) بالتخلقين به في بعض الاطوار . لكنه يكون في
 طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسراعاً وأشد في مضماره انجافاً وايضاعاً .
 دخل كاتب هذه الكلمات احدى الخيام في المولد فرأى شيخاً من
 البهاليل المعتقدين وقد التفت عليه النساء واحدق بهن الرجال والبغيد من
 هؤلاء وهؤلاء يجتهد في ان تصل اطراف بئانه اليه فتلمسه وعند ذلك
 يرى نفسه سعيداً وقد شبرق القوم من التجاذب ثيابه ، يرجون بركة
 ذلك وثوابه ، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقيل لي هو الشيخ
 عبد الغني أبو النعيط وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات ، ويكشفون
 الكربات ، فانشأت أئين لهم معنى الولي وانه انما يختار عن الدهناء بالعلم
 والعرفان ، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان ، الخ . ثم بينت لهم غلوهم
 في الاولياء وغرورهم وانخداعهم بالدجائير ، أمزج الكلام في ذلك بآيات
 قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومشورات من يؤمن الصالحين ، فاقبل القوم
 علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والنساء ثم اجلسوني وأخاطبوا بي وطفقوا
 يسألون واجيب . وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله
 تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوجدانية ثم افهمتهم معنى سلوك
 الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم
 من الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعاً وعادات
 لم يكن يعرفها الاولون . فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليماً ورغبوا الي ان
 أسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة ، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسمحون لي بمغادرتهم حتى
أظلنا الليل وشيعوني باحتفال حافل، وتسهيل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب
حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير
ما يمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من
ذلك السهم الاوفر والقدح الممل وانما قصر بهم الاساتذة والمعلمون

فياهداة الامة وياوراث الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم
الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية . ادركوا قومكم
من قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراء وتعاليم أخرى تدب الى
هم من حيث لا يشعرون . ان الخرافات التي يترأى للبعض انها
عطيهم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي
التي يخشى ان تكون العاملة على هدم الدين وتلاشيها اذا تنبهوا لفسادها
وحالة العصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لا يحتاج في حفظه الى
الاضلال . فادركوا الامة قبل ان تهقدوها فانتم عنها مسؤولون « ولتكن
منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة
والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها يعطيه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وتأثر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) فترجو من سادتنا علماء الازهر الشريف ان يعطوا هذا الفن حقه من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفقيين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا ان قراءة أحياء العلوم خير من قراءة الكتب التي نمتها كعاشية الصبان ونحوها من الكتب الملوثة بالآراء التي هي امشاج واخلاط من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعلاها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتها هي أخرى بالعناية واجدر بالتوسع والتطوير من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطوير بالقليل والقال ، لاسيما على الوجه المعروف الذي يفسد الازهار ، ولا يقوم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلية عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والخيانة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل دركات الذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبر والمكاتب وأمهات الاولاد ، ونوادير الفروع في الجنايات ، والحدود والعقوبات وما أشبه هاتان المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثاراً تاريخية . فبالاك بالابحاث العقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي مجعولة أو غير مجعولة . وعن الجمل

البسيط والمركب ، والهيولى والصورة ، والوجود هل عين الوجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناقحة الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكوا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والادوية (كما صرح بعضهم) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهلوا الفقه في الدين (التهذيب) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل نفى الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا اطل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراد للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالناية من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ماسوى المقائيد بل قال بعض الائمة (وأظنه امام الحرمين) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تهمل به نفس الانسان وقد ينفى الفقدان اربع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من القروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأنى معرفتها فكيف لا يكون أخرى بالناية من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم ينقل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم (أيده الله تعالى) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان نرى الجماهير غير ملتفتة اليه وعسى ان يروا في الامتحان ما يحملهم عليه ، ولنمسك عنان القلم فقد جمع بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

« الركن الثالث التصوف - أو سلوك الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وإنما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطلق الناس ينحرفون عن الدين تميز المتسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم ما زجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدم بعض مؤرخي الا فرنج فرقة من الفرق التي انفرت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين احوال، فرقت شملهم ونثرت عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالمنفقاء ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء «نخلف من بعدم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارارات واشارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعهدها تيك الموبقات (الا من حفظه الله تعالى) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استلقات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجهلة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من اهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذاكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامع رغبته ومرامي همته وعسى ان يكون العمل قريباً

صداقة جديدة على اللغة العربية

٢

المعنا في العدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في نحو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لحياء اللغة المصرية العامة - حروفاً افرنجية تقرب من يتعلمها من اللغات الا فرنجية وتقويه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخرون بهم ويباهي بعلومهم وآدابهم وتقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجوان يلعب نور احياء العربية من ربوع مصر واكنافها فيستضيء به كل من ينطق بالضاد جاء في أول الكراسة التي ألفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف (ولهم سبباً) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استعمل لذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغيرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوروبا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً مانصه « وألف سبباً بك كتاباً المانياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل القطر المصري ومحباً للمصريين وغيوراً على مصلحتهم ومهماً بخيرهم ونجاحهم » اهـ

أما هذه المحبة والغيرة فان آثارها تشبه آثار العداوة والبغضاء . متى وجد غربي يسعى في خير الشرق للشرق ؟ اما انه لم يوجد الا أناس تظاهروا بأعمال مفيدة لأهل الشرق فساعدهم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها الا الحرمان واجتني ثمارها دونهم العلماءون (تأمل ترعة السويس وغيرها) انهم ليختلبون عقولنا بالقول الموه الظاهر الذي يخدع به المعتقدون عظمتهم والمشاهدون صدقهم في بلادهم وابني أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتسمون اغراضهم من مطاوي الكلام بل يتهمونهم في كل ما يدعون وان لم يظهر فيه وجه للخديعة عملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً الا لمنفعة وطنه وأمته . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لأصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العيان ولا تخفى على الصبيان (نعم انها تخفى على الخشب المسندة) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجب صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ما وعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبین فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة (ولاندرى من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولعله للاخلاص في هذه الخدمة) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف يفيد تجارياً لانه اذا قدر التجار الاجانب والعلماء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسانه من غير

أن يتعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

(المنار) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتعميمها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جاثمة تلتف عليهم ثمار اعمالهم بل تنزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجلبهم اجراء للسادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والحدق في استثمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخور التي تسلبهم ما ينقده لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء وانقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة ساداتهم العظام كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستغنون بالآلات الصناعية عن العمال والصناع الا قليلا منهم ويضطر أهل البلاد الاصليون الى الهجرة والجلاء الامن يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة وديناً * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضعيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سييلاً ، وليس بعد المشاهدة معاندة ، ومع البيان لا يحتاج الى برهان .

قال مخلق الفوائد : « (ثانياً) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة

في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها ويتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ » الخ

(المنار) ان الغرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

نشر العلوم والفنون فأني علم وضعت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من ككتب ، على من قر وكتب ، ؟ يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد واخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة ، فهل يكون صعود المصريين في مراقي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية ؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا ، وعزاً وشرفاً فيما وجدوا ، لأنها افرنجية . ١١

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تمويهه وخلاسته : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخط وعم ارجاء القطر يتعلم الاجانب لغتهم واذا تعلموها ومازجوا أهلها كمال المازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف عالية ، قطوفها منهم دانية ، : ويسهل علينا أن نقول في جوابه (اولاً) ان هؤلاء الاجانب لا يحبون منفعة أحد من العالمين الا ابناء جنسهم . ومن يوجد منهم محباً للانسانية لا تتناول محبته أهل الشرق لانه يعتقد خروجهم من نوع الانسان (ثانياً) اذا سلمنا انهم محبون لكل انسان ، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان ، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة ، والباسها هذه الخلقان الضيقة ، كيف وهم يزعمون أن اللغة العربية (سيدة اللغات) لا تفي ببيان مخترعاتهم ، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم ، وانها هي التي قصرت بينها عن التوسع في العلوم والفنون المصرية ، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ما قصرت ولكن قصرت الهمم ، وان الامم لا ترتقي بلغاتها ولكن اللغات ترتقي بالامم ، والوجود أعدل شاهد ، لا ينكره الا مكابر او معاند ، (ثالثا) اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون وانهم بعد أن يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤثثون فيها الكتب المطلوبة - فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن الشروع به لا يمكن الا بعد عشرات من السنين ، ؟ كلا ان قوله ان المصريين لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة ، والصواب انهم اذا اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف اجنبية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن تحصيل العلم بها كلغة اجدادهم ، اولغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائقاً لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزامم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها فاذا قيل انه لا يمكن تعلمها هي (اللغة العامية) الا بمثل هذه الحروف السهلة قلنا ان نهيق (الحمار) وصلصلة (اللجام) ونزيب (الغزالة) ونغمها « صوتها » يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه (الشيطان) (*) فهو أولى باقناعه من الحيوان . نعم يسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية (كما هو المقصود) ولكن هذا ضرر على المصريين لانفع لهم فليكن متعذراً لا متعسراً .

قال مبتدع الفوائد :

(*) الحمار والجام والغزالة والشيطان : اسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية وقد فسرناها في هاشم هذه الطبقة لأن أكثرها نسي

«(ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا يتعلم الآن الانكليزية او الفرنسية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياف فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت عربية او غير عربية؟ كم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة العامة في هذا القطر؟ وكم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من الضياع باستعمال حروف هجائية يكتب بها»

(المنار) ان هذه النصيحة «لو كتبت - كما قال الف ليلة وليلة - بالابر، على آماق البصر، اسكانت عبرة لمن اعتبر،» اذا كان أدهى الناس وأشد هم حذقا في الخلابة والخديعة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقيم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من يتخدع له يكون أحمق الناس وأرسخهم قدماً في البلادة والهمجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلاً صحيحاً وبنى عليه حكماً باطلاً. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والاعحاء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجازاة المتغلبين لها ومساعدتها بقهر

المغلوبين واجبارهم على تقليدهم واتصال عوائدهم ودينهم ولغتهم او بأخدم
بالتربية والتعليم اللذان يفيدان مالا يفيد الالتزام والا كراه كما تعلم من تاريخ
دولتي الاسلام العظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا
ساعدتها المتغلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟
ان المعارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضا في السنن
والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه ان يقوي المرجوح ويضعف
الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام
فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد القروس وغيرها ثم ارجعها القهقري ولو
كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لا يمكنهم ازالة تلك العوارض
وجعلها لغة جميع من اظله لواء الاسلام . ان الامم الغربية هي التي افادها
العلم الطبيعي ما تقدر به على نحو كل لغة تبوأ أرض اهلها اذا لم يعارضها
أهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في
الدين وفي سائر الشؤون . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب
الكراسة و اشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بيانا وايضا دأ .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة
الناموس الطبيعي الذي ذكره بنيد اللغة العربية ظهريا وتعلم العامية (التي سماها
عربية) بحروف افرنجية أيها الاحق بل العاقل المستحق لجميع المصريين اذا
كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صدها هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه
(كما زعمت) فأنى يمكن بقاء هذا الهذر والخطل والكلام المعساط (الذي
لأنظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجهز سريع عليها

ولكنك غوي مبين . لا رب اننا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الأزهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المغلوة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والحرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل . . . والا فلا يمكن ان نخطو خطوة ، أو نهض من كبوة ، والبحث في هذا من أهم ما انشئ له المنار ولكل قدر أجل ، ولكل وقت عمل ، .

قال منتحل الفوائد : (رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة متقنة للتعليم ويزول بها خليط اللسان المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط «

(المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع ينعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة لكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألفها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طباعتها في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطس رسوم المطابع العربية بتعميم هذا التعليم ويستغني عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية ((نعوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله « ويزول بها خليط اللسان الخ » فهو مما لا ريب فيه أيضاً ومما يحسن التنبية عليه ان اللغة العامية التي لاجلها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكل على الدين فلا تحقق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والياذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبقى الا لغة أو ثنتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة النائية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتعميم لغة أجنبية فيها ليستمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!! اذا ألقى ما شرحناه على المتحدثين من المصريين ينفخون رءوسهم ويحدجون بأبصارهم ويقولون « اكبار وتهويل، وصياح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فملوا، واذا عملوا أدركوا، وانهم مادخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيانتها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نيف وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصليين ، لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الغافل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لب، ثم ارجع الي باللوم والتفنيد، أو بالشكر والتحييد، (*)

(*) اني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعها الآن أي بعد

* (رواية اليتيم) *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التهذيب . ولها الشأن العظيم في البلاد المتعددة . وقد انتشرت الروايات يتنابالغة العربية ما بين منشأة ومعرفة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارئ لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتعددة فتؤجل ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشبان عموماً وتلامذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالاعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب الممجد أحمد حافظ أفندي عوض الدمنهوري رواية من تأليف سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأمرين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخير لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة . ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه الا ما كان من حال عشق الفتى (المترجم) لبنت جاره وصديق والده . فانه ذكر انهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كانت الفتى يجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته ويبت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الاسلامية . واستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد . الا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة . وان ارضاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهما بحسن تربيتهما فقد نشأ من سن الطفولية ، ما كاخوين . ويغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء . ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً ، ان الروايات المتداولة ان ما ينذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعفاف والنزاهة والشهامة . وأكثر وقائع الرواية حوادث محزنة وجرائم مشجعة ينظر لها القلب الرقيق وتنهل من تصورها الدبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة ابناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مانصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهتأ لهم عيش من جهة المظم والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يرعى سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقود

المراء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعليمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك من جملة وصية ونصيحة) « ولا شك أنك اطلمت على كثير من توارىخ الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها واتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط . فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك الا المتعلمون ما لهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا معها لا عليها . »

وقوله في وصية أخرى « ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة مصر فانثروا رائحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تسكسوا أو تهاونوا في أمرها استخفافا بانفسكم أو استصغارا لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون عن شبان أوروبا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسئلون عنه كما يسئل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكورين بمجد أجدادهم حائنين على اتباع الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تقوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج الى التعاون والتضامن منه الى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فتذهب ربكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مذر كأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم قفتك بهم الغير بما تشق له المرائر وتنفتت الا كبدة - وانظروا الى كتب الفرنساويين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الازاس واللورين أخذتها المانيا . يجب على كل فرنساوي أن يردّها الى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية ليغرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدرب وصل » وقوله في الانتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغامرهم « لا يعرفون للمتديات العلمية فائدة ولا يقبلون على الجمعيات الادبية ولا يعرفون الا السير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجعلني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولي أنهم يتجولون في بلادهم لا لكي ينظروا الاثارات فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضعوا امام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيدة لها وأناؤكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محاصيل بلادهم ونحو ذلك مع انك أو سألته عن محاصيل مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهائها وإذا رأى فلاحاً مصرياً هنأ به وظنه بهيماً مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاري تدخن النرجيلة وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتتكلم في السياسة لكن مع ذلك فلما أبشر حضرتكم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداءً بأميرهم والناس على دين ملوكهم » اهـ

فبحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها ما جدر المعنى الصحيح، بالأسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اهـ من العدد السابع



الادب الصحيح (*)

رغب الينا غير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات يعنون بذلك ما عليه الجماهير من ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل، بعد تطهيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

الإنسان إذا تلبس بها واقترب ما تدعو إليه من الأفعال المنكرة. فإن قيل
إن القوم يريدون بالأدب أدب اللسان وهذا التعريف إنما هو لأدب
النفس: أقل إن أدب النفس لا يكون كاملاً إلا بأدب اللسان فالأول يستلزم
في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققاً في فضلاء سلف الأمة من أهل
الصدر الأول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الأمة وانفرد بكل نوع
منها طائفة من الناس اختص الباحثون بأدب النفس علماً وتخلقاً باسم الصوفية
وسمي عليهم التصوف. وخص الباحثون بأدب اللسان باسم الأدباء وسمي
بمجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الأدب على إطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين
حظ من أدب الفريق الآخر. لكن الدين كليهما معاً لم يكمل إلا لأفراد
منهما. وإنا نقتدي بالقوم في التسمية ونبحث في الأدب بحثاً نبين به
العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لأن سعادة الأمة لا تتم
إلا بهما كليهما فنقول

كان الأدب عند أسلافنا عبارة عما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب
قولاً وكتابة وأصوله عندهم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني
والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ
وربما أطنموا الأدب على ثمرة هذه الفنون وهي الإجابة في المنظوم والمتنوع
في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الأديب على كل فن من
الفنون المتداولة في عصره. ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون
عند الكلام على علم الأدب في مقدمته «هذا العلم لا موضوع له وإنما
المقصود منه عند أهل اللسان ثمرة وهي الإجابة في فن المنظوم والمتنوع

على أساليب العرب ومناحيهم» الى ان قال «ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها» اهـ

وأما اصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان أدب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيام نهضتهم العلمية لذلك ترى كتبهم الادبية مملأة بالكلام على الاخلاق والسجيا واعمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) . فمن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولاً وكتابة لا يكون أديباً

ويستمد علم الادب اليوم من ينابيع لم تكن مفجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في العصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم . كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لا تكاد تفيد غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعاتهما { الادب } الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقتدروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه ويتصرفوا في كل موضوع بما هو أمس بحالة أهله . نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل ، كانوا لا يمنحون لقب الاديب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصابي وبديع الزمان والحريري . فمن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكثب ، وأشعر وأخطب ، لان هذا العصر قد زخرت بحارفونه ، وكثر التشعب في افانينه ، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتحاضرون اطلاق لقب الاديب على كل من يلفق كلمات موزونة ، أو يأتي بسجعات ولو كانت ، ملحونة ، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا لقب له من القاب الحكومة ، التي تشير الى رتب الشرف المملوكة ، وليس مستلما من سلالة الامراء ، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء ، وقد سجل هذا مع امثاله من « التشريفات » الكاذبة في جرائد التماق والتناق ، وصحف المين والاختلاق ، حتى صار يحب الصدق في حيره ، ان أرضى نفسه استغنى غيره ، وحتى صار يمت هذا اللقب ، من لديه رأس (طرف او ذرو) من علم الادب ، واجدر به ان يتقدّره وهو مبذول للعامة ، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو علامة ، مما لم يكن يطلق الا على الراسخين في المعقول والمنقول كالشيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

خير ومن صدقهم النصيح حملوا كلامه على الاهانة ونبذوه ظهرياً . وقد يستفيد الظنة المتصيح »

يحسب قوم ان إعطاء الاقاب الشريفة لغير أهلها ليس الا من جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر ، ولا يتأثرها خطر ، واثقلوا عن كون منح القاب افضل والكمال اغير مستحقاً ، كمنح رتب الشرف والوسامات لغير الجدير بها ، وان كلا الامرين من أرزاء الامم التي تودي بحياتها الادبية والسياسية وتقذفها في مهاوي الجهل والضعف .

وليس هذا من موضوع كلامنا الآن فلنغض عنه الطرف ولنرسل اشعة نظره الى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً من ارطابها وثمارها البائنة وازاهيرها البهيجة العطرة يهديها لقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية جنتان ، فيهما من كل فاكهة زوجان ، فطوحت بهم الطوائف ، واجتاحت ثمارهم الجوائف ، وصوحت رياضهم البوارح ، وبدلوا بجنتهم جنتين ذواتي كل خط وائل وشيء من سدر قايل . يهديها لهم لعلها تبعث همهم الى احياء الموات ، واسترجاع ما فات ، واحتذاء مثال الامم القوية ، التي جعلت آدابها ، مارج لمنافعها الصورية والمعنوية ، فيعود للعربية بهاؤها ، وللأمة مجدها وسناؤها ، في ظل ما ليكنا الاعظم ، ونصير المعارف الاعصم ، أيده الله تعالى ، وزاده عظمة وجلالا .

لعمرك قد طفت المعاهد كلها ، واستسقيت وابائها وطلها ، فلم أر كلاماً في الادب حكماً ، قد انتهج صاحبه صراطاً مستقيماً ، ونبسه الناس على الطريقة المثلى ، وأرشدتم الى المرتبة الفضلى ، الا ما جاء في « العروة

الوثقي « التي لانفصام لتعاليمها تحت عنوان « نصيحة في الادب » منسوبة
لحضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكتا . وانا نوردها
بنصها وهي :

« ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تنلى للفكاهة أو
أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من القريض يمتاز بحسن الاستعارة
ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات
ونحوها من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح
أو مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد لا يتصل بمعنى من معاني
الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها
وتلطيف احساسها وتبذيرها الى خيرها لتجلبه ، والى ما يخشى من الشر
فتجنبه ، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنتها تطير
بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا
الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الاذهان ما يسر عليها النظر
فيه ويمبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا
تكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويمظونه بسوء عواقب الظلم
وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه منبهة الفجور حتى يردوا كلا عن
غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر . واذا رأوا
في أمتهم عوائد ياباها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق
على شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير
الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائها تارة بالقصص
والحكايات التي تشمل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتعالمين بالثانية. وتارة بقربض الشعر يخلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها. والاخذ به من وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي صعدت به الهند الاولى الى أوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالاسم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي بصيرة. وانا للأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون منشاتهم واشعارهم على ما يكون عند الصنفات اما مذمومة أو محمودة ونسبتها الى شخص يريدون مدحه او ذمه ويحصرون رواياتهم في حكايات مضحكة وقصص هزلية وبعض توارىخ ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير ما يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاؤنا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامة المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة ألسنتهم وان يأخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون القلوب الجوامد، ويحيون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقها من الامة، وانا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه اه ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد اتبع هذا المنهج كما أوامنا الى ذلك عند تشبيه حالتنا الادبية الحاضرة بمجتين ذواتي كل خط (مر) وائل وشيء من سدر قليل فقد عينا بالسدر القليل الذي هو من الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح. وثمرات ادواهم ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقى

في المنشور أكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من مهنات الامم ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه مقصور على العشق والغرام. وستكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي ان شاء الله تعالى وندع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسعي في جمع اعانة لجرحى الجيش المصري وعائلات قتلاه وقد بعث انا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة مصحوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فتشرناهما بحروفهما وهما
حضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المنار

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا بالعبادية حضرات امين فكرى باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف ويوسف سليمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبد الرحيم الدمرداش وسيدى الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى واحمد بك ارناود وعبد الرحيم بك حجازي من اعيان العاصمة والخواجه شمعون اريب واحمد فتحى زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكاو امهم لجنة للقيام بفتح اكتاب عام لمساعدة جرحى الجيش وعائلات قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجنب العالي الخديوي وانتخبوا حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا اميناً

للصندوق وحفزة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال
منشور لاهل الخير واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المعظم
وعرضوا ما قرروه علي مسامحه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية
وتلطف فكان أول المكتتين وجرى على ذلك ايضاً صاحب المطوفة
مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة
بعد ذلك بمنزل سمادة امين الصندوق بالغوريه وبعد تحرير المنشور
والاقرار عليه كاف كاتب السر بارساله الى الجرائد

فقياماً بما تقرر ابعت لحضرتكم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم
لتعميم العلم به واقبلوا مني تحيتي
كاتب سر اللجنة
احمد فتحي زغلول
٧ مايو سنة ١٨٩٨

١٦ الحجة سنة ١٣١٥

«المنشور»

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذي سبق على البلاد
السودانية مما يخد له ولبلده المجد والفخر ولم يخف على أحد ما أصاب تلك
الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم
وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلا في جانب الظفر الذي
نالوه بمونة الله وثباتهم وشجاعتهم

ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاما واهلا فيهم الضعفاء وذوو
البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الى ما يقيم اوده
ولو الى أجل ومكان هؤلاء الشجعان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه او المصطفى الشريف من البدن السليم ولا يسمح أخ
ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصاب يذهب فريسة الحاجة. والبدن
السليم لا بد ان يألم لما يصيب أعضائه ولهذا كان لا بناء ذلك المصاب هزة في
قلوب الكثير من أهل الاحساس الطاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من
الجرائد في استنهاض المهمة لمساعدة أولئك الرجال أو اهليهم وكان لكل
واحد من سكان القطر المصري ان يتتدي بدعوة باقهم الى هذا العمل المجيد
والبادي في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح
سبيلا لظهور كرم السجية و سطوع ضوء الحمية وقد قام بعض الاعيان من
أهل العاصمة بتأليف لجنة لاسمي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى
وامالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي الفخيم
ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته
الشريفة في تمعيد الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء ١٥ الحجة سنة ١٣١٥
الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفى باشا واتخذوا
الداعي رئيسا وسعادة احمد سيوفى باشا امين صندوق للاعانة وحضرة
احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي
فسربه وكان أول من شرف العمل بالا ككتاب وتفضل به وكذلك اكتتب
صاحب المطوفة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت
اللجنة تتابع أعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم
وحيث ان تكلم من أهل الفضل وذوي الهمة والمروءة
رأيت ان أبعث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهمتكم الأثر الجليل في هذا العمل
الجميل مع العلم بان من يتفضل بدفع شيء من المعونة لآخوانه المصابين

فإنما يفعل ذلك لحض الشفقة والمرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن
المعلوم أنه لا ينقص مال من صدقة ولن تخذل أمة كانت التعاون من
سجايها فارجو أن تساعدوا بما استطعتم وأن تقبلوا المساعدة ممن يليكم
ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تفضلون بإرساله إلى سعادة أمين الصندوق
أحمد سيوفى باشا بمصر ويرسل تكمل الإيصال حسب العادة والله لا يضيع
أجر المحسنين رئيس اللجنة

محمد عبده

(١٨ من العدد الثامن)

ما أكثر القول وما أقل العمل (*)

لحضرة الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير

من أخس الأوصاف وأدناها أن يقول الإنسان ما لا يفعل وإن
يدل غيره على ما ضل هو عنه وإن يعيب على الناس ما لا يعيبه هو على
نفسه وذلك أن من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعتزف بنقصه
من وجه آخر وخبيث المقصد ذي الهمة من الوجه الثالث. أما جهله
فلأنه إذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثراً
ظاهراً لادعائه أو فضله بمعنى أنه لم يؤلف تأليفاً تقيساً مثلاً ينتفع به عموم
الناس ويعترف بنفاسته ما فيه العقلاء والمتبصرون من أي أمة، ولم يكشف
حقيقة ولم يحل مشكلة وإذا اعتقد أن ماعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد
جهل أن النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(*) هي المقالة الافتتاحية لعدد التاسع وهي من مقالات الوقائع

الامر فان لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائلها فتقلب دعواه مقتا عليه ويسقط من قلوب الناس اجمعين اذ لم يروا له أثرا يفيدهم سوى ان يخبر عن نفسه باوصاف لاحقيقة لها . وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب ضدها ويظن ان الناس يسترشدون بإرشاده فهو لا محالة مطابق الغفلة مركب الجهل اذ لا يعلم أن الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ما تؤثر الاقوال فان القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فتد في مفهومه فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكّر اما الفعل فهو امر مشهود ينطبع في النفس اشد انطباع فتندفع اليه خصوصا ان كانت فيه لذة معجلة . وان عاب على غيره وصفا هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره لعيب الغير ينه الاذهان للنقص القائم بنفسه فان المتكبر مثلا اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث هو لا يشعر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

واما اعترافه بنقصه وعجزه فلانه لم يصدر منه ذلك (اي الدعوى بما ليس فيه وترغيب الناس فيما لا يرغب لنفسه او فيما ليس بمتمصف به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل ان يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يهديهم اليه وخلوه من النقص الذي يلوم عليه الغير حتى يعظموه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم ان الكمال الذي يدعيه هو مناط التعظيم وجلب المنافع وكأنه بذلك ينادي على نفسه بانه لم يبلغ من ذلك شيئا لانه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بعلو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه او لم يدع وسواء نقص غيره او كل ولم يكن هناك

داع لمدحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف الفاضلة اورام اظهار كماله بالحط من قدر غيره فذاك معترف بانه خال من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقنع السامعين بانه كذلك

واما خبث مقصده ودناءة همته فلا ن من هذه صفته لا يريد ان يكون ذا فضيلة قط ولا يتغنى الوصول الى كماله ولكنه يطالب عيشاً حيثما اتفق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طاب التليس على عقولهم ليقرر في نفوسهم انه متصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه خال من العيب الذي يسب به غيره ليوقروه فيكتسب منهم مساعدة على بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم خطأ ما يسد به بابا من ابواب نهمة وشره فهو في ذلك بمنزلة المشعبدن او المختلسين او السارقين ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجلب الاموال ولا يختاف عن هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو المسمى في عرفنا (بالقشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده القمل يحسب من اردأ الاوصاف واقبحها لانه يشعر بوجود اوصاف تشهد البداة بقبحها ومن الاسف ان هذا الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد القائل الفاعل الا قليلا جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجرائد ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا فحق علينا ان نذكر به لعله تنفع الذكرى)

اتنا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لا نعدم قائلا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجليلة وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفتنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة الحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهم الطالب عند الاستفادة حدا لا يصل العالمون الى غباره وان له من طرق الاقناع والافهام مالا يتيسر لغيره . معرفتها وانه يحيي بكلامه الازدهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيتهم يتحدث عن ذاته بكل الذي قلناه ويقول لو كان الناس يساكنون هذا المسلك الذي اسلكه لا تنشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا ان التآليف والتصانيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا مامنا جهة المعنى واما من جهة اللفظ بحيث لا تدل عبارته على ما قصد منه فيكون كعدوه والطالبون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما ضاعوا عمرهم فيه ودليلنا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملونه في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من إذا ذكرته في المنافع العامة والمصالح السكينة اخذ
 يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصلة الى جلب النافع
 ورفع الضار والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من
 رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شاكل ذلك ثم اذا
 نوحى اليه امر من تلك المصالح رأيت ابعده الناس عن الخير وأقربهم
 الى الشر واستنكف من المساواة واستهجن معنى العدالة ون كان يبر
 من نفسه بلفظها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع ويعد كل
 ساك حقا وهو في درجة وعظه الاولى لم يخجل ولا يتعثر له لسان في
 النصح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية
 عقب ترغيبه في قبول النصح والمساواة لرأيت يتذمر ويتضجر ويود ان
 يفتك بمن يناقضه في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

ومنهم من يقول ان كل معصية ألت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها
 الا التباغض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم
 الاكثارات بمنافع العامة ونحو ذلك من الاقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك
 لاقيت كل يوم الف شخص رأيتهم يقر بذلك ويعترف به مدعياً أنه يميل
 كل الميلى الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي النفرة من غيره ثم لو أنى اليه
 مطالب بحق في وقت المذاكرة رأيت بعد هذه المطالبة امراً كبيراً وان
 كان بغاية من اللطف والانسانية وانتهى من الغيظ التواء الثعبان . ولو
 ذكر لي انما له ملهوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الداخلين
 في شأنه رأيتهم يتعلل ويعتذر أو يتمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من
 شأنى» ولو طلب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة أو

يساعد على الترية الحققة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول: ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعمامة دعهم في شأنهم يرزقهم الله من غيري: كأن جنابه يظن أن المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل إليها يجب أن تكون له من الغير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة بل لا بد أن ينفعه الناس وهو لا يتفهم!! وما أجمل أمثال هؤلاء السفهاء واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد إلى العدل ويدعو إلى الانصاف ولكن إذا عرض له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلباً للوصول إلى غايته وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه أو اضرب عن النصيح والرشاد إلى وقت آخر

ومنهم ينتقد على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الإدارة وسيئى التدبير ثم تراهم واقفين فيما ينتقدونه على الغير كأن محل الانتقاد أن يكون الفعل صادراً عن سواهم أما إذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من ذواتهم المقدسة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم تبيحا ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وإنما هي ألفاظ ورثوها نطقاً ولا يفهمونها حق الفهم وألفوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها بدون أن يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في رتبة الحيوانية الأولى لا يعرفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسناً إلا ما يصل إلى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فإذا مضى وقتها ذهلت أذهانهم عنها ولا ينتبهون لحسنها إلا إذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكهم من المؤلمات الوقتية كذلك فاذا زال ألمها غفلوا عنها كأنها لم تمسهم فان رأوها لا حقة بغيرهم لم يعدوها مؤلما ولم ينظروا اليها نظر الآسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرى وليس عندهم صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار وانما هي أهواؤهم يمرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة العامة والمنفعة العمومية والحقوق الوطنية وما شا كل ذلك من المحفوظات الخالية عن المعاني يلوكونها بالسنتهم ومع ذلك فهم لا يسمون من شر ما يقولون فجراهم لا محالة يعود عليهم بعاقبة بدست العاقبة

ولكننا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيرا كان أو كبيرا مجدا في نيل الفضيلة الثابتة التي يلهج بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذاتها شاهدا عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على الشرائع المنة فتسير المصالح على صراط مستقيم وينال كل شخص حظه الحقيقي من ثمرات انمايه الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة والخاصة أما الفخفخة وكثرة اللغات فاتها من شدة الجزلات لا تعيد ولا تبدي والله الموفق

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشد والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعاد افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا حظ اغراضهم ومقاصدهم تجلى له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستماعة واستعطاف وتشويق وتنفير وإثارة شجون وتسهيل حزن وما أشبه هاتما . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الفيظ ويطفأ به النائرة ويباغله القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها باحوال واعوام الذين

يجهاون الصواب منه ولا يدرون للجمل أنهم مجهلون ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انسانا فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعرا . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وفي هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظـم وان كانت الصفات فنونا

فأني بهضه يشاكل بعضاً واقامت له الصدور المتونا
كل معنى اتاك منه على ما تمنى لو لم يكن ان يكونا
فتناهي من البيان الى ان كاد حسناً يبين لناظرينا
فكان الالفاظ منه وجوه والمعايني ركن فيها عيوناً
الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء

فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفيناً
واذا ما بكيت فيه على العا دين يوماً للبين والظانينا
حلت دون الالاسى وذلت ما كا ن من الدمع في العيون مصونا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد وعيداً وبالصعوبة لنا
فتركت الذي عبت عليه حذراً آمناً عزيزاً مهيناً

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها

واذا بكيت به الديار واهلها اجرئت للمحزون ماء شؤونه
واذا اردت كناية عن ريبة باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه بثبوته وظنونه بيقينه
وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجعل ذلك شرط كمال ، وتري من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحكماً » قيل ان سبب الحديث ان أمدجرحي
الصحابه تسر عليهم امساك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من اين أخذه فقال من قول امرئ القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقلتي كالغندم
فطفقت أمسح مقلتي بنحدها اذ عادة الكافور امساك الدم

فقاله . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
حروبهم ومعاشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط
العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المتشور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقاها . والشعر
صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنيهم التي
افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
رسومها وتمحى اطلالها بالكلية . صدمها بعد صدمة اللغة المعروفة صدمة
أخرى خاصة بها أوقفها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناثي
أحياء (بالمدح والمجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل
والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
ملكته عليه أمره العجبة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
الفنون اضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا توجه
النفس لطلبه الا يباعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
يكن يتوقع متحل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
الملوك والامراء من المستعربين والعجم يسنون من الجائزة على المدح
دون سائر ضروب الشعر التي كان يجاز عليها في أيام دولة بني أمية

وحضور دولة بني العباس حبا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم
من صميمهم بل كانوا يجيزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار
العرب وآثارها واحياء لغتها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء
(الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فانف
منه أهل المهن وترفع عنه أرباب المراتب فبط بمتعطيه في مهواة
عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين
قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم
الطرابلسي سماها «اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي
علم هيئة الأرض» يدعى فيها «انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة
الأرضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير
اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورات اليومية بل
يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائما تقريبا وكلما بعدت
الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من
الاختلاف : فلو كانت في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب
زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي

لمحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضي ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا »

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها بأشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوتوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين ما يدعي مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كانا غير معروفين له جزمًا وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحدثيين اما بيان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان مخطئاً وقد اطعم عليها الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب لمؤلفها

كتاباً يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلعت وفقاً لشارتكم على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض فلم أجد غب ترجتها لي ما يعترض به عليها فإن مبدأها الأساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الأرض صحيح لا يشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الاشكال التوضيحية التي أثبتتموها فإنها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم ايضاحه ٠٠٠ ، اه

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الأرض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلفت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل : اما التعيين والبيان ، واما التخطئة بالبرهان ، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنارة في مصر القاهرة ومن حفرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لاتغادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وولاياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تنحزب للولايات المتحدة والثانية لإسبانيا كما يظهر من استقراء رسائلهما في غير جريدتنا لاتنا لانكاد نذكر ما هو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا ننظر الآن في هذه الحرب من جميع وجوها ونلمّ بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلجج الأمم المتمدنة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها ويخدعون أنفسهم أوسوام من الناس بأن الحرب قد وضعت من بينهم أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو ليائها وأنصارها ، حتى بلغت منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة والاختلاب الخديعة بالقول) فقالوا ان الحرب نفسها لاجل السلام . قال ذلك الرئيس السياسي لا عظم أمة متمدنة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها وهي الأمة الأميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتخرون الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه بالقوة لا بالالزام .

اذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم والبسي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك بحالة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف اسراباً من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود ، كما ينتظم اللؤلؤ والمرجان في العقود ، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا . أما علمت ان المدارس الجامعة كمدرسة هر فرد ومدرسة يال (في أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس العلم للخوض في معامع الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الاخير ينتظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة واما سائر التلامذة فيستحقون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة، وان كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية ليشهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار، وآثار الفتك والانتقام، ثم ينظموها في عقود القصائد والقصص لتكون مفخرة لهم اذا انتصروا، ومهيباً لآمتهم على أخذ النار اذا هم انكسروا، ولقد كان من شأن طلاب العلم الاسبانيين مثل ما كان من اخصامهم الاميركانيين فقد جاء في اخبار رومية ان تلامذة الاسبان الذين يتعلمون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بان التطوع للحرب هم جميع الطبقات حتى ان الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الانباء ان المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسيما الانكازي . ألم يأتك نبأ الاطباء الذين عرضوا أنة سيمخدمون الجيش الاميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

اهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقاتل بوجوب ابطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضاي منه فليت شمري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهديتها . فاذا سامناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » — واميركا مثلها — أودها بآ مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية أو ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسجلو الكروب؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون أنهم يسمعون في سبيل الله ويتفنون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس ويقيمون فيها الصلوات، ويكررون الدعوات، بان يهبهم الله النصر على الأعداء، ويعقدون التحالف في الهياكل العظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التورييد) زار هو وبجارتة هيكال العذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعطفهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لابرشيتته . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانين لم يصنعوا حربهم هذه بصيغة الدين وانهم لم يقيموا الهياكل والصلوات ويرفعوا الاستنصار اكف الدعوات، فن أخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الأمة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل نعمتك على الآباء والأمهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناءهم للحرب واماكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتقدم، أرشد الرئيس ومشيريه بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس الشيوخ ورجى بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار الحسنة التي واقتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلمات به هام ضباط افي اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نخر لم يسبق له مثيل وهو موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جناب القس ان أمة حضت نار الفتنة في كوبا وحضت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال، ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ ولو ان « حضرات القسوس يرون الحرب مأثماً التائبون امن مثافنة أهلها والافتخار والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم بالحصول على هذه المقاصد وكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي. فالاصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنها مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واطهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلماً مع اسبانيا وان كن اعتزلن رسمياً وقد طلب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني فحال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سنت فنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فعلاً. وألّفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك. ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك. وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا. ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها.

وقد أظهر الفرنسيون غيرة على اسبانيا أكثر ممن عداهم حتى صرح

بعضهم بأن فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت جرائد أوروبا أن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الامبراطور فرنسو يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

اما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك للموافقة في المذهب وزعم قوم ان العلة فيه اتحاد اللغة والحنين الى الاصل . والحنكون في السياسة يعرفون ان المنفعة هي الاصل الذي تبنى عليه جميع أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض الى انها قطع في أخذ جزيرة فيليبين من أميركا لان استيلاءها عليها مرجح ويظهر من سياق الحوادث الاخيرة ان الغرض من هذا الولاء والتقرب هو المحالفة بين الدولتين فان حوادث الشرق الاقصى الاخيرة انكشفت لانكلترا عن الحاجة لمحالفة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول الكبرى المتحالفة حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الانباء الواردة في ذلك أن مكاتب التيس اجتمع بالرئيس مكنتلي وتكلما في حياد الدول ووداد انكلترا ثم في امكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع الرسائل البرقية)

الحرب والمتحاربون

تشارك الامتان المتحاربتان بالتهيج واظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية وان الاسبانين أرسخ عرقا في ذلك من الاميركانيين وأكثر صخباً وشغباً

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حق اليونان حتى حاولوا الفتك
بمسفير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد . ولما
صدمتهم الشرطة (البوليس) عن الديمور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار
الحديدي طفقوا يقدفونها بالاحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصاب
شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسلم عماياتونه في مدريد ليلا ونهاراً .
بلغ عدد الشاغبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
العاصمة وألموا بالسفارة الفرنسية وبادار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
الحماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلبين لهم ضلع معهم
فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخلتهم
في مأمن من الفتن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف
ذلك . قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام
العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
الاحزاب السياسية » ولم يقفوا لجهاهم عند حد لوم الحكومة على تقصيرها
في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلوبها واستبدال الجمهورية بها .
واندلعت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب العمال في مرشيا
وساعدهم الغوغاء فقطعوا الاسلاك التلفراف واضرمو النار في المحاكم فاحرقت
الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا الاسكة الحديد ونهبوا
محلا فيه ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق
من خزائنها واسبانيا تجمع الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا

❦ إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥ (*) ❦

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جائين من طريق
بور سعيد أو الاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ إيرانياً والذين جاؤا عن
طريق البصرة إلى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يروا منه ١٥٣
وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك ٨٦ ومن مغاربة الجزائر ٢٧
(وذلك لأن فرنسا أحصرت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات) ومن
مغاربة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسيين الذين جاؤا عن طريق
الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثهم في
وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية
والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المغاربة والدارنة
والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لأنهم فقراء . ذكر
المؤيد هذا الإحصاء بزيادة تفصيل وقال أنه اضبط إحصاء حصل للحجاج .
بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف نفس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الأمير كيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بحرا
في مكان يقال له ساندي هوك يصير الليل نهراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة
حركات الأعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض نواف
الاستحكامات ففي ظروف كهذه يعرض سفن الأعداء ومراكبهم لنار

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخيبة. واخترعوا
أن يعطوا إشارة بالمشاعيل من حصن لآخر (ما هو معروف عند العرب
بنار الاسد ونار الحرب) . ولم يقصد بالمنار أولاً مراقبة حركات الاعداء
بل استعمل لنقل الرسائل بالإشارة لا لبلاغ المرصد الفلكي النيويوركي
من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب
على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤.٠٠٠.٠٠٠
شمعة وبواسطة الكهرباء يمكن اخراج نور يفني عن مئتي مليون شمعة
فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائل
في مراقبة حركات الاعداء ليلاً . فسبحان من علم الانسان بالقلم ما لم يعلم
(كوكب أميركا)

أنيس التلميذ - جريدة اسبوعية علمية فلكية أدبية لمديرها ومحررها
حضرة الكاتب موسى أفندي بنروبي انتهجت أسهل منهج في الافادة
وهو ايراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة
أول من اختطها فقهاء الاسلام في الصدر الاول حيث كانوا يوردون
الاحكام في ضمن الواقعات . فنحت التلامذة ومحي القنون على الاقبال
عليها وعنى أن توجه عناية حضرة محررها لتصحيح عبارتها اتماماً لفائدة

تطوع خمسون رجلاً من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(١٥ من العدد التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)



الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهديب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فأية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال . ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلمها العدل فحجب عنها هجير الجور الذي يخرق المال ويحتاج ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهو لاه اذا رآوا في بلاد فقر امداء، أو ضعفامطمعاً، نحوا على حكامها باللوم والتعنيف، والعذل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والانقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسعى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئاً وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى التربية والتهديب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرانها وإناثها . واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جلياً واضحاً .

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في أسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة . وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد . اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصافح شرقيهم غربيهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعدد حقد وعداء
ومناهضة ومناصبية . استلت الحرب سبائهم ونزعت مافي صدورهم من
غل وجملتهم إخوانا متقابلين كلهم في جنات النعيم

طلعت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا انشأن جمعيات دينية ،
لاجل استمداد القوى الروحية ، والاستنصار بالاسباب الغيبية ، اما الاميركيات
فقد اتفق بعض جمعياتهن على عدم اتباع شيء من بضائع الامة الفرنسية
لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . فقل لي بعيشك
كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وباية درجة يكون حبهم
لوطنهم ؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن النظام في سلك
الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز ؟
لا جرم ان شأن ابنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يذلون النفس والنفس
في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقي لان الترقى سنة من سنن الله
في خلقه سار فيها أولئك القوم فتمضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلوان
وتكبرها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها
وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شر مما بعده فهبط
بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية
من المصائب ، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم ،

تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ ابناؤهن
للخدمة العسكرية ، يعقدن المآتم وبأخذن المآلي (جمع مثلاة وهو منديل
الناثحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفعلن لو اخترمته المنية من
غير فرق . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريين والسوريات أعظم . نعم ان نساء سوريا اليوم
آنس بالمسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن
في ذلك ابتاسا وأبعد استئناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السيورموري) ان العمل على قلب
هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فساداً وان الفائدة منحصرة في التهذيب
ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة
سهام الملام فكان سهم حجته أفجح . واني مورد قوله الذي صفت له
الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال
ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فماذا يفيد تغيير الحكومات
فان ثورة أخرى وعاملاً آخر من عوامل الضعف كافيان لاضمحلال
جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في
زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق
السداد، والا فلا تقع منه للبلاد »

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبدا الحقيقة ولو
ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية
التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغنا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما
أفضل الفضائل عند الامم الغريبة المتمدة ولذلك ترى التطوع والتبرع
في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوما فيوما على نسبة المدنية في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاغنياء والفقراء استواءهما في الوطنية . ومن اخبار الاميركيين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستر تيودور روزفلت معاون ناظر البحرية سابقاً وأونائب ناظر الحرية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد ألاي من الفرسان ولما علم بتطوعه أصحابه والعارفون به فترك كثير منهم للتطوع خفافاً وثقالاً ومنهم كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء لافرق بين الامراء، ورعاة البقر والشاء، (هكذا تكون الوطنية وهكذا يكون التهذيب)

ذكرنا في العدد الماضي ان كثير من أبناء المدارس الكلية في أميركا قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الاغنياء من أولئك التلامذة المنغمسين في الترف والتمتع يأتون في البوارج المهن المهينة والاعمال المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وايقاد النار وتعمد آلات البوارج التي تطوعوا فيها (فليعتبر اغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية بالاحتيال وان لم تقدم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن أخبارهم في التبرع ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بعشرة آلاف جنيه وبنقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سكة الحديدية وانه عرض يخته على نظارة البحرية وبالحتم تبرع بنفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن. وقد تبرعت الفتاة العذراء هيلانة بنت غولد المئري بمائة ألف ريال وروي ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجهزت به فرقة من الفرسان لتضم الى

الناثرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد وحال حكومتها في الثروة
ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الاميركي والاسباني)
المنتظر لا يكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان
هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال ما يقتدرون به على استقطاف القتال
فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لا تفرغ وقد جاء في بعض
الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسومات تداولوا في تخصيص ستائة
مليون ريال للحرب فابن الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء
لا تنكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يرو عنهم من التبرع
ما يستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الأرجنتين
بأميركا الجنوبية فقد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليوناً في
أول الحرب ومليوناً في أثنائها .

فمسي أن يتنبه الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الامم الى الفضائل الحقيقية
ويعيزوا بين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي
من بلاد الشرق أوكاد . وليس من الكرم ما يأتية محبوا المحمدة الباطلة والمجد
الكاذب من اتفاق الالوف من الدراهم والذنانير في عرس ونحوه بل ذلك من
السفه الذي يتبرأ من صاحبه الدين والفضيلة ويعمقه العقلاء والعظماء وانما يظهر
الكرم في مثل اعانة التأسيسات العسكرية واعانة جرحى حزب السود ان التي
تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بالخير على الوطن
وأهله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف ان نرى أعيان بلادنا لا
يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بل

يكون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقشير وهم يعلمون أن جميع وارداتها لا تكاد هي بحاجة الأمة من ذلك . فكم أتعق مولانا السلطان الأعظم أيده الله تعالى من جيبه الخاص على المعارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فنسأل الله أن يوفقهم لمقد الجعيات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع مجيب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعود نذكر المادة التي تبنى منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبنائه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشوم ومذوق وملسوس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور باللذة والالم مهما كان مشارها أو من العقل كالمسائل التي يتزعمها الفكر من المعلومات الحسية

وينبغي عليها أحكاماً لا تبني على مقدماتها . نعم ان من المعلومات مالا يتعلق به غرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً من الحقائق الكونية ، ولا تحكي عن العوارض الطبيعية ، كصطلحات النحوي والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين تناولوا بعضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو ما يسمونه بالتوجيه . وأمس للمعلومات بالشعر وأعلقها به بدلاً قوى النفس وأخلاقها وملكانها وعواطفها وانما مالاتها من الحب والشوق والكراهة والبغض والسرور والحزن والخوف والجبن والشجاعة والهمة والحياء والخجل والحلم والزواحة والجهل الى غير ذلك ثم نوايس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنائنها وتصريحها . والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي الانتقال ، مع التناسق في الاقوال ، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة صحيحة وسابقة قوية ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلست له صغابه وانتقادات له جوامحه وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق في فبح ، وكلما ارتاض بالسير قويت شدة جياده ، ولم يخرج عن مراده ، حتى يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهدت اليه الالام بالفطرة وتنوع بالترقي كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما اتفقت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار عامة

المستعربين أوزاناً لا يدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الأوزان كثرة قراء الشعر المنظوم في أسلاكها وقد وضع لها أدباء الأمة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك ما شرحناه في مادة الشعر وبناءه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر إذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة إلى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الإسلام كأمريء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام وأسلموا كحسان وكعب وليد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الإسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وجبرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فتعلموها من الفنون المبدونة في الكتب والدفاتر كالبحثري والمتنبّي والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا إلى هذا العصر .

أما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الأوائل من الإسلاميين أطول في ذلك باعاً وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المتقدمين لكنهم أفراد قلائل ، يمدون على الأنامل ، وفي المتأخرين المجيد بالنسبة لأهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شأواً أو يشقّ لهم غباراً ، وأما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أخبار الخليفة ، يتناولون بأشعارهم النجوم وكواكبها والجو وأرواحه

والارض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والا نسان وسائر شؤونه
الحوية والاجتماعية ويضربون في خجاج التصورات ويطيزون في جو
الخيالات فلا يغادرون مدركا من المدركات حقيقيا كان أو وهميا الا نظموا
دوره في اسلاكهم، ووضعوا حجره ومدره في بناء أياتهم، وانا موردون ههنا
مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في
وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

❦ امثال الاول ❦

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوما
على غزو اباد فلما رآه لقيط مجمعا على غزو قومه كتب اليهم قصيدة يذرم
فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في
يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا ابادا (الذي غزا ابادا من الاكاسرة هو
سابور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو
مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الراكب المزجي مطيته	الى الجزيرة مرتادا ومتجمعا
أبلغ اباداً واخل في سرائهم ^(١)	اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت أموركم	شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
اني أراكم وارضاً تعجبون بها	مثل السفينة تغشى الوعث والطبعا ^(٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكم	امسوا اليكم كما مثال الدابي سرعا ^(٣)

(١) خلل خصص وسرائهم ساداتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية تفوص
فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه الدنس والصدأ (٣) الدابي الجراد قبل أن
يطير والمثل

ابناء قوم تأوؤكم على حنق^(١) لا يشعرون اضر الله أم نقعا
احرار فارس ابشاء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا^(٢)
فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والساما^(٣)
لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشماريخ من هيلان لا نصدا^(٤)
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهيجون اذا ما غافل هجما

ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب
ما يشغل قومه من الحرث واستدراار القاح والانهماك في موارد العيش وقال

وتلبسون ثياب الامن ضادية لا تقزعون وهذا الليث قد جمعا
وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
مالي اراكم نياما في بلهنية^(٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصدا^(٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقعا
ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا اذا يقال له افرج غمة كنما^(٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم
وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتشجير مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال
يا قوم ان لكم من ارث اولكم مجدا قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

- (١) أوى المكان وتأواه نزه بنفسه نهارا أوليلا أوسكنه ومال اليه
(٢) تزدهي تستفز وتستخف والقلم كيف الراعي والدم كالعاق وجمع قلعة لحصن
فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلع شجران مران كنى بهما عن أسباب
الحتوف كالسلاح (٤) اشماريخ والشناخيب رؤس الجبال وهيلان جبل م (٥) بلهنية
العيش رخاؤه وسعته (٦) حصدا (ككتف) محكم القتل شبهه بالحل اقوي
(٧) كنم اليه خضع وعن الامر هرب وجبن واكتنع الايل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عز أولكم
يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا
يا قوم يعضتكم لا تُفجمن بها
هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم^(١)
قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم
ثم افرعوا قدينال الامن من فزعاً

ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم
لامترفاً ان رخاء الميش ساعده
لا يطم النوم الا ريث يمشه^(٢)
مسهد النوم تغنيه أموركم
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره
حتى استمرت على شزو صريره^(٣)
وليس يشغله مال يشره
ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصي بلا دخل
هذا كتابي اليكم والتذير لكم
فاستيقظوا ان خير العلم ما تقا
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

(١) الازلم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لا يهزم واصل
الازلم من الابل والشاء المقطوع طرف الاذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من
الابل ما استكمل خمسا ومن الشاء ما نمت له سنة (٢) يجتأ يقتلع (٣) الريث الابطاء
ومقدار المهلة من الزمن (٤) يقان استمرت صريره وصريره عليه أي استحكم عليه
وقويت شكيمته والمريرة طاقة الحبل الشديد القتل والشزر القتل عن اليسار والاقهم
الهرم والضرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الأبرص يصف عارضا فيه برق وينتهي بمطر

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه	في عارض كيباض الصبح امتاح
دان مسف فوق الأرض هيدبه ^(١)	يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمحفله	والمستكن كمن يمشى بقرواح ^(٢)
كان ريقه لما غلا شطبا ^(٣)	أقرب ابلق ينفي الخيل رماح ^(٤)
فالتج أعلاه ثم ارتج أسفله ^(٥)	وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح ^(٦)
كأنما بين أعلاه وأسفله	رَيط ^(٧) منشرة أوضوء مصباح
كان فيه عشاراً جلة شرفا ^(٨)	شعنا لهاميم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الأرض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الأرض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الأول والقرواح الأرض المختصة للزراع والفرس يقول إسماعيل يستوي فيه المقيم في كنهه ومن يرزالي الأرض السنوية التي لا كن فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) ريق الشيء أوله وأفضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في مته من شدة صفاء فرنده (٤) الأقرب جمع قرب وهو الحاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن. والأبلق ما فيه سواد وبياض والمحفل إلى الفخذين. وينفي الخيل يطردها ويرماح رفاً. شبه هيئة العارض الأسود يلمع منه البرق متتابعاً بأقرب الفرس السود يتحرك بجانبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التج صوت ويروي قثج أي سال. وارتج اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء أو بالبرق (٧) جمع ربطة وهي الملاءة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) المشار اسم للنوق ينتج بعضها وينتظر نتاج البعوض الآخر ولما مضى لحملها عشرة أشهر. والجلة والشرف النوق المسنة والهاميم جمع لهوم وهي الغزيرة اللبن والارشاح الرشع وارشحت الناقة اشتد فصليها وقوي على المشي معها

بُحاً حناجرها هُدًى لا مشافرها تسم أولادها في قرقر ضاح^(١)
هبت جنوب بأولاه ومال به أعجاز مزن يسح الماء دلاح^(٢)
فأصبح الروض والقيعان ممرعة من بين صرتهق فيه ومنطاح^(٣)
سباتي الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الغراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لأعضاء الجمعية الشوروية الفرنسية في مأدبة أديها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بأنه موضح للمحبة التي سلكتها إدارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون معياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان ثبت في جريدتنا عيونه ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسيين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بعبارات الإتهاج بنحسب القطر التونسي في هذا العام إثر جذب سابق ثم قال «وقد لحق المطب بالتجارة لغضاضة

(١) الهدى المسترخية ونسيم ترمي والقرقر الأرض المظلمة الهينة والذمحي البارز والمرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المفسورة لم تر كازن سواما بهلا تحسبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة وزن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والدلح المشي بقثاقل والسحاب المثلث بالماء يتغزل في سيره تمخذاً أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه المعبوس ليرتفق به وارتفق الاناء امتلاً والمنطاح السائل لم يكن له ما يحسكه

مفرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نعلق الامل على تنقيح قانون ١٨٩٠ الكمركي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير مصالحنا التجارية من قيود المعامل العمومية (الاجنبية) التي نستمد منها المصنوعات . ولقد قاومتم بشهامة تيار الرياح المضادة واقمتم برهاناً جديداً على حياة الامة الفرنسية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تقتخر بهم وبين العلة بقوله « ذلك انكم جبستم على سداد الافكار ولم تنقادوا لتلك الاميال الناشئة عن عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك الاميال والطبقات العميقة ياترى) ولقد لازمتم الرزاة اثناء انبثاق البغضاء بين الاجناس وهو اثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفعتهم ريح عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخذتلك الشرارة في يومين ولولا ذلك بان تفتختم في رمادها لتسمرت نيرانها (وهل ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياسة) فاشكركم على موازرتكم للحكومة واعانتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السعادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس انحصرت اسباب تعيشهم في السياسة وان شئت قلت في الصخب والجلبة والنفير (كذا) والعبارات الخالية من المعاني والرشوة في الانتخاب فالتناس كلهم في هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلاً كل منهم له حرفة وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها (هكذا فليكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى تفق فيها سوق السياسة »

ثم فضل الخطيب الفرنسيين في ايلة تونس على أمثالهم في نفس فرنسا ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بانهم أسسوا مدينة حادثة بجميع فروعها في اقطار مهمله ومن قلة الشركات بان الشركات ملأت الطبقات ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من الموظفين الفرنسيين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعوا فبمجرد الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان الفرنسي ميال للوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسيين مناصبة الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجليلة (كذا) على نبذ التعزب الفاشل (لعله يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التعصب الانعمى على بقية الاجناس والمثل المتمدة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا ايضا الانصاف مع ابناء البلاد ولا تصمموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعراي بقرة . وامة عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى من جهل بعض المسلمين أكثر من مكرهم فلا تلومونا على السعي في تنوير عقولهم بأنوار المعارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة أكثر مما أنتم عليه معهم . - ولقد أصبحتم قاثمين في هذه الديار بمهمة خفت بالمشاكل ولكنها كللت بالمفاخر وأسست على دعامة التمدن حسا ومعنى تلقاء التربة والنوع البشري بخلاف المعمر في اقطار أميركا وأستراليا فان همته انما صرفت للأرض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة شريفة النسب جليلة المدنية وتغذية نفوسها بلبان الحضارة الفرنسية حتي

يكون افرادها من أعوانكم طبعا (لينظر الجهاد المنكرون فوائد التريية والتعليم وان عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال يدنا وتساهلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة تسفيها الرياح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة شاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسي ازاء العلم الاسلامي المهمل (كذا في الاصل ومعناه المتقوس أي المنحني ولعل مراده المهمل أي الرقيق ١١) فتلك مأمورية جدرة بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوروبا أثره بالمصلحة وأحسنه خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجهولة وأكثرهن تحقيقا للعلوم وأعلاهن كلمة وأوفرهن رغبة ١١

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الفير، وتوجع حنانا لمن لحقه الضير، وتنازل تواضعا لسماع نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الحقير، وويل لمن غرته عياؤه، وعجيبه وخيلاؤه، ففي التواضع قوة عظمى تمهد بها الكلمة ويعمل بها الشأن وربما عاد ذلك بأخذ النار في مستقبل الاجيال فانه وان حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساعينا في الاستثمار المبني على حب الاثرة والاثانية وهو الاستثمار الذي قوامه القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشاركنا فيها محالفونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكر المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسامين) .

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية أدبوا مادة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كؤوس المدام بمد تناول الطعام ألقى كاتب سر

اللجنة خطابا اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المفيدة للزلاء لاسيما «حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية» و «بغنايته بترقي شبان التونسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضرورياتهم» فأجابته الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

« ولقد سررت جدا اذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدى ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استعسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس نبذوا عوائدهم وعمائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاورباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتسكوا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم ينه عن تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للمصالح النافعة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات و اكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لابد من كرت الزمان للناس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على اننا نتلق باهتمام كل تحسين وتنقيح جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجمهور هذه المصلحة الدينية » اهـ ما أردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر كما رأيت

كتاب الاسلام *

(لكونت هنري دي كاستري)

يُعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتمصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لتهدأ تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادته الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ العهد والذمة ويقم القسطنطيني بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتناق امم كثيرة على حب الشر وكرهه الخير والرغبة في محوه واصطلامه وان جاز ان يمنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعتمدوا الحظوظ وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طويح بامم اوروبا الى ذلك ان قوماً من ارباب الاهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه المعاييب والذائل المتفرقة في العالم كله وزايلته جميع المحامد والفضائل والمحاسن الى ما لا محل لشرحه هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن فجرف ما جرف وفاضت بحار الاثم فغشي الناس من اليم ما غشيهم واعقب ذلك الجزر الى اجل مسمى ثم فاض نأب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدنية الحديثة المدهشة بهاء منظرها وغرابة مخبرها . مدنية روحها الثروة وجسدها الثروة قرب طلاب الكسب فيها

الابعاد وخالطوا جميع الامم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة .
بهذا امكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسلمين في سيرتهم الدينية ولكن
«عندما» دب اليهم داء الامم السابقين « و«اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر
وذراعاً بذراع» فكان لمن رآهم بعين السخط دليل من انفسهم على ما
وما هم به الطاعنون حتى بما يسونه عبادة القديسين كما هو منصوص في
كتبهم، ومسيوع من كلمهم، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من اعمالهم
حسناً وقيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في
تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في
القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم
اعتناقه او الثناء عليه

ومن المثين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري)
كتب كتابا سماه (الاسلام، خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته فقند مزاعم قومه فيه لا سيما اصحاب
«اغاني الاشارات» التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على
الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل
التي يظعن بها اهل اوربا على الاسلام، وتكثر المباحث بها في هذه الايام،
لا سيما من المستشرقين في اوربا، ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج
بآياته . كل هذا وعلماء المسلمين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً
ولا ذماً بل تركوا الامر لاهل اوربا يفتاؤن عليهم بما يشاؤون وكيف يدرون
وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من تعلمها ويختبر حاله اهلها

وينظر في كتبهم وربما طعنوا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوروبا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة به لوم الدين انفصالا تاما ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الأمة الإسلامية وإنما قول أنه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا إلى علوم أوروبا حق العلم ويوجد في العارفين ببعض لغات الأوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هذا الفريق العالم القانوني الفاضل عزتو أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فإنه يختلس الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للعربية وطبعه كتاب الاسلام للكونت دي كاستري المشار إليه آنفاً .

أحب القاضي الفاضل أن يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء أن تنهض همهم للمدافعة عن أنفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فإنا إذا اقنعنا أوروبا بأن ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك أن يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يحجل . وقد احييت أن تحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي أن تتوجه إليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فإنا نحن المسلمين نعتقد أن القرآن هو أول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل، وأن نبينا عليه الصلاة والسلام إنما بعث يتم مكارم الاخلاق، ويضع حدود الفضائل والآداب، وأوروبا ترمينا بنقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها بأعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن الفنون المصرية، ولا نكذبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا، فكان أولى بنا متاهة

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم، والمنفعة أعم،
فمسي ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاد كيلا نكون مع
مناظرينا كالنعامة مع الصياد

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أما بعد فاني عثرت على كتاب فرنساوي الفه حاضرة الكونت
هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت
من قراءته وجدته منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملل ولا نصب حتى
أتيت على آخر الكتاب وصدت فراجت الترجمة فاذا هي تكاد ان
تكون حرفا بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على
الناطقين بالعربية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من
الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان
غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان
يعتقده او يتوهمه مسيحوالمصر الخالية في الدين الاسلامي من الشناعات
والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما
اشأزت له النفوس ووقع من المظلمين عليه موقع الاعتراض وعدم
القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين وانني لم يكن ليخطر
بيالي مثل هذا الخاطر ولم يدركني في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها حقائق بل اوردها على انها اوهام علق باذهان المسيحيين من تلك الاعصر وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور الشنعاء واراد المؤلف محو هاته الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لانصيب لها من الحقيقة وذكر اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك لم اعول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصدقاء موافقين وغيرهم مستحسنين وغيرهم آسرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قال ربما يحصل ونحن نقول ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساد وبرهن على خلافه لبقى مركزاً في اذهان قومه وبقينا ونبينا عديم على ماتوهمه السابقون منهم اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا ومن تمام شكره اعلام قومنا بكتابيه ولكننا لم نرد ان تأخذه بدون اذنه واستمنحناه الاذن فيه فتفضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان على ان امكان اشتملنا بالبعض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال التي ردها المؤلف ودل على خطائهما بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من نشره والذي يقصد الفائدة ويتحرى ما آخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه يكون من تفرز بعض القراء فانهم لو انصفوا لما تفرخوا

هذا وان قومي لملي علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا واذلهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا، وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا، وان نتعرف صاحبي الرأيين فنعرف المخطي، ولا ندع له باباً آخر للطعن علينا ونعرف لذي الصنعة صنه الجميل فتزيد اعتقاداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بنصها وفصها ورد عليها بغاية الايضاح والتبيين وعندنا كتب سادتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكما تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علمائنا السابقين من يوجب حكاية المذهب القاصد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قررها اصحابها ويخشى حقيقة من انتشارها لاتها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فما الظن بما حكاه الغير عنا على وجهه اما غلطاً او قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لا يختلف اثنان في انه من ألزم الواجبات حكاية ما حكموه واشهار ما قالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة ما رمينا به وهذا بلا ريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا ويتبع ايضا اقتناع الواهين بضد ما توهموه وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ويحبها افاضل العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ما قالوه قدحاً علينا أو طعنًا في ديننا أو صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لا قوالهم من افعالنا منتزع أم لا فان كان لهم منها منتزع علمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا تلبث ان تتباعد عنه وترجم لاصل الدين القويم ولا
نحيد عن العمل به في أي حال من الاحوال وان لم يكن لهم من اعمالنا
منتزع ادركنا ان لهم غرضاً مخصوصاً وعملاً على ما يزيل هذا الوم من
انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فينا وهم لاشك محتنبوه اذا رأوا منا
ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوم بمثله لا تقيد
ثم انه لا ينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يعتقده الناس فينا
فاذا قبض الله لنا من بحث بدلنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله
واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته بيتنا حتي تم فائدتها جميعنا وربما
جرتنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسدك مثل ظفرك ولا احسن
من ان يتولى الانسان مصالحه بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار
صنيعهم الجميل

ولقد رأيت للمؤلف من الثبوت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال
الدوق في الرد واعمال العقل في النقد وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية
مافاق به سواء من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا
اواخذه في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما
اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحاً على بعض المذاهب
التي لم أقف أنا عليها ولذا لم ألاحظ عليه في الهامش ملاحظات مستقلة
وفضلاً عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلاً لاصل برمته ليعلم ماذا
قصده وماذا كتب ويكفيها منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه
ما عساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعماله واعتقاداته. على انه لا يفوت قراء الترجمة

ان الكتاب كتب لينشر بين قوم المؤلف وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الثابتة عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بنشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لئلا تضعم الحقيقة او ينجر الامر الي الانكار على صاحب مقصد حميد

هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك مادعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواحيه ومن اغفال ما احتيا عليه من العلوم النافعة والتربية الناجمة فان ذلك وان كان لمساس بما نحن بصدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكننا نقول قولة بجملة بأن الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بانغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحتاط على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم يضار ولا شيء من الجهل ينفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان العصر الحاضر قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فغطت شعائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدي في الحانات وانذر العلم وانحلت العزائم وقمنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلقت المساعي وتما كست المقاصد ففرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يمتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويميروهم بما تنزه عنه شرعهم ولكنهم القوه وبالفوا في التمسك به حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً وإلحاداً وايداء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهابة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وايقاناً » . نعم كان هذا كله واكثر منه مما تمسك عنه وانما سقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالنا آت من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال مالا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة مذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا أن يعتقدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا تمسك القلم وترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب القارىء معه في قراءة هذه الترجمة ما قدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اهـ

الشعر والشعراء

التراكيب اللفظية كالأجساد والمعاني أرواحها وكأين من ذي جسد
مليح لا تشويه في جثائه لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمقت
من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخفة في الأرواح الملح ما يشق في الملاح

كذلك الكلام منظوما ومشورا لا تكمل محاسنة إلا بحسن معانيه،
ومتانة مبانيه، ولقد جئنا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث
مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وإبنا أن شعراء
الجاهلية كانوا يتصرفون بأشعارهم في جميع معلوماتهم وأرجأنا الكلام على
بقية طبقات الشعراء إلى هذا العدد. والآن نقول أن المخضرمين لا فصل
(فرق) بينهم وبين الجاهليين إلا بما كانوا به أغزر علماً، وأقلج سهماً، لما
أعطاهم القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من
أولئك أعناق العتاق السبق، وونت دونهما خطا الجياد القرح، لكنهم مع
قدرة السامية، ومعارفهم العالية، كانوا أقل نظماً من الجاهليين كان لهم
شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان أكثر شعرهم في
مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الإسلام
وأشعار حسان في ذلك مشهورة ولغيره من كبار الصحابة أشعار تدخل في
الطبقة العالية لكنها لم تشتهر واليك هذه الآيات والآيات من قصيدة
سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه ونسبها له سليله سيدي مصطفي

البكري صاحب ورد الشعر ونسب له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين
انه لم يقل الشعر قط على انه مروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أما
الآيات فهي

أرقت وأمر في العشيعة حادث	أمن طيفسلي في البطاح الدماث (١)
عن الكفر تذكير ولا بحث باعث	ترى في لؤي فرقة لا يردها
عليه وقالوا لست فينا بما كثر	رسول أتاها صادق فتكذبوا
وهروا هرب المحجرات اللواث (٢)	إذا ما عرفناهم إلى الحق ادبروا
وترك التقي شيء لهم غير كارث (٣)	فكم قد متتنا فيهم بقرابة
فما طيات الحل مثل الخباث	فان يرجعوا عن كفرهم لمقولهم
فليس عذاب الله عنهم بلاث (٤)	وان يركبوا طياتهم وضلالهم
لنا العزمها في الفروع الاثاث (٥)	ونحن اناس من ذؤابة غالب
جراجيج نخدي في السرج الرثاث (٦)	يمينا رب الرافعات عشيعة

(١) الدمث السهل اللين واصله للمكان ويقال خاق دمث جمعه دماث (٢)
المهري مادون الذباح من صوت الكلب واللواث جمع لاهة واللهث معروف عند
العامة ويقولون لهت بالمتاة واظن ان المحجرات اثاث الخيل ويحتمل ان يراد بها الكلاب
وليس لذي نص في هذا وذلك والسياق لا يابى شيئاً منها والا قرب الاول لان من
مادته الحجر وهي انثى الخيل (٣) الكارث من كرهه ألم اذا اشتد عليه (٤) اللابث
المقيم اي ان المذاب لا يظل مقياً دونهم بل لا بد ان يحل بهم (٥) الذؤابة اثا صية وغالب
جد من اجداد النبي (ص) والفروع الاثاث هي الشمر العظيمة الملتفة كنيها عن
الشرف والرفعة (٦) الرافعات هي التوق والحراجيج جمع حرجوج وهي الثانة
الطويلة على وجه الارض او الشديدة او الضامرة الوقادة القلب ونخدي تسرع
(ثلاثي) واخدي مشي قليلا قليلا « والسرج كابير الخرق والجلود البالية تشد على
اختلاف الثياب اذا دميت . والرثاث البالية والرثيث كارت الخلق المتبدل »

كأذم ظباء حول مكة عكف
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ قَارَةٌ ذات مصدق^(١)
ينادرن قتلى تمصب الطير حولهم
فابلغ بني سهم لديك رسالة
فإن تشعشعوا عرضي على سوء رأيكم
يردن حياض البئر ذات النبأ^(٢)
ولست إذا آليت قولاً بحانت^(٣)
تحرم اطهار النساء الطوامث
ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
وكل كنور يلتقي الحرب باحث
فاني عن اعراضكم غير شاعث^(٤)

وأما المولدون فقد اكثرُوا من النسيب والمدح والمجاء واقلوا من غيرها مع قبضهم على جميع ازمة القول ومعرفة بطرقه واساليه واتساع معارفهم العلمية والادبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا منحرفين عن محجة العربية الفصحى حتى بعدوا بها عن معاهدها وملككت المعجمة عليهم السننهم حتى صار امرهم الى ما علمت . اعرضوا عن النظر في كلام الاقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من النسيب والغزل الا تشبيه سواد مخائض الشعر بأساود الحيات ، والبيوت السود ببيض المرفقات ، والقُدود بسمير الرياح ، والرياح بالضراب والرياح ، والثنايا بالدرر والاقاح ، والجبين بالهلال والصباح ، والحدود بالورد وشقائق النعمان ، والثدي بمحقات العاج والرماني ، الى ما يلتحق بهاتما من ذكر المجر والوصال ، والنيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) النبأ الاثرية التي تخرج من البئر والنهر او التي حولها (٢) آيت حلفت

(٣) المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفارس الجواد انه بذو مصدق اي صادق

الحمة وصادق الجري (٤) شئت عرضه ومن عرضه اي اقتضته ونال منه

الغراميات وربما قرنوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

وأما المديح فما بقي منه إلا ألفاظ فيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالجود والسعد، والسخاء والرغد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والملاء، والسناء والبهاء، والمعارف والموارف، والفضائل والفواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والقصاحة، يجعلون الممدوح أسخى من حاتم، وإن كان أبخل من مادر، ويقولون أنه أفصح من سحبان وائل، وإن كان أعمى من باقر، ويؤمنون أنه أصدق من القطا وهو أكذب من مسيلمة، وأنه أحلم من أحنف وأذكى من إياس، وهو أحمق من هبنقة وأبلد من اللباب، وإذا أخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الأوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم إن الشمس كسفت، والنجوم انكدرت، والجبال تصدعت، وعيون الدموع تفجرت، وألسنة العوالم استرجعت، وقلوب الخلائق تقطرت، وأبواب الجنان فتحت، والخور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الأسماع، وسئته الطباع، ويكاد يحيط به كل إنسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء أن العرب كانوا مندفعين إلى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل مافي الطبيعة وما يتزعه الذهن منها كالتحالات والأوهام، وإن الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لمعارفهم وإن الإسلاميين ارتقت في أول الإسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والمنثور أحسن ديباجة وأرصف مبنى وأعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء أن حصروا كلامهم في مواضيع قليلة (كما علمت ولما علمت) برز

فيها افراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها الا احيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيما الثالث والرابع والخامس من ساءم السابقين ، وخاطر المقيمين ، وناهيك بابن دريد المتوفي في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصودته بكل سهم ، وطرقت كل باب ، ولا تنس حكم ابي تمام وابي الطيب وفلسفة ابي العلاء . لكن طرق هؤلاء كانت عقيمة ومذاهبهم دراسة لاسيما مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحذفه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدرجات وان كلامهم في الاكثر خطل (فاسد فاضطرب) وعسلطة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المجيد ولو في موضوع واحد الا نادراً . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رصين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل النيرة على الآداب العربية وحدا بهمهم الى حل الشعر العربي من عتله واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ما تقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التنبيه مسامع منشيء هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فجنحت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشرت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشيبت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيها الفنون والصناعات المصرية . القصيدة في تهته صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار ياور حرب لمولانا السلطان

أَلَمْ تَنْظُرْ أَيْدِيَهُ نَدَى وَفِي نَحْوِ مِنْ مِثَّةٍ وَعِشْرِينَ يَدًا تَأْتِي عَلَى بَعْضِهَا هَذَا
فِي بَيْنِ النُّوْجِ فَنَقُولُ

﴿ مطلع القصيدة ﴾

أَصْرَتْ دَوْلَةُ الْمُهَيَّاتِ التُّرْكِيَّةِ بِلَحَاطٍ قَامَتْ بِهَا الْعَصِيَّةُ
ثُمَّ ذَكَرْتُ مِنْ حَرْبِ دَوْلَةِ الْحَسَانِ الْمَشْهَاتِ بِالْمُهَيَّاتِ أَنْ لَدَيْهَا عَوَالِي
الْقُدُودِ السَّهَرِيَّةِ وَحَرَابِ السَّوَادِ وَخَنَاجِرِ الْحَوَاجِبِ وَزَدَتْ عَلَى هَذَا
تَشْبِيهِ غَدَائِرِ الشَّعْرِ الْمَلْتَوِيَةِ اطْرَافَهَا بِالْبِنَادِقِ ثُمَّ قُلْتُ

أَيَّ حَسَنِ زِيٍّ بِهَذِي الْفَوَائِي	كُلُّ عَضْوٍ كَأَلَّةٍ حَرْبِيَّةِ
مَالَنَا نَحْسِبُ الْحَسَانَ ظَبَاءَ	وَلَهَا قَتْلُهَا بِنَا قَسُورِيَّةِ
وَنَسْمِي خَدْرَ الْفَتَاةِ كِنَاةَا	وَزِيَّ الْغَابِ يَدْعِي الْأُولَوِيَّةِ
وَنَذُوقُ الْغَرَامَ عَذَابًا وَإِنْ كَا	نَ هَذَا بَا لَدَى الْنَفُوسِ الْإِلَهِيَّةِ
يَارَقِيْقَا لَذَاتِ خَصَرٍ وَرَقِيْقِ	بِرَأْتِ مِنْكَ ذِمَّةَ الْحَرْبِيَّةِ
قَدْ أَذَلَّتْكَ نِسْوَةٌ تَبْرُجُ	نَ دَلَالًا تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ
تِلْكَ سَلَوِيَّ أَنْ التَّخِيلَ يَدْعُو	رَقَّةَ الْمَقْلِ رَقَّةَ طَبِيعِيَّةِ

﴿ وصفها ﴾

كَمْ تَنَاجِي الدَّجِيَّ وَمَا أَفْتَمَنْ	يَفْتَرِي عَنْ ضُلُوعِهِ الْمَفْرِيَّةِ
وَتَبِيحِ الرِّيحِ كُلِّ غَدَوَةٍ	وَرَوَاحِ شُؤْنِكَ السَّرِيَّةِ
وَتَصِيخِ الْأَذَانِ تَسْتَرْقِ السَّمَّ	عَ جَوَابَا يَا نِيَّ مِنَ الْعَامِرِيَّةِ
قَدْ أَقَامَتْ لَكَ الْأَمَانِيَّ سَلْكََا	لَادَاةَ الرِّسَالِ الْبَرَقِيَّةِ
وَلَكِمَّ أَنْتَ فِي عِتَابِ وَشَكْوَى	لَحِيْبٍ دِيَارِهِ مَقْصِيَّةِ
أَنْ نَأَى يَدَهُ الْخِيَالِ مِنْ أَلَمِ	ثَلَّ فِي آلَةٍ لَهُ رَصْدِيَّةِ

وعلام الوقوف حول رسوم
تطر السحب من عيونك ماثا
بحر دمع وفلك جسمك فيه
سيرة أفتاسك الصدرية
دارسات ما ثم منها بقيه
ربحارا عن تارك القلبيه
هو ومنها

خل عنك التمويه بالنيديو اعلم
قد أقامت على الحقائق سترا
حببت عنك شمسا بسحاب
ظله قام صورة شمسيه
ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبداه

انت اشعات نار قلبك بالتمه
صا درسم الحبيب طرفك منها
فسرى من زجاجة العين للقا
ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذبلا عن الهجرة اذجا
ما علاه نبتون والمقل كم كذ
نافذ الرأي مسقب كل ناء
يومض الذهن من تلاق لايجا
فكان السداد والحزم فيه
حرر الملك بعد رق فقرت
ايد الملة الخنيفية السم
فسهو والملك اذ تولى عليه
شبح صاحفته أم لهيم
وزهام الجوزاء بالفوقيه
ذب حكيم الشاعر الحسيه
من عويص المشاكل الفكرية
ية الحكم فيه والسليه
برلسان اقيم او جمعيه
فيه عين الاسلام والحرية
حة فيه والشرعة الخفيه
فتوالت نعي وولت رزبه
فسرت فيه قوة روحيه

فاباح الدبران سر الترقى لنفوس الجمعية البشريه
 فأفاضت ماء الزراعة عين ايقظتها الصنائع العمليه
 وأقامت لها التجارة سوقا احرزت في مجالها السبقيه
 وبقيت العلوم اينع روض صوحت البوارح الدهريه
 فيه شمس الهدى وشمسنا منه عرف المعارف الحكيمه
 ووجدنا جسم الوجود صحيحا بارتقاء الصناعة الطيبه
 ورياضي فكره ظل يدي من زوايا الفنون كل خبيه
 وتدلّت زهر النجوم الينا بل عرجنا للقبه الفلكيه
 هل كعبد الحميد يلقي ملك او تولى من عهد آل أميه
 عمري عدالة علوي سطوة والسمات عثمانيه
 سار في نهج ملكه وكلاء مشلوا نور عدله للرعيه
 يا لشمس نظامها فيه دارت واستنارت سياره بشريه
 ومنها بعد ذكر وفود اصناف الناس على المايين حتى الملوكة وكان
 ذلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكان المايين والناس مايه بن مجده سميًا وذو بطيه
 كعبه والحجيج من كل فج يتتبعها او مركز الجاذبيه
 ومنها في مدح الامير وهو ختامها

لم أقل اني خصيص علاه فهي دعوى بمدحتي ضمنيه
 وكفاني قرب القرابة أنا بؤاتنا البنوة النبويه
 وبكلي له تسلسل ود دار فيه كالدورة الدمويه
 يا عريقا بالمكرمات فليست هبه تسترد او عاريه

هالك بكر آجاءت بمبتكرات من مجاني جناتها معنويه
 أشرت رقة الحضارة لكن رويت بالجزالة البدويه
 اعجبت بالمديح فيك فقامت تهادى كأنها حوريه
 رامت الحلبي في الشاء قلبه بها عقود الكواكب الدريره
 ولكم قد تقلدت بوسام من مزايا الامامة القدسيه
 فبدت تتعحي علاك وناهي لك يباد اوفى على المدينيه
 تستميع الرضى لكى تغتدي را ضية عند ربها مرضيه

بهتان عظيم (*)

رمى بعض السفهاء سها فأصاب أمته وملته فحملنا ذلك على كتابة
 التذكرة ورأينا ان نفتحها بنبذة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشيرة
 بصف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصهر الجسم، ويذيب الفؤاد، وحسرة تقلد الاكباد، على قبيل
 من أمة، أو شخص منها ذي همة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضعه،
 أو يرجع اليها بمنفعه، ثم يوحده في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
 كقرن المعز ليقا عين العاس الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله
 عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على
 هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن او الصرع في الرأس أو
 الخبل في العقل او الشجي في الخلق أو القذى في العين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق وينفونها عوجا
« لو كان لهؤلاء العضال الطباع (الاعصل المعوج في صلابة) بقية
من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من
المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد
الشاحنات لذابوا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محيت
أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرائهم على خطيئتهم انهم
ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي
يجلب على الامة شرأ كبيرا ويحرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من
البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه
الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة
ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه . أولئك
اشخاص كثيرا ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم « اصحاب
النهج الاعوج »^(١) والسبيل المتلوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا فيتذقون ويتجرمون على البراء (تذق له وتجرم عليه أي تجني
وادعي عليه الجرم باطلاً) يقولون كذبا ويخلقون افكاً ويحرفون الكلم
عن مواضعه يطفئون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم
مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجرم والتجني ضربا كثيرة واشدها ضرراً على الامم ما كان
من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسعون في اعلاء شأنها ورفع
منارها ويرشدونها الى جواد المجد ويرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » اشارة الى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المنار

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاختيار بان التجني عليهم كانا كثر،
 والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون
 الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤا كتب الدين والعلم بالكذب على الله
 ورسوله ومزجوها بالخرافات والاساطير وطمنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين
 ووضعوا في ذلك الاحايث وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن
 الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فمتهم الحكومة وأخفت
 قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي واذموا كتابه احياء علوم
 الدين الذي لم يؤلف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه
 في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي مراراً بالكفر .
 هذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما
 الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل
 قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله
 أمير الدين الابهرى على الغزالي مانصه « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين
 اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »
 تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم
 في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح
 الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سراً فقرأه عليه مدة
 ولم يفهمه فقال : يا فتيمة المصاحفة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان
 الناس يمتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى
 فساد الاعتقاد فكانك تقصد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته رابحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجاً وخسر ما كان رابحاً وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم اتسدت بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبيه الافكار الى طرق التعليم المفيدة^(١) فمقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى فازدحم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكروا عليه العيون والجواسيس ووقفوا لكلامه بالمرصاد فبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة مضراً في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخره ولما لم يجدوا مجالاً للطعن ، ولا مساعاً للقدح ، لجأوا الى الاتحال والاختلاق ، وصمموا على الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى والوحدانيته ونشوا في روع الذين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال انه يستغنى بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رءوس الاشهاد !!

ما سرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوجدانية) في مصر ، وكادت نعم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث الملاح

والخادي، حتى ان من يتلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض السذباء من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قائل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكافئة لمن اذاع ذلك عنه ام اختلفوا عليه افكاً ؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لاني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين . كان المتجزم عليه يشرح لحاضري مجلسه . يمتهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشحذ الازهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في ايراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضیعة للعلم نفسه ولذلك لا نكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والاتيان بمثله ولا ثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألفاظ الكتب التي بين أيديهم . قال واني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منكم (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم نقصانهم يستنهض بذلك همهم ويشير حميتهم لتكميل أنفسهم بمسالك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . فخر المتذرع الكلام عن مواجده واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوجدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوق الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر الوجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت هؤلاء النوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لطموا انه لا يمكن لماتل أن يصرح بعقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وحدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرب عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الازهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضعه باجلى بيان . ويل الافاك الاثيم أراد أن يطمع بمحسوده فطمع بدينه فقد وصلت أفيكته الى القسوس الدعاة الى النصرانية فطقوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أكار علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وحدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلافا بحتا ، وبهتاننا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فعلان تدل في

اللغة على الصفات المارضة طشان وغرآن وغضبان وصيغة فصيل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كلیم وحکیم ورحیم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب المربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تنزهه عن مشابهة صفات المخلوقين من المروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف العارض ، عن الصيغة التي تنبيه عن النعت الثابت ، وان كان في الاولى زيادة في المبنى ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا الوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو النعم مجلاتل النعم والرحيم هو المنعم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنعم بالجلالات يكون منمياً بالحقائق بالاولى وان ردوه بالامتنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن التقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الطعن فيه وان كان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسم جميع الغابرين ، ولا يجوز أن يلجأوا عند من المتأخرين ، بل يتجنى على المعاصروا ان لم يكن ، ويتجريم عليه اذا لم يجرم ، عندنا هو من يجب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شائستهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفدون من تفوهم الثقة بالعلماء . ولعمري الحق اننا قد شاهدنا عند هذا الأستاذ (المتقوى عليه ماسر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاسئلة عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد اُنْب من قال له يستغنى يوسف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا كما ان محضر درسه لم يستوف بالقبلي .

فإن الله في إلهام والدين وأعلموا أن مضرّة الفتن في هذا العصر
تربي وتزيد على مثاها في العصور السالفة وعداوة العقل والعقلاء، والطمع
بالفلاحة والحكماء، تعدى غميزته للدين، لاسيما إذا كان بعنوان الدين .
ونحن نشعر بديننا أنه أرشد الناس إلى استعمال العقل وحث على النظر
والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتعم مكارم الاخلاق فما
لنا تذقح ونجني على علمائنا وعقلائنا ونشأنفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا
ونرضي ربنا . (سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً
إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

البوفيه وما فيه

١- أتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) أن يقترب الجاهل ما تدعوه
إليه من الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستروحيث لا ترمقه
عيون الناس (الثانية) أن يأتيها حيث تمنّ له سرّاً أو جهراً فلا يبالي اطارالوم
أم وقع (الثالثة) أن يدعو إليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق
عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول
غوراً (الرابعة) أن يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات
ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار
على الاطلاق كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء (الخامسة) أن يعتقد أن ما هو
فيه فضيلة وكمال بحيث يود البقاء ويتنقص من يخالفه فيه . واصحاب هذه
المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل
من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي . وليس كل مجاهر بالبيع اوداع

اليه يعتقد حسنه وتقمه ويحق المحسنين الاخيار بل لا يصدر هذا الامن
المسحاء الذين انسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم الدوى الى
مرتبة جموا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان
بصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذويها وانما يمكن ان يحكم حكما
جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل نقيسة ورذيلة وبمجبني في هذا
الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه
تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون
مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم
الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها
ولا يرتدعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى
يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصم وهذا
الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يُتظاهر
به ويستحب اخراجه واذا عته وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص
اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها والخشاش هو انتصابها وانقصابها
أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يعظمون امر اللذة
ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم
الخير عندكم؟ وما بالسكم تعدون موافقتها خيرا ثم تسترونها؟ أترون سترها
وكتماها فضيلة ومروءة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل
وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبلد في الجواب ما تعلم
به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقام حظا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من
خصاسة الطبع ونزارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرته ما هو
عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اهـ

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذ من شواذ الاشرار
الذين هم في المرتبة السفلى من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد
أصبح في زماننا هذا كثير جداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف
العام) في هذه البلاد . أو تلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون

تنظر احدم قتره صرآة لردائل الترب ، وتصفى لكلامه فتسمع
(فونعراف) هجر الشرق ، أضاع فضائل أسلافه الاولين ، ولم يحفظ شيئاً
من فضائل أئمتة الآخرين ، ان لهذا هو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لعلمهم ان سيرهم
هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويؤدي بحياتها الصورية والمعنوية
ولما رأوا « المنار » قائماً على سواء الصراط (بمؤن الله تعالى وتوفيقه) يدعو
الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا الى السبل المتفرقة وان يسلكوا
الشعاب المضلة ، طفقوا يترحون علينا ان تندب بخار التفرنج ، ونتقدعات
مدعي التمدن ، لاسيما الدعوات والمآدب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي
وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يمهلوا وجاءنا عن جماعة
منهم افصاح عن الدعوة الى ما يسمى (بوفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر
والمنافسة في الرذيلة . وانا نذكر الان ملخص رقيمين وردا اليان من ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الأستاذ الفاضل منشىء جريدة المآثر الغراء حفظه الله تعالى
بعد تقديم واجبات الاحترام . نرجو التكرم في موضوع التقاليد
القييعة التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها معظم أهل
الطبقة العليا لاسيما التظاهر بالحرمان في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا .
القسم الاول أظمة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذواني) يعد له
أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من
المسكرات والقواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية
يتباهون باتقانها ومحسبونها عادة مباحة ويسمون بها عندنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف ،
يحملون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المفتخرة فيضمون فيها (البوفيه)
ويرفتح بابها الساعة ٩ مساءً (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير
بطلونات وعمائم . ومنهم المكلفون بهذيب الاخلاق وتربية الاطفال
في المدارس وغيرها ولا نجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل
من الاصاغر الطاعنين في السن أما ساداتنا المتمذنون (على زعمهم) فانك
تجدهم منكبين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

اذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون
انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشىء المنار الاغر

... كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المفسدة لخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها ربما تلاشى أو وقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجانب ان هذه البدعة منارة للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متورين وباليتمها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حيثئذ لا تعدم (حيث لا يقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمورهم المخالفة للشريعة الغراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المولى عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينما نحن وكثير من الناس منتظرون مهمة أمثال حضرتكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتلغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الى المؤيد (الواصلين لنا) تعلم حضرتكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في اقرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فل بعمدهذه مصيبة يلتفت اليها انتصارا للدين القويم اه أما التلغراف المرسل ضمن الرقيم فخلاصته ان وجهاء مركز مينا القمع احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم وبأخسارتهم في دينهم ووطنهم

وباضية فخرهم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق . وأما رقعة الدعوة فهي
مشتمة على هذه الايات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الايات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسنُّ
اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نورا على نور ولا
يختلج في الذهن ان ذلك الداعي الالئم انما يدعو الناس لمعاقة الراح ومنادمة
الصباح ويستهزء بالدين القيم الذي يتبرأ منه بافترائه على الله وجرأته على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سته تدعو لحضور مجالس
الشراب، واحتساء الكؤوس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان،
مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كُتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم «ان المدعوت بها توجه
ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصبا ولياء الشيطان، من الاحباب والخللان،
وابواب الخمر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون
انكاراً، فسأل عن المشايخ ف قيل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافقهم
هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس
غير. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه
وألقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الا فرنكي
محاكاة لليالي المتعدين في مصر .»

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم يتمكن منه البدعة تمام

التمدن واته إنما أجاب طالب قرناء السوء ووافق رغبتهم حياة منهم (تأمل كيف انقلب الأمر وانعكس حتى صار يستحي من ترك القبيح) ففسى أن يكون من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وإن لا ينجادي. مع هؤلاء الأشرار الذين يتلفون عليه دينه وماله ويوهمون أنه يكون بذلك مستعداً فوالله إن أمثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيان المدنية ويقوضون صروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الجانب يستبدلون بها القابلاً لا تصدق عليهم وأسماء لا مسميات كقلب التمدن والتمدن ليس التمدن تقليد الأوروبي فيما اتجه من العادات والزي ولا التقدم في رفع القصور ولا ان التقدم لا ينفك معتقاً بل التمدن ملزوم التقدم مد روح شريف به تحيا الشعوب بما حتى ترى كثرة الافراد راجعة والاختلاف بأراء الرجال لاج روح يفاض بأرض الكاملين على قوم قد اتفردوا من بين أمتهم هذا هو التمدن لا تقليد مترفي الافرنج في تشييد القصور ومعاقرة

الجنور والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن

ان هذه الخبايا وان كانت موجودة عند القوم الا انها ليست بمدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيته لا من

(١) الا لاقى هي الدواهي (٢) الاثاني الجماعات مفردة أنبية

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لاسيما السكر فقد أثبت المقتطف الاغربي بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوروبا بالنسبة لما كان منذستين عاماً مع ان أوروبا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألقوا جميعات للسمي في إبطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفتن بالفسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدعون الى معاقرة الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوروبا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تفتخر به مصر على جميع البلدان ؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنهكوه ، وفي وطنكم فلا تضيعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوروبا بأن انقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشربة الروحية ولا يعنون بالامم المتوحشة الا أنهم . أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فغلبهم عليها أهل الجسد والتشهير ولا يخرجكم من الهمجية سرركم المرفوعة ، وانكواكم المرفوعة ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباء فانكم بستم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير ، اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم بيسر وانى تأثروا ببنائكم في نفوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطعم عليها يتابع الصبوح ، ومن ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها طبقات الاوربيين وبراطاهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مرق أنذار الوقائع غشاء آذانكم ، وكادت تقفأ عبر الحوادث عيونكم ، فتمت تسمعون ، واني تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

دار السعادة

ورد الينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب بليغ يقرظ به
(المنار) فهدنا الى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلغاء بترجمته
قترجه ببعض تصرف لتناسب الترجمة الاصل في بلاغته وانا ننشرها بنصها لما
فيها من التنبيه

(الاصل)

فضيلتناه أفندم

منار واصل يد افتخار أولدي ؛ محامه انتقاد ايله أو قودم . أو قدر بکندم که
ملکزده هنوز مثلی نشر اولمديغنه حکم ایتدم . بلاغتي حکمتله مزج ایدوب بر
سحر حلال ابداع ایتمشکز که ذوق آشیان ومعنی شناسانی مقتون ومسحور ایتماک
قابل دکلدر . ملئک احوالنه نظر حکمتله باقوب مصاب اولديغمز وهن وانحطاط علت
مهلكه سنک سيني علاجني کشف ایتديکز تريه وتعلم کافل سعادتمز در دیدیکز
بو حکمکز بک مصیدر . اخلاقمز جداً فاسد در ، تريه يه محتاجز حقیقه جاهلر ،
تعلله مقتورز . سبزک کبي اولي الابصار بز ییجاره لري نوم أصحاب الکهفی کجن
موتی آکدیران شوکرا بخواب غفلتدن ایقاظ ایتلیدرار . سائقه عماي نادانی ايله
صایدیغمز شوکریوه ضالالتدن دوشد یکز شوکرداب مذلتدن قورتاروب شهراه
هدایته منهاج عزته ارشاد ایلیدرار . اخلاقمز او قدر فاسد در که ، وطن . حب
وطن . حمیت تعاون ، میل معالی نه در یلیورز . أو قدر جاهلر که معارف ؛
زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقی ، عمران نه دیمکدر فهم ایتیورز ، بویله
شیرله اشتغال ایدنلري استحقار ایدرز . بز کیمز نه ایدک شمدي نه یز صکره نه
أوله جنز ییخبرز . بهایم کبي سوق طبیعتله حرکت ایدیورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في دار جزار

منظر ایچون اختیار ییورد یغکز منهج قویم بک مستقیمدر ، بونده ثبات ایدیکز

که جریده فریده کز زمانم زده کی غزته لره بکره مسون . فسادنیت وسوء مقصد
له نشر اولنوب خیانت وخبائتی رداءت ودنائتی مرام ایدینان غزته لردن قطع نظر
ظاهراً سلامت افکار اوزرینه مؤسس اولدینی ظن ایدیلن غزته لریله اغراض
ایله اوغراشوب و بعضاً اعراضه قدر تجاوز ایدوب مشائمه دن جکنیورلر . شونی
ده عاجزانه عرض ایده یم : مباحثاتده قانون مناظره دن زنهار آپرلایکز اعلائی
مدعایه دکل اظهار حقه جالشما لیسکز که خدمتکز مبرور سعیکز مشکور خطیبتکز
مغفور اولسون سزک کبی دهاته وهداته لایق اولان بودر . باقی عرض احترام
ومخابره ده تمنی دوام أفندم

التعریب

سیدی الفاضل

تناولت منارکم الأغر وقرآته معملأ الفکر فی تنقده فذهب بی الاعجاب الی
انه خیر ما نشر فی بلادنا من الصحف الی الآن ولقد مزجتم فی البلاغة بالحكمة
مزجاً یصف السحر ویختلب الفکر . (١) صرفتم البصر تلقاء شؤون الأمة وأحوالها
وذهبتم الی ان مارهقها من الوهن ورزئت به من التهمیر لیس له علة سوى الجهل
وفساد الاخلاق وان العلاج الناجع انما هو تعمیم التریة والتعليم الصحیح فهما
الکفیلان یأسعدا الأمة ولعمر الحق انکم لم تعدوا الحقیقة فی هذا الحكم .

لا یعترض الشک فی فشو الجهل بین افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق علی
طباعها فالامة اذن فی امس الحاجة واشد الافتقار للتریة والتعليم .

لا یسئل احد عن اهماله مثلاً یسئل ذوو البصائر عن تقاعدهم فی سبیل تنبیها
وايقاظنا من سبات الغفلة الی تحکی نوم اهل الکف بل تکاد تكون موتاً .

(١) والترجمة الحرفیة لهذه العبارة هکذا : فبلغ من اعجابی به أن حکمت

بأنه لما ینشر الی الآن مثله فی بلادنا وبلغ من مزجکم البلاغة فیسه بالحكمة انکم
أبدعتم فیہ ابداعاً یمتحن ان یمکن أرباب الذوق وفقهاء المعانی غیر مسحورین به

صبيحة حق (*)

ايها الشرقي كيف يطيب لك النوم على غوارب هذه الامواج
المضطربة، وفي مهاب هذه العواصف الداتية، اما ازعجك هذا الموج الملتطم،
وارهبك هذا اللجج المغتم، اما اقلقك هزير^(١) هذه الرياح المتناوحة،
وهزت جسدك زعازعها المتراوحة، ام صغت آذانك^(٢)، وخذرت
جثمانك، فتمدّ رأسماعك وتحسيسك^(٣) ووسّع نياس من ايقاظك
وتنبيهك، ؟ لو انك يقظان لكنت اجدر بالاطيط^(٤) من النطيط^(٥) وأخلق
بالزفير والشهيق، من المكاء والتصفيق، ويحك هل انت فاقد الرشدا لصغر
سنتك، واختبال عقلك، ام انت زمن عاجز ؟ اذا كنت صحيح العقل
والجسم فكيف رضيت ان تقيم الاجنبي وصياً وقيماً عليك بحيث اذا
لم يقدم لك مادة طعامك ولبوسك وكنك وادوات الوصول اليها تموت
من الجوع والعري وهو لا يسمح لك بهذا اللماج^(٦) الذي تأكله،
والسمول^(٧) الذي تلبسه، الا ليستخدمك ويستعملك كما يستعمل الآلات
الميكانيكية . لا يخدمك ماترى في بلادك من مظاهر الثروة على بعض
افراد التجار فلو اقفلت في وجوههم مصارف (بنوك) أوروبا وغلّت ايدي

(*) فاتحة المدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٦ !

(١) صوت الريح « ٢ أي ضربتها فأصبتها » ٣ جعلك تحس « ٤ » صوت
من أثقله حمله « ٥ » صوت التأم « ٦ » ادنى مايؤكل « ٧ » ثوب خلق

تجارها عن امدادهم لحاصوا حيصة الحُر، واضطربوا اضطراب الارضية^(١) في الطوي^(٢) البعيدة القعر، لا ريك ارض بلادك (اطيانك) الواسعة فقد نقصها الغريون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها، حتى انهم ليدعونك ماءها الذي تحتسيه، ويتقاضونك أجرة طريقك الذي تجول فيه، لاتزدهينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذون لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا مايفتات به رجال الانكيز على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفافنها^(٣) مثلالبل أعم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية { لاسيا الاسلامية } على أهل أوربا تجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البنايا الذي تقشر لتصوره جلود الذين آمنوا وينفعل لتذكره روح كل معتقدين سماوي . قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا الغلب لم يجبروا عليه بكرى^(٤) المدافع ورصاص البنادق وانما كان لضعف في الدين ووهن في العزيمة وجهل بماقبة الامور . ادهشتهم عظمة أوربا واستهوتهم زخارف مدينتها فطلقوا يتقربون اليها ، ويقلدوننا بأقبح مآلديها ، عن غير روية ولا بصيرة « الا ساء ما كانوا يعملون »

دع عنك التفكير بسيئات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك . حدق النظر واستطلع الخفايا واستجمل الدقائق يتجل لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك تعيش ويحيا ، وبك يموت ويفنى،

(١) جمع رشاء وهو جبل الدلو (٢) البئر (٣) أراضيا المستوية

بك يعز ويتنى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأن لك شأنًا عظيمًا في الوجود وتحس بهواك المقدسة التي أودتها مدبر الكون في جرتومتك الانسانية، فتدفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقاعاً^(١) انجانيا^(٢) أو إمماً^(٣) او غطارياً^(٤) وان رضى بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف . كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منارامته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر، عن مرتبة الحمر والبقر .

من احطشاً نأمن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوقه الثور في اكله، والعصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيلائه، والشعوب في حيله، ويطيب له العيش وهذه المجاوات افضل منه واكل فيما حسبه فضيلة وكالاً . ايه، ان من الحشرات ما يعمل ويسمي لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، اقترضى ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ . الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مد يدك لمواطنك ومشاركك في مواد حياتك وتعاهدوا وتعاونوا جميعاً على ما فيه منفعة الجميع، اخط مالك بما له، تختلط نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والانفراد . بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمقرط فيما يقول « ٣ » هو

الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل

الذي لا خير عنده ولا شر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فإذا
ينفعكم التنبيه إذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب، ألفوا
الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبنائكم وبناتكم على ما
تهتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاة ولا نجاح لكم الا بهذا.
وأما التشدد بالقليل والقال، والجلاء والاحتلال، وقطع الزمان بالاماني
والتشهي، وتأسف العجائز والزمنى، فهو مما يضعف الفرص ولا يغني عنكم
شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقيين، ليذكر ما لكم
جاهلكم، ولينذر متبهمكم غافلهم. ألفوا الشركات، وعلوم البنين
والبنات، «ولا يجرمنكم»^(١) شأن^(٢) قوم على أن لا تعدلوا» ولا
يصدنكم اختلاف المذاهب، عن الالتحاق على المكاسب، فقد رأيت العبر في
البلاد التي أصاغت لوساوس الاعداء، وعمت بدسائس الدخلاء، وكيف
خربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، وبيمت أبنائهم،
وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك،
ينهى عن انتهاج هذه المسالك

تذكروا في معنى الامة والوطنية واقدرُوا حق الشعب قدره، يتضح
لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الاتِّفَاع، وبالائتِّحاد، على نيل المراد،
وبتربية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، يسهل على
الشعب أن يربي أفراداً وأئمة، ويعسر على الآحاد أن يربي شعباً كبيراً وامة
عظيمة، لا سيما مع قلة المال، وسوء الحال، فختام التعلق بأذيال الحكومة،

والتشبث بأهداب الآمال الموهومة ، والانحياز على الدولة بالتقصير ،
والانخداع بالنش والتغريب ،

تنبيه جماعة من اخواننا الاتراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح
ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلجأ بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى مصر
وانشأوا جرائد للتنديد بسياسة المايين الهمايوني ونالوا من مقام الحضرة
السلطانية مانالوا ، وطعنوا في رجال الدولة العلية وسوؤا أعمالهم وأحكامهم ،
والتف عليهم قوم آخرون ، ولا يخفى على الناس ما يسرون جميعهم وما يعلنون ،
ولو صرفوا أقلامهم الى التعليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يكفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسته وحكمته لاوروبا
كلها ، وانه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث ، وسكن
من عواصف الكوارث ، ماتهجز عنه الجماعات بل الامم ، حتى قال فيه رئيس
مساسة الانكليز الذين يفوقون مساسة كل الامم وهو المستر غلادستون
الشهير « ان السياسة الحميدة تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في
المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء ، واعترف به الخصماء ،
فاذا تفرغ من هذا شأنه لاعارة الاعمال الداخلية نظراً ألا يعد ذلك من
خوارق العادة في القوى البشرية ؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل
من العناية في داخلية ممالكه ما لو ساعده عليه أهلها ولم تقع سيره فتن
السياسة نهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ اللغوي
فييري الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أبيده
الله تعالى وهو ^(١)

(١) فييري الرحالة المجري في ترجمة مولانا السلطان أبيده الله تعالى وهو

« أقول عن ثقة وروية أنه إذا استمر الاتراك سائرين في المنهج الذي نهجه لهم سلطانهم وإذا لم تمر قلمهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغاً يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقائهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الأيام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى إليه جهدي إذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وادواء الإهمال وسوء التدبير » وذكر أنه سمع من جلالته أيضاً ما ترجمته « إن أوربا قد عزقت أرضها ومهدت تربتها أعواماً وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحرية والآل يطلبون إليّ أن أقتلع فسيلة من منابت الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتمهد هذه الأراضي قبلاً بما يحسنها فاقطع أشواكها وأرفع أحجارها وأفلح تربتها وأخذ الأخاديد واحفر الآقنية لاروائها لأن أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة إليها وأكون أول من يطيب نفساً ويقر هينا بنائها ونضارتها وغضاضتها »^(١)

نم ان اطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش ويفضي به الى الهرج والفوضى فلا بد من السعي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد واطلاق الحرية لأصحاب الافكار والاقلام رويداً

« له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علم وعلمنا ان السلطان كان هو المائق للعثمانيين عن الترتي وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة
« راجع مقدمة هذه الطبعة » « . » انه لبث في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل

ههنا كما قال بل كان يطارد العاملين ويشكلهم

روا آفي ضمن دائرة الشرع ، لا فالللمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسرون في طرق مجهولة ، ويرمون لاغراض غير معقولة ، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي ازالها قبل إلقاء بذور الحرية فيها ، ولقد صدقنا وعده بالا جتهاد في ازالة الموانع ، وادالة المنافع ، ولكننا لم نساعده على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تعدى الحدود وما وفي بالعهود^(١) أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية التي شيدناها ، امانتنا امتيازات لانشاء سكك حديدية فحلت الجهالة من نعدم من أمثلتنا وأتقنا ، على اثار الاجانب على أنفسنا ، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن ، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن ، أنشأ الامير الماقل سعاد تلو محمد باشا الحمد مدرسة في عكار فباه برتبة عالية « ميرميران » ووسامات زاهية ، وانتم على المدرسة بكتب قيمة ، ونسبها الى ذاته المعظمة ، « الحميدية » فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط ، وهل ينبغي ان يكون معه قاعد وتقريط ، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى بحل المشكلات ، ومعالجة المضلات ، لانال الملك بحججه واهمته آماله ، وبلغنا من الارتقاء فوق ما قدر بذلك الرحاله ،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سدد الله تعالى جاره على قاعدة تقديم رده المفسد على جلب المصالح ، وما يعلم انه الاهم على المهم ، ومع ذلك لا يأتي أن يكافيء من أصلح خلافاً ، وأحسن عملاً ، وأنه يتعين على علماء الاممة وأغنيائها ان يوافقوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والعمل على

« ١ » اما والله انني كنت معتقدا لهذا القول يوم كتبتنه وانما كان اعتقادي

فيه باطلا وغرورا من سيئه الشبهة الآتية

ترقيتها لاسيما تعميم نظرية الحقبة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال
الامراء الخونة، والحكام الظلمة، والعاملان على اصطلام^(١) النفي
وانقساد، والبغي والإرصاد^(٢) هما المطهران للنفس من أدوان الرذائل،
والمسبغان على الارواح حل الفضائل، بل هما الروح الذي تحيا به الشعوب
والامم، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم، ولا يمكن الحصول
على الغرض منها الا بارشاد العلماء، وإرفاد الاغنياء، فمن قصر في وظيفته منهما
فهو خائن لامته ودولته، عدو لوطنه وملته، فالجهل خير من علم لا ينفع،
والاملاق (الفقر) افضل من ثراء (غني) لا يرفع، ومن يرغب عن الحكمة
الى اللهو، ولا يعرض عن مجالس اللغو، فهو جهول وان وسموا بالعلم تدجيله،
وصاحب فضول وان سموه صاحب الفضيلة، ومن يحرز المال في صناديق
الحديد، ويمسكه عن كل مشروع مفيد، وهو يرى بلاده تباع للدخلاء،
وأزمة ثروتها تتنازعها الغرباء، وابناءها منغمسين في الترف، وبناءها على
شفا جرف، فهو الخاسر المغبون، والخائن الملعون، والاخرق المجنون،
اثاقه سفه وتبذير، وامساكه شح وتقتير، بل خراب وتدمير، وان
رفعت قصوره ومزاتيه، ونصبت موائده وماآدبه، وجرت مركباته
(عرباته) وجرت مراكيبه، (ذهبياته)

فالوطن الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون،
جانبوا البطالة والكسل، وأجبيوا داعي العلم والعمل، احفظوا جامعتكم
العثمانية، واخلصوا للدولة العلية، تماونوا على البر والتقوى، وتمسكوا
من الحزم بالسبب الاقوى، وابتدروا المهج القويم، ولا تكونوا كدابة

(١) احتمال (٢) جمع أد هو المنكر والمجب والامر الفظيع والمهامية

وقد حليم الاديم ، ^(١) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ،

القوة في المال

رسالة حكيمة وردت الينا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله وغيرته وهي

نم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء أتع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويحلب أنسه
واذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه
المال ولا أزيد القراء به علماً من أعظم أسباب السعادة والرفاه ،
وبواعث السؤدد والمنفعة والجاه ، بل هو المحور الذي تدور عليه الأعمال ،
وتناط به الآمال ، وتمحط عنده الرجال ، وتوجه اليه هم الرجال ، فلا
يستغنى عنه في حال من الاحوال

لا بد للمرء من مال يعيش به وداخل القبر محتاج الى الكفن
بالمال نقضى الحاجات ، وتنال الرغبات ، وترد اللفات ، وتضاعف
الحسنات ، وتستجلب الدعوات ، وتعمل الخيرات ، وترفع الدرجات ،
فهو زينة الحياة وغاية الغايات ،

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المال تصالح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من رشا يرد

(١) حلم الاديم وقع فيه الحلم (دود) فافسده والكلام يضرب مثلاً لمن يحاول اصلاح امر بعد فسادة واليأس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الأكبر، والموت الآخر،
 إذا قل مال المرء قل حياؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه
 كم صير العزيز ذليلاً، والشريف وضيعاً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن
 يكون كفراً»، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

فأبى كل شديدة قلبتها والفقر غالبني فأصبح غالي
 إن أبده أفضح وإن لم أبده أقتل فقبح وجهه من صاحب
 فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 وفي الحديث الشريف «لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه
 ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خلق ربه» ومن كلام الإمام الثوري: المال
 في هذا الزمان عزلة مؤمن. ومن كلامه أيضاً المال سلاح المؤمن في هذا الزمان
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر
 للأفراد، وأما بالنظر للامة فتوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال
 حكيم: لا دولة إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة. فالمال هو
 ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي
 أضفى مدار الأعمال فيه على المال إذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون،
 بالمال تجمع الجموع، وتحشد الجيوش، بالمال تصان الحدود من هجمات الأعداء،
 وتسير الأساطيل في عرض البحار، بالمال تبتاع العدد من أسلحة ومدافع
 وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما أن كل الصيد في جوف الفراء، ولا حياة
 للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم أن ثروة كل دولة من ثروة
 أمته وثروة الامة من ثروة الأفراد فإذا كان الأفراد أغنياء كانت الامة

غنية وإذا كانت الأمة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية
بيضتها وصدهجمات الأعداء عنها، ومنع مطامع الطامعين فيها، إذ لا يخفى أن
الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً - من الكرة التي يلعب بها الأولاد الصغار
إلى أكبر الثوابت - هو مؤلف من جواهر فردية وقوته عبارة عن مجموع
قوة هذه الجواهر فكذا الدولة العظيمة مؤلفة من مجموع أفراد تبعثها
وقوتها عبارة عن قوة تلك الأفراد فإذا أمنت صناعاتها على أحياء صناعاته أو تاجراً
على توسيع تجارته أو زارعاً على اتقان زراعته فقد أحسنت إلى ذلك التاجر
والصانع والزارع «أولاً» وزدت في ثروة بلادك «ثانياً»، وفي أمتك ودولتك
«ثالثاً» والعكس بالعكس. فالصانع والتاجر والزراع يجب أن يكون لهم
المقام الأول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فاذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجهلاء المتسمين بسمعة العلماء الذين
يزهدون الناس في الاشتغال والأعمال ويثبطون همهم عن العمل بحجة أنهم
يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وإن الساعة على
وشك القيام، فلا حاجة إلى هذا الاهتمام. يحسبون بذلك أنهم يحسنون
صنعاً ألساء ما يعملون. يعتاضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة أنهم قادة
العقول، إلى النهوض من سنة الخمول، إلى الكد والجد ومناظرة غيرهم في
جهاد الأعمال والاشتغال، فإن الدنيا مزرعة الآخرة والشرع الإسلامي لم
يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث
«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وما
ورد من التزهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة عليها عند الله سبحانه

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يعيننا ان كانت قرية أم بعيدة فعليتنا ان نعمل بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها احد الفضلاء ونربي أولادنا عليها وهي « اذا أخبرنا ملك من السماء باننا سنموت غداً فيجب ان تتم واجباتنا اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة « سنفر لكل واحدة منها مقالة في المستقبل » وقوامها كلها بالتوفير والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح التجارة والزراعة والصناعة على الطرق التي يجري عليها الغربيون ورائد ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض مشاهدته في الديار المصرية مما يذهب ثروة أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سباتهم وغفلتهم ، وذلك اني زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة وزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً كلياً في الزبارة : وجدت في الزيارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال العظيمة ، وجدت المالية بيدهم وكذا التجارة ، والبنوكة ، والاشغال العمومية ، وجدت الوطنيين آلة صماء بأيديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون المال جذافاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا ما تركه لهم أسلافهم من الاطيان والعقار وأضاعوه في المقامرة واخوانهم في الفواحش ، وجدت الوطنيين مثقلين باندبون الأجانب ، وجدت أكثر سرائرهم ووجيهاهم عاكفين على الخمر والبطالة وأحبرهم في تأخر وتقدير

والاجنبى يبتزأموالهم ويملك أطيانهم، واذا سافرأحدمالى البلاد الاوربية كما هي عادة بعضهم فى زمن الصيف وآبان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأحمال من الازياء والعادات الا فرنجية التى تذهب بجانب كبير من ثروته اذا لم تذهب بمجموعها . وقد شاهدت واحداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الازبكية فتنزل الخديوي أيداه الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهناه بذلك تنشيطاً لغيره باحتذاء مثاله .

ثم جلت فى الارياف حتى انتهيت الى الحدود فرأيت مثل ما رأيت فى البنادرالكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكن نخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش وقعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت فى الاقصر داراً كبيرة حمراء على هيئة البرابى المصرية القديمة لرجل أجنبى قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع ان الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش فى الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأرى اثناء مفراطاً وبنى تلك لدار على الهيئة التى ذكرناها وقلما مررت بكفر الا ورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين عاكفين عليها أى انمكاف وكننت اذا مررت بعزبة عامرة وفيها الآلات المتقنة لري الارض أسأل عنها فيقال لى انها لقلاز الاجنبى ابتاعها حديثاً من فلان الوطنى واذا مررت بعزبة عامرة تسقى بالشادوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لى انها لقلاز الوطنى وهو على وشك أن يبيعها لانه مشغل بالديون للبنك أو لقلاز الاجنبى . وفى الجملة انى رأيت تنازع البقاء فى هذا القطر بالغا أشده بين الوطنيين والدخلاء

٢٢٠ بيع الحكومة المصرية سفنها واطيانها وسككها (المنار ١٣ - ١)

ولا بد ان يؤدي الى نتيجة المعلومة « بقاء الانسب » أي ملاءمة الوطنين « لا سمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخلاء بمقامهم فيصبحون لديهم أجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهائم. فبمثل هذا يجب الوعظ والانذار، ولمثل هذا يجب توجه الافكار وتنبيه الهمم، ولما كانت جريدتكم من النيرة والحمة بالمكان الذي نعلمه ويعلمه الجميع كتبت اليها بهذه العجالة مع علمي اني بذلك كمهدي السمك الى البحر، والتبر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيانها وسككها^(١)

باعت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة تطلب تحويراً في شروط البيع فلم يحصل القبول الآن وعززت على بيع سكك حديد السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجذاب الخديوي في ذلك وهذا ما خصها على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكلترا باحتلالها مصر قد اعلنت مراراً احترام حقوق السلطنة العثمانية على وادي النيل مما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حربية فانه يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى ائمال للقيام بنقطة الحملة السودانية . ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها ان تتناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح بمصر بعقد سلفه لتفقات السودان وهو مستعد لاصدار فرمان شاهتي بذلك » اه

(١) وردت هذه النبذة في العدد الثاني عشر

﴿ بيع سكة الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلجج به الالسة في هذه الديار مسألة بيع سكة حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما نقل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها للمال للنفقة على حملة السودان ويروى عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المعظم المصادقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءت من اللورد سالسبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والتبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجناح العالي الخديوي سيشتري تلك السكة بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لا تبث البيع الا بعد الاستيلاء على الخرطوم . هذا ملخص الاخبار في ذلك وما وراءه فتأسف عجائز، وتفجع ثواكل، وورثاء وعزاء، ونشيج وبكاء . هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المصرفة في امرها . التي يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك اجتماع والاجتماع الى ايدي الذئاب والسباع ، لا تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تدري فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة البينات فلا يزيد التعريف بيانا . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لا تطاولها على اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع ، وحكمة بالغة ، في عبارات سابعة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ما امتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحق وكشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبستهم شيئا واذقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لوصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد ولجاج، ومراء في الاحتجاج، استدلال بالعقل في موضعه، وبالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعب في سيره آراء الخلف . وبعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب، فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تغيير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فاعمض عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة وبيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقاً لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على تقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدينتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين وبالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانها هي الدليل على ترقى العلم عند المسلمين فقد مرت علينا قرون ونحن نسمي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للعيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدل وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترقى وصعود، وان تدلنا وانحطاطنا كان لعل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأفراض في الافراد. ويسرنا ان الله تعالى أنعم علينا في هذا العصر باطباء عارفين يشرحون لنا عللنا ويصفون

علاجها وقد تقه منا اقوام وابل آخرون ولا نزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونمو،
ورفعة ورقى ، وبالله التوفيق.

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين
محمد الجمل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغب
الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقطفنا منها
ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

يميناً بما أولاك ما أنت أهله لقد غبطت نعماءك العجم والعرب
وما غبطوا نعماك إلا لانهم رأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قد أضحى عزيزاً وطالما استطل عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهره علوم وقد كانت معارفه تخبر
أتاحك مرعياً فشيدت صرحها وقومت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم نجم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاهها على لآلائه اللؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست مييناً مسائلها لله فأنجبت الحجب
ولم نر في الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نأت بهم سخاف طباع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

اهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض متمولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) في مصر يسمونه (البنك
الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقرضين .
ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من متمولي الانكليز فعسى ان يتنبه
المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

حقد الافرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الاميركية قد طبعت على كل رغيف من الخبز الذي تقدمه لعضائها « اذكروا الدارعة مابن » وهي التي نسفت في مياه هفانا تقصد بذلك تهيج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربى عليه فرنسا ابناؤها من التذكير بمسألة الالزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يبالون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الاصمعي

جاءتنا الاعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في سانباولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبها الكاتبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال التزلا، السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين رجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الاقل لانهم أكثرنا من العدد الاول جداً . فهكذا يكون حب المعارف وتعضيد أهلها . لعربي ان السوريين عموماً والبنانيين خصوصاً يجدر بهم الافتخار على كل أبناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج مادام لذلك في بلادهم مجال

تدير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فتحشن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلذاتها جريدتنا المزار واثنت على خطتها ومشربها ورغبت أهل العلم في الاقبال عليها ونخص

بالثناء التي تقلت وتنقل عنها ما تختاره وتنقيه من المواضع التهذيبية فالتعاون مفتاح
السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه »

وبهذه المناسبة نشي على أنصار المعارف من افاضل تلك البلاد الذين يطلبون
الاشتراك ويقدمون ثمن الجريدة سلفاً . كثر الله من امثالهم في الامم الشرقية

مقترح على الشعراء تشطير الايات الآتية ونظم معناها بايات اخرى
يقولون ما نار بقلبك اوقدت ومن اين تأتي النار ادركك السلب
قلت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

قال لي من احب من اين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
ان عني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك ناراً

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل ابو العلاء المعري احدي مرائيه بقوله
نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى الصدع
ولو علم ان في الناس من يعبد الغربان لاودع ذلك في شعره الذي كان
يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان احد في العالم ؟ نعم .
قرأنا في مجلة انيس التلميذ الغراء ان اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة
العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان ويعتقدون ان الغراب هو
الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من ان يطفى نور الشمس المشرقة
ولهذا يقدسونه كثيراً ويتحملون أذاه

ساءنا ما تجرأ به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتو طاهر بك
افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لاولئك السفهاء على التعدي على
مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فأدموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا
بالأسف والاستياء ولقد علمنا ان لاخطر من ذلك على حياته قهنته بالسلامة
ونرجوه البرء العاجل

النسيمة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة « ان التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة » وقد بحثنا على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أثبتناها في تلك المقالة بالبرهان. ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المذمومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصدها عن المدنية الصحيحة التي هي سعادة الامم وهي النسيمة والسعاية فنقول النسيمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له أو غيرها واذا كان الكشف الى من يخشى جانبه سمي سعاية

اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة الذميمة احدي الكبر لا تذر شملاً الا فرقة، ولا جماعاً الا شتته، وانها مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، وتقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للردائل، فهي من أدواء الامراض الروحية التي تعرض في الامم فتفسد نظامها، وتمزق نسيج التماسها، وتفوض هيكل عمرائها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث ردائل هن اثافي الذل « كما قال بعض الفضلاء »

«١» الكذب الذي هو شر الشرور، ومفجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

من بين الجمهور، مقرب البعيد، ربه بعد القريب، وطامس أعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر أصول الجهالة، آفة التجارة والكسب وسائر المعاملات، محلل العقود، وناكت المهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأتى معه التثام

« ٢ » الحسد الذي يقطع صلات الارحام، ويزعزع أركان النظام، ويعشي عين البصر والبصيرة، فتبصر الحق باطلاً، وتشاهد الحالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاقد، ويبعث على التخاذل والتدابر، ويحمل ذويه على ان يخسوا الناس أشياءهم، ويعشوا في الارض مفسدين، فهو عدو المدينة الالذ، وخصمها اليلندد

(٣) النفاق الذي يفسد الطباع، ويغير الاوضاع، ويذهب ببهاء المحمدة الحقة من الوجود، بما يمنح من الالقاب الجليلة، والنعوت الجميلة، لاصحاب مظاهر الفخفة الكاذبة، والنفخة الباطلة، يحتلس أجور العاملين فيهبها للكسالى من أهل البطالة، وينتهب ثمرات زراع المنافع، فيغذي بها العائشين من ذوي المطامع، فهو بما يحبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، ومفد لنظام الانسان، ومقوض لدعائم العمران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت؟ وانما تجتمع مع السعاية والنجمة حمانا الله تعالى منها ان أقبح الوشاية أثراً، وأشدّها ضرراً، هو ما يسمونه بالحل والسعاية وهو ما يفتنه المدّاعون^(١) وينثونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونوعهم من خدمة الدولة والامة

(١) انت النجمة والمدّاع الكذاب ومن لا وقار له لا يحفظ أحداً بالغيب ودن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الرشاية لا يتجرأ عليه الا الخائنون لسلطانهم ، الماملون على خراب أوطانهم .

مثلُ السعاة والمحالين في الامة مثل الدود الخيث الذي يدب في الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم الامة كلها من الانتفاع بآبائهم العاملين . وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى ديبها ، وتفكك بالاجسام ، ولا تنال منها عوامل الانتقام ، « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بكل شيء محيطا »

رُب صاحب عزيمة ، وطريقة قومية ، ينهض لخدمة دولته ، ويسعى في منفعة أمته ، يتجشم المصاعب ، ويتحمل المتاعب ، لكنه لا يكاد يخطو الا بعض خطوات ، حتى تصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقه العقاب والتضاريس ، ويلقون فيه الشوك والحسك ، ويخذون في بعضه الاخايد ، ويحتفرون الموائير ، فاما ان تصد السالك عن المضي في سبيله العقاب التي تساوره ، والصعاب التي تدافعه ، فتتحل عزيمته ، وتنقسم عرى اقدمه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى ورائه ، فيسرح في مسارح الكسالى ، ويرتع في مراتع محبي الراحة والخنول ، حيث مرعى النفاق خصب مريع ، ومورد اللهو عذب نثير . واما ان يتردى في إحدى الموائير ويتدهور في بعض الهوى والاخايد ، فيندق عنقه ، وتفيض روحه ، ويلتحق بشهداء الحق الذين قضوا نحبتهم تصبراً ، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطرا ، وذهبوا بما كانت تنتظر أهمهم من قوام الفائقة ، وعزائهم الصادقة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على نفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار، ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار، فيفتك قاطع الطريق برجل ليتز ماله ويتعدى اللصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيتبلغوا به في معيشتهم، او يمدوا به اديم ثروتهم، فمضرات هؤلاء محصورة، ومشاراتهم معقولة، وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبها قوام مدنياتهم. لكن الوشاة والسعاة ينسفون منافع اممهم من حيث لا يعود تقع على نفوسهم الخبيثة الا ما يشفون به غيظهم، ويتردون من اوارح سدم. فبا لمن يبيع أمته ومملته بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعائته فيلتحق بصنف اللصوص وقطاع الطرق لا كله أموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصدعن سبيل الحق. أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنائهم بالافراد، والسعاة تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم،

ربما تغش الماحل نفسه الخبيثة بأنه ناصح لسلطانه خادم لوطنه لانه يرى بمقلته المشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعائته مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وفرق عظيم ما بين النصيحة، والمحل والنميمة، والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لألقى بنصيحته أولا للعامل وبين له مضرة عمله، وانذره مغيبته اذا هولم يقلع عنه، فان وضح الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عذر، يرفع أمره للحاكم طنا وتحكم فيه الشريعة على رؤوس الاشهاد

هذه حجة ناهضة تجلي نصوعها على كماله بالنسبة للناهضين بالأعمال
المفيدة لامهم على صراي من الناس ومسمع وعلى أكمله بالاضافة للذين
يرفمون منار الحق بنشر المعارف النافعة في الكتب أو الجرائد لاسيما اذا
صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الانتقاد
الادبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع
بدره، ومن أين انباج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما
وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحل بهم الى الحكم
بأنه ناصح بمحاولته ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يمحوه
الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الانفجار، والمقاومة يترتب
عليها الاشتجار،

الانسان عرضة للخطأ والخطال، ولا يكاد يخلو عمل من خال، تشهد بذلك
كتب المؤلفين، وأعمال المتقدمين والتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا » يخطئ قوم فيصالح خطاهم آخرون وبذلك تنجلي الحقائق
وتتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة
ومجادلة حتى يغلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الانسفلون،
« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »
نم يوجد في بعض الامم والدول جميعات سرية تسمى في الاخلال
بالنظام، وتهدد الامن العام، كالفوضويين في أوروبا والمدميين (التهليست)
في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكاد أمثال
هؤلاء ويمحل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع مراعاة
الصدق والوقوف عند حدود العدالة . وهناك أمور أخرى تشبه على

بعض الناس فيها النسيجة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزرع نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهاً لا يعلمون كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » - الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتف به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التنفير والترهيب، وما يتذكر الامن ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسمى اليه برجل آخر فقال له الامام «يا هذا ان كنت صادقاً مقتناً، وان كنت كاذباً عاقبناك، وان شئت ان نقتلك اقلناك» قال اقلني يا امير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم بقوم بحمد الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير :نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله واجازته فائقوا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لثماً، حيث لم يحفظ الحرمة، ولم يستر العورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني مكرمك ياأمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب: قال «قل» فقال: ياأمير المؤمنين انه قد اكتشفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، ولا تصخ اليهم فيما استحفظك الله اياه، فانهم لن يألوا في الامة خسفاً، والامانة تضييعاً، والاعراض قطعاً وانها كما، أ على قريهم البني والنعمة، وأجل وسائلهم الغيبة والوقية، وأنت مسؤول عما جترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.»

رفع بعض السعاة رقعة الى صاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه فكتب على ظهرها «السعاية قبيحة، وان كانت صحيحة، الميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله.»

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية القوية مع المحافظة على الدين فالشرق هو مهيكل الوحي ومشرق شمس الايمان وهو الجدير بالمحافظة على الدين، وان استهان به سائر العالمين، الدين وضع الهى حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها ويحث على الحب والائتلاف، وينهي عن العداء والاختلاف فهو باعث الاجتماع على التعاون. وداعي الرشاد الى الاتفاق والاتحاد، يجمع المتفرق، ويوحد المتعدد، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي.

يذهب قوم الى أن البشر قد يستقنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيهم، وان الانسان يمكن ان يصل بعقله الى كل ما فيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، ا كنفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم انه لا حاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحاجة على حاجة البشر الى الوحي وانه كمال لا يتم نظام العالم الانساني بدونه. يدعون الى أن صانع الكون الحكيم لا يخل عليهم في ايتائهم ما هو مكمل لوجودهم النوعي ومتم لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحيينا ان نخفف قرأه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر إلى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما بهم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو معترك الافهام، ومزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاهام، ولست اباصد الا تيان بما قال الاولون، ولا عرض ما ذهب اليه الآخرون، ولكننا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، من غير نظر الى مآمال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم الا إشارة من طرف خفي، أو إلماعاً لا يستغني عنه القول الجلي

والكلام في بيان الحاجة الى الرسل . مسلكان (الاول) وقد سبق الإشارة اليه يتبدى من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وان لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم، وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية، سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالا اعتقادات والمقاصد والارادات، أو بدنية كأنواع العبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الا قليلاً لا يقام لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه، فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجرد هاعن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها، ومنهم من رأى أنها تتعلق باجسام أثرية، أطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الآخرويين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعدل للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه

هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها

وجاهلها، وحشيتها ومستأنسها، باديها وحاضرها، قديمها وحديثها، لا يمكن ان يعد ضلة عقلية، أو نزغة وهمية، وإنما هو من الإلهامات التي أختص بها هذا النوع فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا - وان شذ افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين للإرشاد في عمل ما أو الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر أفراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأساس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع ^١ ب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه، ذلك انما يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة، شقيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية، مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات، معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة ^٢ نواء والحاجات، وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عدد، ولا تنتهي عند حد ^٣ إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العيث والكيل الجزاف، فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات، وآلام ولذائذ وكالات، لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الا بدى وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتعديل الافكار، واصلاح الوجدان، وتثقيف الازهان، ولا تزال الى الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه، وفي شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فاذا توكل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم تهدي بها الى الغائب؟ وهل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها، وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه، أو الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي المشاعر ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة، لا يوصل الى اليقين بمحقق تلك العوالم المستقبلية

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم، الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، علمه

الكلام للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، أن يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يُعَدُّ لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يميزهم بالفطر السليمة ، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنور علمه، والامانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيب بأذنه، ويعلمون ماسيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين ، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها، ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعقده العباد فيه، وما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية ، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم، ولا يبعد عن متناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم، في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه بأعماق ضمائرهم في إجماله ، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة، ويتم الاقتناع بصدق الرسالة، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين

لا ريب ان الذي أحسن كل شي خلقه، وأبدع في كل كائن صنعه، وجاد على كل حي بما اليه حاجته، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

خلقه ، يكون من رأفته بالنوع الذي أجاد - نعمه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ، أن ينقذه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أم حياتيه ، والضلال في أفضل حاله ،

يقول قائل ولم لم يودع في الفرائض ما يحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الانقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو يقول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث ، وهو النوع الانساني . ذلك النوع على ما به وما دخل في تكوين جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنمل والنمل أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يختزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بض الغابات أو الى رؤوس الجبال ، ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النبات ، ويأوي الى الكهوف والمغاور ، ويتقي بعض الوادي عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما ينخسف من ورق الشجر ، أو جلود الممالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا . ولكن مثل هذا مثل النحلة تنفرد عن الذر وتعيش عيشة لا تنفق مع ما قدر لنوعها . وانما الانسان نوع من

تلك الانواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وان تعددت فيها الجماعات على ان يكون لكل واحد من الجماعة عمل يد على المجموع في بقائه، وللمجموع من العمل ما لا غنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شعوراً بمأخاجه الى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به الى التفاهم، وليس الاضطرار الى سماع بين اثنين أو أكثر الا الشهادة بأن لا غنى لاحد عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرهما مما لا يشتبه فيه وكما كثرت مطالب الشخص في معيشتة ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الاهل والعشيرة ثم الى الامة وإلى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على ان الصلة التابعة للحاجة قد اتم النوع كما لا يخفى. هذه الحاجة خصوصاً في الامة التي حققت عنوانها لها صلات وعلاقات ميزتها عن سواها حاجه في البقاء، حاجة في التمتع بمزايا الحياة، حاجة في جلب الرغائب ورفع المكاره من كل نوع

لو جرى أمر الانسان على أساليب الخلقة في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفرادها، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بعض قواها المسخرة لمنافعها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب، هي الدافع

لكل من المتجاين على العمل لمصلحة الآخر، الناهض بكل منهما للمدافعة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان اشتدت كانت ولماً وعشقا

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتندوم بين متجاين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماله التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في طارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحوات المحبة الى رغبة في الانتفاع بالمعوض وتطلعت بالمتنعم به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة المخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

(ستأتي البقية)

اخبار الاستانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بغاية الادب والانتظام الذي لم يمهده له نظير من أعظم جنود الامم المتمدنة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة أدهم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الاهالي وقد أعجب الاهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودعوا الضباط بكل احترام وقد موالهم الهدايا شكراً على

مجاملتهم ، وقد سافر دولة أدم باشا ومن معه إلى البيختر السلطاني (طليعت) وجاء سلايك وهناك صدرت له الأرادة السنية بالقدوم إلى الاستانة العلية

أدم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقادهم ومع ذلك وجد الناس قد غصت بهم المحطة والطرق من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته تراءى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكونون عليه لبدا ، وطفقوا يقبلونه بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحديق بهم الألاف ، وتحوّم عليهم القلوب ، حتى بلغوا قصر يلدرز الأعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة أدم باشا وصاحب السعادة سيف الله باشا بالمثل بين يدي الحضرة السلطانية المعظمة وتناولوا الطعام على مائدة الكريمة . وقد أنعم على أدم باشا بوسام الافتخار المرصع وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا وإبراهيم باشا ورضا باشا الذي ترقى عن رتبته) بالوسام العثماني الأول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيرى باشا وحمدى باشا وحيدر باشا وحقي باشا وحليم باشا وثابت باشا بالوسام المجيدي الأول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا بوسام اللياقة الذهبي . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من المهاراة والبسالة في الحرب اليونانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء القواد انصافين من المنافع المعنوية مآدوا أفضل من مملكة اليونان الحقةيرة برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسدته العلية وسلطته السنية

٢٥٢ ادم باشا بالاستانة . التخوم بين الدولة واليونان . نصيحة للمنار (المنار ١-١)

هذا جزاء الصادقين في الدنيا «والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا»
فتعس الخائنون ولا اتعشوا «مؤمنين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقيلا»
ما ذكرناه عن استقبال دولة ادم باشا هو زبدة مانشرته جرائد
الاستانة وذلك يكذب ماقلته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى
عشرين صابطاً وصاحب الدار ادرى بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

حددت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية
المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مهما غرهم بقوتهم
الغرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة
دمكو لتقيم فيها بناء على ثقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكراً لشهداء
الحرب وسيحاط البناء بقفص من الحديد ويتولى حراسته رجالان من
طرف الحكومة اليونانية وينقدان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص
أدام الله المكارم السلطانية مصدراً للأعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للمنار من عظيم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد العظماء المقربين لدي الحضرة
السلطانية يحثنا فيه دلي الثبات في الخطة التي جرينا عليها في المنار من عدم
التناق والنفاق ومن النزاهة عن السب والتاب، ويأمرنا فيه بالواظبة على خدمة
الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص
فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح . وقد تلقينا الامر بالامتثال برسائل الله
التوفيق في كل حال ،

اهم الاخبار المحلية

{ بيع الدائرة السنية }

اجتمع مجلس النظاريوم السبت الماضي تحت رئاسة الجنب العالي وكان المتظر ان يحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم تحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال- كان أشيع أولاً إقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية » بشروط مخصوصة بينها وبين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة- التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخوارجات كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربعة من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسيين والالمانين - تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقى مائة ألف جنيه لإدارة الاعمال والحكومة تعطىها ٣١ في المائة ربا على الخمسمائة ألف جنيه ويقتسمان الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام فائدة مالهم ومنها ٣١ في المائة المذكورة آنفاً وبعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسمائة ألف جنيه للحكومة في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً ثم بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلاثمائة ألف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً وارااضي الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة ائمان الاراضي والتفتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

الحكومة للبيع العلني وما يزيد عن الثمن الذي عيته يكون ربحاً لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيائها والا عاد للحكومة وستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال . ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلى بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٠٠ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص للمصريين الا منحور بها اسقط الخواجه سوارس طلب الاكثرين

❖ الاستعداد لفتح السودان ❖

ذكرت احدى الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من المهمات والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقها

* * *

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعاً الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وام درمان ويسافر مساء اليوم سعادة السرد الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد ادوارد سسل نجل اللورد سالسبوري الذي كان ملحقاً باركان حرب السرد ادار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

* * *

كنا ذكرنا ان فرنسا سیرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت أخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان أشيع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوروبية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي اثرها مدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

❖ ثورة اليمن ❖

من أخبار برید أوربا ان الفريق حتي باشا عين مشيراً للفيلق الهايوني الخامس في دمشق الشام خلفاً لعبد الله باشا الذي تقرر إرساله إلى اليمن لاختاد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبي الذهاب الى اليمن لكن بريد سوريا الأخير أفاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تلغراف الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون القراء قحلا عن جرائد الاستانة انه قد قرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط البرقي المتوي مده بينهما وتعين خفراء له من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمداكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والد وولد ﴾

كان السنيور (قنسنت هواريا مارتينس) يقطن عدد ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غربا بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتاجر بالخر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في احدى شركات ضمان الحياة واشتهر بالصدق والامانة وكانت قرينته قد اصبحت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً فحزن الرجل حزناً عظيماً واستدعى نجله المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة واخبرهما انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منهما ان يذهبا معه فينتظم ولده ايضا في سلك الجندية وابنته تدخل في صف المرضيات في خدمة الجيش فتطير الولدان عند معامهما هذا الخبر واوضحا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال اني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فمن اكبر واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتريض جنوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولا مداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنه الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلاً اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتني بك واذيقنك من ضربات حسامي الموت الاحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابتي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السى) تطوعت مع المرضيات وربما يجدان والدهما هناك (كوكب اميركا)

المدارس الوطنية (*)

في الديار المصرية

سعادة الأمم بأعمالها، وكمال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فما آلتها إلى الشقاء شقاء الاستعباد وفقد الاستقلال، لا يعصمها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا عظمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلل به المسترسلون مع الأوهام المنقادون بأزمة الغرور، وكل أمة نشطت لاقتباس العلوم والاستضاءة بنور الأعمال النافعة، فأقامت أساس مدنها على العدل، فبشرها بالسعادة سعادة المدنية الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة الذاتية، لا يمنعها من هاتان قلة أفرادها، ولا احتلال الأجانب لبلادها، ولا استبسال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا قبح عوائدها، إذ العلم يصاح كل خلل، ويشفي من جميع العلل، يشهد بجميع ما قلته العيان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الأمم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الأمم الواقعة على شفا الخطر وماعلة بأسها وقنوطها، سله عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في قوتها ومنعتها، وهزأت بمقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصرح لك في القول: سله ما الذي أحل بالممالك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

المظبية على شفا جرف هار، تنقص من أطرافها، وتتناوش من جميع أكنافها، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الاميركية، وانقذهما من مخالب السلطة الانكليزية، ما الذي نهض بالامة اليابانية، حتى طارت مع الامم الاوربية في كل جو، وسبحت معها في كل بحر، وضربت من الفنون بكل سهم ?? اصبح بسمك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجد ان جوابه عن هذا كله محصور في كلمتين وهما «علم وعمل، وجهل وكسل»، فبالعلم والعمل يقرن كل تقدم ورفي، وعن الجهل والكسل ينشأ كل تأخر وهوي، فكل غاية مبدأ، ولكل رغبة طريق يوصل اليها، وكل من سار على الدرب وصل «وان تجد لسنة الله تبديلاً»

كل هذا من البديهيات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينازع فيها الا الصمم البكم العمي الذين لا يعقلون، فنصرف النظر عنه الى تميم التعليم المفيد، والترية على العمل النافع، ولنجعل موضوع كلامنا في ذلك البلاد المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد مخرجاً له عن خدمة عامة الشرقيين فان أحوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور الكلية وتشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لاسيما في موقفها الخارج امام أوروبا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل

تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيجيبك ان ذلك لا يكون الا بجلاء الانكليز عنها. نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال اذهب سابق الاحتلال فكان شفاء وشقاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون
حكمة شاعرهم القائل

إذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أهلك ماشفاً كما
والصواب أن السعادة أمر وجودي لا يحصل بمجرد الجلاء الذي
هو أمر بمعنى المدي لكنه شرط لكاملها، مثل الاحتلال الاجنبي في
الأمم كمثل جرائم الامراض الوافدة، وميكروبات الادواء العارضة، لا
يفتك كل منهما الا بالضعيف المختل نظام المعيشة وعلاجها يشبه بعضه
بعضاً، تعالج الامم الادواء الحسية الوافدة بعلاجات كل منها مفيد في
نفسه ويحصل الكمال باجتماعها كليهما. أحد العلاجات خارجي تكلمه الامة
الى حاكمها كالحاجر الصحية وثانيها داخلي يتيسر على الاهل القيام به
بدون مساعدة الحكام، ويتعذر على الحاكم القيام به على كماله بدون مساهمة
الحكوميين، وهو نظام أمر المعيشة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء
والغذاء اللطيف والماء النقي المصنفي المقوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث
يقدر على مدافعة كل عارض ومقاومة كل طارئ، كذلك ينبغي أن تعالج
الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض معنوي، الحكومة تصده عن الانغال
في شؤون الامة والولوج في احشائها، والامة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم
التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يحررها العلم والتهديب فلا تفتك
فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جرائم الاستبداد، وأعني بالحرية
أن لا تخضع ارادة الامة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكامها لا
السفهاء والفجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير

فعلى المصريين ان يكلوا معارضة هجمات الاحتلال على مصالحهم
ومنافعهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانغم فيها (أيدها الله تعالى) يذودان
عنهم ما أمكن الذود كما وقع قريباً في مسألة بيع طرق حديد السودان

وعملوا هم على أصأاف الأآلل الأألف بأألف الشرأاف المألفة وأأاف الأأففاف
الوطنفة اللأان لأأمة ولا وطن بأونهما ، اللأان فمكن بهما مأاواة مأأأف
الى البلاد من أراأف مأرض الأأأال (كفع الأائرة السنف) بأأ لا
فنهك أسم الأمة ففأأأر علاأها ، وأأوفة مزأأها ، اللأان فأسنى بهما أأف
أوف الأوفة والأزة فف الأمة بأعمف الأرففة والأأأاف ، الأف فأض علىه النأصأ ،
ولا فعارض ففه الطامأ ، وفأفنى علىه لسان الأال ، ولا فأفنى ففه عمل الأال ، (اسم
من الأأول فمأنى الأأأال) بهذا فأكون سعادة الأمة واأا أأف السعأة
زال كل سقاء ، وأأشأ سأاب كل بلاء ، لكن المأرففن أأأرأهم الأأأال
فف أمر مأرفف فبأضهم فقول أن السعأة فأصل فمأرأ الألاء ، وبأضهم
مأأأس ففن أمواج الأفرة ، وبأضهم فف بأس وقنوط من اسأأال بلادهم
ونأأأها ، وبأضهم هأاه النظر فف أأوال العالم الأنسانی الى أن أعمف الأرففة
والأأاف هما مناط السعأة ، لكن أ كأرم فأفل عن قوة الأمة والشأ على
مأل هأا العمل المأف ومأأأ أنه لا فمكن أن فأنف الا من أأب الأأومة
وهو فرى أن لأاف الأأومة فأقص كأاً وكففاً فلا أرفف به الأفة الوطنية .
أما فأفه كأأأناه أن مأارس الأأومة أقلفة لا أفف بأأأة البلاد ولا فرفف
أن أفف بها مع المسر المألف الأف فلعأها الى ففأ املا كأا شففا فشففا . وأما
فأفه كففا فهو أنه لفس مبنفاً على المأأأفة على الأفن وأأابه ولا مصأبفاً
بالأبغة الأنسفة والوطنفة . وبفر ذلك لا فمكن أن فأض البلاد وأأفا
الأم والشأوب . ألم أرا أن الأم الأورفة أأأ بالمأارس الى أأسوس
وأأال الأفن غالباً فف الأألفة البلاد وأما فف المسأمرأف ونأوها من البلاد
الأأأفة الفف ففأرون ففها مأنفأهم فأهم ففأأون الأفن ففها عاملاً من

عوامل السياسة ولذلك ينيطون التعليم فيها بالجمعيات الدينية دون سواها .
ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصيغة الدينية، بل قيل ان الوليد
يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والعاذ بالله تعالى، الا اذا كان له أهل وعشيرة
اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته ، ولا أثر فيها للصيغة
الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الاجنبية باللغة العربية في
التعليم ، وأقيم التاريخ الانكليزي مقام التاريخ العثماني والمصري ، واستغني عن
الآداب العربية بالآداب الافرنجية ، ويمتنع عن المعلمين الوطنيين بالاجانب
شيئا فشيئا . وكل ذلك مما يغرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون
تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها . فأى
خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة ، واصطباغهم بها ته الصيغة اما إنه ليتوقع
شرها ولا يرجى خيرها . وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على ما تنهأ
ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها ؟ ان هذا الاغرور

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

و خلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما يحيا به الشعائر
الدينية بهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال ، وتقوى به الرابطة الجنسية
والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدريج ، وجعل التعليم
بها دون سواها ، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية ، وما دام
امام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف ارادوا فلا يمكن أن نحصل
الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب
الدين ، واللغة الانكليزية أو الفرنسية باللغة العربية ، وتمزيق الوطنية
والجنسية شذر مذر ، وبعد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلمهم

ومصريهم، وأما أنت يكونوا عوناً لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك إمامة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد أحياءه واعزازه بالترية والتعليم المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الأقباط من سنين فآلفوا الجمعيات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الأبناء والبنات متبعين في ذلك سنن الأمم المتدنة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يخدم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخلداً، أوشك أن يم التعليم أفراد هذا الصنف النشط فقد قدر بعض البصراء أنه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجمل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمعية خيرية واحدة لم تقدر على إنشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجاراة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »؟ ما أجمل صاحب هذا الوم بدين الاسلام وما أبعد عنه، هل صدم عن ذلك قلة الطول، (الغني والعطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم أكثر عدداً، وأوفر مدداً، وأبسط يدداً، ولو بذلوا معشار ما ينفقون في احتفالات الأفراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكانت كافياً في تعيمها، هل حجبتهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من القوائد وما يترتب على فقده من القوائل؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبيين، والفضلاء المرغبين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه إلى أن تكون الأمة كلها طاملة لأنه خلاف

المفروض. اذا ما هو السبب الصحيح والعلة الحقيقية لهذا الامر العظيم،
والخطب الجسيم ؟؟

يظهر لنا ان ذلك ناشيء عن علل كثيرة لا محل لشرحها وكلها
ترجع الى انقطاع الروابط والصلات التي تربط بها الجامعة العامة وتبرؤ
الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة
الحاكمة وقوتها، ألم يأن لسحب الاوهام المتكاثفة ان تقشع، ولشمس
الحقيقة المحتجبة ان تبرز وتسطم، اما حان للنفوس أن ترجع الى رشادها،
وللهم المعقولة ان تحل من وناقها ؟؟ بلى ان لدينا ما يشرنا بان المصريين
قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانها اعلى من
كل القوى والقدر الكونية. وطفقوا يستعملونها كما استعملها غيرهم. نهتهم
وخزات الحوادث الكونية فتنبهوا، وأزعجتهم الاخطار المحدقة بهم الى
العمل فعملوا،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه
في أسبوط خواها ان سعادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قد أهاب
بنفوس أهل مديريته فهبت سراعاً، واستنفرها فنفرت خفافاً وثقالاً،
بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعاهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف
فلبوا طائعين. قال المكاتب «وبداً أعيان بندر جرجا في أول هذا العام
بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلام أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري
في بناء محل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع
الماضي دعا حضرة الوجيه عبد الحميد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي
تأسست في طما عدداً عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاحتفال

بافتتاح مدرسة النجاح بطما التي تأسست بعناية سعادة مدير جرجا ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي مأمور المركز فأجاب الجميع الدعوة « ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذكر ونحن نرفع في «المنار» راياته الثناء لسعادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ، هؤلاء هم الوطنيون الخالص ، هؤلاء هم المجددون لمجداً متهم وملتهم ، هؤلاء أفضل العاملين ، وأتق من الغزاة والمحاربين ، لا جرم ان العلم أفضل من الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس أفضل من افتتاح البلاد ، فترجو ان يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصرية ، بل وفي جميع البلاد الشرقية ، وبانتهاء نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا طمي ان يكافئ سعادة مدير جرجا وحضرة مأمور طما ومن سمي سميها أحسن المكافأة .
إله العلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسعاد بلاده وتنشيطاً لسائر رعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الذي يقتني سموه أثره أدام الله سلطاننا وعزيزنا ملجأ للعارف ومصدراً للعارف بمنه وكرمه اللهم آمين .

حاجة البشر الى الرسالة

(تابع ما قبله)

يحب الكلب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وريه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع فقدما بفقدته فيعرض عليه

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه
السنين ثم رآه معرضاً لخطر ما حادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً
واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكلب ليس مما تتسع به المذاهب
فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فاجته
في سد عوزه هي حاجته الى القائم بأمره فيحبه محبته لنفسه ولا يخس منها
شوب التماوض في الخدمة

أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم
ولا يتعلم، ولا يمن يشمر ولا يتفكر، بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن
القيد ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صغره، الى العالم الا كبر على جلالته
وعظمه، يصارعه بموامله وهي غير محدودة، وايداعه من قوى الادراك
والعمل ما يعينه على المغالبة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع
ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم ومخافة،
فلا تنتهي رغائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية «ان الانسان خلق
هلوفاً، اذا مسه الشر جزوعاً، واذا مسه الخير منوعاً» تفاوتت أفراده في
مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، فمنهم المقصر ضعفاً أو
كسلاً، المتطاول في الرغبة شهوة وطعماً، يرى في أخيه أنه المون له على
ما يريد من شؤون وجوده، ولكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار
بجميع ما في يده، ولا يقنع بممارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في
أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، أعمال الفكر في
استنباط ضرب الحيل، ليتمتع وان لم ينفع، وينقلب عليه ذلك حتى يخيل له

أن لا ضير عليه لو اتفرد بالوجود عمن يطلب مغالته، ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سلبه، فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذته فتح له الفكر باباً من الحيلة، أو هياً له وسيلة لاستعمال القوة، فقام التناهب، مقام التواهب، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في الذائذ الجسدانية وتجاهل افراده طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذائذ روحانية وكان من أعظم هممه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما نحسب امتداداً له نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الاتساع كادت تغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكاناً لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل، في إحراز الفضائل، وتمكين الصلوات بين الافراد والامم، لو صرفت فيما سبقت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للأسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الآمن، وازعاج الساكن، واشعار القلوب رهبة المخافة، لانهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

من ضروب المحال، فلا بد للنوع في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب عنها
لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن
بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة. نعم لا يخلو
القول من حكمة ولكن من الذي يضم قواعد العدل ويحمل الكافة على
رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكور والخيال ينايع الشقاء
كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا أن اعتدال
الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس إلى
ما وراء حجب الشهوات، وتعلو بهم فوق ما تخيله المخاوف، فيعرفون لكل
حق حرمة، ويميزون بين لذة ما يفنى ومنفعة ما يبق، وقد جاء منهم أفراد
في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال
الإنسان إلى ما تحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو ما يجب اجتنابه، وإلى ما قد
يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو ما يجب الأخذ به، ومنهم من أثق
في الدعوة إلى رأيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه إلى ما يحفظ
نظامهم. فهؤلاء العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلى أهل السلطان
أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان
وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم لرأي العاقل
لمجرد أنه الصواب؟ وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول
عاقلهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعونهم إليه، وإن أقام على ذلك من
الأدلة ما عمو أو ضيع من الضياء، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا لا يرف
ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن مهيب

الشقاء هو تفاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقل، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما يعرف من أمر الجاهل، ومن لم يكن في مرتبتك من العقل، لم يذق مذاقك من الفضل، فمجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعا ولا يرد طمأنينة، وقد يكون القائم على ما وضع من شريعة العقل بمن يزعم انه ارفع من واضعها فيذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها ويهدم بناؤها ويفقد ما قصد بوضعها اضعف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزغات الالهواء شعوراً هو الصق بالغريزة البشرية واشد لزوما لها . كل انسان مهيأ لعلا فكره، وقوي عقله، او ضعفت فطنته، وانحطت فطرته، يمجذ من نفسه انه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آنس منه الغلبة عليه مما حوله، وانه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا تعرفها معرفة العارفين، ولا تتطرق اليها ارادة المختارين، تُشعر كل نفس انها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى، فتطلبها من حسبها تارة ومن عقلها اخرى، ولا سبيل لها الا الطريق التي حددت انواعها، وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر - فهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نقصها او شدة ضررها، ومنهم من تمثال له في بعض الكواكب لظهور أثرها، ومنهم من حججته الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها، ومنهم من تبذرت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كلما رق الوجدان، ولطفت الاذهان، وتقدت البصائر، ارتفع الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به طعم بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة وامتدى الى

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم
يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على
الامتداء بهديه فبقي الخلاف ذائماً، والرشد ضائعاً، اتفق الناس في الاذعان لما
فاق قُدْرَهُم، وعلامتناول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجئهم الفطرة
الى الاذعان له اختلافاً كان اشد اثراً في التقاطع بينهم، واثارة اعاصير
الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم
ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك
الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى
ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر
على الشعور بقاهر تتساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفيض عليه مع
ذلك الشعور عرفاته بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما القى به في مطارح
النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدري ولا يدري وفي
كل ذلك الويل على جامعته والخطر على وجوده. افهل مني هذا النوع
بالنقص ورزىء بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في
منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه
الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت،
ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامى
من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من
الاستكانة والخضوع متى عرض له امرٌ ما لم يعرف سببه، ولم يدرك
منشأه، ذلك اسرَّ عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين
من ذلك الضعف قيد الى هداة، ومن تلك الضمة أخذ بيد الى شرف

سمادته ، أكل الواهب الجواد لجملة ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده ، وكما جاد على كل شخص بالعقل المصروف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقي من الحر والبرد جاد على الجملة بما هو أوسع بالحاجة في البقاء ، وأثر في الوقاية من غوائل الشقاء . واحفظ لنظام الاجتماع ، الذي هو عماد كونه بالاجماع ، من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها . لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعاليم والارشاد غير انه أتاه مع ذلك من أضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فأقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس ، تأخذ الطريق على سوابق العقول ، فيستغذي الطامح ، وينذل الجاهل ، ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده ، وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيئه ، يطرئون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته فيحيطون بالعقول بما لا مندوحة عن الاذعان له ، ويستوي في الركون لما يجيئون به المالك والمملوك ، والسلطان والصملوك ، والعاقل والجاهل ، والمفضول والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري النظري ، يعلمونهم ماشاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد ان يعلموه من شؤون ذاته وكمال صفاته ، وأولئك هم الانبياء والمرسلون - فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من مشيمات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقائه ومنزلاتها من النوع ، منزلة العقل من الشخص ، نعمة أتمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وسنتكم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعداه

الحرب

« بين امريكا واسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يهجم اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التي تقع بين شرازم الاميريكين الذين نزحوا الى سنتياغو وبين الاسبانيين والحرب بينهما سجل ولقد كان الطليع اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلاتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسطوله في ميناء سنتياغو واما اسطول الاميرال كارا الاسباني فقد وصل لمس الى بور سعيد فأصدأ جزائر فيلبين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سعيد بانه صدر الامر الى ولاية الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيم اوامر أخرى بذلك . وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدوارع احدى الدول المحاربة ان تأخذ فخاً من بور سعيد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فخاً وتحارب به بعد وصولها ولذلك فان اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله فقط ثم تنقطع بعد ذلك المواني التي تعطيه الفحم لان انكثرا والدولة العلية وسمراهم منزلة الحرب فلا تمده بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيتضايق جداً الا اذا صحب معه سفناً خاصة مشحونة بالفحم» وعلى هذا
ربما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور



اخبار بريد اوربا عن الحرب متعارضة : نفي واثبات ونقض وابرام
والمثقف عليه ان جزائر فيليبين التي يقصد اسطول كامارا اغاثتها قد تهاقت
خطوبها وعظمت كروبها واضراً بمنزلاً حصار النافرين وقد اضوى الاسبانيين
الجموع نخارت قواهم وخاتتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي
من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بد ان تصل قبل وصول اسطول كامارا
حتى اذا كان لديه من الفحم ما يبلغه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد
من سعيه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالارصاد فكان كما قيل
مثل الغريق نجاً ووافى ساحلاً فاذا الاسودد وابطس بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل ان الاسبان في رضى عنها وان الاميركان اجلوا
المهجوم العام عليها الى الخربف القادم حيث يقل فتك الحمى وانهم يكتفون
الآن بالاستيلاء على سنتياغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل
الاسبانيون اليها جيشاً من هفانا بقيادة الجنرال باندو للدفاع عنها كما ان
الاميركين ارسلوا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفر الذي
انزل جنوده اليها والناثرون يمدون هذا ويصدون ذاك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقع الحرب
ولكن خصمهم اكثر منهم عدداً وعدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب
يناوونهم ويمالون خصمهم وهذه عواقب الجهل بحالة العصر وكون
النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

مراكش

جاء في جريدة السلام الغراء ما لخصه

تفيد الاخبار الواردة من مراكش ان حالها في اضطراب شديد وهي تتأخر كل يوم تأخراً سريماً سيفضي الى اضطلالها وذلك لشدة تداخل الاجانب فيها ومما كسبها لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يعد لها صناعة سوى دفع ديات القتلى ومفاوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما يتأهبها من الثورات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم عن صرامة الحكومة وتعليقها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرماح وعرضها على الناس في الشوارع يظهر ان نصيب هذه المملكة اليمية سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجة مصاباً بعلة واحدة وهي الاحتلال الاجنبي . ولا يبعد من بئس نهاية هذه الحرب الاميركية ان تتفرغ الازدهان الى شأن مراكش لمجاورتها لاسبانيا فيقضي عليها القضاء الاوربي كجارتها ولاكتنا نظن ان امتلاك مراكش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد واثمة عريية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة معانقهم الطبيعية ما يرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لابد من التداخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثورها ولعل هذا هو المهم عند أوروبا . أما هذه القسمة فالارجح انها تكون لفرنسا لأنها

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من انها تسعف اسبانيا الآن لتتنازل لها
عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه
(المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب
والامم الهمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتمدة واذا دام أهل مرا كاش
على جهلهم بالفنون المصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليداً لا باثهم
وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يغيرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم
واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وفتحت عين بصيرته فرأى ان الاتباع
الاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل
وانما هداانا الشرع ودلنا العقل على ان نعتبر بأحوال الامم في صعودها
وهبوطها وان نستمع القول فننتبع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آثامهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه
واتعظ بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمة كلها الى الترية والتعليم
الذين تقضيها حالة العصر ولا يتم له هذا الا بالاستعانة بسيدنا ومولانا أمير
المؤمنين والسلطان الاكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للفنون العسكرية
والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده
لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبغوا بالصبغة الاجنبية واذا اندفع بهمة الى
ما ذكرناه وأمدده مولانا السلطان الاعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون
لا سيما في الاستانة العلية يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده
وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الامد على انجحائها ولم يتيسر لاحد ممن عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك غرض من مقام هذه الامة ودليل على ان الشاؤ البعيد الذي بلغته من التمدن لم يقو على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغني عن الحكومة تهذيبها زمنا مديدا (ايطاليا) لم تزل في قلاقل ومشاكل في داخلها ولم تنجح في تأليف وزارة تحفظ النظام وتعيد الالتئام ولعمري ان التلميذ المصري لم يسطع عن الصواب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ عاربها الحبشة . سئل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكلترا وفرنسا والمانيا وأستراليا فقبل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة الحبشة حيث تغلبت عليها دولة همجية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم

(روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التآلب على الحكومة ومصادمة رجالها فطير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشئ عن تعصب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم ينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

بدسياسة جماعة من رجال الانكليز جاؤا من الهند وغروا بعض المسلمين
بها موهبيهم ان ذلك يتحقق عندهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولعمري
انه لا يعقل ان شريعة من المسلمين تحاول الانتقام من الروس الجبارين
لمخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديدا لامتلاك الغربيين
بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجازة فقد
آجرت نفورها لمانيا وروسيا وانكلترا فامتلكوها باسم الاجارة وعظم
نفوذهم وكثر تداخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد. أراد الانكليز
أن ينظموا لها شؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون
زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل
الينا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض
الطلب وانما تأبى اطلاق النصرف لضباط الانكليز وتجعل سلطتهم محدودة
وقد أنبأنا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض
الذي عقدته حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كونغ لمسكة الحديد
من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت
باستئجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهلت هذه
الدولة الخرقاء ان عود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها
(الدولة واليمن) هولت بعض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار
حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكليز يمدونهم
وقد بينت جرائد الاستانة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن
الخط وامتد بعض الامتداد فبادر لملاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

الله تعالى بإرسال القوات لاشباع الجائع والمساكر لتأديب الشاغب وقد جاء في أخبار الاستانة ان الدولة العلية قررت ارسال ١٦ الف عسكري لليمن لاعادة الامن ، ومن يستغرب حصول الشعب في اليمن من جراء القحط وقد حصل في ايطاليا أضعاف أضعافه على انه ورد في أنباء اليمن الرسمية ان زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل الى صنعاء ، وهذا يعد من يمن طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الالهية

{ اليونان } لم تطأ اقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود المظفرة عنها حتى طفقوا يعيشون في الارض فساداً من هدم المساجد وقتل المسلمين وحرق جثث البعض منهم ونحن نستلفت الانظار الى التفرقة بين عساكرنا المهذبة وما كان من أدبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولا غلاء الدنيا صراخاً وعويلاً بالتنديد بالقوم ورميهم بالتعصب الذي ترمينا به جرائدكم اذا قلنا بلادنا أو .. وانما نسأل كل عاقل عن رأيه في بني هؤلاء لو اتصروا هل يصل خياله الى تصويره وتحديدده؟ وقد استاء الباب العالي لذلك جدا وأرسل مذكرة شديدة اللهجة الى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالامر رسمياً

خلاصة البهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العامري التهامي المسمى بهجة المرام

في سيرة سيد الأنام « اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب أفندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه أنه ألزم فيه صحيح الأخبار وحذف منه ما هو بالفقه والتاريخ أشبه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به أن يقرأ في المكاتب الإسلامية الابتدائية فإن معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالغرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الأميرية على نفقة صاحب الدولة مختار باشا الغازي بإشارة الاستاذ المتقد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً آمين وكرمه

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الأحكام السلطانية مانصه

حكى أن المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزيراني التمت موري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذاعفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحكمته التجارب أن أوثمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمات الأمور نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللحظة، له صولة الأبرار، وإقامة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، أن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه، وحسن بيانه، «وقد جمع بعض الشعراء هذه الأوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بديته وفكرته سواء إذا اشتبهت على الناس الأمور

وأحزم ما يكون الدهر يوماً إذا أعيا المشاور والمشير

وصدر فيه لهم اتساع اذا ضاقت من المهم الصدور
فهذه الاوصاف اذا اكملت في الزعيم المدبر وقل ما تكمل فالصلاح
بنظره عام، وما يناط برأيه وتديره تام، واذا اختلفت فالصلاح بحسب المختل،
والتدبير على قدرها يعتل، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة
فهو من شروط السياسة المازجة لشروط الدين لما يتعاق بها من مصالح
الامة واستقامة الملة . اهـ

الى اي تعليم وتربية نحن احوج *

اذا نظرنا الى ما بين أيدينا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكالية
ألقينا انا حالة على أوروبا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما
بالواسطة وهو الاقل، فمن يخطط منا ثوبه انما يخططه بالآلات والادوات
والخيوط الاوربية ونسيج الثوب من أوروبا في الغالب وما عساه يوجد
من اداة والة للقطع أو الحرث والعنق من صنع أهل البلاد فخديدها
مجتلب من أوروبا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه
ويهيئه لعمل الآلات منه بله (اي اترك وهي بمعنى فضلا عن كذا)
البواخر البحرية بأنواعها والمركبات البرية واصنافها وسائر المعامل والمصانع
وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون
ان الافرنج عقولهم في عيونهم وايديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا ،
يعنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

حاملة . تلفظ بهذا القول عامتاً ولو ان لهم عقولا لعلوا مواضعها وظائفها واستزلوها من رءوسهم الى اعينهم وايديهم وأرجلهم وجعلوها المحرك لكل أعضائهم وجوارحهم ، والمدير لجميع منافسهم ومصالحهم ، استغفروا الله ان وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو بوجه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاشراف من كل مبداء على غايته ، وهذا لا يهتدى اليه الا بكمال التعليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا يعلمون . وأما خاصتنا ونباؤنا فقلهم ينظرون من تلك الاعمال العظيمة الى مناشئها ومبادئها فيرون انها ثمرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية واقتصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرار يحتاج فيه الى كثير من هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجوارى المنشآت في البر والبحر ونحوها من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدنية الحادثة وكل أمة تكبتها فهي معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف الغيرة على بلادهم وقومهم وفكروا في مجاراتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجارة وبماذا تكون ولكن التفكير من غير تشهير ، ينهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين الى البأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقربها . رأوا اننا نحتاج في هذه المجارة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون والصنائع والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعليم ذلك في البلاد ولا مال عندنا نفي بالغرض واثن وجد المال عند قوم منافهم لا يبذلون للمدارس لجهلهم بفائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم ثقتهم بنجاح العمل ثم يرواج المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوروبا له وهي

أجود صناعات وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الآلات وكثرة المهرة من العمال ولأن ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمال . ولا يوجد عندنا من المعلمين الوطنيين معشار ما يحتاج إليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا بالآجانب لأنهم لطمعهم في بلادنا وللامداوة السياسية التي بيننا وبينهم لا يمكن أن ينصحونا ويعلمونا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم بل تازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارعهم في التقدم والارتقاء . وما يؤمنهم إذا ساهمناهم في صنائعهم وساميناهم في معارفهم أننا نسوهم ونبدؤهم (نعلمهم ونعلمهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية إلى كل اكتشاف في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثروا عندهم تدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال الغش بالنصيحة وسلوك سبل الإفساد عوضاً عن اتباع طريق الإصلاح ولقد انخدع بهم بعض أسلافنا من قبل فألقوا إليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعاتهم وتجارتهم الطرق فكانوا وبالأعلى كل بلاد تبوءوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا إلى ما فيها من لغة وجنسية وأدب ودين ونفوذ حكومة وصناعة وتجارة فأماتوا بعض ذلك وأضيقوا البعض الآخر فمنها ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما ينتظر ذلك وكانت تلك عاقبة المغرورين

هذا ما أوقع أكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب الرجاء . نظروا إلى أوروبا في نهايتها وإلى أهل بلادهم في بدايتهم (على أنهم لم يبدأوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يباغ الظالم شأو الضليع ولا يمكن أن يسابق الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلى (اول خيل الحلبة في السباق) ثم نكصوا على أعقابهم بل نكسوا على رؤوسهم مسجلين على أمتهم . . . ط وعدم الرجاء بالذهوض الى أبد الابد ، اما المتفكرون الاقلون عدداً ، والا كثرون هدى رشداً ، الذين لم يسمح لهم يقينهم بالياس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على اولئك قائلين

من طلب الغاية في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا
ومن يسر سيراً طبعياً لها يبلغ بالتوفيق منها المتي
فيجب ان نطلب الامر في ابانه ، ونأخذه برباه ، (رأوله) ولا محتاج في
هذا ان نساهم الاوربي في اكتشافه واختراعه من أول الامر بل نحن أحوج
الى مساهمته في ما هو أفيد من هذا وأسهل من ضروب التربية والتعليم وهو
التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا يحتاج فيه الى الاساتذة
والمعلمين من المكتشفين والمخترعين ، والتربية التي نستغني فيها عن الاطار
والمرييات الاوربيات . نحن أحوج الى التربية والتظيم اللذين يشعرا
قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذلسنا الان الافراد امتبدين متفرقين
متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لا جامعة تجمعنا ، ولا رابطة
تضمنا وتربطنا ، لا نحن قريب لقريب ، ولا يرعى حبيب ود حبيب ، ولا يرقب
أحد في آخر الا ولاة ، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين
في علم الاجتماعى البشرى هذه القاعدة وهي ان العداوة والبغضاء فينا مرتبة
على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد .
لا جرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بعضه بعضاً فهل نحن مع هذه الحالة أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بدنه ولسنا كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمعون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاء شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أنى والعمل للوطن من خواص الامم المجتمة لا الاساد المتفرقة؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد في نقل العلوم اليها؟ كيف والمتفرغون للفتنا الشريفة يستغرقون العمر في البحث عن عوارض الالتاظ التي وضعها النحاة والصرفيون فيتعلمون اللغو لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ماصارت زوايا الا بعد خمسة أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لا خمس؟ وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسادة لامتنا اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتمدنة؟ هل لنا جنسية نسبية او لغوية تقرب البعيد وتجمع الشتيت؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من اجناس وشعوب شتى؟ هل لنا دين نأتمر بأوامره وننتهي عن مناهيه وتؤادب بادابه التي تؤلف بين القلوب مهما كانت فاسدة كما الفت بين قلوب الهمج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يفتخرون التاريخ بفضائلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا عارا على النوع الانساني كادوا يرتقون عنه الى مصاف الدالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما اومأنا الى ذلك آتقا وذكرنا قاعدة عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طبعاً فشا فينا السكر والبغاء والميسر (القمار) والظلم والتعدي والبغي الخ الخ الخ

وحيث قد تبين اننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الامم وتقوم بها الممالك والدول فنحن اخوج الآن الى التربية والتعليم اللذين يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ما عادت لنا نعمدها وتقويها بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكمالها والا فان تعلم تلك الفنون بصيغة غريبة ولغة غريبة تكون عوناً للغرباء من أهل تلك اللغة أو الصبغة على تمكّنهم من البلاد والقبض على أزمّة منافعها بل وعلى امتلاكها بالمرّة. هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس وينفون في الارض بغير الحق فيمهدون بذلك السبل لتداخل الغريبين في بلادهم باسم الاصلاح أليسوا من المتعلمين تلك الفنون والراطين بتلك اللغات ؟ أليس منهم الخائثون لسلطانهم البائعون لاوطانهم بثمان بخس دراهم معدودات وكانوا فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامة فلا حاجة للتطويل فيه والاستشهاد عليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى الى هذا الامر « تكوين الامن » ويجتهدوا فيه قولاً وعملاً ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم واهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسون في قلب كل تلميذ ان حياته كلها لامته وبلاده وان علمه وعمله لا شرف له فيها الا اذا صرفها لمنفعة الامة والبلاد ويجب على جميع المقلاء من الشرقيين ان يساعدوا هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الامة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم وهماضت هم فهو خائن لامته ودولته وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن يما كسهم ويشا كسهم ويقاومهم ويصادهم

كل خائن ملعون يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون فنسأل الله تعالى ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم^(١) وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وهو الموفق

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا محاسن مع مكاتبي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم « المنار » واثنوا عليه بما فضلوه به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم انني ما رأيت المنار الا قليلاً ولقد تراءى لي منه انه يدعو الى الجامعة الاسلامية كما هو لسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر مثلاً ومصاحتهما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصاحبة بلادها مختلفة وما آل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق ووقع به الدمار الا الدين فينبغي للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق خدمة نافعة ان تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والترقي الا بنبذ الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق ضرراً بيناً ولكن هذا الضرر لم يأت من طبيعة الدين وانما جاء من عدم فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء ودسائس الطامعين الذين جعلوا الدين عاملاً من عوامل السياسة وانني اعتقد ان لا شيء من ذلك بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني

وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً . فقال له (ص) « ضيقت واسعا يا أخا العرب »

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كما جاءت في الكتب السماوية ومن مقاصد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي بينت فيها مشرب الجريفة ما نصه « وتحاول اقناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر والاحسان وان المعارضة والمناهضة والمناسبة والمواثبة تقضي الى خراب الاوطان وتقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضا بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيته العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة العقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي تمدها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالحرية النامة ويبحث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعدته ان انشر ذلك في المنار وها انا ذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام » وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب وردة . وقد تقدم لنا نشر بيان « حاجة البشر الى الرسالة » . واغضينا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراء الجريدة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يعمن النظر فيما اتقله ويكتب الي مفصحا عن رأيه فيه فان كان تسليما فيها ونعمت والا فبمراجعة القول ومرادة الكلام تبضح الخفايا وتجلي الحقائق والله الموفق

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل ما لامس الحس منها فالقصد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء الضالة او تقويم ملكاتها او ابداءها ما فيه سعادتها في الحياتين . اما تفصيل طرق المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتناول شهوات العقل الى درك ما اعد للوصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا من وجه المظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك كانه ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الها واحداً قادراً عالمًا حكماً متصفاً بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال . وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة أحداً من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدد في شريعته يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته ويبينون الحد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجمعون كلمة

لخلق على اله واحدا لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه وحده وينهضون
نفسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بمظلمته
بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسى
وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ماضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يدينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم، وتنازعته مصالحهم
ولذاتهم، فيفصلون في تلك الخصامات بأمر الله الصادع ويؤيدون بما يلقون
عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تقوت به المنافع الخاصة، يعودون
بالناس الى الالفة، ويكشفون لهم سر المحبة، ويستلقتونهم الى ان فيها انتظام
شمل الجماعة، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوا قلوبهم ويشعروها
افئدتهم. يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الاخر وان كان لا يفعل حقه
وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يعين قويمهم ضعيفهم ويمدغنيهم فقيرهم
ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها
اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدرله، وحظر
تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيع تناوله، واحترام
الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع. ويشرعون لهم مع
ذلك ان يقوموا انفسهم بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء
بالعقود، والمحافظة على المهود، والرحمة بالضعفاء، والاقدام على نصيحة
الاقوياء، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء، يحملونهم على تحويل
أهوائهم عن اللذائذ الفانية، الى طلب الرغائب السامية، آخذين في ذلك

كله بطرف من الترب والترهيب والانهذار والتبشير حسبما امرهم الله
جل شأنه

يفصلون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم وما يعر ضهم
لخطئهم عليهم ثم يحيطون بآثارهم بنبا الدار الآخرة وما أعد الله فيها من
الثواب وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب
الوقوع في محظيره ، يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم
به مما لم يوجب على العقل اكتناؤه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده
بهذا تلمنن النفوس ، وتلج الصدور ، ويتمم المرزوء بالصبر ، انتظاراً
لجزء الاجر ، وارضاء لمن بيده الامر ، وبهذا ينحل أعظم مشكل في
الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم
ليس من وظائف الرسل ما هو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا
بيان ما اختلف من حركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض ، ولا
مقادير الطول فيها والعرض ، ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ، ولا ما
تتقر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها وأنواعها ، وغير ذلك مما وضعت له
العلوم ، وتسابقت في الوصول الى دقائقه القهروم ، فان ذلك كله من وسائل
الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من
الادراك يزيد في سعادة المحصلين ، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين ، ولكن
كانت سنة الله في ذلك ان يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسعي فيه وما يكفل التزامه بالوصول
الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

جزافا بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى نعد البغايا والمومسات من الجند الفاضح
للبلاد فانهم ما نزلن في عراض قوام الا مهدن لآبناء جنسهن فيها المقام
وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع
أبصارنا، فعلى من ابتلي بذلك ان يقلع حفظا لدينه ودنياه وان كان استحوذ
عليه الشيطان وملك عليه أمره فليستتر لاسيما عن أهله وبنيه لئلا يجني عايمهم
فيفسد كما فسد هو ويضيع الأمل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم
ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم فانهم في الغالب على
دينه ومشربه الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم يغشون مواخير المومسات
ومعهم الأولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة
الفاحشة وبئست التربية « يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهلكم نارا »
(الربا) هو الافة المحتاجة للثمار، المخربة للديار، التي جطت الاغنياء فقراء،
والاهزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كثيرها من
ممالك الشرق) فاستولى دائئوهم على صفاصفها (أرضها السهلة المستوية)
واثابجها، (ترعها) وساستهم على أناتوها وخراجها، ثم على سائر دوائر الادارات
حتى أوشكت تكون بلاداً أوربية حاكماً ومحكوماً. ضغط الربا على جثمان هذه
البلاد رويدا رويدا حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم
وما شمرت حكومتها بضغط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحق الضغط
كلا من الحاكم والمحكوم، ما أكل الربا اضعا فاضاعة في بلاد كهذه البلاد
وما أضربقوم كما أضرب أهلها، ظلم حكامها رعيتهم فالجأوهم الى الاستدانة
بالربا الفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم « فأخدمهم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واق * وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
أخذهم ألم شديد»

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدراهم والدنانير، أجمع من
حرب المدافع والبواريد، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية
أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتائب،
وسوق الاساطيل بالفيالق والجحافل، وانما هي جمعية تجارية وطأت المسالك
ومهدت السبل تطلبا السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقمان حيث تقيم،
وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم ينعم الانكليز
على الحكومة المصرية بثمانمائة الف جنيه ونيف لافتتاح السودان وتصرح
وزارتهم بان الانصاف يقتضي عليهم بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان
لانها شريكها بفوائده التجارية ومعناه لان تستأثر بالتجارة وتختص دون
اوربا بهذا الفتوح المعنوي الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المعهود في
الهند والنيجر وغيرها ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا
يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح .
يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة
لها ولا يليق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية
ويرجع الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أرهاقوا
من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انها ترجع وتقدم حتى
على الانكليز

ابتاع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها
والارتفاع يبيضها وكان احدهما ذكيا والآخر بليدا متغلا فقال الذكي

للبلفء آمال تقسم واتفقا فف القسمه على أن تكون الدجاءاء للبلفء و بفوضها لآخفه فكان هو فآاهدها بالا كل والشرب والمفء و فنفق عليها و ففلف بفن آخفه و بفن بفوضها بففعها و بأ كل منها ماشاء و صار الآخوان مثلاً فف بفدها فف تلك القسمه الضفرى . كذلك شأن الانكافز مع الحكفمة المصرفة فف السوءان و شأن سائر الآور بفن فف ففوحافهم المعنوفة ففنفون بامتلاك المنافع و ثمرات البلاد و بفءون الاسم لاهلها ولكن الى آجل مسمى فف اذا ما جاء الآجل بفصر ففون بالامتلاك الاسمى افضاً . كل هذا والشرقفون وادفون سا كنون و اذا فحر كوافنا تكون حر كتهم مفلا مع رفف الآ جانب انخداعا لها و رهبة منها لاندهاشهم بمعظمها الفف ما جاءها الا من الشركاء المالفه وهف أفسر شفء علفهم لاسفا قبل فمكن الآ جانب من بلادهم . لو أن للشرقفن عقولا ذكفة و فرففة و فففة لما رضوا أن تكون بلادهم بفنهم و بفن الآ جانب كالدجاءاء بفن ذفلك الآوفن « فكفف والامر أعظم من ذلك » و لقاوموا فنود الفجارة الفأففة أشء المقاومة .

انففع الغرب على الشرق بفففس من الآزفاء و كئاب من الحلف و فففافل من الماعون الفففس و ففالف من اللذا ففلم ففءه هذه الففود الفففة من الشرق أقل مقاومة و لا أذنف مءاففة ففطفقت ففك فف النفوس بفوامل الفرف و فف الأموال بفوامل السرف و ما زال القوم ففءون هذه العوامل من علاثم الشرف فف و ففت بهم على شفا فرف و أ كتهم على مناخرهم فف مهاوى الفلف

لا ففكر ان من هذه الففود ما لاقبل لنا بففعه الآن كالضرورف من الآءواب والماعون والنسفف و كلامنا انما هو فف الفخارف الكمالفة

كالخلي وما عون الزينة ومادة الترف من الاثيرة وغيرها فهذه هي التي
تفسد ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس)
ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحمي بها صقع
من الاصقاع أو إقليم من الأقاليم (كديرية أو متصرفية). يتنافس الأمراء
وسائر أهل الثراء بتقليد الأفرنج في كل طراز وإنما يتنافسون في خراب
بلادهم فان تطرّز الأفرنج وتورّتهم وتماديهم في الترف كل ذلك يزيد في
أحياء صنائعهم ونموها وكما لها ولا تحول به اثباح ثروتهم ومجاريها إلى غير
بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتحامون الإسراف في الترف ويسيطرون
فيه على أصول التدبير والاقتصاد فلا ينغمسون فيه كأمراءنا انغماساً ينتهي
بالغرق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الأبدان وقعود
الهمم عن الأعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها أن أبناء الملوك
والوزراء يزاولون الأعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر
أو البحر بل رأينا أن الجنس اللطيف آب (تياً) لمساهمة الجنس النشط
في الأعمال الشاقة حتى طلب بعضهم الانضمام في سلك الجندي والقيام
بالأعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة أن الترف
مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي إذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدواته
وتعصم من بلائه . فحسبي أن يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار
الترف وتقليد الأفرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية
أولادهم تربية دينية ووطنية لعلهم يستردون ما فقدوا ، ويسترجعون ما سلبوا ،
وما ذلك على الله بعزیز

الشعر المصري

ينافى مقالنا السابقة في « الشعر والشعراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظموا في المواضيع الشريفة ويصوغوا المأاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكروا ان اول من نهى على فك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الجديدة ولقد كان تنبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نقله من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة المساكين السلطانية اقتداء بمن اتدبوا لذلك من ولاية سلايك سنة ١٣٠٤ ويمتدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقشذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة العلية وقد أحيينا ان نزين جريدتنا بها لما فيها من التنبية ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحبنا الترك الاكارم والربا	أنا في المواقف الشرق منكم أو الغربا
أصيحوا اقولي يا صبا حافاني	أنا المنذر العريان ينذركم خطباً
بذلت لكم نصحي واني وحقكم	عجب وأولى بالقبول امرؤ حبا
أهيم بسعدى والاماني سعودكم	أمانى من سعدى أذوق بها العذابا
واذكر نجداً والقواد بذكره	لنجدتكم يطوي مدى عمره وثبا
وياطلما أسهرت جفني في الدجى	أراقب في أعلى مفارقة الشبا
وماني وجد غيراني مفكره	بكل الذي عن نهجكم بطرد الصعبا

اذا نظرت عيناى مجداً لغيركم
 اثنى وأبدي من زفيرى لواعجاً
 اذا شمت برقا في سماء سعادة
 ولي مقلة بصارة انما يدي
 فجدوا لا إدراك المطالي فاتها
 بعلم وجود شامخ وبسالة
 اما منكم تلك البعار التي غدت
 أناروا بانوار العوارف والمهدى
 فافوا على محبوبحة الدين تزدهي
 وأوموا الى الدنيا فذلت وأصبحت
 امامنكم تلك الاسود التي سعت
 يعدون لقيا الحرب أوفر حظهم
 وحازوا انخاراً دونه هامة السهى
 وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى
 خليق يترب خالطته دماؤهم
 امامنكم تلك الكرام الاولى رموا
 سخوا بكنوز المعاني عن الحمى
 فقوم رأوا بذل النفس من سعادة
 وقوم رأوا بذل المعاني منه
 وكل شرى من ربه جنة الرضى
 امامنكم تلك الملوك التي غدت

تفيضان دمعاً ينجل الدم والسحبا
 أشيب بها لما أرى غيركم شياً
 أقول عساه عنكم ينحرق الحجا
 بها قصر عما شغلت به القلبا
 لغاية آباء لكم مجدم أربى
 وملاك عزيز باذخ حنير اللبا
 معارفها ما ينسنا اللؤلؤ الرطبا
 منها جحق واستحشوا بها الركبا
 بشمس يقين نورها مزق السحبا
 الى ربهم أفلاذ غبراتها تجي
 الى الموت لا تولى ظهر او لا جنباً
 كأن لديها ودم يصحب القربى
 وملكا عزيزاً شامخاً باذخاً رحبا
 من الحزم أن تلقيه بين الورى نهبا
 دعانا له مسك الترائب لا ترابا
 باموالهم عن مجد أوطانهم ذباً
 وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
 فطاب لديهم شرب كأس الردى عبا
 عليهم قفاخر الجود من راحهم سكباً
 وقدرحت تلك التجارة في النقي
 سياستها للملك تستغرق الكتب

قد استخدموا للعلم كل زراعة
 وساقوا الارغام العدا كل فيلق
 وكم قلبوا من دولة مشخرة
 وكم فتحوا من بلدة ذات منمة
 وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا
 لنا اليوم منهم في الملاخير شاهد
 خليفتنا (عبد الحميد) الذي له
 رأى ان هذا العلم نور وانه
 فسهل في ادراكه كل منهج
 أتى الملك والاطهار محذرة به
 وافرغ عنه كل غماء عندها
 وقام بأمر الدين يحمي ذماره
 وسار على متن العزيمة يقتني
 فباشر وصل المدن في دار ملكه
 مناهج قد أصبحن أسـ تجارة
 اذا ما خلت منهن مملكة غدت
 اذا ما بساط الريح راقك ذكره
 وقد شاد في غمر البحار شواخا
 دوارع قامت للخطوب روادعا
 اذا انشق صدر البحر منها تشقت
 اذا قدفت نيرانها خلت أنها

وسلوا الحفظ الملة الصارم المضيا
 يهد الرواسي الشائعات اذا دبا
 وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
 صياصيتها دكت بوطانهم وعبا
 قفار البراري يزدهي وعرها خصبا
 أطاع له المولى الاعاجم والعربا
 سوابق خير لا تطيق لها حسبا
 لكل نجاح في الملا أصبح القطبا
 واركبنا عند السرى نحوه نجبا
 فأنهض في اعبائه كاهلا صلبا
 يطيل غراب البين في دارنا النعبا
 ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
 لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
 بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
 كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
 تخاف الامادي وهي لا تأمن الجدبا
 فهذا بساط النار تقضي به الاربا
 تمر مرور السحب في سيرها خبا
 روائح أعداء متى سحبت سحبا
 قلوب العدا من هول منظرها وعبا
 برا كين هاجت والليب بها شبا

وجهز للفرض الذي عز ديننا
 ترى في ثنيات الثغور عساكرا
 اسود شرى قد اشبت فمي في الوغى
 مخالبا تلك الحراب وزارها
 وتقذف اذ يحمى الوطيس على العدا
 اقلهم سلطانا عز نصره
 وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا
 ونبذل في راحتهم كل ممكن
 ايجمل فينا المكث ما بين اهلنا
 وتلك الاسود الحاميات ديارنا
 ونحن بأكنان على الفرش رقد
 وناميك برد الروم لادر دره
 ألا فاقصدوا يا قومنا بأكارم
 فقالوا ثواب الله جل جلاله
 فما ضاع عند الله مثقال ذرة
 ادام آله العرش سلطتنا لنا
 به كل جيش يعشق الطمن والضربا
 تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
 تجيد بأرواح العدا السلب والنهب
 صراخ واريد تصب البلاصبا
 صواعق كروب بها تخرج الكربا
 لحفظ حى الاوطان سربا يلي سربا
 أليس علينا أن نهم بهم حبا
 لدينا من الاسعاف كي نأمن العبا
 نلذ بما كول ونستعذب الشربا
 ناة عن الاهلين قد فارقوا الصعبا
 وهم تخذوا بين الثلوج لهم سربا
 اذا اشتد يوم اقات الحجر الصلبا
 سوا بالهدايا نحموهم تملأ الرحبا
 وشكر ملك لم يزل سيله سكب
 ولا عرف عرف كم يصوع بنا حقا
 غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده
 عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع
 بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بأمر من الدولة العلية. وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لأمير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحاث على التعاون على الاعمال المفيدة بنجاح الاوطان ولقد كان نمي اليانا ان منع تلك الاعداد كانت بأمر من جانب صاحب العطوفة ملجأ ولاية بيروت المعظم فسألنا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لتجنبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكلف بها غيره فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطوفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لمحة نظر الى العلة الباعثة لاولئك الاعوان على منع ما منعه والمرجع الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحيان المأما واكثر ما نورد من ذلك نمزجه بمزيج الادب وتمرغه في اكواب التهذيب كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض اعداد الجريدة الى اصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركى بيروت المجاورة لمصر حتي تبين لنا ان لا تبعه عليها في ذلك لكننا

نرجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتفع بها هنا يبيعها فاذا علم ان هذه أعدد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة تتوجه رغبات المصريين للاطلاع عليها ويتهاقون على ابتياعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علما بقيمة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا غور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرّة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » ووافقه على ذلك قولا كل من كان لديه من أ كابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحد أ كابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهمج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نختم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلمه على رؤس الاشهاد اننا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة ما يضر بمصالح الامة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجع القول حتى نتضح الحقيقة فتنبهنا ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنعها من غير تنبيهنا على ما يراه مضرّا فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانة وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الءرب

أثبتنا في النبذ الاءى كءبناها عن الءرب في العءء ١٢ و ١٥ ان أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قءءصر في ميناء سنءياغو فاذا حاول الءروج أسره اسطول الاميرال سبسون الاميركاني او ءمره ءءميراً ، وان الاسبانيين قء أضربهم السفب والفوب (البوع والءعب) بءب لا يسءطيعون الءماءي في المءاوله ولا بء أن يلبأوا قريبا للاستسلام أو الاستبسال والاستمائه وان ءالة جزائر فيلبين في ءطر مين وان اسطول الاميرال كمارا الاءى ءاء بور سعيء قاصءاً اءائه ءلك الءزائر لاءرءى أن يسءفء من سعيه وكءه وانء اذا كان لءيه من الفءم ما يلبغه مقصءه يءببى عليه من ءلك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا ءريءه الءيمس وافءنا على ما قلنا كما وافءنا بعض كءبه الءرائء في الولاياء المءءءه ثم ءاءء الءواءء مؤيءه له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فءا ءه الاسطول الاميركاني وءمره ءءميراً وأسرا الاميرال سرفيرا مع بعض ءنوءه وهلك الباقون عرقاً وءرقاً والاءبار مفصلة في الاءبار البرقية اما اسطول كمارا فقد ألبأه الءكومة المءرية الى مبارءة بور سعيء من غير ان يءمل منها ءمأ لان الءولة الملية صابءة البلاد قء أعلنت الءياءي هذه الءرب واقامته في ءنورها أو أءذه الفءم منها بعد مساعءه منها لاسبانيا على الولاياء المءءه

واقء بلغ من ءشءء الءكومة المءرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت
الاحانة على اخادها فلم تصادف معيناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التي
تعمل بعض آلاتها البخارية في القتال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

حر الاسطول في القتال وهو مؤلف من ١٢ سفينة وقد دفع عنه رسم
المرور لشركة القتال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا
بارجة الاميرال فاتها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها
وقد ظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الا وامر
من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الفيدار الذي يظن سوء
فيصيب) ولم يكذ بعيد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر
حتى تأخره الاميرال كما رايا بارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من
حيث أتى) فر في القتال راجعاً الى بورسعيد وقد سافر بمضيه الى
قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميرال ان
يدمره كما دمره أخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك
سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى نفس
اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر
الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن
يكون السبب ارادة الصالح وتوقعه

لقد كان لتدمير اسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لنباه
القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرأفة والرحمة لملك هذه
البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر
عن أهل البلاد فرقامن حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

المعجب أنها كتبت حتى عن أسطول كمارا فلقد انكر هذا الأميرال انظر
عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخدم حمة الاسبانيين وما زال فيهم
من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في
أخبار بريد أوروبا ان أسقف سينوفيا أصدر منشوراً حض فيه على الحرب
المقدسة . لكن البلاد لم تعد المهاتين المتبصرين الذين يودون الصلح
ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ،
وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشوراً قالت فيه ان الاستمرار
على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدافع ضرب من الجنون وان جميع
العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعدا الحرب العسكري بما أحس به
الحزب الاشتراكي والعمال وأمسوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر
ناظر الحرية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر
الى ما وراءه . يصر هذان الناظران الاعميان على ما يضرب دولتهما ضرراً
يكاد يكون موتاً أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء العسكريين (البري
والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمديره انه لم يبق من
الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يلقون نيفاً وعشرين ألفاً من الأميركيين
والكوبيين كاملي العدد ، ويزعم السنيور سغستاوزير اسبانيا الاول أن في
جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتعجز الولايات
المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأغلقت في الجزيرة بعد ظفرها
بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل
فكره قد تغير بسبب الانكسار وخنق السلم ؟ وان كان في هاترك كوبا بالكلية

واعطاء الامتيازات للتيلين فان طاند أجهر الامير كيون على اسبانيا وقضوا
عليها قضاء لا تنجو منه الا ابد الآبدن

مشروع سكة حديد (١)

(بين بورسعيد والبصرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الغراء في جريدته
وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الغراء يدعوها الى الحث عليه فلبت
دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبرنا شأن المشروع ونقلناه في
العدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في العدد الاول من
جريدة عن غيرها يرمق بنظر الانتقاد . اعترفنا بمعظم فائدة المشروع لذاته
ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية ونقلنا عند ذلك ان الحث
على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا
لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الا كتاب
لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم فقوضنا النظر في المشروع
لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال
ومنافعها قبل تصديق الحضرة السلطانية عليها . وحيث كانت لهجة جريدة
وكيل وجريدة المؤيد الغراوين تصرح بان هذا المشروع أعظم مشروع ينمش
الحياة ويمجد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة فقلنا «ورأينا
ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم

«التعليم» وبيننا في ذلك العدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم ما يشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على انتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنائه بهذا المشروع واظهار الأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بورسعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً . فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولاً يثق بنفسه في جمعه فلي العالم وعلى الدنيا السلام

واني لا شكر ايضاً رصفائي الذين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لا أوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبنا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدد منافعه أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم أدرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لا مرء فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأظنناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة
ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يليق بنا أن نقعد
كسالى ومنتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان
هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء
لامته وبلاده ان يعرض ماله من المشروعات على الجمهور وخصوصا
ذوي السطوة والتفوذ مؤملا منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبدأها صاحب جريدة المنار الغراء هي ان
أول ما يجب علينا القيام به تربية الشعب وبعد التربية يكون انجاز مثل هذه
المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن
يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى
وحقا لقد صدق الاستاذ في أن التربية أساس نجاح الشعوب غير
ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام
خصوصا وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من
أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود
عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجردون بالمال في سبيل التعليم الذي
هو من المشروعات الخيرية وفوائده أدوية الى زمن مديد

وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن نتربى الامة
التربية التي يريدونها حضرتها قد يضع عليها فوائد جلي ربما تعذر عليها بعد
ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في
مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطيء فضلاً عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم ان يكونوا قادة الهم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الامة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصاً في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنفع من بضعة مدلس علمية يخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو يجب لنا مشين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساساً لثروتنا ومهداً لمستقبل اتحادنا وسمادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار القراء قفياً تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخطط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب العالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم
ربما ابي ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك
فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل
عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لا اضطررنا لتصديقه اذا صدر عن
مثل محرر جريدة معلومات الغراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل
هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين
وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا
المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريد. ومولانا السلطان
الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعه قدملاً النفوس
املاً في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابداً ابداً
ونحن من الجهة الاخرى نرى الملك فضلاً عن قبولهم المشروعات
العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تنجم
عنها فائدة ما لبلا دم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي
يصرف جميع اوقاته ويشغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول
مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي
نحن بصددده

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالاته ان
من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل
واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم
ومن المحقق ان جلالته لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا
بل لو اخذه جلالته تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف ثقلته . نعم
ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكننا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا
لجمع ثلاثين او اربعين مليوناً

نعم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور
التافهة . واما بخیل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدقها في اعماق
الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم
الاسلامي في جلاله مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تليته فيما
يريد وبمثل ذلك تمكن من حفظ مال الميزر والارتفاع بمال البخیل فيما
يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء
كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود
بالمال الكثير فانه مستعد لارض الامر على جلاله الخليفة الاعظم فجوابته كما
ذكرت اتفا بقولي انه اذا سمعت مكارم مولانا باخذ هذا المشروع تحت
رعايته فليكن آمننا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة
أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا
أفهم له معنى وكيف يمنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل
بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والملائق
بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك فليست بخائف أبداً بل أنا على وقوف

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا وجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زمناً مملوءاً بالمارضات والمشاكل والقلق والاضطرابات يجعل الانسان هيباً للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحسن ياترى الوقت لنقض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا

لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لا تكاد تخلو منه حكومة فلنتظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فتور المهمل وضعف العزائم وساعد أعداءنا على معاكستنا

واني لاستغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يمد لنا العمل جريمة لا تنفر نتخذها الدول حجة للتدخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلندوع هذا العالم « بامتعتنا ورحالنا » ممثلين بقول ألد اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر غلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الازمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم ») ولنفرق نفوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا العار وكيف تسنى لصديقي ورفيقي الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة : ألم يقدر صديقي مولانا السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جمعاء حينما كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطرون طربا وسرورا وبينما كانت سحائب الاعداء منتشرة في جو الاقطار الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالة ظافرا منصورا من هذه المعصية ولا يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا ومع ان يني وبين جلالة اقطاراً شاسعة ، وبحاراً واسعة ، قد عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسة فكتبت رسالة في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بعون الله وقوته متوجاً بتيجان المنتصر الظافر على أعدائه ولله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام ابشرك أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف شيئاً عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرّح له بمسكة حديدية بين سمسوز والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فإله يحفظنا منها فقد كفانا تداخلاً في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين وجمع شتات العالم الاسلامي فضلاً عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لوقتم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة
هن تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث
المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم قوادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما
اهتمت به أولاً وأنبه ففكرك الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي
الاول وهو انه بدلا عن ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠٠ فقط ونقلته
جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون
ربح ٣٢٠ مليوناً مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون ألفاً واهديك
وافر التحيات الخ الخ اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها
فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايعه في الانتقاد علينا
وعلى جريدة . معلومات بل اربي عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و « المؤيد » الفراوين على المنار منشؤه
الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهديبية
التنشيطية . تخيلنا من المنار خصيماً مخالفاً وانشأتا تردان عليه ولا خصم
ولا مخالفة . قلنا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن
تنفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لاولادنا السلطان
ولرجال الحكومة . والثانية أن تقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل
سواها حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . ووضح
اننا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمينا بالافن
وضئف الرأي لكننا قد قلنا خلاف هذا وخطأنا من يذهب اليه غير مرمزة .

عجيب من مثل صاحبي تينك الجريذتين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا واثبتا لنا ضده أو نقضيه ثم طقعا يرد ان على ما أثبتناه لنا وهو منتف عنا. المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات المالية للقيام بالأعمال النافعة واقتناع الشرقيين بأن سعادة الأمم وقوتها بأعمال أفرادها وهم آحادها لا سيما إذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى وان وظيفة الحكام إنما هي حفظ النظام العام بين الأمة لا اغناء الأمة واسعادها نعم أن التربية والتعليم بالمعنى الذي نريدهما ركنا السعادة ودعامتا وجودها وبقائها ولذلك نكثر من اللهج بهما مالا نكثر من الكلام على سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مينة في فائحتها . ولا نغني بالتعليم درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجنبه وعلى القبيح لتجنبه (كما نؤم في المسألتين) بل الامر أعم من ذلك واثنا نورد الآن بعض جمل من مقالاتنا السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشئ عن الدهول عن كلامنا ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية : قلنا في فاتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في العصور السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته العمل او بني عليه عمله فإلم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه ، فعليك بالعلم والعمل رُض بهما تفسك ورتب عليها ولدك » ثم قلنا في بيان منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين - والتنشيط على مجاراة الأمم المتقدمة في طروق ابواب الكسب والاقتصاد - وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العزاز ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تنشئ المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « اني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغناها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا احيى وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً « أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكنا نحن السابقين الى كل ما يسمي اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا » وفيه أيضاً بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحمر والبقر . تفكروا في معني الامة والوطنية واقدروا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الامة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد - فتمام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير - الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مد يدك لمواطنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتماقدوا جميعا على

ما فيه منفعة الجميع . اخلط مالك بماله تخط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين
 فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافتراق بادروا الزمان قبل فوات الامكان
 فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من ابواب الثروة الا أقفله، ولا سبيل من
 أسباب النجاح الا قطعه، فماذا ينفعكم التنبيه اذا أغلقت دونكم الابواب ،
 وتقطعت بكم الاسباب، - أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية
 التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لإنشاء سكك حديدية
 فحلت الجهالة من نعدهم من أمثلنا وأتقسنا، على اثار الا جانب على اتقسنا،
 وبيع الامتيازات للاجنبي بالبخس ثمن، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن
 الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل،
 وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كدابغة وقد حلم الاديوم «وقلنا في
 العدد (١٥)» «سعادة الامم باعمالها وكمال اعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
 فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية
 وعقد الجمعيات الوطنية، اللذان لأمة ولا وطن بدونها»

وذكرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوروبا وبلغت هذا
 السؤدد والقوة «لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل» . ولا
 أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتين الفاضلين
 ولا اخالهما ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة
 ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك
 الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تفويض الامر
 في المشروع المبعوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ « فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا » وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا مجمل فائدة المشروع أو نرتاب فيها كيف وقد عيننا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة

واني ألتبس عذراً لحضرة الكاتين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن عارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوهم من كلامنا ما لا يري اليه . وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب فهو لا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لها الحق في الاتقاد على تقدير صحة ما قالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لا بد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لا يتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تسمى العلوم والعلوم تمتد الاعمال . لكن صاحب المؤيد الاغراق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار الغراء ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لخذت جذوة عقله وسقطت جثاميته في مهواة الضعف والكسل وتمطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة الفلأ لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن واهم ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقى
الامة فيه نمص لحقوقها أو انه مبني على عدم استعدادها أو انتفاء عدالتها
كلا بل ان القول بمحصر وسائل الترقى ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع
عليهم بالتقيص لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقير اليهم ولا ينكر عاقل
ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات
وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات المالية التي نحث عليها دائما لحياء
المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة
الا مساعدتها وتمضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخل عاقلًا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ماذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها
من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا
عند ثالث ثم ارجاع ماذكر دليلا على ما ادعيناه في رسالتنا الاكتشافية
الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتك الحكيمة تحت عنوان اكتشاف
سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها
عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على
وجه لا يبق معه إلا حد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من
اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا يانا ولا رداً رئيس
لذلك من سبب في الغالب سوى ما ذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين
ما ادعاه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة ؛ لكن ذلك انما يصلح سببا
في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لبداهة بطلان هذه

المسألة عندهم. واما امساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى أن يتكلموا في هذه الكثرة . نذكرك أحييت ان أرف لاسماع قراء (منار) الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطأ فيها . وكلامي على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك يهم رؤساء هذا الفن الاطلاع عليه حيث انتزعت من ذلك دليلاً على دعواي التي سبق نشرها والتي هي من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال ان اكون مخطئاً او واهماً ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطي وعبوي

وقبل الشروع في الكلام على ما ذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصيلاً لبيان منشأ الخطأ فيها وهو : لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض فسار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والشرق (السائر نحو الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند المقيم (٨٠) يوماً لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه ١ كثر من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر ما يقطع فيه من الطول ايضاً فزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر) اما لو نظرنا لمقدار تلك الدورة من الساعات فنجدها متساوية في نظر اثلاثة حيث تكون { ١٩٢٠ } ساعة في حسابهم جميعاً ثم فرعوا على ما ذكر صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شمس (هو المقيم) وخميساً عند آخر (هو المغرب) وسبتاً عند ثالث (هو المشرق) وحقاً ان هذا الاختلاف يكون على ما ذكرنا من الصحة لولا ان هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الارض يمارض مالها من الاثر السائر في حسابها بحيث لو لم يراعيها لظهر خلل في حسابها . وقد فات من فرع هذه المسألة على السابقة ان يراعي في تقريره تلك المسألة ايضاً فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خلافاً في حساب السائر من وجودها ونحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ما قلنا فنقول : خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الارض فصار زيد نحو الشرق (لجهة الاناضول) وصار بكر نحو الغرب (لجهة الروم ايلى) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراعاة لتلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلى وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فقير خاف انه لو كان اليوم عند أهالي الاستانة الجمعة لكان في حساب زيد السبت . لكن زرى في حساب

هذين حينئذ خلاصه رجوه (أولا) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة قط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي مرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايلي بل وجميع بلاد اوربا اثناء مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كان بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف تنبيه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانيا) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، بكر يرى صحة حساب أهالي اوربا الذين خالفهم زيد (ثالثا) انهما لو اراءا ان ينشأ دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحنا كل منهما الوجهة التي نحاهما أولا فعند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنهما الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبورا في نفسه على تصحيح حسابه لي مطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ما ذكرنا من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائر ان يسلم من مخالفة المقيم عند اياهما اليه بعد تسليم ما ذكرنا سابقا من ان أيام المشرق

تزيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً. قلت نعم وذلك بتبديل التاريخ أثناء السير بمعنى أنه بينما يكون اليوم في حساب السائر الاربعاء مثلاً وإذ به بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الاول بل ربما لم يمض منه سوى ساعة أو أقل (إنما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم أنه يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا إذا كان السائر مغرباً في سيره . أما إذا كان مشرقاً فيلزمه أن يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الاربعاء وأذ به عند وصوله لنقطة معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي . وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا الفن معمول به عند السواح في هذه الأعصر) ، ولو تأملت في حالة السائر لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لأنه إذا لم يبدل التاريخ أثناء السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد تمام الدورة وهو المعبر عنه سابقاً بتصحيح الحساب فهلا كان ذلك منه أثناء السير في محله المناسب ،

فإن قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب السابق من الخلق لكنني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي حاولت تزييفها . وذلك أن السائر كان لا شك موافقاً في حساب الأيام للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

هذه سواء كان في محل معمر أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه أعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين . تجاوزتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحدهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الأرض يختلف في جهتها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلا وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل يبطلانها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقا لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقيق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الأرض يختلف في جهتها اليوم على ما ذكرت . وان طالبتني بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فطليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لا يخفى . على اننا نرخي معك العنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفا في حساب الايام للثالث المقيم بل ولجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما لذلك من سبب سوى ما ذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من مرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتداء السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ما ذكرنا فعليه البيان

فاذا مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلاً قطعياً على ما ذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنا فيها تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يخل حسابها ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ما ذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة اما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل امر اعتباري لا اثر له فل عندك علم من هذا ؟ اقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوروبا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلتزم ذلك عند بلد معين فقد وقعت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلتزم ذلك عند بلوذه مدينة (مانبلا) من جزائر فيليين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقیانوس الباسفیکي يدل علی ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام علی ما تقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذاك الاقیانوس لا يدل علی ان ذاك أمر اعتباري لا أثر له لان الاقیانوس غیر معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك). فعرفت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزيف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف ما بين المقيم والسائرین اللذين لم يبدل التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذاك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسائلتنا وبين الاختلاف الذي ذكرناه في تلك المسألة فروقاً كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي : (١) ان ما ذكرناه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وما ذكرته أنا واقع بين اقوام مقيمين متجاورين . (٢) ما ذكرناه من الاختلاف متردد بين ثلاثة أيام وما ذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ما ذكرناه ينتج خلا من وجوه كما عرفت وما ذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب علیه أدنى خلل .

ولنكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصويره عند من لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصلته عن ذلك جهد المستطیع لا يمكن فهمه تماماً لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشيئين احدهما ان يكون للقارئ اطلاع علی فن المهیة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق ما ذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية .
وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جليلة يترتب عليها فوائد
مهمة منها ما سبق انها ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب
أن نتخذ مبدأ للطول عند العموم دعائي ذلك لوضع رسالة خصوصية في
هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطاً لا أظن وراءه غاية الا اذا كان
من شرح عليها او حاشية ، صورت ذاك الاختلاف فيها باشكال لأخال
بعدها بياناً اذا كرا في تلك الرسالة بعض اجاث كالتممة لبيان هذه المسألة
مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجح وجود ذاك الاختلاف
فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بغيرها
وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تطالب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار
وترسل لمن يعالجها من علماء الفن مجانا

حال الجرائد المصرية . والفميرة بالشیخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لا نعرف عددها منها بضم
جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول ، وتستقي كل واحدة منها من مشرب
مورود أو معلول ، والبواقي يشن بما يأ كان من العوارض فان لم يتح لمن
منها شيء وهن مما لا ينال العيظ أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة ، ويملا أن
مواضعن بحوم الميته ، الا ان يقتدي صاحب العرض عرضه بشيء من
المال يعرض أولاً بيبض الوجهاء فان جاء انتمريض بالمرض فذلك والا
صرحن بالقول وان كان تذمها وتجرما . من هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمى النهج القويم عرضت بعميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشير قلم يبل فصرحت بعميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعده بترويج الجريدة بأزاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة ما يدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعد التمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويضمن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعمانه أغراه ثم فنده وأذكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصلة العرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقيما الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله سيدنا محمد . اني أعلن في جريدتكم القراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرصت على تنقيص أخي وصديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكمال وليس بيني وبينه الا كالصفاء

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الامة في ظل تمطقات مولانا
الخدوي المظم وتحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر
امين
كتبه بقلمه

سليمان العبد بالازهر

ويقال انه كان بين الشيعيين بعض فتور وانهما قد تصالحا على يد
فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وستبرئ النيابة الاستاذ الشيخ سليمان
وتقيم الدعوى على صاحب النهج وعسى أن يتربى في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح ان امتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت
يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركبت في هذا العصر ربحه،
وخبت مصايجه، وان الجهل قد عمّ بلاؤه، وحلكت ظلماته، فأصبح الناس
في ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا
يحركون لسانا في البحث عن انارة الظلمة، وكشف النعمة، لا اعتقادهم بان
سنة الله تعالى في الخلق أن يكون دائما في تدل وهبوط وان هذا العصر
هو الدور الاخير من ٤٠٠٠ "دنيا فلا جرم ان أهله يكونون في الدرك
الاسفل من الجهل والغباوة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والمدارسة)
وكذلك لهجهم بـ اعتقادهم في الدين يعترف كافتهم بانه قد تركت أحكامه،
واشتبهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسلمين على منابر مساجدهم بانه لم

(*) فاتحة العدد التاسع عشر للفتوى صدر في ٧ ربيع سنة ١٣١٦

يق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر» وما أشبه هاتا .

ان اعتقاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويهم ارتكاب الفواحش واجتراح السيئات وأمسك لسان رشيدهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) ينشون مجالس الظلمة والفساق ويمظنونهم ويمدحونهم ، ويعزونهم ، ويمززونهم ويعرونهم ويعرونهم، واذا استفقوا في بعض المحظورات يفتونهم، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن الجمالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة وينكرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع العلماء المعروف بالكندرة أو الجزमे فقامت قيامة العلماء على محذيتها وألقوا الرسائل في اثبات انها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتذائهما ويذم فاعله ويقدم في دينه (والذم والقدح من المحرمات اجماعا) ولو نظر هؤلاء الغلاة الى أشخاصهم لأوها محاطة بامثال هذه البدعة من قنازهم وعماراتهم (ما يلبس على الرأس) الى أحذيتهم ونعالهم ولو التفتوا الى نفوسهم وأعمالهم لأوها منغمسة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التليم (البدجوجيا) الى ترك قراءة الحواشي لطالبة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الأزهر واستكبروا الامر واستنكروه لانه مخالف لما اعتادوه وألوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أنفل عبادتهم في نفس أزهرهم ولا ينبس أحد منهم بمنت شفعة في الانكار

على فاعليها ، على ان الحواشي التي يتمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بعد شيوعها كما يعرفه من له أدنى الملم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الاثقال المسمى بالمولد في مصر فاهتزت لانكارنا بلاد الشام وأكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لأن تلك المنكرات صارت عادات راسخة . نعم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذا لم يكن من المؤلف ، ويتصرون للمنكر ، اذا اعتيدوا تكرره ، فكما أنكر طينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض كلامنا (احداهما) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في ترق و نمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتدلى وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها ، أو ضغط ظرأ عليها فدلها ، «والثانية» أن العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد واتنا ندع الكلام في الاولى لعدد تال وتكلم على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فتريد به ما يهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخروية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والقنوت الحرية والسياسة والاقتصادية وهو بهذا الطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الاعمي القلوب كنه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يغلطون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والايمان علم مدون يؤخذ بالتعلم واذا كان العلم أفضل كل شيء فتعليمه افادة للافضل كما قال الامام الغزالي والاشتغال

بإفادة الافضل أفضل . من الاشتغال بالفاضل والمفضول فالعلم والتعليم أفضل الاعمال على الاطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الاخبار الكثيرة

هذا أمر يجمع عليه اجماعاً مؤيداً بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية نعم وقع الخلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجاهل على تفضيل الاول لمعوم الأدلة والحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، بدم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يعظمهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وإن أحداً لم يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم » ومثل هذا الأثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالغزالي وغيره من نظر بعين البصيرة ، إلى مقاصد الشريعة ، علم أن الدين إنما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالاكراه والالزام « لا اكراه في الدين قد تبين الرشيد من النبي » ورأى أن الحرب شر عظيم وإن الوحي لم يأذن بالجهاد إلا للضرورة جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالفضيلة فيه عرضية ، لا ذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتقد المجاهد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للمهاجمة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق وتهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولاً وعملاً بدونه لأن ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخاوف الدخول في الذمة المعبر عنه بإعطاء الجزية التي هي شرطه فإذا قبل الدخول في الذمة يحرم قتاله لأنه يطاع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فإن رافت له واقتنع بحقيتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصود ولا تبعه علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وأول منازل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ويانه لولا اذن الله الناس بالمدافة عن الحق لهدمت صوامع العباد وبيع النصارى وصلوات اليهود (معابدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في العدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ما عداه جامدين على تقليد الاوائل أحيينا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتعليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتداءه بذكر معنى الفضيلة في نفسها وقسم الشيء النفيس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالنقود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته معاً كسلامة البدن ثم قال مانعه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيته لذيقا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذاً أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف
فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته . إذ عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب
العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملائكة الأعلی هذا في الآخرة
وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في
الطباع حتى ان أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة
على التوقير لشيخوخهم لا اختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمية
بطبعها توقر الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت فضائلها
بتفاوتها . وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان
أفضل الامور كان تعلمه طلباً للأفضل وكان تعليمه افادة للأفضل . وبيانه
ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا
فان الدنيا مزروعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها
آلة ومنزلاً لمن اتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال
الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام . أحدها
أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم، والحياكة وهي
للملبس، والبناء وهو للمسكن، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون
على اسباب المعيشة وضبطها (الثاني) ماهي مهينة لكل واحدة من هذه
الصناعات وخادمة لها كالخدمة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد
آنها والحلاجة والنزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها (الثالث) ماهي متممة
للأصول ومزينة لها كالطبخ والخبز والزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة
وذلك بالإضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة

الى جلته فاتها ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالقلب والكبد والدماغ
واما خادمة لها كالعدة والعروق والشرابين والاعصاب والاوردة واما
مكملة لها ومزينة كالظفار والاصابع والحاجبين . وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات

والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي
في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في ظاهرهم وباطنهم (الثانية)
الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على
ظاهرهم لا على باطنهم (الثالثة) العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم
ولا تنهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع (الرابعة) الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط . وأشرف هذه السياسات الأربع بعد
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة
وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم . وانما قلنا ان
هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة
أمور - إما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم
العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف
من السمع ، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة ، وإما
بملاحظة الحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ عمل أحدهما

الذهب ومحل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النعم فلا يستراب فيه فان تقعه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشغول بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالحازن لا نفس خرائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فأي رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تزيينهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اهـ

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبصرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لأول مرة على الاعتراف بعظيم فائدته وتفويض الامر فيه لحكمة مولانا السلطان الاعظم ووزرائه الصادقين وذلك لامرين أحدهما ما ذكرناه في العدد الماضي من كون المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيده الله تعالى لانها لا يمكن أن تتجبح بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية نبينها هنا

لا كما زعم محرر جريدة «وكيل» الغراء من انه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه ووافقه على ذلك المؤيد الاغر وطفقا يعذلان المنار ومعلومات على تفويض الاولى الامر للمرجع الاعلى وقول الثانية بمداخلة الاجانب أو معارضتهم واتنا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وبماذا تتق الفوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والايجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

- (١) التمكن من انشاء نواشط (ج ناشط وهو الطريق ينشط «يخرج» من الطريق الاعظم يمنة ويسرة) ومد فروع من الطريق الاكبر الى الحجاز والشام والاناضول ثم الى اليمن وبذلك تتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسماً واحداً
- (٢) اقدام المسلمين على الاعمال الكبيرة وتمرنهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والعزة بل الحياة القومية
- (٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القائمين به لا ينقطع ولا يفيض
- (٤) انتفاع الالوف الكثيرة من الصناع والعمال وتعيشهم به زماناً مديداً ولا شك ان أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين
- (٥) كون هذا المشروع {كما قالوا} مدرسة عملية ينبغي لنا مثين والوفا من الشبان في الهندسة العملية والاشغال الصناعية والمالية {وهذه الفائدة مغايرة للثانية بالضرورة}

- (٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة فاذا وطئت المسالك للهجرة الى تلك البلاد وسهل النقل منها والىها فلا

تسل من مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إبلز النيل.
قال هيرودس المؤرخ ان حاصلات الحبوب في تلك البلاد تزيد عن
البزر مائتي ضعف الى ثلاثمائة ضعف وان ساق القمح والشعير يبلغ عرضه
غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسمسم قال
لانه لا يكاد يصدق السامع وقال سترابون ان غلة الشعير تكون قدر البذرة
ثلاثمائة مرة وقال بليني ان الغلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفاً . وقد
يتوهم السامع ان في الكلام مبالغة وقد قل شسناي لو بذلت في تلك
الارض بعض عناية الالة بين لنا . من خيراتها ما صدق قول هيرودس
(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فان هذه البلاد التي ينشأ
فيها الخط هي معقد الارتباط والاتصال بين الخافقين «الشرق والغرب»
(٨) التعارف والتآلف واجتماع الكلمة بين العثمانيين والهنديين
والإيرانيين العاملين في المشروع والمشاركين فيه ويدخل في ذلك قوة
تهوذ الدولة العلية المعنوي في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الاسلامية
(٩) اتصال الشرق الادنى بالشرق الاقصى وذلك مبدءاً لجمع كلمة
الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم اذا أرادوا العمل للاجتماع
والاتحاد

(١٠) صيرورة طرفي الخط وهما البصرة والعريش من أهم المراكز
التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وتقريب المسافة على حجاج الشرقيين من
الصين والجاؤا الى سوريا وفلسطين

(١٢) إغناء البلاد الحجازية عن الحاجة الى الاجانب في القوات فان

أكثر قوت عرب الحجاز ز الهندي الذي يرد اليهم من موالي البحر
الاحمر الذي قبضت انكلترا على قطريه فصارت تعتقد ان حياة الحجاز
أصبحت في قبضتها حكماً وانه لا بد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد
الرزق عنه لاختضاعه أو اعدامه « والياذ بالله تعالى » واذا تسنى لها
الاستقلال بالسلطة على البحر الاحمر « لا قدر الله » فان ذلك لواقع ماله
من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبية
ولا تحسبن ان هذا القول منا ناشئ عن التخيل والنسب مع الافكار
في إساءة الظن بالانكليز بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر
كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجرائدهم ومن تتبع
سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بايات منها

هامصر قد أودت وأودى أهلها الا قليلا والحجاز على شفا

(١٣) تمكن الدولة العلية في أي وقت من جمع قواها العسكرية في

أي رجا من ارجاء بلادها

(١٤) الخط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت

مجلبة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهند وسائر انحاء
الشرق الاقصى واذا تقشع سحب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت
الترعة خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل
لا تراها منحة اذا كان مانقص من منافعها عاد بالزيادة على السلطنة التي
هي جزء منها وتقول كما يقول العوام في أمثالهم « من الكيس الى الجيب »
(١٥) نكاية الانكليز فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها
لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن انفاذه تضطر بريطانيا العظمى

٣٥٢ غوائل مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد (المئار ١٩ م ١)

الى السعي في مرضاة الدولة العلية ومساالتها ان لم نقل الى مخالفتها ولو
بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهند على خطر من طروق نفوذ
روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروحي والعسكري اذا هي اتفقت
مع روسيا وما ذلك يومئذ يبعد

(١٦) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمخالفتنا أو مصافتنا ومرضاتنا
لمصالحهم التجارية في الشرق ولما قصد الاولى السياسية على الاخص فان
تم لنا هذا المشروع قبل ان تتحالف مع أحد فلنا الخيار في خلاف من نشاء
والا فالسابقون السابقون أولئك المقربون . هذا ما عن لنا من فوائد هذا
المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) أن ما ينتظر من
فوائد هذا المشروع الحسية والمعنوية للدولة العلية وللعالم الاسلامي - الذي
يسيء أوروبا كلها وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة ترعة السويس
لا سيما انكلترا وفرنسا ولسائر شركات البواخر التجارية . وما تخشاه
بريطانيا من مضرته السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع
ومعارضته قبل ايجاده ما استطعن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة
لتداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم .
يقول الفاضل محرر (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد
من الدول أن يعارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول
أيضاً ان الدولة اذا أرادت اتقاها هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسيا ولكنها تحدث لها فتا ومشاكل وتتهمها بأنها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل احياء التعصب الديني الذي يتجرمون علينا به دائما مع بعدنا عنه ويتصلون منه مع ملايستهم له ، وامل حضرة الفاضل لم تنس اتهام الجرائد الانكليزية للدولة العلية بثورة الهند الاخيرة ومنعها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظته السيد طاهر بك صاحب « معلومات » الغراء حيث قال « أماما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيبا في نفس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اللبيب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقيل جديدة وصعوبات متنوعة من جاراتها الدول الاوربية اللاتي لا يغفلن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أهوامهن » ليته قال اهواءهن « ولا يفترن عن اتهامها بما لم يخطر لها ببال في كل أقوالها وافعالها فالاجدر بنا أن نقنع بالمكن القريب ونجتنب كل ما يؤل بالهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الي عواقبها ، وما أصوب قول رفيقنا الجديدة « المنار » من أن صاحب البلاد أدري بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووقفه في كل الامور » اه هذا ما قالته جريدة معاومات وله وجه ظاهر نم انها بالفت بالتهويل لاسيما قولها « يؤل بالهلكة الخ »

(الغائلة الثانية) ان سهولة المواصلات وتمهيد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الافرنج في احشائها

انسلانهم اليها من كل حذب وكيف لا ينسلون اليها مع السهولة وهم الآن تغفلون فيها مع الحزونة وهؤلاء الافرنج اذا دخلوا قرية افسدوها ، واذا عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية اسنأثروا بمنافعها واستخدموا أهلها ، لان أهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ، وأهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم أغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبيلها وانشئت الخطوط الحديدية فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات بأعمال عظيمة نافعة فيبيعونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما يجري في امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام و بره جك وبين بيروت وجبيل أو طرابلس التي باعها أ كابر تجارنا للفرنساويين . فاذا كان هذا حال أغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا وشقائنا ، وغنيمة وسعادة لاعدائنا ، ولا يكتفي أولئك الدخلاء بالقبض على أزمة المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلقون الفتن ، ويستثيرون الاحن ، واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يغرمون الدولة العلية الاموال الطائلة باسم التعويض عما فات تجارهم من المكاسب ، أو اتفقوا عند نزول المصائب ، والشاهد على هذا قريب فلا تكاد تخلو جريدة من جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب العالي التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوقي من هاتين العائلتين وبماذا يكون . ورأينا ان العائلة الاولى لا يمكن تلافياها الا بمحالفة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجع له وهو

حلاف المانيا أو الدول الثلاث لما نبينه في النبذة التالية . وأما الغائلة الثانية فإلاجهما السعي الخثيث في تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه في العدد السادس عشر . ولا يقال ان هذا يحتاج لزم طويل لا لنا نقول ان أعوام المشروع أيضاً يحتاج لزم طويل اذا اخذنا في غصونه بالتربية والتعليم اللذين يشعر ان قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك بها . ووقف حياتنا على خدمتهما لا يتم المشروع الا وروح الوطنية والقومية قد انتشر فينا انتشاراً نرجو معه ان تكون فوائد عملنا لنا لاعدائنا فعلي بنا فلتحضر الجرائد في كل حين ولمثله فلتتوجه هم العاملين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجع الاعلى ، والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمى ، دعوه تشبه البناء على غير أساس ، والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس ، والذي نراه في هذا ان يشرح الموضوع شرحاً تاماً ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى بواسطة أحد رجال المايين المقربين منها ^(١) فاذا أنس الوسيط منها ارتياحاً وقبولاً للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتتألف اللجان للا كتاب وتصدي الجرائد للبحث والحض والتنشيط والترغيب . والاولى أن يكون الطلب من عدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعاً بفائدة المشروع راعياً فيه . هكذا ينبغي ان تؤتي البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

(١) يظن قوم ان هذا التفويض الى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة الحجاز اثبت ذلك فلو لا السلطان لما نهضت همه كل المسلمين بذلك

سجل من تحالف

تحالفت الدول الأوروبية ذوات الشأن في السياسة العامة إلا الدولة العلية وانكلترا . ولقد كان اختيار الحياد من مولانا السلطان الاعظم ومن ساسة بريطانيا العظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الأوروبية وخدمة للسلام العام إلا أن تحالف روسيا وفرنسا أثار في جو السياسة رياحاً سوافي شامت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الأقصى . عصفت فلم تقو على مجاراتها إلا الريح المنبعثة من مهب بلاد الألمان جرثومة التحالف الثلاثي وملاك أمره ولقد أحست انكلترا بأنها لا سبيل لها إلى مقاومة هذه الرياح المتناوحة ومصادمتها منفردة بل تحتاج في مجاراة المعالفين إلى دعامة تدعمها وحليفة تشد أزرها فألانت القول للدولة العلية بعد اغلاظه وأظهرت الميل والانعطاف ، بعد الفطرسية والانحراف ، أملاً بالعود إلى الود والولاء الذي تحفظ به منافعها في الشرق الأدنى فقد شاهدت أن تجارتها فيه أمست باثرة ، وسياستها باتت في ربوعه خاسرة ، ووجدت بالحرب الأميركية الاسبانية منفذاً للدخول على الولايات المتحدة مرتدية برداء الحب والوداد ، مدلة بوشيجة الرحم ، مدلية بأواصر القرابة ، لتحمي حقيقتها ، وتمنع وثيقتها في الشرق الأقصى فقد شعرت بأن ظلماً ثمة في تقلص ومدتها في جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا . وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية موضعاً للصالح بينها وبين الانكليز وأصعب شيء دون المسألة المصرية سهل ، وأما الولايات المتحدة فقد آتت الانكليز منهم ميلاً لخلافهم وربما قضى الأمر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العلية في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى
احدى المحالفات فان البقاء على الاتفراد خطر على سياستنا بعد اجتماع
الدول العظمى والثامها، ولكن من نحالف وأوروبا بأسرها عدوة لنا وانما
ترغب دولها التقرب منا لنيل ما ربهنا وتحقيق مطامعها

انكثرا تختار بقاءنا واضعافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائي تود
اتلافنا، والمانيا رئيسة التحالف الثلاثي تمنع منا بروج تجارتها في بلادنا
فليس لها مطمع في بنية المملكة وجثمانها، ولا مستعمرات اسلامية لها تخاف
من قوتنا عليها، ولم تقتصب منا بلادا فتحذر الحقد منا عند العجز، والتألب
لاسترجاعها عند القدرة، ولا هي متحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية الانصارى
فتخشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين
واحداث المشاغب والهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي
ومرنا اليها اذا ان الاجدر بنا أن تفضل محالفة الالمان ونصطفهم على سائر
الاقبال والاقران

عرف هذا وغيره مما لا تصل أفكارنا اليه سيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني أيده الله تعالى وسدده وانس من
الامبراطور العظيم غليوم الثاني مبالا لوداد ورغبة بالاتحاد فكاله مولانا
الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب الفضل وشدت في
زيارة الامبراطور الاولى للاستانة أو اخى التالف وسيرم في الزيارة
الثانية مرير التحالف بل صرحت بعض الجرائد الاوربية بأن هناك وفاقا
سريا وحلافا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم المرى

أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجميل ولما آذنت مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية
والقدس الشريف صدرت الارادات السنية آمرة بالاستعداد للاحتفال
بالزائر الكريم ولقد أكرمت جرائد أوروبا أمر الاستعداد وذكره بعضها
في معرض الانتقاد لغرض في النفوس. ومما جاء في جرائد برلين وأوروبا
ما ذكرته (الديلي ميل) وملخصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من
قبل بني له جلالة السلطان قصرآ في حديقة يلدز بثلاثين ألف ايرة وأمر
الآن بان يزداد في زخرفته وزينته حتى قالوا فراشآ على فرش غرفة واحدة
من غرفاته بأربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على تزيين
العاصمة سبعين ألف ليرة وأربعين ألف ليرة على اصلاح جسر غلطة
وتقدر هذه الجريدة ان نفقات الزينة مع نفقات الخمسة عشر ألف عسكري
التي صدرت الارادة السنية بأن يعمل لها ملابس جديدة وتكون في
فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليرة
هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تنالها حاشية الامبراطور من
المكارم السلطانية. وقد صدرت الارادة السنية بأن تسافر فرسان الحرس
الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج ومعدات الحفاوة والاکرام للامبراطور العظيم
هي أم ما تشغل به الجرائد الاوربية في هاته الايام لاسيما الجرائد
الروسية والفرنسوية والانكليزية فن هذه الجرائد ما ينصحننا بحفظ أم والناس
وعدم الاسراف فيها ومنها ما يحذرننا من مطامع الامبراطور في سوريا
والاناضول وانه لا بد أن يأخذ منا احدي المواني السورية بل نقل سمادة
مدير جريدة الاهرام عن محدث له من لانكيز في الاستانة العلية انه

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة الطامعة في سوريا بل هي المانيا وحدها » وتقول الجرائد الانكليزية ان جلالة الامبراطور سيجيزنا على حقائنا واحتفالنا به باجازه الاحتلال الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحاتهم وقوتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصيح والانذار لم ينشأ عن الحب والود، ولم يكن الحامل عليه الا خلاص والصدق، وانما ساء القوم اتفاننا واتحادنا مع هذه الدولة القوية التي يميزها دولتان أخريان علما منهم بأن ذلك يقطع أسباب مطامعهم في بلادنا فعمدوا الى التنفير، لكنهم أفرغوه في قالب النصيحة والتحذير، ولكن قد تفجر من أنابيب أقلام بعضهم الحسد فرقم على صفحات جرائدهم جملا تشع بتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم من الشرق الأدنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائها لنا واتفاقها معنا .

ألله تعالى ان يوفق سلطتنا ودولتنا لما فيه خير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية مقارنة بعضها ببعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصيناً متيناً على الطرز الجديد

وقررت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من المساكر وأربع كتائب مدفعات جبلية والاي سوارى تحت قيادة الفريق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

اليادة وثلاث كتاب مدفعية جبلية بقيادة خيرى باشا
لما هاجر اليونان من (ني شهر) حين الحرب اليونانية أودعوا مفاتيح
ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بهما من الامتعة
وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى أوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها
خالية من كل متاع قيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان المساكر
العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال
ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب
لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في بيته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها
فأروا بئراً تحفها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما نهب منهم تحت غطاء
البئر وعلّموا أن القسيس ردم البئر أولاً باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة
وغطاها ووضع الاشجار حولها تمويهاً على العيون ومثل هذه الوقائع مما
لم يظهر أمرها تدلك على أن المساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به
ذوو الاغراض من وصية السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون
أقسامهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فمالك بمن
ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)



قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر
غلادستون ومن على شاكلة هم المسؤولون عن كل نقطة دم تسفك لان
مذابح الارمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا
اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب
الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الغرامة الحرية - هذا

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بأن الخسائر التي أصابت رعايا الدول الأجنبية في بلاد الدولة لم تكن إلا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فإن حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبوري بأقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الأجنبية (الراصد المصري)

متدياتنا العمومية وأحاديثها *

(لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني المتخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك باجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التعجب في خلق الجرأة وحملتها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجالسها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معائب الاقواس وأوتارها منتقلة الى

الكلام عمن اشتهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم الشعرية مشحونة بأوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح النزال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعيض عنها بالليل الى الراحة والانعاس في النعيم فتولد فيهم من ذلك المحبة والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف النزال بعد الحماس وبنعت الحاجبين وانحصر بعد الاسهاب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان دارت أحداث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايها الاجناس والفصول بطلب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج الاقيسة المنطقية مع تغاير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت وسالب ومعترض ومجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى خاصة بجمهير النبلاء. فئة تفوص في البحث عن أمرجة المواد وعناصرها، وأخرى تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها، فاذا عقدوا عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما سيكون لها في بطون التواريخ مسرورا بمداد الثناء على صفحات الاعصار والدهور لما سبزه فيها أفكارهؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم وقت المناظرة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة وهذه أمم أوروبا شجبت مجالسها، وتنوعت مواضعها، تحمل اليينا

الجرائد من أخبارها مالا نكاد نصدق له ولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم، فيوما نسمع بأن ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لإنشاء بنك مالي يكون مركزه في إحدى الممالك الآسيوية مثلاً فتطول بينهم المخاطرة في ذلك ويعملو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح إنشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجاً بأن فلاحى تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في إحدى الديار الأفريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الأموال الأميرية منها بتقسيط عادل لا تحتاج إلى استقراض من مالنا بل ربما إذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من إيراداتها التي تقتدر بها على إنجاز مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لأعظم ممالك أوروبا في الثروة واليسار فيجاوبه الآخر قائلاً أن الأجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشائه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقاً إلى اتخاذه بديار مصر وأما ساقيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة إيراداتها يجعلها غنية عن الاستقراض فذلك إنما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والا فما دام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلاً بديوننا يقرع أجوابنا آتاء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمداً فانه على ما يقال رهن عند أحد البيوت { المائة } فيها ما يجاوز العشرين في المائة من أطيافها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في مدة لا تزيد عن العام كثيراً، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالمزم على المشروع فيما قصدوا ليذكروا من الربح مثل من سلفوا

ويعتبر كذلك ترى قصة أخرى تترى في مدسكك حديدية في
احدى الايلات المشرقية و... أسلاك برقية فوق البحار وتحتها سهيلا
للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتخير
من بينها نبيلاً يكون رسولاً من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها
شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل
أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات
جماهير متألبة وجماعات متضاربة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ
الخليقة يقبلون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح
البصر وهم جلوس يتجادلون يعينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء
على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم . يستطعمون الرسائل
المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبئين في أنحاء المعمورة لاستكشاف
خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون
طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار
في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والمهذبات مبلغاً جسيماً حتى
استحوذت علينا فانستنا ذكر الحقائق النافعة والمصالح المهمة وصارت
تلك الاخلاط الفاسدة كملكات للنفس يتعسر زوالها الا بذهاب الارواح
والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمر والمسكرات
يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف القيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل
على قهاوين (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس وذنس) يشربون
فيها من المواد المزوجة بالعقاقير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش
الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضى مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويمدد
أوصافه ، ويذكر محاسنه ، ويشرح مزاياه ، من حور عيون ، ورقة خصور
وعذوبة منطق ، وما شا كل ذلك . ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك
المخدع ولا يظاً ذاك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنبها وماشابه
ذلك . والآ خر يناقضه وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق
لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة
ديوانية ، وعلاقة مجاورة منزلية ، أو لاهذه ولا تلك راتنا هدتهم شهرة
ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تزيه النفس بأف
من سلوكهم ويرمونه بفظ الطبع والتكشف ويسمونه (نضاً) وهم في
خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (و) يكون
وهم سامدون) يتبارون في ميادين البذاء واستحضار كل ما قبح وخبت
من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) فقسّموا الالفاظ الى رقية أبوابا
وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت
المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر
وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فمن
عجز منهما قبل صاحبه أو سموه توييخا وصفقوا للمتصر اعلانا بظفره
واجلسوه مكانا عاليا ويسمونه المعلم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن
واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت
عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشوفاته على الاقل لا بد أن
يتشرف المجلس ولو زمناً قليلاً بحلول النية أو النسيمة المراقبتين لبنا

مرافقة الشخص لظله اللهم الا اذا سمعت الصدقة وكان زمن المجلس قليلاً جداً لا يسمع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يسهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فهم ينطقون ؟ هل يعلم شرعي وقد جهلوه ، أو تجهلوه ، أم يعلم صناعي وقد عادوه ، أم فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أغفلوها ، أم استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بالعبائم المعتادة كالشطرنج والورد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتحملهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد بيتنا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلاً عن كونهم زراً يسيراً فان أعمالهم غير منطبعة على ما يقولون لكونها جملاً حفظوها من غير ان يعقلوها معنى أو لكونها أموراً اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرةها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاني والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على متديات الارياك لانها وان قيل فيها ما يتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء راسختان في ضمائرهم بحيث يفسر زاوئها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البغي والفجور وان بعض عمد البلاد أسوأ حالاً وأقبح عملاً من اهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سردناها
لدوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما تنفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا
نذكره وقتا ما إذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضيف
الامل ويحيى ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة
داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشي ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به
اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتنديد على أقوال
ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصيح ومحض
الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها
كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع
المواعظ والنصائح العمومية لا المرء المخصوص المتصف بتلك الاخلاق
حتى تكون تنديدا أو طعنا فمسي ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من
أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسمى في
تهذيب الاخلاق بالاستطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل
من الكمالات منحلية بالعزة والفخر حقق الله آمالنا وختم لنا بحسن ما آتانا
(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي
من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره
عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا
في مصر لان أغنياء المصريين وعمدهم ماداموا لا ينفكون عن السفه
والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ريب المنون،
وان أنبتت تربتهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة
وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سكا حديدية في

بعض الايلات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولد مير كايتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونية والبصرة للمسيو كوتار الفرنسي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والعهد عليه) . وبقية ما ذكرناه عن الاوربيين من ارسال رسل من نبله بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد اخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة، هو الآن أشد واكثر مما كان في سائر الاحايين، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين، وأما ما ذكره من أحاديث أبناء هذه البلاد ومجالسهم، في معارفهم ومقاصرتهم، فهو على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لغتهم وثررتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم، غير منطبقة على أوقوالهم . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث متديتاتنا « انها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محبة الرشاد وانهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلام الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شعرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنميين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لا يختلف باختلاف الاعتقاد ولا تعاليمهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكاً بالدين علماً وعملاً ايام أخذوا الفنون عن مخالقيهم وجدوا في انماها واستثمارها ولكن العلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتنا وبركاتنا ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصارى للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم لعداوتهم السياسية حتى توهم عانتهم وجهالم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخمول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون العصرية التي نهض بها غيرهم—عادوا الاولى عملاً والثانية قولاً وعملاً وتقيدوا بسلاسل العادات المضرة والتقليدات المكسلة حتى صاروا مضغة بين الافواه ، ولماظة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم، وتلفظهم لفظ النواة، وحتى ساع لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء
ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الأمم مع ان دينهم
يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهوراً أمتهم بفضل الغني الشاكر،
على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب
ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم
الخياط، ثم يرموهم بأن دينهم هو الحجاب ينهم وبين الرقي في مراقي
المران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة، كما نراه في جرائد اوربا كل
يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقررتناهم على اتقاصهم
لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من
ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الفراء فقد رأيت فيها غير
مرة القول بأن المسلمين يساؤون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي
وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم ، اننا نشكر سعادة صاحب
الاهرام على مدافعتهم عن هؤلاء الذين يزعمون بأن يكونوا مع الآخرين
في كل شيء ذلك خير من أن يكونوا مع غيرهم في كل شيء وهو العلم المتأخر في العلم
الواحد من بين العلوم التي لا يمكن أن يكون لها أهلها أسرى

من الجهل

هذا الكلام من علماء الدين في مشارق الارض ومغاربها : لقد فهم
مقارنهم أدنى ما يجب واليا في الكوارث من الجمر الواحد ألف حسنة وهم على

ما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى إذا ما بلغ السيل الزبي طفقوا يشعرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون ما يحدث بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وخمولهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد ويزعجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تاهج دائما بالتربية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في التربية الاسلامية وما هو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته مفيد للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فانا نتقدها انتقادا

(البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الغراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الغراوين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبورسعيد بل زعمت اننا جعنانا بمحاثنا وبقا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت أسفها لان اجرائنا ذاهبة سدى، وانا لم تمكن من اتمام ما نسميه «المشروع الاسلامي» وقد انحرفت زعمنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعنانا بمحاثنا وبقا على ترويج المشروع «ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لإعادة القول ومرادة الكلام كمراسلة محروم وكيل الناضل للحديث

الاجر وكدافعة النار عن نفسه حيث خطى في بعض قوله. ولا نفي بهذا الكلام المتصل من وقف ابحاثنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابحاث، وتقتل له الأثبات، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اننا لم تمكن من انمامه. وانما نحن باحثون لاعاملون وقد وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اننا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع التجاري العظيم كانت اتم ووافق لاتصاله بكثير من البلدان، ومروبه في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعد البانكات وهي لغير المسلمين» وهذا من حبيب القول ونرده باننا لم نسم المشروع بما قال «المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية الجمل اي اننا جعلناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافع الاسلاميه باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائد الى بلاد الحجاز وكرزادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة الطية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا منافع لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يقع منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافع لاهل الغرب ايضا ليقعهم في ميادين التجارة

واي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يعد اجحافا بحقهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من المال المدول عن جملة اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان «مروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان» لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي لا فرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لساكنيها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه ادعى الى التآلف وأسرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثاها وما منعنا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه «مخالفة لمحرر وكيل» الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للحياء الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد «معابد دينية» وأما قولها «الاتحاد الغراء» ان مشروعاً عظيماً كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ مامر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد ولا فكيف يتسنى لصاحبها أن يقول ان المسلمين أفراد معدودون وان الاكتاب لا يمكن أن يحد بين فئة معلومة (يعني المسلمين) وقولها «من الضروري مساعدة البانكات لها وهي لغير المسلمين» في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمعية مؤلفة من مسلمي الارض «كما هو المفروض» تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد محتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين . يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو ارادت ان تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوك لا دين لها ولا قوانينها دينية . وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آتفاهن الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لاتمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فتمسك فيها بديننا ولا نعارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين) (٤) قولها في مباحثنا « انها ذاهية سدى لان مشروع سكة حديدية

تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازها الى كوتارالفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر » ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لكوتار ولا نطون بك ما أمكن . أجل ان نيل كوتار امتياز خط من قونية الى البصرة والامتياز الذي ناله سمادة انطون . بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام عن طريق العريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرر وكيل الا انزرا القليل

كما قالت الاتحاد الفراء فكيف بنا اذا ضمنا الى هذا ما جاء في الاخبار
الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانتر ابن أخت سفير روسيا في فينا
امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت
على خليج المعجم، لا جرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبعوث عنه حتى
لا يبقى أثر لكن يبقى بعض النواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر
اليها يغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى
بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لمكننا لا نتكر على
زميلتنا الاتحاد اتنا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونية والبصرة
وامتياز العريش والشام واتنا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجب طلب
الكونت ولدمير الا خبر فاهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا
نقتأ نحث عليها ولئن فات بعضها فاتنا محض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتز) ان رجلا فرنساويا اسمه فوكول
استحدث آلة يكتب بها العميان قدمها لمرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت
قاعدة لا صطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدمها
وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معالمها وتنوعاتها وذاع
استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها وحملها السياح
والرواد المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالا الى القطب
الشمالى وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أستراليا وفى الاوقيانوس
الحبيذ وغيرها وبما ذلك إلا بسبب سهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادئ الرأي لا تكتب إلا بالأحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنسيون والإنكليز والاسبان والاطاليز في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالمان ان تكون أوامرهم الرسمية بالأحرف النوطي فاصطنعوا لهم آلة تكتب به واصطنعوا نوعاً منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيراً اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً مستحيلاً لكثرة خروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً انكليزياً اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فقرعت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في أوربا أحب «التايب رايتز» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه فالتايب رايتز الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كالألف يفتح ولكتنا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتز عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد فمساء أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط عجري احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة يؤخذ منه ان أكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم
 ٥٩ ويليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣٩ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا
 ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حروبها ٢٤ سنة
 وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حروبها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حروبها ٢١
 وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حروبها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حروبها ١٤
 وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حروبها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا
 حروبها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حروبها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حروبها ٨
 وسلمها ٨٨ (الهلال)



طول الحياة

زعم مافس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال
 طوى من الاصوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بنصره لويز كستفيس
 المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى
 الرغم من قول المؤرخين الموما اليهما لا يخلو هذا الامر من الريب ولكن
 سواء كان كونيا أو ذوو قرباه أو خلطاؤه يجهلون حقيقة الحين الذي برز
 فيه الى حيز الوجود فذلك لا يفي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر
 طويل فلما صار اليها سواء وقد وصف كونيا انه كان انساناً متحلياً بصفات
 بسيطة وعاشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان
 يورد بالاسباب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين
 ونصف في حياته . وقيل إنه اتخذ له زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل

الاسباب وقد تغير لون شعره مرآت حمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « ياليت الراوي ذكر شيئاً عن اسنان الفقيء رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيافى طول العمر هو أكارفرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نحبه اليوم ال ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة ال ١٧٢٤ فى السنة ال ١٨٣١ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالى توكوميا فى أميركا الجنوبية وكانت السنة ال ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة ال ١٧٥٥ من سنهافى لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التى تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد فى فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولاً) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انها بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاماً ومن الامور الغريبة التى يندر حدوثها انها عاشا هذا العمر الطويل فى السلام والمحبة والوفاق (ثالثاً) عندما تصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون فى قيد الحياة أصغرهما عمره ١١٦ حولاً وفى انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سوام فى طول العمر : الاول هنري جنكنس من بور كثير عاش ١٦٩ عاماً وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس العدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة ال ١٦٧٠ فى ألتن . الثانى عقيلة اكن فاتها كانت عائشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة ليردا كتن ولدت السنة ال ١٧٣٦ وماتت السنة ال ١٨٧٣ فى السنة ال ١٣٧ بعد عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لأولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطوروا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)



(شؤون اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه
الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوما فيوما .
والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلامية جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل
والأمر الحقيقي بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق مبالغون الي ما فيه هلاكهم وموتهم حسا ومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة العديدة وضميم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه



اعلان مخصوص

ورد من لندن ملجأ الصدارة أمر سام ما آله ان بيع البنات النصيريات كالاسيرات باسم الايجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمر ومدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات القضيعة مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعاً محتماً فلا تقع بعد الآن أصلاً وأبداً. وعليه تدرعت حكومتنا بالوسائل اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والالتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوماً عند العموم ابتدنا اعلانه (فرات)



مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في
٣ ربيع الاول مانصه

احتجب المنار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير أنه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فحسباً ميكروسكوبياً على طريقة باستور وكوخ فيعطل خبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والاف ما معنى حبسه خمسة أيام بلياليها - نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق ويروت قد أساءوا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وغرضهم الذين لا يفرقون معها بين الفث والسمين، والمهجات والمهجين، فيمنعون مثل جريدة المنار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيراً ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها مخفاً معدودة مما

لا موجب لمنعه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنيء وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذلك ان عدداً معلوماً من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما اتصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلاً عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلاً من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النثر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلاً منه وكلاهما عتبة كؤود في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلاً أو لغرض أو ليظهر لا ولاء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يعيشون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لاتصل اليها أيديهم وقد ترد صحيفة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله تلك حقائق أكتبها اليكم لتفشيروها في جريدتكم حرصاً على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فسي أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يجرم

نصيرا وغاية ما نرجوه استبدالهم بغيرهم وراحة الناس من شرم وجههم
وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل
ترد اليها من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية
والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المايين من يخصها
بالثناء الفائق فنستقت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت
المعظمين ان يهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين
ينهاهم عنهم ولا تسمح لهم أماتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير
ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة
على رميها بينفس المعارف والتضييق عليها من غير تزييل بين ما ينفع وما يضر
وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فانا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا
ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لا ذنب لنا الا اختصاص مولانا
بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع اتماننا للعلم
وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يشغل على مراقبي جرائد سوريا أن
يكون مثلنا خادما لدولته وأمتنا راضيا مرضيا عند امامه وسلطاناه (*) وعسى ان
يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

كريت

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على
العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

والها قد استقال لافتات اميرالية أساطيل الدول لاسيما اصرارهم أخيراً على منع انزال الجنود العثمانية في خليج السواد ولعمري الحق ان عداء الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتعويه البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تعويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها «السودان المصري» وكانت صادفت رواجاً فجعلها جريدة ذات أربع صحائف وهي سياسية اخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقصي أخبار السودان ما استطاعت فترجو لها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية زمن طويل ورياح الحوادث تدلث مبانيها، وتفسد أراضيها، وتفرق سفنها، وتقل فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح العقيم، التي لا تذر من شيء أنت عليه الا جملته كالريم، عصفت صرصرها ما شاءت، فتركت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكذب بقى لمعالمهم من بادية، لكن عهدنا بريح الحوادث والكوارث انها كالريح الطبيعية، ما ياتي بالعذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكم من يصير موفق استفاد من البلاء، فعاد عليه بالسعادة والنعماء، وكم من مخذول، أخرق أصابته النعمة، فساء استعمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نقتال

(*) فائحة العدد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفائفة، ونشقي من حيث ترتجى لنا السعادة، وغيرنا يستفيد حتى من النوائل، ويربح من حيث يتوقع الخسران؟ كيف أمست معارفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا، أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا؟ كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذر على نقص بنائنا، وإعصال دائنا؟ كيف صرنا تفرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفالك بإضفاف اللغة اضفاً ينتهى بالاعدام. أما أن لمرار الرجاء بالحكومة أن تسحل، ولحبال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع المصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم؟ أما أن لهذه الرياح التي تمصف في بلادهم أن توقظ قوماً نياماً، وتثير في جوم سحاباً ركاماً، يجودم بالغيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتمشوشب الا. إذ بعد اقفارها، وتزدهي بكل زوج بهيج؟؟ بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزعا من سحاب المهم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان يرق الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يشر بان وراءه ربيعاً، وغيثاً مريعاً، ولكنه يأتي رويداً رويداً كمدك في صوب العهد مرتباً رذاذاً وتهتاناً اذا ما تحدرنا

أعني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سمادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجواثب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علام النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشئ لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم إمكان اجابة سؤالهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاربحية بعض سكان « باب الجديد » و « محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالا كتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويعهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤالهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداء والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال الغرر في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدا (كثيرا) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبدلون الاموال الا في سبيل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفخفة الكاذبة وكل ما يسمى الاتفاق فيه اسرافا وتبذيرا. ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبدلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملا وتخلقا فان الاعمال كلها - ومنها الاتفاق - تنشأ إما عن الاعمال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والمادة فاختلاف العمل وفساده انما يأتي من فساد الترية التي يري الحسن قبيحا والمضار نافعا

ألم تر إلى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والا كواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبغايا والقحاب ، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالاً لما تفاخروا في المسابقة اليه ، وتهاوا في احراز الغاية منه ، نعم أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لان الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضع اللسانية . وقد مضت سنة الاو اين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولاً على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر ما يبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى الفاظاً لا معاني لها ، وأفعالاً لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباحاً بنيران ارواح

ما ذكرنا من مناشيء الاعمال انما هو في الاعمال التي تندفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن اذعان وطمانينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعاً اليه من طبيعته ولا ارتياح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفاً اذا ترجع عند عقله انه يدفع عنه بلاء ، أو يعود عليه بنعماء ، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين حاد التريية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سعادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفاً اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة المتهبون غيرة على وطنهم وألقوا جمعية كبرى للاكتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك أنهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

نجاحا ، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون بالتربية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا محتا وبلاء صراحا قاضيا على الاستقلال ، قاطما للامل في الاستقبال ، ومن عدا هؤلاء فانهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وامثالها فقد اعدم لادراكها الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضغطه على بلادهم واستثثاره بمنافعها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبيههم على ما غفلوا عنه وتعلمهم ما جهلوه من الاخطار التي تهددهم ، والارزاء التي تتوعدهم ، - هذا ما غنينا به قولنا ان العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركز اليهم النفوس وتطحن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاعانة العسكرية الى لطانية وسائرتها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشما بها تكرر النداء ، وتواصل الخداء ، وترفع للمحسنين رايات الشناء ، - اذا كان هذا كله فلا تسأل عما تصادف الجمعية من إقبال ، وما تجمع من مال ، إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الشناء وطما يتخايد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يعطي محبة في تعزيز وطنه ، واعلاء شأنه ، ومنهم من يحبو مجاراة لجيرانه ، ومباراة لأقناله وأقرانه ، ومنهم من يرضخ بالقليل ، خوف القال والقليل . ولا إخال أحدا

من الوجهاء والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذموم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتدينين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

إذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا إدارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاغر) وتحويل الجمعية تلك المكاتب إلى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لإدارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة. كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم - وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علام الوثنيون، ووطأهم الاوريون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل ونحول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب : لينظر المسلمون، منكم إلى الاقباط يروا أن الجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للبطريرقخانة وليس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوروبا من الاقباط سواء كان على ثقافتهم الخصوصية أو ثقافة السكة الحديدية أو المعارف إلى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية إلى كل فريق مع ان الاقباط لا يبلغون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثراً سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقفهم الخيرية أوسع من أوقفهم . أيها المصريون قد سئمت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب الضاية وما عليكم إلا أن تتجوها ، إن الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يعارضكم غداً بما يعرض عنه اليوم ، وإن يمنعكم بعد حين ما يمنعكم الآن ، فبادروا الزمان ، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدرسة «دارالعلوم الشرقية الكبرى» نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكليز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة والمكن أشعة بصره تخطت المملولات الى العلى ، وانتقلت من العلى الى كشف علاج الامراض التي منت أذى المساكين بالسكون، والسنتمهم بالسكوت، وأيديهم بالشال ، وأرجلهم بالقرل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل - نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وما هو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بطلعه ، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطبه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعل وطب لمن حب فنفق وأفاد ،
وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو
لم تمسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكد ، مسته نار الغيرة
فاشتعل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في
وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا « كلية كامبردج » أو
« كلية اكسفورد » فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسعي دائب ، يذكر
ويحذر ، وينذر ويبشر ، فقابلته قومه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في
شأنه اللغط والارجاف ، سنة الله في المصالحين مع المفسدين ، وفي المحقين
بين الواهمين ، وفي العالمين لدى الجاهلين ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الامم
الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايحاف ، ما قوبل
به من الاستخفاف ، ولم يبال بعدم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على ثقة
نفسه فحمل ذلك بعض عشيرته الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعده
ويعضدوه ، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد
وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والمفيض لروح التربية
والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة
(عليكره) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي
سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاستاذة
الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحوالت الى مدرسة كلية جامعة
وتلاميذها اليوم يكادون يملأون بضع عشرين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمطمن من الاوربىن وقد ئءءء منها شبان بارءون فى ءمىء الفنون
وم موضوع ئءر البلاد الهئءىة وموضع أملكها ورجائها فى ءعمىء ءءرىة
الفاضلة وءءلعم الصءىء مع الاسءفاء عن الاءانب

مات السىء اءءءءان من ئءو ئلاءة أشهر فكان لمصابه رة أسف
فى ءلك الءىارء وطىر البرق نمىه الى سائر الاقاءرء ولقد أبءه بمض الفضلاء
عءء ءءءه فقال كمة ءلىلة نقلها الءرائء وءفظها ءارئء؁ كمة كانت أبلغ
نمء للفقىء وأءسن ءعرىف له وهى قوله مشىرا الى القبر « هذا قبر أماءءاء
ولعمرى ان ذلك المفرد العلم هو الذى يصء ان ىقال فىه « يا مفردا هو
فى أئوابه امم » لان من أوءء الامة وأءىاءا كان هواىاءا ء عظم قءر
الءءل فى ءقوس قومء بعء فقءه ولا ىزال يعظم وىنمو بنمو ءمالىمه واءءشارها
ولا ىعرف اقاءر الءءال العظام فى ءىاءهم الا الامم العالة الراقىة أعلى
سراقى ءمءن كذا أفاءنا ءارئء القءىم والءءىء ءءق مسلمو الهئءء
العارفون بقءر الءءل والذىن قءروا الروح الذى أفاضه على الامة بءطبه
وسعىه ءق قءره على انشاء مءسة ءامعة مشابهة لمءرسه ءسمى بأسمه
وءكون ءذكارا لءىاءه الطىبة واءءرافا بفضله وءأفء ءمىة لءنفىء المشروع
سمىء « ءمىة اءىاء المرحوم السىء اءءءءان » وقد بعء كائب سمر
الءمىة (السكرىءر) رقىا الى ءمىء أعلان المسلمىن وفضلائهم الذىن ىعرفون
فضل الفقىء ىءعوم فىه الى مءساعىء المساعءة للءمىة افءءعه بالثناء
الاوفى على فقىء الملة والوطن ءصرءا فىه بعمى قول الشاعر

هباء أن ىأءى الزمان بمءله ان الزمان بمءله ابءىل

ئم قال « ولكئنا لاءرءاب فى أن المركة الفكرىة ء والنهضة العلمىة ء

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط
 مالم يفاجئنا الدهر بمحدث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن
 نعمل بكل ما في امكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في
 أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب
 احمد خان وان مليون روية (مائة الف جنيه) تكفي لانجازه واستتمض
 هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدن والقرى للحرص على
 الاكتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «عليكره»
 وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتخصيض
 على الاكتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين
 التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن
 قبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان لتمكن مجموع الامة من
 الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل
 رغبة وحمة فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحائهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم
 للاجابة انتهازا للفرصة واغتناما للنهضة فسي أن يقتدي بهم المصريون
 وسائر العثمانيين فليفتوا الى هذا الامر الذي هو كل امر وهو (التربية
 والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل
 كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له
 وعليها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فينأها يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء إلهاً أعبدُه بنو اسرائيل ، وأنا أعبدُه وأسأله وأطلب اليه ومنه سعة الرزق ، وطول العمر ، وصحة البدن والسلامة من الآفات ، والنصر على الأعداء ، أريد منه الخير لنفسي ، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي فخلال لي ماله وذمه وحرام علي نصيبته ونصرته ومعاوته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني ، فإخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي : أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولا بناء جنسي كلهم ، ولا أريد لاحد من الخلق سوءاً ، لا لمن كان علي ديني ووافقي ، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي ، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك ؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء إلهاً خيراً فاضلاً عادلاً حكماً عالماً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو يجازي المحسنين بأحسنهم ، ويكافئ المسيئين بأسوأهم ، فقال اليهودي له فلست أدرك تنصر مذهبك ، وتحقق اعتقادك ، فقال المجوسي كيف ذاك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعباً جائعاً وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئاً واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فتزل المجوسي عن بقلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنادى له (ياموشا)

قف لي فقد عيت واحملي معك ولا تتركني في هذه البرية فتأكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وارحمي كما رحمتك وجعل اليهودي لا يفكر في نداءه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصفه بأن في هذه السماء ألها خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى السماء فقال يا إلهي قد علمت اني أعتقد مذهبنا ونصرته وحققته ووصفتك بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي الا قليلا حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته وركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويمالج كرب الموت ناداه (يامضا) ارحمني واحملي ولا تتركني في هذه البرية فياكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفت لك فقال اليهودي فكيف ذاك قال لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلتي وأنت بعد لم تفعل ما قلت لك ذلك اني قلت ان في هذه السماء ألها خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسناتهم ويكافي المسيئين بإساءاتهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت (يامضا) قال المجوسي فما الذي منك ان تمنع بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفته وصار عادة وجبلة بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات والاستاذين والمعلمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصعب علي تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتي جاء به الي المدينة فسلمه الي أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعل الناس يتعجبون من أمرها فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذر الي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصعب الاقلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبها قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصعب علي تركها والاقلاع عنها

(رواية الفتاة الشركسية)

أهدانا جناب الشاب النبيه المذهب زكريا نامق انندي نسخة من « رواية الفتاة الشركسية » التي ألّفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون الحاربة الاخيرة بين الدولة العلية واليونان قصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سبط التأليف وزينها بالصور لتكون حوادثها أكثر وقعا في النفوس . موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من التزاوة بالمكان المحمود وقد تصفحناها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ما ذكره في فاتحتها من أن أصل الشراكسة من عرب قريش وأن « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو أن كبيرهم كساء بن عمرو بن عبدود الماسري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبقا للأشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشراكسة أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفقدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

أصل هذه الدعوى « كون الجزكس من العرب » عن محدثه بخبر الرواية
وتفصيلها عن التاريخ والذي يعرفه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان
بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين،
الا انهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يعبدونها هم وقبائل
الابازة المجاورون لهم ومظهر الألوهية في تلك الشجرة عندهم انها مكونة
من وشائج أشجار مختلفة وشجرت واشتكت فكانت دوحة واحدة وإنه
يأتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوغه » فيهوي اليها ويحتم بجانبها
يتغني أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من مرید اصطلياده عندها
وقد تجرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وعينه خمر
ثم يرفعون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن
رؤوسهم ويأرون بالدعاء قائلين الحنا ان عنايتك بعبيدك ليس لها كم ولا
كيف فلا تحصر ولا تحدد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبعد
ذلك يقسمون لحم البوغة وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم،
ويتخذون لاهمهم « قودوش » نوابا من الشجر في الارحاء المختلفة يعملون
للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ويلقون
على أعلاها أكدا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكثرونها كالعمامة
ويسمون هذا النائب الإلهي « طغالك » ويسجدون له ويطلبون منه سائر
المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة ولقد أسلم كثير من قبائلهم
على أيدي العرب عندما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام أيضا من ممالكهم
النثار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل
والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم تدين ونزعوا عن التقليدات والشواذب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعى نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من الترابية والفائدة . أما المتقدات اللغوية في الرواية فهي كثيرة الاذن والغلط فمضى ان يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجوها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لا نظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم انها سند كرم فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسبانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينيس (العلم) ان الدكتور اليصابات باتسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مسترباون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستيني يفا في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٣٠٠ ألف ريال وان المسترباونات تركت لمدرسة

بنسلفانيا الغرية ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر
فليب ارموروهب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد
وهبها قبلاً مليوناً وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال
أي أربع مئة ألف جنيه وان المستر وشنطون ديوك وهب مدرسة الثالث
في درم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٤٢٥ ألف ريال ووهب الدكتور
بيرسنس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشروطاً أن يجمع
أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يعلمون ان عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق
على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الارض ويصير
المتباهون بالباطل عبيداً لهم



﴿رواتب الملوك﴾

جاء في مجلة كاسل ان راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه
وزائب امبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠٠ وراتب
ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه العجم ٤٨٠٠٠٠٠ جنيه وراتب ملكة
الانكليز ٣٨٥٠٠٠٠ جنيه امارؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا
وراتبه السنوي ٤٩٠٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة
١٠٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء
راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من
راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين

فلف عءء الجرائء فف القءر المصرف علف اءءلاف أنواءها ٨٧ جرفءة
ما عءا الجرائء الرسفمة منها ٦٠ جرفءة ءطبع فف مصر و٢٢ فف الاسكءءرفة
وه فف بورء سعمء والجرائء العربفة ٣٠ جرفءة سفاسفة و٤ هزلفة وه
مءلات علمفة أءففة صناعفة و٣ زراعفة و٣ ءضائفة و٣ طففة و٣ ءفنفة و٢
نسائفة و١ مءرفسفة ومن الافرنءفة ٢١ سفاسفة و١ هزلفة و٣ مءلات علمفة
أءففة صناعفة و١ ءءارفة و١ ءضائفة و١ مءرفسفة و١ ءاصة بطواءع البوسطة
فءمءوع الجرائء الافرنءفة ٢٩ جرفءة (المءطم)

ءقرفظ المآر

لم ففءء فءءشر المءءء الاول والثافف من المآر ءءف طءق الاءباء فقرظوفه
وقء اعءءرنا فف المءءء الثالث عن نشر ما فءء الفنا من ءءقارفظ ء اء من
المءءء عءءنا أن فءشر الانسا ن مءء نفسه لاسفما اءا ءائف الاماء فءء ءءفلات
شعرفة والقابا ونعونا ءما علفه أ ءءر المءقرظفن « فقل وروءها لءن لم فءا ءبنا أءء
من الفضلاء فف قءر من الاقطار الا وفءف علف المآر أطفب الشاء ءما نسمع
الشاء شفاءها من الفضلاء وعفهم وقء اضطررنا للضءط من مصراقف فف برفوء
الف الاماع بءلك ءفر مرءة لاءل الاءءءاء علفهم وانا نءشر الآن رءفما
ورء علفنا من فضفلة الاسءاذ الشفء علف افءءف رشفء المفقاءف من أشهر
علماء طراباس الشام المروففن بمءبة المءرة السلءائفة الممظنة والمواظففن
علف الءعاء لها بالنصر والءاففء قال ففه بعء رسوم المءاطبة مانصه :

ان ففءن قء ءمفى الوءء العربف للءءءم ءءرففك لءضرءكم والشاء
علف المآر الءف ءرفب أشعة نورف فف سائر الاقطارفاء أءاء الءعاء

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان
فسيح لمدهح المنار وترتيل آيات الثناء عليه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته
النبيلة ومقاصده الشريفة الجميلة وتجلت آيات فضله البينات وتوالت
محكمات حكمه التي هي غاية النيات في ارشاد الخلق الى طريق الكمالات
فالآن ياسامي الكعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان
أقدم لك التبريك بما وفقت اليه من السير على النهج القويم واثني على المنار
المنير وأعيذه من شر كل حاسد وكيد كل شيطان رجيم

أيها الرشيد

دم على ما أنت عليه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلية
دولة الاسلام أيدها الله ولعليها مولانا وسيدنا السلطان الاعظم نصره
الله وانشر ما أثره الفراء وأيديه البيضاء وأبذل الجهد بان لا يخلو المنار
دائما مما فيه مسرة قلوب المسلمين عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالتي هي
أحسن ما يصلحكم من عوامل الاساءة كما تدفع بعدم المبالاة عوامل
الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض عليه قبل سبر غوره
وظهور خيره أو شره هو سنة فينا وان تجد لها تبديلا عنا الا بعد تعميم
التعليم والتربية (كما أفاد المنار) هذا واني أرفع أكف الضراعة لحضرة
الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والكمال صلى الله
عليه وسلم ان يديم عرش الخلافة العظمى وسرير السلطنة العثمانية الاسمي
وينصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الغازي عبد
الحميد خان وان يوفق رجاله لما فيه خير الملة والدولة والوطن وان يأخذ
بنيكم في مهامكم وينيلكم رغائبكم ويمدكم بالتوفيق فهو نعم الرفيق ويقطع

بسيوف قلمكم الباتر وقاب جبوش الاباطيل ويكثر رجال الحق من امثالكم
كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من امثال المآثر آمين

(مشائخ الطرق)

اننا نرى بعض المتصدرين للارشاد عن غير أهلية ولا استعداد قد
جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يشون أفكارهم المضرة
فيها ولقد تساق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن
بعض العظماء يسمى لها سعيها يوهمون الناس ان الخلافة على طرف التمام
وانها يمكن أن تنال بالسعي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى
بعيد المنال ، لا تتطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء
أجمعون ، انهم يتذقحون ويتجرمون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ،
ولكن ارجافهم لا يخلو من تغرير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه
جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم انهم يخدمون الخليفة
اسكتوا عن اذاعة هذا الدث والرجم من القول حتى لو فرض انه واقع
للا يوهموا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى أرباب
المظاهر فينا يتصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويعمل بغيره مما لا
يحسنه فيفضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوشك أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء
بدسياسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا أرباب الطريقة التيجانية لنفوذها
في الجزائر وتونس واستخدمت انكلترا أرباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقى افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسببة في العدد التالى
ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

يحضر في هذا اليوم من أوروبا رجل العلم والفضل ومثال المهمة
والاقدام صاحب العزة سعد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟ هل كانت رحلته لاجل
أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسى ماء غير ماء النيل مبالغة في
الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده ؟ ام ظعن
لمعاقرة الخمر ، ومعاينة الخمر ، والتمتع بالشهوات ، والانغماس في اللذات ؟
أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء
مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عاداتهم (جمع عادة) . وهل رجع
يحمل أثقالا من الأزياء والحلي والماعونات النفيس كما يفعل المتطرزون
(المتأفون في الملابس) من المصريين الذين يتبعجون في المسابقة الى احتذاء
الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعون . أم عاج باوزير من الخمر
والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتوقين
والمتورنين (المبالغين في التعم والتطيب) من هذه البلاد . أم حار يعلأ
ماغنيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثابة المسيو فلان ومخاصرة
المسدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والبالو والاوليتل ؟ كل ذلك لم يكن
وما كان لهذا الفاضل ان يقضى ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس
وانما سافر ليؤدي الامتحان التهاى لنوال شهادة الحقوق (لسانسيه)

فأداه أحسن أداء ورجع نائلا الشهادة على اكل وجه . رب ناظر فيما
كتبنا يجب ان مستشارا في محكمة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء
الامتحان واخذ الشهادة في علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من
سيرة الرجل العلمية وانا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكون اسوة
للمجدين وحجة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به
من خمول الازهرين انه صادق أستاذاً حكماً تفت في روعه روح الاقدام
والهنة وحبب اليه أن يكون عضوا عاملا في الامة ألا وهو العلامة الشيخ
محمد عبده الشير فجد الرجل واجتهد وارقت من حرفة المحاماة الى مرتبة
القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمة عن محصيل
المعارف ، تعلم اللغة الفرنسية بانقان ودرس فيها علم الحقوق - وما أدراك
ما علم الحقوق - حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته يته ولقد
بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم واليلة ست عشرة ساعة الى ثماني
عشرة ساعة رغما عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة
الدرس أرق شديد بقي له ليالي لا يطام النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ،
لعمري الحق لو أنجيت الملايين العشرة من المصريين ألف رجل مثل هذا
الرجل لنهضوا بمصر نهضة الابطال وأنالوها سمادة الاستقلال داحضين
بأعمالهم حجة الاختلال فترحب بالقادم ونهته يبلوغ الآمال منشدين
قول الشاعر

هكذا وكذا والا فلألا ليس كل الرجال تدعى رجالا

سلطة مشيخة الطريق الروحية*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، ومرت عليه اجيال واعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليها النفوذ التام في افرادهم، والتصرف المطلق في آحادهم، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطتان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تكون الامم والشعوب الا باحداهما او كليهما لان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجمعها وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدث عنهما الا ما به قوامها تين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانقسام عرى الوحدة الناشيء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة النعماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقده وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسمون بالمقابلة فيه. مقابلة العدم

والملكة أو النقيضين وما بمناهما كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والنفى والفقر والعزة والذلة وما أشبه هاتان

إذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الأمة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيتته نافذة لأراد لا مرده ولا معقب لحكمه فسعادة تلك الأمة وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها إنما يكون ذلك كله وأمثلة تابعا لحال ذي السلطة فإذا كان خيرا فافضلا حكيما خيرا أحوذيا (هو المشرع للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شريفا (بتثليث المعجزة وتشديد الميم المحرب الماضي في الامور) نهض بالامة ورقاها في معارج الفلاح وصعد بها الى قنة السعادة، وإذا كان شريرا اجاهلا أخرقا أو إمعاء (بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين ونحوه) أو غملاجا (بكسر المعجمة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه فرة ظلما ومرة عادلا وأنا محسنا وآخر معيبتا) ط بالامة الى درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها ن شر مصير

وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما انتاب الامم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الامراء والحاكمين، والرؤساء الروحانيين، ولقد كان الشر أغلب على الامم من الخير والفضال أكثر استحوذا عليها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الفاضل الحكيم لا يأمن من العثار واذا عثر عثرت معه الامة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل الغوي في مدة قليلة ما بنته الحكماء في الاجيال

الطويلة . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرعا (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التعديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض النزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسعي خصمه وفي التكنية تعظيم وتعظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآيتيم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر وابلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن « واد ابن غزيرة يمدح » سهم لا

نصل له ولا ريش » في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتني فأقذني فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطلق يتمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وأذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى أنه ضربه يوما فقال الرجل اني كنت طاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله ، حرا كاملا بالنسبة لما سواه لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرائهم بأزاء تحديد الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونعني بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب الاخلاق وتكوين الملكات ، مضى الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبدولة لهم على السواء بتناول كل أحد من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصا أخذ به والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من تثق به نفسه ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

٨٠٤ لا ميزة في الدين لاحد . تهذيب الصوفية وتهذيب اليونان (المنار ٢٢٢ م ١)

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الأفراد أو صنف من الأصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو إيصال الخير منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حبر ولا استئثار بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدّهم تمسكاً به أبعدهم عن دعوى الامتياز وأكثرهم خوفاً من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيئ ولا يقبل منه عمله الصالح لاتهم نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلاً عن دعوى الوساطة بين العباد وربهم .

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة رأتصدى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونما هي . ساروا في هذه التربية على منهج الكتاب والسنة وأظهروا ما فيها من دقائق الآداب والتهذيب علماً وعملاً وتخلتوا وتحققا فصلحت بذلك سرائرهم واستضاءت بصائرهم وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب فلاسفة اليونان المشوب بالذات الملتطخ بحمأة المقادير ، وبين التهذيب الديني العقلي الصافي من الاكدار ، الراقى بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار ، (سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن لما كانت التربية العملية تدور على قطب الأناسي والاقتداء ولا تسكن النفس المميزة للاقتداء الا بمن تعتقد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم والادب معهم والاعتقاد بكما لهم الى درجة الزموا فيها المريد بالطاعة العمياء لاستاذة واعتقاد ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يترأى انه ذنب أو تقصية وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المريد شيخه يشرب خمرًا فينبغي أن يعتقد أن الخمر استحالت ماءً أو عسلًا قبل أن ينزل إلى فمه المبارك كرامة له وحتما عليه أن يعتقد بأنه لا يصل إلى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلفى والرضوان من لدنه إلا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وإن خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقا فهو على خطر حتى على أصل إيمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة الرأس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريق الصوفية فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل الساف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، والتخلق بالاخلاق الفاضلة ، واهتدى بهم خلائق لا تحصى ، وكيف لا يهتدى من يهتدى بالعالم العامل ويطيع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر

نعم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقا لما قررنا آنفا فقد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال أقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبئت وأثمرت ثمرا خبيثا نجني الأمة منه حنظلا وتطم زقوما . لقنوا الناس الجبر بعنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا ربما في قبورهم حتي قال بعضهم لا فرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لا فعل له ولا تأثير في الابداء وكلا منهما قد يكون واسطة - الحي واسطة جسمية والميت واسطة روحية - وكسلوهم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسعة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوسوس الدينية بل استعملوا تفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على امتهم وانا نروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى

البقية لآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ألمنا في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تطبيق النفوس واناطة الآمال بالشيوخ احياء وأمواتاً، وتعليم الناس الاستعانة بهم على قضاء الحاج ، بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المناسد والمضار، وجلب المنافع والمصالح، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما ألمنا في المقالة المتقدمة، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقتناع جميع الآخذين به لا يجازه واجماله أحيانا أن نزيده ايضاحا ليميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغاثة بمن يعتقد فيهم الولاية احياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور وطلب المصالح التي عز طلابها، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها ، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فهم من يمتدحون صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مهما كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقادهم الحكايات التي يتناقلونها عن كرامات صاحب القبر وان هي الا كاذب اخترعها الخيالات والاهام فاذا سئل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا آية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بعض المام بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة واننا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز أن تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمه ، ونواميس ثابتة ، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها ، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خليقته ، وأن يعتقدوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على ما لا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم «اياك نعبد واياك نستعين» نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله «وتعاونوا على البر والتقوى» . والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت الله واذا استعنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طائفتان بأمثال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يعمد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالمهم وشفاء مرضاهم ودفع الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه الموام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبوري وثناً » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكرها والاعملوا وصبروا

(٣) صرح العلماء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبنى عليها

حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلاً وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسباباً ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف نرخي للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها امر خارق للعادة واذا تكررت كانت معتادة فلا تكون خارقة وظاهر ان ما يطلبه العامة من ذلك يشبه بعضه بعضاً ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من تشتملها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لافرق بين بر وفاجر وتختلف

(المنار ٢٢م ١) الكرامات وقلات الطبيعة الاستعانة بالقبور حرام في الاسلام ٤١٣

أسماءها باختلاف من ظهرت على يده فان ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فاذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موثوق به كالكرامة كالاتماد على ما يسمونه قلّات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والغرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما طلب قضاء الحاج وتكوين الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعاء بتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لمقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لافي الدنيا والشفاعة المتفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعا بها في الدنيا فاستجيب له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الآخرة ولا محل هنا ليراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من مثبتها ونافيها من الادلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالآخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الآخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجاتهم المتعسرة عليهم ويحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يستقدون فيهم الشفاعة والتوسط

١٤ طلب الحاج من القبور عبادة لها . زيارتها للاعتبار لا للانتفاع (المنار ٢٢م ١)

بينهم وبين الله تعالى لا الابدان والتأثير كأن الانكار لا يكون الا على الشرك المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدونها لانيها شافعة لا لانيها خالقة وموجدة وقد اذكر القرآن عليهم بايات منها قوله تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى » الاية وقوله تعالى « ويقولون هو لا شفعاؤنا عند الله قل اتدبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض » الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان نقتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما اذالم يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة . وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه اقرب اليامن جبل الوريد وفي العقيدة المقطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعداد والابدان وانما جعل الواسطة للتعليم والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على اثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد انقطعت هذه الواسطة بخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث الشريف الذي اشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة مستجابة فما يدعو به غيرها موكول لفضل الله تعالى وغير مقطوع باجابته وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الانتفاع بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتغوث (طالب الغوث) وانه يستحب الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

(المنار ٢٢ م ١) استعانة اهل بخارى بالموتى على روسيا . الواجب على العلماء ٤٩٥

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى بعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسبيب السوائب ، كالمجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القران والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتعرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً والى ترك الاسباب فى المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى فى بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجاب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضى الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذى يرد الاعداء عنها وفيما ورد فى الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فاسقاً أشقياء ولو كانت الامر فى يدهم فعلاً أو شفاعه لما كانوا كذلك - فى ذلك كله وفى غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولاً وكتابة أن لا يعتقدوا بقدرة غيبية الا لله تعالى وان يسيروا فى مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التى طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب فى عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التى هى فى الدنيا معدومة وفى الآخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولى بخصوصه شفاعه فى الآخرة على أنهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا أغني عنكم من الله شيئاً » وأمثال هذه الارشادات التى فيها سعادة الدنيا والآخرة - لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هى ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال
 لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك
 نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد
 بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتي به المزور من الفضيلة
 والكمال واتعمال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والافتداء اذا
 كان الزائر ذا بصيرة صافية تمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من
 أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك
 المنور . ولعل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة
 واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
 الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين اقندي الجسر الطرابلسي الدور

بالجد يبلغ ذو الامال ما طلبا	وبالوفاق ينال المرء ما رغبنا
يا عصبية الملة الغراء أنشدكم	رباً بعزة علياه قد احتجبا
ما السر في ان اسلافنا ناسلقوا	سادوا البرية فيما أورث العجبا
يا جاهلا قدر علياهم وما اكتسبوا	سل الاناسي أو سل عنهم الكتبنا
تخبرك انهم سادوا الانام علا	ودوخوا الكون حق السبعة الشبا
يجبي اليهم خراج الارض قاطبة	بذاك خاطب هارون الهدى السحبا
هل كان ذاك ينير الجد حاله	حسن الوفاق والا فاذا ذكر واسببا

لله در علوم بينهم برزت
 أصول فقه وتوحيد وفلسفة
 جغرافة وتواريخ مهذبة
 صنائع وفلاحات ونافحة
 نحواً وصرفاً وانشاء وقافية
 بلاغة وبياناً والبديع وما
 ما في الطبيعة علم فات مقصدهم
 أن كان تدوينهم هذي العلوم لأن
 أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي
 أم انهم رتبوا فن الفلاحة كي
 أم الشفاء تقول الشيخ ألقه
 ودونوا كتباً منه وقد نسبوا
 أم الحريري أبدى من بلاغته
 لو شام ناظره بين الانام لها
 كلا وربك ماراموا بما سمحوا
 فلا يليق بأن الغير وارثه
 وان ترى من ديار الغير لامة
 فتعدو كالبحر تنهل السحاب به
 هذا وقد أذعنت قهرا لسطوتهم
 لورمت تعداد ما نالوه من عظم

(المنار)

(٥٣)

(المجلد الاول)

من كل فن عن الافكار قد حجبنا
 وهيئة وسياسات غدت نجبا
 وفن حرب وما نكنى به النوبا
 وجملة من علوم أصبحت أديبا
 وقرض شعر ونظما يبعث الطربا
 قد يعجز الحاسب المطري إذا حسبا
 ولا الرياضة فن عنهم احتجبا
 ينال منها سوانا كل مارغبنا
 تكون في سلب أموال لناسبنا
 يسود ربع سوانا عامرا خصبا
 لغيرنا فاستفادوا منه ما وجبا
 ابداعها للذبي في دارهم نجبا
 تلك المقامات كي تفدو لهم ادبا
 تلك التقاليد أن الدهر واتجبا
 الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
 ونحن فيه كمن عن إرثه حجبنا
 بروقه ونراه منهم انسكبا
 من مائه وترى ذا البحر قد نضبنا
 كل الطوائف ممن شطا وقربا
 على البرايا غدوت اليوم منغلبا

لكن عليك باخيار الصحابة اذ
 مثل الذي انضج الالاف صارمه
 او المقيم على ارباض خرشنة
 او الذي بفتوحات له اتصلت
 فيا عصابة دين الله حيملا
 واسترجعوا ذكر اسلاف لكم تركوا
 وجانبوا الحسد المذموم مسلكه
 كونوا بجمع قلوب عند سعيكم
 ان القداح اذا ما جمعت عجرت
 هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا
 انشا مدارس تعليم وزينها
 ولم يدع سببا يفضي لثروتنا
 فما عليه من الاحسان ارسله
 ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا
 يا صاحبي لا يكون المرء مفتخرا
 رأي يريك الدجي صبعا يصاحبه
 فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا
 ولا يصونك « بسطون » بحرته
 يا سعد عرج على ربيع العلوم فقد
 ويا كواكب ذي النيجا وجيرتها
 واستسلموا لهدى المولى خليفتنا
 فيه شفاء ومن في نهجهم سر با
 من قبل ما انضجت شمس الضحى العنبا
 اشقى العدا بجيوش اسعدت حلبا
 غدا له فاتح بين الورى لقبا
 على الذى فيه حقا نبليغ الا ربا
 مناخرا لم ينلها غيرهم حسبا
 وجر دواسيف عزم يقصم الهضبا
 الى المعالي تنالوا كل ما طلبا
 عنها الا كف واذا ما فرقت فيها
 من الهدى والى ساحاتها ندبا
 بكل فن علينا قبل قد صبعا
 الا بهمة قد سهل السببا
 فما علينا سوى ان نهجر اللعبا
 يقال ما في ثمود قد اتانا نبا
 الا اذا عزمه مع رايه اصطحبا
 عزم يقدر الصخور الصم والقضبا
 لم يبعد عقلك مصقولا بما كسبا
 ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
 اقوى لملك تحييه لمن طلبا
 كونوا طوال سعد عندها ارتقبا
 فلن يفوز امرؤ عن هديه اقلبا

اذ جل مقصده أنا بنعمته بين البرايا تفوق المعجم والعربا
أدامه الله شمساً تهدي أبداً البابنا بسناها ثم لا غربا
مانال بالجد والآمال ما طلبا وبالوفاق جوى ذوالالجد مارغبنا

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة الاستندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة
بهذا العنوان معربها كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسالم جيرانها بالاصلاحات
العسكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعاتيتها في تحسين أحوال جيشها
بل قد ورد أخيراً من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة هذا التحسين
والمبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا
سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب
الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بإنشاء معمل لصنع
مدافع سهلة من طرز هوبنر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا
وأوستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات
الطلق السريع ويقال ان الحكومة تنابر الآن معمل كروب بشأن ارسال
هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع المساكر مسلحة
بنادق موزر وهي قد أنشأت منعدة معمل لصنع البارود الذي بلادخان
في موضع يدعى زيتون برنو قرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحرية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش» ثم ان مسألة القلاع والحصون شاعلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعادل التي حول ادرنه ومعادل دجوماجا الواقعة على الحدود البلغارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمرن على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين المجاورين للجبل الاسود و صربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر ثقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦١ فرقة سيغير نظامها وبشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكرو في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشتروا اخيرا عددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الالهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تفهم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاملها عام ١٨٨٢ غربية ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٦٧٠٩١٥ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و٢٣٣٩٣٢ امرأة وكان عدد الاتوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الاتوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصا والاتوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صائنا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الاتوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد العامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه العامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه العامل يزداد آتافانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما فبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه العامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٢٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته العامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربعم) وبلغ مقدار ما صدر منها ١٧٢٠٠٠٠٠ طن (الطن أربع قناطير شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ما وصلت اليه البلاد الألمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقى الخارق للعادة فله ما يفصل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك بالهـ)

قالت جريدة (آهناك) الازميرية ان قد اكتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامعتها لها ثمر يشبه الفاصولية يحتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقتم سحقاً جيداً وبلغ منها الانسان مقداراً يستغرب حالاً في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكك بالتدريج فيطلق يقفز ويلعب ويتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي النعاس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلته يصبح ما اعتراه نسياناً فذاضاق ذرع المرء وبكى بكاء مراراً وبلغ من هاته الحبات يمتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يمرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطري ان يتعلم من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنعم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء مأوى الارامل اليونانيات في سلايك فهاذا الانعام الشامل والحنان الكامل ! ومنها ان راقب افندي أحد الخذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشاً يصنع من النبات والكلا بدلاً من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيا للعسكر وهو يسعى الان في أخذ براءة الامتياز به فسي
أن ينالها مع الجزاء الحسن

ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فأنصرفوا حاملين
رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعزم المديد
ومنها : يتم الباب المالي بتجهيز وتمبشة ١٧٠ كتيبة « طابور »
من العسكر في جهات ادرنه ومنستير ويقال ان وزير الحرية يسمى بالغاء
اعفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود
وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ماعدا
البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية
رسميا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧
اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في
مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل
للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية *

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسيون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة
التيجانية الروحية وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتنوا شؤنهم
فأنعموا قد اتخذوا هذه الرئاسة وسيلة للمال والجاء وفريضة للنفارة
والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسيين العارفين بالعربية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلكين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالاوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البعث الفرنسي اوية التي أرسلتها فرنسا للصحرَاء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى انهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهدي) وبمساعدهتهم حصل ليون روس الفرنسي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسيون مع انفتوين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) آلة لاجتراح حية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسيين هو الخوف من الله تعالى » ولا غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوسوس التي يمكن الاستعمانة بها على مثل هذا الغرض مالا يحصى ، منها الرضي بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فانسي في ابطالها سعي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب ممن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني

علم بالكشف والاطلاع على الغيب ان الامر الفلاني لا بد من اتقائه
ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله
الجنون ، فمعارضته جهل وغرور ، ومنها : اننا نقاوم هذا الخطب بالدعاء
والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا
ان شاء نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من
الاجتماع لقراءة البخاري الشريف رد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوسوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في
جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعلوها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ،
ومن أنكر عليها وقال انها تعلات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام
عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا معتزلي أو وهابي لا يستقد بالدعاء والكرامات
وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا
فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانتهاء الزمان وينكر بركة الحديث
الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدوميين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا
تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم . ولنتقل عن الفرنسيين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في
استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا)
المسيو اليزيه روكوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه
المسمى رسم الارض مانصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شرهون طامحون لنيل
المال والجاه ، بعداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخلفون عن مساعدتهم عند الحاجة »
 وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين
 الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب
 المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين
 فيها الطريقة المثل التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية
 لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء
 في تلك الرسالة قوله « ائني بغاية الاسف لاحظ انكباب ضباطنا الفرنسيين
 في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهافتهم على أخذ العهد
 بتظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة
 والرشد ان يدخل بعض رؤسا ثا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة
 التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه
 الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا
 على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة
 والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا
 فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر نفوذنا السياسي وجب ان نقف
 في طريق أخذ اليهود عند الحد الملائم المقبول والاصرنا وايام (أرباب
 الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين ،
 ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشيت طاقته
 ثم قال مانصه « يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب
 الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها
 وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرم

من مراکزم الا اذا تمذر بقاؤم فیها علی انه لا ینبغی تغییرم الا بعد
فرصة من الزمن یوقفون فیها من یختلفهم علی تلك التجارب ویحیطونهم
علما بكل من یوالینا محبة واخلاصا ویلزم أن یکون لهؤلاء العمال ارتباط
تام وعلاقات شخصية مع الاهالی ومشایخ الطرق ومن علی شاکلهم من
أرباب المظهر الدینی مثل مالضباطنا المسکریین مع التیجانیة ولیکن ینبغی
أن تعطى لهم أوامر تقضي علیهم ان لا یظهروا بالمحبة الزائدة للطوائف
الخاضعة لنا ولا بالکراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السیاسة المزوجة
بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجافی ظاهرا عن المصافین لنا وتظاهر بالمیل
لاعدائنا، وتنكب هذه الطریقة یتجاضاعة قوذا أولئك الاصفیاء ویقوي
قوذا أعدائنا علیهم وبعبارة أجل ینبغی ان تكون فوائدنا الظاهرة
موجهة منا الی اعدائنا اذ لا یصعب علینا أن نستمل من کاذرها ناقص
الشجاعة والدین ونلجؤه الی الدخول فی زمیرتنا والخضوع لنا نم نوالیه
سرا بهدایانا الخفیة لکیلا یأسی علی ما فرط فی جنب الله من ترک دینه
وخیاته وطنه

أما تلك الطوائف الشدیدة البغضاء لنا التي ینحشی اجتماع کلئها
علینا فمن الحق والعباوة أن نظهر لها الکراهة وعدم الرضى لائنا بذلك
نحملها علی التآلب علینا والاجتماع لمصادتنا وائی لا أنکر ان مثل هذه
السیاسة عدیة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة علی بلادنا ولهذه
الوجهة أرفض رأی القومندان (رین) الذی یری ان السیاسة الحالية مع
العرب لا تلیق بشرف مملکة تنظیمة مثل فرنسا فماعلی حکامنا الفرنساویین
فی تلك الجهات الا أن یحصروا کل قوام فی جلب اکابر مشایخها واستمالتهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها
نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت المرؤسين تبعاً لهم والاعضاء
عن كل ما يحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعدتنا فضلاً عن كوننا
تمكن بغاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا
من ذلك اننا تفرق شمل هذه الطوائف الدينية - أنظر الى كم شظية شظينا
الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لقيفها ويمثل هذا تمكن من جعل
القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتتة كأجزاء الرمل
فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا تآبرنا على بث الدسائس
وتفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصية تلحق المار بها وتوجب
احتقارها والازراء بها اه « البقية لآتي »

حالنا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريباً
والنصح والاخلاص تعديماً

ان جل شباننا (وأخص من يدعي التنبه منهم) تائهون في فيافي
الغرور، رائثون عن محبة السداد، لا يعرفون هدير آ من غرير، ولا قبيل
من دبير، ان بحثوا فبغير رابطة تربط عروة بحشهم، ولا ثبات على فكر
يؤيد حججهم، وان سكتوا فبغير نتيجة، ولا وصول الى حقيقة، وان اتقدوا
فن وراء حجاب، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب . بينما ترى
المتمدن منهم يطنب في فوائد العلم المصري ومزائمه، ذم كل شيء سواه،

اذتراه خاض بدمه ... بمدح ما ذمه من غير أن يشعر، وإن ادعى
أنه شاعر فلا نكاد نعرفه ... هو عدد للعلم ما له هم ولا سلام أم حليف
له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لافي المير ولا في النفي
وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتمذر علينا قطع
مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج
الترقى والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية
الحقة وإن شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الآلة فمن لا نسيهم ...
وعدم الاعتناء بتعميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشة الآلة
ولوك الألفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقى الشخصي
مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالمناكب في المراتب
والافتخار بما يوجب العار، والعار بما يوجب الافتخار، والأدعاء بغير
حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل واندهاب ... عدم
الانقياد لمن يصدع بالحق وتفرق الكلمة وتشدت الآراء والاكتفاء من
العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتعلي بالأحجار الثمينة
التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح
المصانع العمومية والمدارس العلمية من طيبة وصناعية وزراعية وتجارية
ونحو ذلك

فإن افتخارنا معشر الشرقيين بآثار أسلافنا لا يجدينا نفعا مادامنا لا نرى
شيئا من حاجياتنا فضلا عن كالياتنا ألا وهو من صنع الأغيار الذين
استنزفوا منا البصائر والأبصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

اكثرنا مكثيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي نعم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن ياترى هل يفيدا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل ياترى لو كانت معناجوهرة ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره ومجزنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأى نخر يبق لنا بل أى عار يبق علينا فليجبنى المفتخر بعظام أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضمير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزالقى الاستبداد بمنشوراته بعد أن يعلم ان النخر بالهمم العلية لا بالرغم البالية

ورب منتصف حباب الدهر أشطره وسبر حلوه ومره اسمعه في عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصمصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط
الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض العضال الذي أصاب جسم أكثر
الشرقيين وتركهم يتخطون كالذي يتخطه من المس الشياطين ولكن أين
من يسمع أين من يعي أين من يتفكر ؟

وكل يدعي وصلا بليلي وليلى لا تفر لهم بذاكا

بل كل يغني على ليلاه، والعارف معهم يقول واويلاه، خشب مسندة
لا تجر بالآلات الميكانيكية التي تجر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها
أشعة راتجن التي تحرق الجبال، وعقول عقم لا تعرف نتيجة الاختراع،
والسن بكم لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع،
وآذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمي لا تنظر
بالمكبرات (المكرو سكوبيه) التي تقرب الايطاد، بل لا تنظر بنور

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالغاز الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى
ولا بشمس النهار، التي تستمد منها الانوار، بل ولا بنور الذي خرق طبقات
الارض بل اخترق ما فوقنا من الطباق، فأرانا سير الكواكب في الافلاك،
والبرق في الآفاق ، وتموج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ،
وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تبني من الشوك الغيب، كما لا تستنشق
رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على النواني لما أمهرن الا بالطلاق
هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه
الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل ، كل ما ذكر يأمر بجلب الخير لبني
الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حينما
وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤس الاشهاد على حد قول القائل
أنادي فلانني مجيئاً سوى الصدى فاحسب ان الحى ليس بأهل
منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالثمرات والاهرام) ومنها
ما هو له أقل من ذلك (كاللؤيد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يعد في
مصاف الكهول (كالمنار) ومنها ومنها الخ فأين الذمى جنى ما أثمرته
(الثمرات) وأين الشعب الذي أيد استقلاله بإرشادات « المؤيد والاهرام »
وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له مجيئاً
مهلاً مهلاً أيها المتصهر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للاقتناع بالحسني طريقة ،
فإن الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدياد در الافكار وتصادم زبد
البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقد يركب الصعب
من لا ذلول له : ويستصعب الانسان من لا يلائمه

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها
 والاعتدال في الكلام ، أوقع في النفوس من وقع السهام (؟) وليس من
 العدل سرعة العذل « اعمل لهم عذراً وأنت تلوم » فان الغريب دخل بيتنا
 أيها الشرقي باللفظ والملاينة فقال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من
 وطن واحد وعنصر واحد الهائلة بقيام الحجة حتى نصل الى المحجة
 من المعلوم ان الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأواً لراكب
 ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب « شأن
 أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسراهم » وهو مع ذلك لم يخرج عن
 الطور البشري ولا تنزلت نه غدا ان نقاسنا عن تحصيل العلوم واهمال
 الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو
 الذي أخرنا وثبطهم رجالنا وشباننا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام
 بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات
 بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير
 ناظرين الى نصحته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين القفلة عن
 حقوق الاشخاص نحو البلاد والعبث بمصالحهم ومصالحها هو الداء القتال
 الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكا ذريعاً وما علينا الا ان تداركه قبل ان
 يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يداً واحدة على تقع البلاد وجلب
 كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب
 الشرائع الفراء واثار من ساروا على اثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستمدوا
 من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينبذ كل منا النفع الخاص
 ويتمسك بالنفع العام الذي يدخل فيه الخلق فاننا باحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتنا حتى نستغني عن
مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد وأتخاذ القلوب وحده هو
الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال
محى الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في لفربول بالانكليزية
تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنان من رصده اثنان انتشار
الاسلام وتقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيونسوف
والمستر تيرسنت . أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في
سبيل التقدم والنجاح ، وان الصينيين يحبونه حبا كثيرا ، ويميلون الى أهله ميلا
كثيرا ، وان كثيرا منهم يتسابق الى الدين به . ويقول أيضا : وفوق ذلك
فان من يعمن النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من
المستحيل ان جميع أهل الصين ربما يتدينون بالاسلام ويصير هذا الدين
أخيرا الدين الرسمي لبلادهم . واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره
السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بخذا فيرهابا لاد اسلامية
وبجزأ من العالم الاسلامي فانه من المحقق انه يخشى على النصرانية لانها
تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

يفقدها كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فانه قد اتفق مع الاول لكنه زاد في قوله بانه منذ شرع الصينيون يتحلون الدين الاسلامي بكثرة هائلة تزايدت عداوة الروسين للاسلام في الشرق فانه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجا لان انتشار الاسلام بهذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن ايجاد القلائل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدرت ان ينشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريبا

ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمان قصير فكان أول بزوغ شمسها في عهد الخلفاء، والتاريخ ينيء بانه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضا من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين بتجارة طائلة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلعا تجارية وكتاب نبينهم المقدس ونعني به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد ويترك دين الوثنية فذهب الصحابي وجماعته الى مقاطعة كانتون واستعمروا فيها وأخير اتيح له النجاح وأسلم على يديه الجم الغفير من أهالي هذه الجهة وابتنى فيها جامعا وقد منحت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بأدابهم وأخلاقهم خصوصا وان مكارم الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اختص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت محبة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك وبالتدريج أصبح الفريقان أصدقاء وتزوج كل

فريق من الآخر وهو ما قوى الرابطة بينهم
وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه
وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد العرب شيئا من عاداتهم الاصلية
وقد الصينيون دينهم القديم. وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام
هذا الا انتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون اولاد الوثنيين
وبنائهم ويربونهم بمعرفتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويعطونه
ويكسون المريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المريض وكأوا
لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنيين بهذه الخطة التي اتبعها العرب
جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في
المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لا تجد فرقا عظيما بين المسلمين
في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتبعان كتابا سماويا واحدا هو القرآن
الكريم فترام متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون
في أمر واحد وهو الزواج فالصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي
يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن أصول الاسلام وأوامر
القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج بأربع نساء ان استطاع مرضاهن جميعا
والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات
وسبب ذلك ناشيء من معاشره المسلمين للصينيين الوثنيين الذين لا يستحسنون
تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أهم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا
عن طاعة أولياء أمورهم ونحن لانستطيع ان نصف المسلمين بالحياة لرؤسائهم

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول انهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون اليها ويختلطون باهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادلا كان أو ظالما شفوفا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لانهم مكلفون بذلك طبقا لاصول الدين الاسلامي لذلك نجد المسلمين دائما يطيعون أولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاغبة لان قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جعلت الصينيين يميلون بكثرتهم الى المسلمين اه
مصر في ١٦ أغسطس سنة ٩٦
محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

تربية البنات

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الفراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبتها في الاستانة العلية الفقرة الآتية
« كانت احدى الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الالمان وذكرت أن المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الاوربيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه
وخلق بالمصريين أن يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساسا في نظام التعليم منهمجهم القويم في تربية بناتهم لان الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل
ذلك أن الغرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

أخلاقهن وجمعتهن صالحات لتربية أولادهن صغاراً وتدير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات. وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصاً نفوس النسوة تعاليم الأديان القوية الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، المعلمة أن القصد في النفقات فضيلة وأن المبشرين كانوا إخوان الشياطين وأن الشيطان كان لربه كفوراً، البائة روح المحبة العائلية والحنان الوالدي، الحاضنة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الإيمان وأن أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانتها ورعاية حقوق زوجها كما ترعى حقوق الله عز وجل

هذه هي التعاليم التي تجعل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الإسلامي بأوفر حظ منها

وما نكب المسلمون في جامعتهم إلا بعدما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربية الدينية الصحيحة النافعة

فاذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئهن الدينية على نمط التعليم الأجنبي فقد جاء تعليمهن ضغثاً على إباله اذهن يكرهن بعد ذلك جامعتهم ولا يهمن شأنها، يكرهن عاداتهن الأولى ويتبعن المبادئ الجديدة فلا يأتلقن بذلك مع بقية النصر الذي نشأن منه فلا يقوم. موج للعادات القومية ولا يمكن إرغام مخالطين على قبول ما لهن فيقم التنافر الذي يفسد به نظام العائلات

وبالله ما ذا ينفع العائلة المصرية أن تربي بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب احداً منها بها أمها

وأبأها وربما أخواتها وزوجها . وان تتقن عمل الازهار الصناعية وكيف
تلبس النطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب اليانو على أضبط
نوتة « نقطة » من الالجان الافرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل
الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي ألفت في المدرسة
ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألفت ضده وكان منها أن تجمع
وتيفض كل ما ألقوا وأحبوا دون أن تستطيع تغيير شيء من الوسط
الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبتراً في العائلة
وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير
أن تزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بمعلم في مثل مدرسة
القرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أبيه دين هي وربما
أنكرت نذبتها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ٢١

أولم يكن الا وفق والا ليق ان تتعلم البنت تلك المبادئ الشريفة التي
أشرنا اليها لتمود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا
تهور وتكون مثالا صالحا لأخواتها أماورية بيت قادرة على ادارة شؤونه
فتكون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لولادها والصدر الرحب
للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة
المصرية كلها على أشرف أساس وطاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذا
بنعيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا وانسان عينه قدير

﴿ اختراع عجيب لمعرض باريس ﴾

شرعت احدى الشركات بإنشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقة من
القولاذ التي المنطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور
متين بحيث يتمكن جميع من يوجد في غرفه ان ينظروا غرائب المعرض
وم جلوس في نوافذه وشرقاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي
تنمكس أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠
قدما وهو على شكل هيا كل الصينيين

(لبنان)

﴿ جامع لفربول ﴾

جاءت مناهل الحضرة السلطانية بأهداء شمدانين من القضة الخالصة
المقدر ثمنهما بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشاده
« كذا » المسلمون في لفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة ان
المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالا شاقا بوضع هذين الشمدانين في
المسجد المشار اليه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملكية لما أنعمت عليهم
بهذا الاثر الملوكانى لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزدانة
باحسان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى (١) (طرابلس)

(الكتب والجرائد)

ذآكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق الطية قد أوعزت
الى جميع ادارات البريد العثماني بان تسلّم الكتب والجرائد التي ترد الى

أصحابها للحال لأن في تأخيرها ضرراً يتنا لا يسوغ اتيانه وقد قالت ان النظارة المشار اليها طالما أنذرت الادارات بالجري كما تقرر آتفاذا حدث بان تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤولية ترجع على مديرية البريد فتبوء بالمعاقب الواجب

(المنار) ان ادارات البريد لا تفتيء تلف الكتب والجرائد تارة وتؤخر تسليمها لذويها تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاءة وحكام عميان يستقدون ان الحث على التربية والتعليم مضر بالدولة والامة وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الخفض على الاتفاق والائتلاف والتعاون على المنافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم المعارف منه للافكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تعني الايات والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤولية ترجع على تلك المديرية بالمعاقب الواجب . فليت شعري من السائل ومن المعاقب؟ ليسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس العدد السابع من المنار خمسة أيام بلياليها ؟ ولماذا حبس العدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لذويه ممزق الغلف مقطع الحزم ؟ ولماذا أعدم العدد ١٨ و ٢٠ و ٢١ به غيرها من أعداد سابقة ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خلالها محدود وذنوبها محدود أما ادارة بيروت فهي لا تسئل عما تفعل : لا يعيبا الناس بالقول ولا بكتابة الاوامر والتواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائنين

يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المختصين منهم للدولة العلوية الى ارسال الكتب والرسائل بالبريد الاجنبية ما وجدوا الى ذلك سبيلا. ياليت ادارتي بريد بيروت والشام كادارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر موقع بيروت المهم ان يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد طرابلس . لتبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول الذي هو رماد يذر في العيون، ولتعلم أنه اذا أمكن ذر الرماد في الابصار، فلا يمكن ذره في البصار والافكار، هذه نصيحة مخفية غيور يود أن لا ينسب لبريد دولته خلل ولا قصور، لكنه يعلم ان الخلافة اللسانية غرور، لا تنفع سامعاً ولا تخذع ناظراً فانما العبرة بالاعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهيايوني *

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ اغستوس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦ م بويغ سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الاعظم على جميع العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان « نصره الله تعالى وأيده » بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والمسجود

● فاتحة العدد الرابع والعشرين الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويهنئ بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحميد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة معالم الزينة من أول شهر اغستوس والجرائد العثمانية وفي مقدمتها جريدة انؤيد النراء تحذو بهمهم وتحرك من نفوسهم الاريحية العثمانية والمكازم العريية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع نورك في كل بقعة خفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الحمراء ذات الالهة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الاحمر من زينا زبدته الابيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصغت بسمعك خلفقان الراي « جمع راية » والاعلام سمعتها تتناجى مع أرواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة البلية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تتجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منقوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها وارادتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي أنى محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انى ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقواها لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها ومراكبها وأراضيها وأمواها - كل ذلك - نبه المصريين الى رحمة حكاهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشئ عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية بمجموعها - سلاطانها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر لكان ذلك في نظر المصريين كانتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ الانكليز له فهو اضاءة وفقد لا يرجي عوضه . هذا مانبه المصريين على شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية مقتدين في ذلك بمخديوهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص لسلطانه والخليفة عليه

وستقام في مساء هذا الازهار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برئاسة سعادة حسن بك مذكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة لحضور الاحتفال بيوتين كل شطر منهما تاريخ السنة الهجرية الحاضرة وهما

أعز الآله خليفتنا متين التجارب عبد الحميد

٧٨	٦٧	١١٧٢	٥٠٠	٦٤٧	٧٦	٩٣
----	----	------	-----	-----	----	----

١٣١٦

١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى سمود الفاخر في كل عيد

١٠٤٤	٩٠	٥١	١٣١	١٤٠	٩٥٢	٩٠	٥٠	٨٤
------	----	----	-----	-----	-----	----	----	----

١٣١٦

١٣١٦

أما الزينات الخاصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد يتامن بيوت الوجهاء ولا ادارة جريدة من الجرائد العثمانية - ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد والفلاح الفراوين وادارة هذه الجريدة (المنار) - ولا مكتباً من مكاتب المحامين الا وترى الاعلام خافقة في رحابه، والمصاييح تتألق على جدرانها وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها من الوصف لا سيما اذا أراد أن يصف ما تمنحه من الشعور العام بمعنى الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال وندع التفصيل للجرائد اليومية. وانا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من مكارم مولانا اتحافها بالقبول وهي:

يوم الجلوس على العرش الحميدي	أجل عيد على الدنيا سياسي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو	نوم مع الامن أو نيل الاماني
قيام راع بيت الليل منتبها	كما ينام قريراً كل مرعي
قيامه بثبوت الملك نابعة	حكم الخلافة في الدين الحنفي
عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا	وخير هاد ومأمون ومهدي
مقرونة طاعة البارء بطاعته	كما قرأناه في النص القرآني
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها	دارت على محور منها مجازي
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في	أفكاره بين ايجاب وسلي
يعارض البرق منبلا ومنسجما	يعارض من نداه حافل الري
بين الحيا وكفيه مناسبة	كالبدرو البحر في الجذب الطبيعي
تقلد الملك والاختار مهطمة	من كل صوب كاعناق البخاني

فاستل صارم عزم من اضاءته
 فلم يدع هام خطب غير منقلب
 وشاد للدولة العظمى دعائمها
 شكت له البؤس والضرا فأنقها
 وبث روح الترقى في عناصرها
 وكف عنها زخوف الطامعين وقد
 مآثر كبتون المزن هامية
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها
 بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها
 تعزى الى شخصه السامي فلست ترى
 يا خادم الحرمين الاشرفين ويا
 وحاملا راية السلم الشريف وميه
 يخشى خلافتك بل يرجي خلافتك من
 يهنئك عيد به عاد السرور على
 وعش لامشاله بالله معتصما
 واتنا نختم القول بأيات ذات تاريخ قدما لنا حضرة الاستاذ الشير

الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر
 وسعوده تزهو بسه
 وتقلدت مصر بطا
 وتيمنت بهائه
 بالنصر والفتح المبين
 بك يا أمير المؤمنين
 لم يمنه عقدا ثمين
 واستبشرت بالخلصين

وأضياء في أرجائها	فزهرت وضاءها الجبين
في كل عيد تجتلي	صفوا الهناء مع البنين
ونراك خير خليفة	تحمي البلاد من المهرين
ونرى الرعايا في صفا	في ظل عدلك آمنين
ونرى للملك عزة	ونراك في عز متين
ونراك يقظان العيو	ن على صلاح المسلمين
ونراك في سعد السعو	دو أنت أرقى الظافرين
ونراك تحفظ حوزة الـ	إسلام فينا كل حين
ونراك فياض المطا	كرما لكل الطالبين
ونراك بساما لدى	بذل الندى للسائلين
ونراك وثابا على	حق البغاة المارقين
ونرى سهامك والموا	ضي في محور المعتدين
وعلى دياجى المشكلا	ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا	رث دمت في حصن حصين
واسلم فما في الامر من	خلل اذا كنت الامين
وأسعد فما في الملك من	عوج اذا كنت المعين
وأهنا بسيد جلوسك الزا (م)	هي على مر السنين
أرخته في بيت شه	رفائق الدر الثمين
عيد الجلوس كمال بث	ربا أمير المؤمنين

(فادعوا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحمدشركي المنار) ينتقد صاحبه علينا ويخطئنا في أمور هو فيها مخطيء وأغلاط الرقيم اللغوية تحاكي أغلاطه المعنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتفي بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول:

(المسألة الاولى) قولنا في العدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم انتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . زعم صاحب الرقيم ان الاكثرين ذهبوا الى الانتفاع والاثابة . دلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي المسقلاني احد شيوخ الحافظ ابن حجر في رسالته (القول بالاحسان الميم) وقد لخصها الزبيدي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء الثاني من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في العدد الماضي ان الرخصة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق ولقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبئ عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تمجبه الاسماع وتنفر منه الطباع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والفاسق سوى حضرتك مع ان المروي والمتلقي هو طلب الاسراع بالمشي عند المرور صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعائكم بطلب زيارتهم فهل عندكم

لهذا دليل من كتاب او سنة أو عن سلف صالح (اه نقول بعد الاستعاذة بالله من افتئات الجهلاء على الدين وأهله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولنذكر بعض النقول في ذلك من الصفحة ٣٦١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا» قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعمله بأنها تذكركم الموت والدار الآخرة وأذن إذناً عاماً في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلّة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذه الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للأنبياء فقط اه «فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ» قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلماً أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وبهذا القدر مقنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بلفظ صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) نخطئنا للذين يستغيثون بالأموات ويستعينون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدنيوية وقد خبط صاحب الرقيم في هذه المسألة خبط عشواء في مدحمة ظلماء وزعم انها من أصول الدين وان الاحاديث في الطلب من الموتى مستفيضة وجمع عليها ونقول السلف فيها كثيرة مع ان السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم يرد فيه الا حديث واحد مكذوب موضوع لمن الله واضعه «وستعلمه» وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبعد منه في الدلالة على المقصود كحكاية الشهيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فطمعوا انه قام من بين الاموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول ان هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وافهامهم وان سماهم صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أثمة كما سعى الشيخ داود البغدادي إماما لانه اقتدى به في قوله: ان الاموات يتصرفون في قبورهم فلنضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطتها أفكارهم وأوهامهم عرض الحائط ولتكم على الآيات القرآنية التي أوردها واشتبه عليه معناها كما اشتبه على كثير من المحرفين أو المخرفين فان القرآن هو الامام الحق الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدرات أمرا) ولقد وفي مسألتنا حقا في تفسير الآية الاولى العلامة الالوسي المحقق في تفسيره روح المعاني وانا ننقل زبد كلامه وعيونه في ذلك

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) «هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا أي تقرب اليه بشيء» ثم قال مانعه

«واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثه بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويرحمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون - وهم كاذبون - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا أعتيكم الأمور فطليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام أن الاستغاثه بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك في جوازه أن كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما استأذنه في العمرة: لا تنسنا يا أخي من دعائك - وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يقطبها أحد من السلف» ثم ذكر الدعاء للاموات وقال «ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صرح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بركت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك



ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيأوهم أكرم من ضمته البسيطة وارفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة » ثم ذكر الدعاء في ذلك المحل وانه لم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدبر وان المول عليه استقبال القبور وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليفة وعلة الایجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزداد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد » ثم ذكر مسألة القسم على الله تعالى بأحد من خلقه وذكر ان ابن عبد السلام أجاز في النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وانه نقل عن أحمد مثل ذلك وان « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه » قال « وهو الذي يرشح به كلام المجد بن تيمية ونقله عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام » وأطال في البحث وذكر فيه مسألة استسقاء الصحابة بالعباس وان معنى التوسل به طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا على دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحى اليهم شياطينهم خبيث : اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع العارفين

بمحدثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث
المستندة وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن
على ذلك . فكيف يتصور منه طيب الصلاة والسلام الامر بالاستغاثه
والطلب من أصحابها سبحانه هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي
قدس سره انه قال: استغاثه المخلوق بالمخلوق كاستغاثه المسجون بالمسجون،
ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه : ان طلب المحتاج من المحتاج سفه
في رأيه وضلة في عقله ، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله ، الخبر وقال تعالى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
ثم ذكر انه لا يرى بأساً بالتوسل بجاه النبي صلى الله تعالى وسلم
وحرمة اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك القسم فكان
التوسل توسل وأقسم على الله بصفة من صفاته قال اذ معناه اللهم اجعل
رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل
والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من
الصحابه رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم مما يخشى ان
يلقى منه في أذهان الناس اذ ذاك - وهم قريو عهد بالتوسل بالاصنام -
شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين ، ومن العجيب انه
مع هذا قال لا بأس بالتوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
كان التوسل بجاهه مما علم أن له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه
وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من

الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفي ذلك جراءة عظيمة على الله تعالى »

وفي هذه الاجازة انتقادات ، الاول : خروجها عن سنة سلف الامة وفي الحديث الصحيح « فليكن بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور ، فان ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » الثاني : ان الولاية ظنية فلا يقطع بها لاحد الا بنص من الشارع وأين النص الا ماورد من بشارة بعض الصحابة بالجنة الثالث : انه يخشى من عموم الجمل في هذه الايام ما لم يكن يخشى في زمن نزول الوحي وبيان الحق من الباطل والتمسك بالتوحيد على أكمل وجه وانه يعلم كما يعلم كل مختبر أن التزغات الوثنية عادت الى الناس من جراء ذلك ولا منكر ولا مرشد ، الرابع : ان التوسل بالمعنى الذي ذكره لا ينقله الا عالم فقيه في دينه وانه لتأويل حسن لمن يفهمه لان تفسيره للتوسل بقوله « معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا » هو كقولك اللهم اشملي برحمتك التي رحمت بها فلانا واعطني من فضلك الذي أعطيت ولقد ختم هذا الفاضل البحث بجملة صالحة وانا ننقلها بنصها زيادة في البيان وهي

(البقية بعد)

﴿ رأي في موضوع المنار ﴾

ورد لنا هذا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار السعادة فهدانا بترجمته لبعض البلغاء العارفين باللتين العربية والتركية فترجمه بتصريف ونشرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والتنبية وهو :

فضائلند أفندم

بویکتاه بوی همتا جریده کز ایچون رأیی صوریور سکز، نه دیه یم !
 آنک شائنده نه دیسه م ازدر. لسانم قاصر قلم عاجز اولسه کو کلمک
 ایستدیکنی سویلردم . فقط قاهر و یاتمدح ده اولی شونی دیه جیم :
 بنده کز سویلدیکم علی الخصوص یازدیم هر سوزی اعمال فکر و نظر
 دن صکره سویلر یازارم « اول اندیشه وانکهی گفتار » بندینی هنوز
 کوچوک ایکن آلمشدم . بودرس حکمتی نصل دستور عمل اتخاذ ایتمه یه یم که
 « انسان هر سویلدیکنی یلمه لی فقط هر ییلدیکنی سویلمه ملی » در .
 اولکی مکتوبمده جریده کزدن کنایه « اوقدر بکندم که ملکزده
 هنوز مثلی نشر اولنمیدیغه حکم ایتدم » دیمشدم بوسوزم نه برفلته لسان نه
 زله قلمدر ، برامعان بر تأمل بر انتقاد تبجه سیدر که کله حق قدر طوغریدر .
 سز منهج مستقیمکز ده دوام ایتدیجه بن ده حکمده ثبات ایدرم . سزدن
 شونی رجا ایدرم که یازد قلم کزی فهم سقیم بلا سیله معکوسا تلقی ایتمه -
 لره فتور کتر میکز . عزم و حزم کزدو چار و هن و خلل اولسون . حق انکار
 اولنور ابطال اولنه ماز . قره بلوطلر کونشی اورتر فقط کیز له یه مزه .
 شیره متأذی اولوردیه کونش ضیاسنی نشر ایتمسونعی ؟ جاهلر یا کلش
 ا کلاردیه طوغری سوز سویلنمسونعی ؟ سز دائما حقه اتکال وانکله
 اشتغال ایدیکز . جاحدل البته دوچار نکال اولور .

«منار» ک اوغرامقده اولدینی صدماتدن بن سزدن اول خبر الیورم
 و سزدن زیاده متأثر اولیورم . بونکاه متسلی اوله لم که بیک اوج یوز بو قدر
 سته اول ده منکرین کلام الله بویله یابمشلردی . کندیسینی احیا ایدنی

افنايه چالیشمق، خیر وشرایله حق و باطل یتقی آیره مامق جاهلک انک
 آجینه حق حالر نندندر. سزاقدر سحر آفرین فصاحت اوامجاز نمای بلاغت
 اوناطق حق و حکمت اوتزیه آموز امت اولان قلمکزی الکزدن
 بر اقیکز همان یازیکز. بزی منهاج رشاد و سراه سداد و سوق یچون مشمل
 کش هدایت اولکز. او کزده وادثی وبل قدر غوف و خطرناک شور طاهر
 وارد دوشمه یه لم. بزده نه بصیرت قالمشدر. یازیکز که انسا قلمکزی
 اکلایه لم. ترقی و کمالزه چالیشه لم. هر قاریش طویرا غی اجداد
 مزدن بر قاج شهیدک قانی بدلی اولان وطنزد دشمنک حرص و طمستدن
 نصل محافظه اولنور او کره نه لم. دشمنه عرض افتقار مذلتدن نور کمنق
 نه ایله میسر اولور ییله لم. نصل بر جهل و غفلت ایچنده بولند یغیزی فهم
 ایده لم. بلکه کندي مزدن اوتانبرز و تقسمزه خصوصیه اخلافاز اوله جنق
 اولاد مزه اجیرزد، بر آز کوزمزی آچارزه. بلکه «فرق فاحکم» سیاستک
 نتیجه سیله اولق اوزره عدد مجموع قدر متفرق اولان افراد ملتله
 اتحاد اولق وجوبی تقدیر ایدرز باقی عرض سلام و احترام ایله ختم
 کلام ایلمرم.

التعریب

سیدی صاحب الفضائل

رغبتم الی فی ابداء رأیی بشأن صحیفتمک المتزهمه فی مشربها وأسلوبها
 عن الکفو والندید وأحیتم بأن اتناولها بشی من النقد وأخذ علیها الطريق
 یبیان سقاطها، والتبعث فی عثرتها، یارب ماذا أقول؛ مهما أغرقت فی نصها
 وغلوت فی تبیین مزیتها أکن مضجعاً منقطعاً دون الحقیقه، لو أن لی قوه

غير النطق والكتابة أصبر بها عما يحولك في نفسي من وصف مناركم فان
لساني قاصر وقلبي حصير قليل ، وأيم الله ان في مناركم من حر الكلام
وبليغ المعنى وثاقب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصيح ورائع الحكمة
وواسع العلم مالا يحسن واصف وصفه ولا طائفة له بتحديد ، اني محدثك
ببعض خلافتي وان عد مني تمسحا وتبجعا ، لا أخط حرفا ولا أنبس بكلمة
مالم أعمق النظر وأجبل قدام الفكر فيما أكتب أو أقول ، ولقد ألتقي في
نفسي منذ الحداثة كلمة نصيح لم تزل تشلني بركتها الى الآن وهي « فكر
أولا ثم تكلم » وما أذكر اني سمعت أحسن من قول بعض الحكماء « ليعلم
المرء كل ما يقول ولا يقول كل ما يعلم » وقد اتخذت هذا الذي أسير به
قلبي قانونا أعرض عليه جميع أقوالي .

كنت أتيت على وصف المنار في مكتوبي السابق بقولي (ذهب
بي الاحجاب الى انه خير مائشر في بلادنا من الصحف الى الان) أجل
والله ان كلتي هذه ليست فلتة لسان ، ولا زلة قلم ، بل هي نتيجة الروية ،
وبنت الامعان ، وان شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة
والصدق ، اللهم غفرا وأدري ان ثباتكم على هذه الشاكلة المثلى ، ومواصلتكم
السير في هذا اللقم القاصد ، يضطرني للجاج في حكمي والتصميم على
رأبي ومما أقدم اليكم بالنصيحة فيه ان لا يلحقكم بأس وقنوط ، ولا يرهقن
همتكم فتور أو كلال ، من أناس منوا بضعف المدارك ، وسفه العقول ، فقدوا
يحرفون كلامكم ، ويفهمون منه مالا تريدون ، ويحملونه على عكس ما قصدون ،
فويل لهم مما يأفكون ، بل قاتلهم الله اني يؤفكون . الحق ينكر ولا
يطل السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شعاعها) فأذي

الخفاش من ضوء الشمس هل يمنعها من ثر نضار أشعتها على العالم ألفة
الجهلة لخطأ القول؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ لا أرى إلا أن تعدوا
أنتم إلى نصرة الحق وتمكفوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أنصار
القوم وشذاذهم فان مصيرهم إلى زاوية الخزي وهاوية الخذلان .

سيدي : وجمت جدا لما يصادفه مناركم من العقبات وساءني أمره
أكثر مما ساءكم ونغي إلي خبره قبل أن تخبروني ، فلتحصن من زحوف
الملامات ، بمماثل الصبر والثبات ، ولنبدد جيوش الالسى بالالسى (جاسوة)
بنظام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء
نوره ، وابي الله الا ان تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الاغبياء المجتهدين
في إمامة ما يحبيهم ، ويحرصون على اطفاء نورهم الذي يسمي بين أيديهم ،
لا يفرقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، الالسا ما يفعلون .
أليس فعلهم هذا مما يبعث الاسف والرقه لخالقهم ، ويشير الحذر والاشفاق
على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يلتفتكم ما يعرض لكم من العقبات عن الجسد في أمركم ، والسمي
وراء مقصدكم ، ولا يجرمنكم ويحملنكم جهل الجاهلين ، على نبذ القرطاس
والقلم ، وانزال آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ،
دعوا قلمكم وهو خالق سحر الفصاحة ، ومظهر اعجاز البلاغة ، والناطق
بالحق والحكمة ، المعلم تربية الامة ، يرجع بالامة الى مستوى العزة والفخر ،
ويريها العادة ، ويحذرهما ملتويات الامور . احملا أماننا نبراس الهداية
لترى سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا تقع فيما نصب في طريقنا من

المخاتل وتتردى فيما أعد لنا من العوائير والمهاوي التي تضارع وادنيه
الويل الجهنمي . كلت والله منا البصائر بل والابصار فاكثبوا لنفهم اننا
لم نزل بعد في أفق الانسانية لنجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال
الاجتماعي . لتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا، والذب عن حقيقتنا،
والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صعيده بدم عدة شهداء من
افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتناشه من مخالب الاعداء التي ضريت
بتمزيقه وتكالبت على نهشه ، لتعلم كيف يتسنى لنا التغلب من حبال الذلة
والاستخذاء للعدو، والتفصي من أثر الحاجة والافتقار اليه . لنكون على
بينة من تلك القفلة التي أظلمنا ركامها، وذلك الجهل الذي نحن في غيابه.
استنهضوا الهمم الخاملة، ونبهوا الافكار الجامدة ، لعلمنا نخجل من أنفسنا
وتبصر في أن لها حقوقا لا ينبغي اهمالها قترني لحالها، وتفكها من اغلال
الاخلاق والملاكات الفاسدة ، ومقاطر العادات والتقاليد الخبيثة، ثم تدرج
في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينيها نظارة معظمة، وعلى الاخرى
نظارة مقربة، ونستشرف بهما عماء المستقبل ، فنمهد لآعقابنا وانسانا فيه
مستقراً ومتاعاً الى حين ، ونبوءهم فيه ما نأمن معه على حفظ استقلالهم
وجامعتهم، وصيانة دينهم ووطنهم، لعلمنا تدبر عاقبة التفرق والتشعب،
والتخاذل والتواكل، فتسمو هممنا لجمع الاقوام المتفرقة ، وضم الاهواء
المتمزقة ، ألم يأن لآبناء الملة الواحدة ان يقدرُوا وجوب الاتحاد والاتحام
قدره؟ ألم يأن لهم ان يتفقتوا من شرك هذه السياسة المضرة سياسة (فرق
تسد) التي مكنت يد العدو من نواصيهم؟ ونير حكمه في رقابهم؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البددالى لبد وان يدل الاتحاد والانضمام من التصدع والانقسام . وأختم كلامي بعرض سلامي واحترامي « المنار » ان مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا النافضل من العثمانيين الصادقين في حب دولتهم المخلصين لسلطانهم على التأفف والتضجر واطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار المقالات الكثيرة التي حضضنا فيها على اتفاق العثمانيين على الاعمال النافعة التي ترقى أوطانهم وحذرتنا فيها من الاصفاء لوسوسة الاجانب والاعداء الذين أوضوا خلال الديار ينفون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى ان هذا المنهج لم يرض والي بيروت ومراقبي الجرائد فيها فسعوا بمنع المنار ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تخم » وهذه السياسة الخرقاء يتهم الاعداء فيها الدولة العلية بجريرة بعض الولاة الخائنين الذين يحبون التفريق لمنافعهم الخاصة وكفالك بمن ألقى الخلاف والنزاع بين طوائف النصارى في بيروت ، فتجيز لبعضهم واعرض عن بعض ، ولولا ان لرؤسائهم من العقل ما أمسك بحجزاتهم ، لو قت الفتنة وفاض طوائفها على المسلمين والافرنج ، وتداخلت الدول الاوربية وكان مالا محمد مغبته . ينهي والي بيروت عطوفتو رشيد بك بمنع المنار لا تنال نسرفيه مسراه في « تقويم وقائع » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية القضب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . اذا كان يدعي أن ننا ينشره المنار - وما هو الا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والترية والتعليم - مضر فلم لم يرشدنا الى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير مرة اهل من الغدر اتباعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعدادي طرداً لما لا حاجة لذكره وخرج جاهلاً لم يتعلم غير السعي في ايداء الناس وأكل أموالهم بالباطل ! أليس هو الذي سافر في خدمة محمد افند سلطان مصر وأنشأ الافندي المذكور جريدة «الرياض المصرية» فجاء خادمه عبد الرحمن الحوت لسوريا وجمع من بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأثر بها دون صاحب الجريدة فمطلت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التقمها الحوت وهو ملهم !! هل يندر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والنكبات التي ترد الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتحكم في العلم والدين بما تربي عليه ويكون سبباً في الطعن بالدولة العلية ونسبتها الى حب الجهل والفتن وبنقض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عذراً فهو كما يقولون «عذر أقبح من ذنب» أو هو أعظم ذنب .

انما كتبنا هذه النبذة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات لاجل تبرئة الدولة العلية مما يرمى اليه رقيم فاضل الاستانة ويان ان سياسة الجهالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذئابهم لا ترضي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهؤلاء الخائنون يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان الاعظم على أعمالهم المضرة ويوفقه لاصطلاحهم وتطهير المملكة من خبائث أحكامهم والله ولي التوفيق

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على قسمين مساخات وهن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بعمرة الحكومة التي تكشف عليهن أطباؤها الكشف الطبي وتمطين برآآت تلن سلاصهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوربا . - وذوات اخدان وهن اللاتي زينن سرآ ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى عنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد عرمت خيرا الحكومة المصرية أن تنقل مواخير المساخات رسميا من داخل المدن وتجمعها من احشائها الى بقعة مخصوصة من كل بلد وقد أصبحت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخورآء قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المسترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المساخات لانهن انما يبالغن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المساخات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذانهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحدس الى أولئك اللواتي قدرن بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النعش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميّد، وعلّمنا أنّنا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهبات أن يقاومها مثلاً عدداً والشر أغلب، والفحش أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية! طالجوا بها داء البلاد قبل استحكامه، وانتاشوا بها الوطن
من مخالب حمامه، فالفسق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الأمة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الإنسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الأمة، وفساد حالها
مفسد لحال الأمة بأسرها، فإذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقده
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في أمة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس
ولا يصدنك عن الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشعراء الغاؤون،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أوائك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تعمل في الاحتجاج والاستدلال، الا على الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم عن السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مصانعة ولا مداواة، خذ يد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويطلعك على غيبات السرائر، ويبين لك
الراجع من المرجوح، والعادل من المجروح، بشرط أن تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظنى فيه كما أشار الى ذلك الفرقان الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تقيم وزنا لكثير ممن يزعم الدهاء
انهم يوازنون الجبال ، ويرجحون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
قسطاسك المستقيم ، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال

قلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله ، لان
الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك
تذهل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية ، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا للمعلومات المتكلم ، ومجلى لآخلاقه وآدابه ،
لامن حيث مدلول اللفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول
عليه ، الا بعد تطبيقه على مافي الخارج وشهادة الاعمال والآثار له

من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاتهم ، ويزعزعون
اعتقاداتهم وأديانهم ، لا تتصار لا تفهم الخبيثة ، وحظوظهم واهوائهم الباطلة ،
بعنوان الاقتصار للدين ، والغيرة على الحق ، فيذمون من يحسدون ، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة ، بحيث يوم أحدم سامعه أو الناظر في
كتابته انه ينتصر للدين ، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام ،
منهم من لا يذم الا ما يراه باطلا ، ومن يعتقد صدور الباطل منه ، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة ، ولا ينصح
من جاء بالبطل بينه وبينه ، وكونه يحب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسع بمنعه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه ويمظمه ، بدلا من نصيحته وتثريه ، وكونه ينكر ما نسب له امام
مذموه أو بعض ذويه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية ،

وكون يدفن الحسنات ويعلن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا ويكفيك عي بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الانتصار للحق أو الغيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوى والمثالب ، بل يتذقون ويحرمون ويقولون على الله الكذب وهم يعلبون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤلون لا تقسم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتحريف الكلم عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاقتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا مرفقا وخيرا من أحد اخوانهم يذيعونه ، وينوّهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوا وأمرًا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعروا أحدا آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالشكر والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالّتهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أنذر من الكبريت الأحمر ، واز علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يفتر

بالعلماء المذكورة، والاردان المكبرة، والأذبال المجررة، وإن كانت محل غرور
الأكثرين، والعنوان عندى على العلم والدين، وإذا تنبه لعدم الاغترار
بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا إليه من السلطان المبين، فإنا نقص عليه خبر
رجلين منهما مع الإشارة إلى ضدتهما فنقول :

أف حكيم الأمة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التى لم يؤلف مثلها في الإسلام فطفق بعض علماء السوء
يسوسون إلى أوليائهم ويوحون إلى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة
فيها نزعة اعتزالية وبعضهم تهور فقال أن فيها انكارا للوحدانية وهذا في غيبة
الأولف وفي مشهده يتنون عليها أطيب الثناء ويطرونه عليها أشد الاطراء
ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهو لاء - كما علمت - من
الذين يحملون الحق باطلا والحالي عاطلا حسداً أو عمى بصيرة
وقد كشفنا بهتانهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة
نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أنك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تلقاء « رسالة التوحيد » . قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت إليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الأستاذ الفاضل الشيخ
محمد محمود التركي الشنقبي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فولى وجهه شطري بيت الأستاذ المؤلف حتى إذا ما جاءه طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكرا فيما توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالاصابة في بعض ما انتقده وانهى الامر بشكر كل منها للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الازهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمنتقد بالاصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال انني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهميتها واشتباه كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سماعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الازهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه بقراءة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيخون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

لنفع الورى أوكان في الضر زهده	ألا ان خير الناس من كان قصده
فأحياء بالذكرى (محمد عبده)	لقد مات دين الله وانحل عقده
ومن كان لا يخشى وبالله أيده	فذكر من يخشى هذا الدين وحده
لواء على الاعلام يتحقق بنده	ونشر للاسلام من بعد طيه
بتنويه بالدين يزداد مجده	ونوه بالاسلام تنويه ماجد

وجدد للآثام توحید ربهم
 براهین عقل ثم نقل مینه
 وسار بها سیر المجد نصیحة
 ولم یستعن فی ذا الرئیس وجنده
 ولم یستعن أهل الإدارة کلم
 ولم یستعن بالازهریین انهم
 ولم یتخذ حکم المحاکم عدة
 ولم یعتبر فی حسن تألیفه الرضی
 ولم یسترق تألیف أستاذہ الذی
 وخیر کلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فلازم دلیل العقل والنقل صادعا
 ولا تصدون عیناک عنه فانه
 ولا تسکن سبل الضلالة سادرا
 وإیاک والتقلید فی الجہل انه
 وجادل بسلطان مبین أولی النهی
 ودع عنک تقوال الحسود وبغیه
 ودع عنک بهتان الجہول وبغیه
 فعاموا کعوم الخوت فی بحر جہلهم
 فان تعددن ما حروفه وصحفوا
 أراک نصرت الدین بالحق حسبة
 ونصر مولانا ونعلم انه
 وینصرنا المولی ویصدق وعده
 فدونک نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحمد رب الناس سرا وجہرة
 براهین المہداة إذ طال عہده
 جہام بها عفوا وما جد جده
 لطالب دین الله فاشتد عقده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممسده
 اذا استند حوازیندا وری قبل زنده
 ولكن حکم الدین قسطا بعهده
 تقار یظمن فی الجہل لم یدر جده
 به لاح برق العلم یحدوه وعده
 بصدق حدیث لیس یمكن رده
 بیہتان قول لا یحاول جده
 بأمر الله الخلق یلزمک رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 فقیها نری المخذول یمتد کده
 بناء لدى التحریر یسهل هده
 به کل من ماراک قهرا ترده
 ففی نار غیظ الحق یشو به حقده
 فاخوانه فی الفی کل یمده
 وفی بحر طفواهم وقد طم مده
 لجہلهم بالعلم یتعبک عبده
 الیہا القی المقدام یشتد شده
 هو الله قهر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لاشک وعده
 هو الدین نصح یا (محمد عبده)
 علی کل حال یلزم الناس حمیه

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

و ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سبدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماء ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكتنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى -- لم يشك في أن الاستغاثه بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شمله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهاء عذابه وجبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه -- أمر يجب اجتنابه ولا يليق بإرباب العقول ارتكابه . ولا يفرئك ان

المستغيث بمخلوق قد قضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيئات هيئات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اهـ

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذبت منها شيء . هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية مغن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمنها ما كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب لا انه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد اتقته في البحر بأن في اخبار الفعل المطلق نظراً قال ومع فانه وجه غير ظاهر اياه وجاب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتغدى على كتاب الله واقترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال مانصه (أمر الله تعالى بإتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الأخرى أعني قوله يتغنون أيهم أقرب فيتوسلون به إلى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الأخبار والآثار عن السلف الصالح) اهـ نعوذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين ببعض الهوى . إذا كان عند هذا الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الأموات والأحياء تشهد لما أخذه من وجه الأعراب الضعيف المردود الذي اتخذ عقيده فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمديرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل أن تكون المديرات الأرواح بعد انفصالها من الأجساد وفسروه بأن الإنسان قد يرى أباه في المنام فيرشد به إلى شيء مفيد أو يرى شيخه فيجعله له مسألة عويصة ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس أنه مرض فرأى في المنام من أرشده إلى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المنسرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح أن نمدد مد الأديم ونضيف إليه الإضافات، ونلحق به الملحقات، التي اتحتها الأوهام والخيالات، ونجعل ذلك كله عقيدة دينية ونقول « أنا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها » حاش لله لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالأحلام والنامات

هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الأحاديث فليس في الباب إلا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل بهم
بنينا فاستقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال،
يعروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجمال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة لاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي بُني على البراهين اليقينية . (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على ماني رواية الزبير بن بكار « اللهم انه لم ينزل بلاء الا بدنب
ولم يكشف الا بتوبة » الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
العمل بها والنفي يشمل التوسط الذي ما أنزل الله به من سلطان ولوشئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشريكة
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على الترية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم ين على انكار التزامات، ولا

على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه النزالي
بالبركة وقد فسرناها تفسيراً معقولاً في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة
انما تحصل لاهل القلوب المتفقهة والعزائم الصادقة. ولكن كثيراً من الناس
لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسننهم ولا

تشرح - دورهم لأن يعبدوه مخلصين له الدين خفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، ومحو أمزاج الإسلام وخصائصه، فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً أنا لله وأنا إليه راجعون

﴿ المقيدة الإسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشر كتابها بفضل الدين الإسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبد الله كويابام شيخ المسلمين ورئيسهم في لينربول من بلاد الانكليز وقد عرب به الفاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فالتقيناها جديرة بالمطالمة ولكن عنوان الكتاب، أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي شر به العنوان، ومما يحسن ذكره في تقرير هذه المقيدة انها تتكلم عن لاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن انتقاد متعدي مصر على بعض أحكامه كالطلاق وتعدد الزوجات وبمثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كخاشي السنوسية

والجوهرة التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سمادة أهله بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من أصناف البشر حتى الكفار والفاسق وتسمي كل نوع من تلك الأنواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الأمة الصالح وإنما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلاً عن أصوله وتماثله التي اختلفت في صحة ايمان المقلد فيها ولو الائمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء اوربا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بل والعلماء المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرف الثام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جداً وإنما استلفت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتأليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزنًا والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فحسب أن يضعرا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متحلي علوم الدين ان لم نقل كلهم في يحز عن لقاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما يتقدمه على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوربا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها
مثل الجزم بأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما
يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن
بعض كتب التاريخ الا فرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً
وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم
الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومتشرع ومؤسس لدين ومملكة »
ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله
عن بعضهم في القرآن انه ثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بقتة
أرضاً طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا
ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في
التقريظ والانتقاد ونحتم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى
الغاية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحث أبناء العربية على الاقبال
على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شفا شديداً بنظم الشعر وهو يعد نفسه من أشعر
شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة
طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى
رأيه فيها ويعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاه بدون خشية وقال له بحرية ضمير انت قصائدك يامولاي متباينة القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تزيينها وسمع منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الفيظ فامر حالاً بان يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على عجل أمره فيه ، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكلمه برقة وبشاشة عن الشعر والشعراء فاخذ ذلك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فما كاد الشاعر يسمع منها يبتين حتى نهض حالاً من حضرة وسار متخذاً وجهة الاسطبل لا يلوي على شيء ، فناداه الشاه قائلاً الى أين أنت متوجه ؟ فأجابه الشيخ الشاعر بكلام متقطع وهو يهز رأسه : اني ذاهب يامولاي الى الاسطبل لاستعد للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثنتي عشرة الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغريات وكلهن تقريباً يشترين بالمال فان المدرسي منهم يتمكن ان يشتري عدة نساء جيالات بسبعمائة فرنك أو بشانمائة فرنك بالاكتر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجنان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التنزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها وريثته ويكون ولدها خلفا لايه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية والبياتو ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تمرى السيدات تنجم عن لمب البياتو —————

﴿ ميتة شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر ميتة شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتعاطون المدام في احدى الحانات فمر بهم بائع سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كأس خمر على تفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه فخالما فقرعاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبعد مضي دقيقة اتت ذاك المسكين آلام شديدة في امعائه وملاً صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضعة ساعات ومات مأسوفاً عليه

{ لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكد ترتفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الأمر كذلك فقد
بمئ سعادة كاتشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم
(الاحد) رسالة برقية رسمية الى صاحب السعادة نخري باشا نائب
القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المقفرة (أم
درمان) فصدر أمره سرىما باطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما
بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشر فيها سمو الخديوي المعظم
ورسالة أخرى لمطوفة مصطفى باشا فهي رئيس النظار (وهما في أوروبا)
كانت الملحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ
بالمجوم التعاشي بدر اويشه ولقد جالدوا مجالدة الابطال لكنهم رأوا باعينهم
أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والاهب
التامة وما هم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الادباء واركنوا الى الفرار
وكان التعاشي يقاتل في قلب الجيش فتفقر ثم ولى وأدبر فكر رجاله
على أثره كما هو شأن الجيوش الغير منظمة اذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم
لها قائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهالك تفصيل خبر الملحمة والفتح نقلا عن
عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (نقلا عن المؤيد الاخر)



كان أول من رأى العدو قدامهم طلائع السوارى حيث رأوا جيوش
الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس
رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت البيادة
وعلى يسارها الاورطة العشرون والاورطة الخامسة من الريفل والجاردن

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلوس الايرلندية وأورط وارويكس
وكرتون وسيفورث ولينكولن ورويال رتبيري وأورطتا مكسويل
ومكدونالد السودانيتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية
لويس وكولنسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفعات
جولة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافعنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠
بغاوتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفعين من الاعالي على
الجناح الايسر الا اننا أسرنا وصوبت نحوه البنادق من كل صوب
وحذب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب
نحو قلب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرسانهم يقابلون النيران بقوة
ثبات ، الا ان اورط الكمرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو
سحقا فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض مغطاة بجثث القتلى ولا
يمكننا ان نقدر خسائرنا تماما، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملةهم
وثباتهم فانه لا يعد مبالغا ولا متغاليا فانك ترى حاملي الاعلام منهم
يمجدون في الزحف وليس يبتاوينهم سوى مائة ياردة

أما الامراء المتطون صهوات الجياد فكانوا يبدلون ارواحهم عن
طيب خاطر ثباتا واستمانة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض
اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوما مشهودا
قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على
أبواب أم درمان واليك ما عرفت له هذه الساعة من القتلى والجرحى .

قتل الليفتنت غر تفل من الاورطة الثانية عشرة اللانسرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون

﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التعاشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطي السردار الاوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الحذر
والتيقظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبيه وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينما كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشكل
هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للتعاشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الاشداء الاقوياء
قد جعلوا قبلتهم الجناح الايمن فصدرت في الحال أوامر السردار بتطويق
الجناح الايسر والقلب حول الاعداء وتركت الاورطة الاولى من
بريتش بريجاد لنقل المهات بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
التي كانت التي كان يجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكدونالد
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع للطورية

ولطالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل
شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يستحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة
بعد المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء وعيونهم
تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته
الجسم البشري اذ كلما بحيث كتيبة تقدمت أخرى حتى في أكثرهم
وولى الباقون الفرار تاركين الارض وراءهم مغطاة بالبحث المتخفة بالمرقات

تغراف آخر

ناوشت الاورطة الحادية والمشرون اللانسرس بعض الاعداء
فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبحت عليها رصاص
البنادق حتى أوقفها مكاهها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١
بجنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار
مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن
جنودنا ردتهم ثانية بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش
واقدامهم فكما انفرط عقد اجتماعهم واضمحلت قوتهم تألبوا ثانية مقدمين
للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما ترى الامراء يتحشرون
الاهوال ويدفون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بعضهم يصل
صفوفنا قبل ان يمتدق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح
يعالج سكرات الموت بدير رأسه ليطلق من بندقيته طلقة الوداع

وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالزحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت قيادة السردار وراية التماشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضطحة منتظرا احتلال المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠٠ نفروخسائر الدراويش بالالوف وقد انقضت المهدوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بعده قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفعهم الى مبارحة حصون عاصمتهم (أم درمان) المنيعه والمهجوم على الجيش الذي يفوقهم تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مآثرة جلية

تفتخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الاوفر من هذا الفخر، ولا مكننا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل الحبة قبة والحصاة جبلا لا نكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخاء الصحيح، وما ثم الا منافسة الاسراف والتبذير عند الولاثم والوضائهم، ونحوها من مجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السموئل «ان الكرام قليل» مثلا أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من العلم

فالذين ينفقون أموالهم ويبدلون كراتهم مقتناتهم لتعزيز العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل

نقول هذا تمهيداً لذكر المآثرة الجليلة ، والمكرمة الجميلة ، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباضه (تغمده الله برحمته) مكتبة والدهم الشهيرة على طلبة الأزهر الشريف .
هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد ، منها نحو ألف كتاب
من نقائس الكتب الخطية ، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السالفين ، ولقد أثنى سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة ، لأنه كان من الافاضل المغرمين
بالعلوم ، والمشغوفين بجميع كتبها النفيسة ، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر معاهد العلم ، وصديقة جارية ينتفع بها من بعده ، فمهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيهما الفاضل الكامل محمد بك أباضه وهو أمضاء وأتقده
بمعرفة وإرشاد العلامة المفضل الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في إدارة الأزهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الأزهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعده بتخصيص خزائن الكتب « يكتب عليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباضه التي وقفها ورثته الاكرمون »

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
ونرجو أن يكونوا خير قدوة لأبناء الامراء والاغنياء في الديار الذين
أصبحوا على أمتهم عارا، وخملوا أنفسهم وأهليهم اوزارا، وكانوا لا وطنهم
خرابا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بقاء حضرة الفاضل محمد افندي مصطفى الترملي الاسكندري
وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (النار)
يقرظه بها فنشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا
أ ن م	ب ن ا	ب ن ا	ب ن ا

(التعصب)*

قد علمت ان التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وان مناط
المصيبة في اصطلاح هذا العصر هو الجنس أو الدين، وان الافرنج ومن
احتذى مثالهم من أبناء المشرق حذو القذة للقذة يفرقون في مدح
التعصب للجنس على اطلاقه، ويعدون المشكل للدول، والمقوم للامم

فالذين ينفقون أموالهم ويبدلون كراتهم مقتناتهم لتعزيز العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل

نقول هذا تمهيداً لذكر المآثرة الجليلة ، والمكرمة الجميلة ، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تقمده الله برحمته) مكتبة والدم الشهيرة على طلبة الازهر الشريف .
هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد ، منها نحو ألف كتاب
من نقاش الكتب الخطية ، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السابقين ، ولقد اتفق سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة ، لأنه كان من الافاضل المفرمين
بالعلوم ، والمشغوفين بجميع كتبها النفيسة ، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر ما هدد العلم ، وصدقة جارية ينتفع بها من بعده ، فعهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاء وأتقده
بمعرفة وارشاد العلامة المفضل الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في ادارة الازهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الازهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعده بتخصيص خزائن الكتب « يكتب عليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون »

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه
فاستمع لنا يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم
من التعصب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم ، هما اختلفت ادبياتهم
ومذاهبهم فهو انهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف
الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت
عليه لا جعلته كالريم ، وهو الذي تقاسي اليوم عناءه ، ونساور بلائه ، في
أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقد منها هذا التوحيد
لاهمال التربية على التعاطب والتواد والاعتصام بالجنسية العثمانية الجامعة .
وأما انتفاعهم من التعصب الديني فهو انهم شكوا الجمعيات الدينية
وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعاً
(جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل
كانت تسير على أثرها الجرازي المنشآت في البحر كالأعلام ، تحمل المدافع
القوهاء التي تدمر كل قطر ينظر فيه لا حد المرسلين شرراً ، أو تستمره استثماراً
انظر تاريخ أوروبا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب
وهو اندفاع دول أوروبا الكبار على الصين ومبدأ احتلال ألمانيا
لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم
بل هم ينفخون هذا الروح « التعصب » في نصارى الشرق بواسطة
جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي
ينشؤونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع
بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتتشجر الجلود ، ليوقعوا بينهم

العداوة والبغضاء، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويمنونهم بالاستقلال اذا هم شقوا عصا الطاعة وخلصوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلا، واعتبر ذلك في الفتن الاخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية الى عهد المسألة الارمنية والمسألة الكريدية تلمحه واضحا جليا

ومما يقضي على العاقل بالعجب ان هذه الدول لا تتحاشي المجاهرة بالاتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو ان دولة أو امارة اسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث ذراعتهم أو تجارتهم فضلا عن الاتصار لهم لقامت عليها قيامة أوروبا وأجمع دولها على وجوب تأديتها لانها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم الا ان كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يمن في أوروبا الا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر الا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الديني عندم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم انه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

واما ما يثرثر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض الذم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل ليس

الا صدي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجعه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي اليه . الاترام يرددون كثيراً لفظ { فثاتيك فثاتيك } أي تعصب ديني
يقول ما قالاه كما تقول اليغنا

الامن اتفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون جزءاً داخلياً في بنيتها .

ومن مجرد من جلايب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التعصب للاديان والاجناس، ونظر في الشؤون بعين الانصاف، جاعلا مطمح نظره الحقيقة، تجلي له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به الاول أشرف رابطة وأقدس مناطا، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند حد الاعتدال، وان الغلو في كل منهما رذيلة تدعو الى اذاء المتعصب لخالفه فيما قامت به المصيبة، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع . والعقل المجرد عن الشوائب يحكم بقبح ومذمة التعدي والايذاء لذاتهما، من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريققت فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء .

نعم ان للحروب وجهها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمتفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذي يرمي أي الافراط

فيه المؤدي الى ايذاء المختلف ، واتهم بقولون منكرا من القول وزورا ،
 تحمليهم عليه الاغراض السيلية وهم يملكون انهم كاذبون ، هذا الاطراف
 التنصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
 كالمتزلة والخوارج والنشبة من اهل السنة ، واما بين اهل الاديان المختلفة
 فلم يكن له اثر الا ما لا يخطر عنه طبيعة الواحد بما يكون مثله بين ابناء
 المذهب الواحد حتى خربت نوره أوروبا بالحروب الصليبية فاستضافت
 هي بنودها ودي شرور شرورها آخرون

من يجعل التاريخ سندا بما ينطبقه للداهون من الاقربح والخروجين ،
 ويصدق جرائمهم فيها رحم من برامة أوروبا من التنصب للديني ، ويقتصر
 بظقيهم وتبريهم الحقن وبراءتها في أبواب الزور المدججة بالوان القند
 المصري ، لكن أسلو يتلوه على علانها واختلاها تشهد على أوروبا التنصب
 المشوم من فطحت في النصرانية الى ما بعد الحرب العالمية ، والتنصب للموه
 في هذه القرون الاخيرة ، بعض بصرى عن زيادة اسباب المسلمين في بلاد
 الاندلس وعن مملكتها هي وروسيا اليهود الذين أجبروا على النصرانية
 ومن لم يزل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرة في ماله
 وحقوقه ، وازم بقصة العثر الى الامتين العظيمتين زعيمتي التقدم والتأخر في
 نوله الحرية والعدالة والمساواة ... انكثرا ومرسا ، لم تكثف الواحدة
 منهما تأليف الطبعيات لتصور المسلمين وغيرهم ، ولا يفرس التنصب القهم
 في قوس تلامذة المدارس التي يشقونها في البلاد الشرقية وعن الاخص
 بلاد الدولة العلية ، ولا اتقاء الفاساد والفتن بين الصاري والمسلمين في
 البلاد التي قوت نفوذهم وتداهم فيها ، لكثرة الصلابة الاشدن منهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثُر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بمحكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب القديم محركا لالسنهم ،
ومالكا أزمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بمعظم انكلترا وفقيدها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الاولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوروبا من المسلمين ، فأخذه الله نكال
الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عطاء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوروبا العمل بها وهي كلمة اللورد سالبري في وجوب
اعادة ما أخذه الهلال من الصليب للصليب دون العكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولا تنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، وزجهم بالأحجار في مصلام ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لا تنس تعصبهم على كاثوليك أرائده
وعدم مساواتهم بالبروتستان ١١١

واذ كر ما نقله المقلم من عهد غير بعيد عن الفرنسيين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الأمة
الفرنسية وأقمستها فتألب حكامها ومحكوموها على اليهود جميعهم بجريرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتعصبا ذميا ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء الفرنسيين وطيشهم وتعصبهم الاعمي

ويحكم بأن التهذيب لا يمكن ان يلبس النفوس الا بالدين السماوي من غير غلو فيه ولا تقريط ولا افراط وهو ما نقده الاوريون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسميا بأنه لا دين لها فكيف تغلو في التعصب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسائر أوروبا ويؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الغراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئيه انه دخل احدى كنائس باريس متفرجا فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدينين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تفرنك الظواهر لكن التعصب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك المتعصب بالدين حقيقة، وانما يكفي فيه الاتمائه ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطع أدواتها، وتأيد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والفرائز والسجايا الموروثة لا تزع وتمحى آثارها بمجرد اعتقاد بطلان منشأها وتبجح مصادرها ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتعصب الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بعضهم بعضا، ولما وازرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي المألوفة لارادة دول أوروبا والمصرفة لها فهو مما لا ريب فيه، الا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضهم لبعض وكان من المشاهد انهم يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لانفسهم في السلم والحرب حتى أنهم يسلبون من بلادها في الحالتين على السواء - علمنا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتعصب الديني الذميم تلقاء الدولة العلية بل أقول ان للترغبات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الاوربية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الاثر المختلف عند أمتي الحرية انكثرا وفرنسا، فقد كان ضلع الاولى مع الاولى والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يدا في ذلك، وان كابر المكابرون وموه الموهون . ثم ان الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه لاسباني، الا انهم لم يصلوا في ذلك الى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضهم وفي مستعمرات جميعهم من الظلم ما يجب ازالته أولا ؟ لم تعرض الدول الاوربية لاغاثة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاثة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على المصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوسا خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في احدى رسائله ١١١١ . وأما انتصار بعضهم للدولة العلية في حرب القرم ومحاربة بعضهم بعضا فلا ينهض حجة على نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه من المطامع المشوبة بالترغبات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون

أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون مخالفينهم في الدين ويساؤون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي - وما أدراك من هو سمع يهودي عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومعاوية علي لعمر بعد المحاكمة على عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسنذكر ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في فرصة أخرى) فهل وصل الاوريون في نهاية مدنيهم الى شيء مما كان عليه المسلمون في بدايتهم وبداوتهم من المساواة ؟

كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يطأون أرضاً الا ويجعلون أنفسهم فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والعدل بل تخطوه الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف معاملة الكفاء فيما يتعلق بالشرف والفضل « التشريفات » وتقليد المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خورفا من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للاسلام . كيف وقد كان من عمال الاموين من يكره دخول
المخالفين في الاسلام لثلاثه من مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بأدابه واهتدائهم بهديه لاحتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكتنا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير إلى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فنعول « ستأتي البقية »

اقتراف القيصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قيصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادوية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي اتفقت عليها القناطير المقنطرة من الذهب
والفضة ربما تمسي بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا ينتفع بها بمخترعات
جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم
المسلح وقرا ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) اللقاء جمع لقاء بفتح اللام وهو الشيء الذي يترج ويلقى لتحو الاستهانة به

٤٩٤ اقتراح قبصر روسيا لتأييد السلام ورأي الدول فيه (المنار ٢٦ م ١)

على مقترحه ، وإنما وقع الخلاف والتزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية واخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحد أمن الدول فأجازه عليه أم افتخره افتحارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصلحتها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجب جميع الدول أو العظام منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويها على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذرا انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام، ولم أر من ذكر مأربه في الشرق الادنى ومعا كسته للدولة العلية التي رأها ناشطة في هذه الايام لزيادة قواتها البرية والبحرية، وحاول صدها عن ذلك بطلب الغرامة الحربية فلم يفلح، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد الدولة العلية بالاولى. ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرالا انه متشبع في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حتى الله ذلك بمنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين، ويرجع الكثيرون انه استشار امبراطور المانيا، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا، والارجح أنه افتخره افتحارا، ويقال ان

(المار ٢٦م ١) اقترح قيصر روسيا لتأييد السلام ورأي الدول فيه ٤٩٥

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار (١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحقيقها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وإيطاليا لانهما مشغلتان بالنفقات الحربية، مستغرتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافعها، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب، والاتفاق عزيز، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره، حربي في حقيقته، ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) أوستريا وإيطاليا قد أجابتا الدعوة وسلمتا تسليما، وألمانيا تظهر باللسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى، فيجب ان تزيد قواها، وتستأثر بمنافع العالم وحدها، ومتى جاء وقت العمل يلغى هذا القول ويبطل الامل، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واطهارم الابتهاج

(١) الابتسار: الاتيان بالشيء قبل أوانه

٤٩٦ اقتراح قبصر روسيا لتأييد السلام ورأي الدول فيه (المنار ٢٦ م ١)

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ما تظهره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح إيقاف الاولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل ما يقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنسية فقد ملأت الارض صراخا وعويلا فلا يرون في الاذان منعكسا عن صفحاتها الا : الزاس لورين ، الزاس لورين !

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاذ الاقتراح ولا شك ان فرنسا هي العقبة العنود . اليس من المعجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف !! بلى وهذا المعجب يضاهي المعجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية ! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات . واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كاللزاس واللورين ومصر وكريدفاوردها من المستقبل ايسر حلا ، وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادلنا على انهم عن غيرها أعجز ، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجبشن فازت تاريخنا موجزاً لحوادث
السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا
تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ • في أغسطس كان بدء الثورة المهدية
سنة ١ٸ٨٣ • في يناير سقطت بارا والايض في يد المهدي
في ٤ نوفمبر فنت حملة هكس باشاعندشيكاز في طريقها الى الايض
في اكتوبر فصات سنكات عن سواكن
في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
سنة ١٨٨٤ • في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
جرالد كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
في ١٤ مارس جرت موقعة طماوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
في ٣٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الداهية لانتفاذ غوردون

في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك يوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التفت من غوردون بالانسكايز بعد اقامتها اثني عشر يوما
في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات
الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض

سلطة الدراويش في الخرطوم

في ٩٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أدل

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريبة مالك نابل وخسرت الانكاي
مخسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التماشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكاي من دنقله وصرفت حملة النيل
ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برج ولد النجومى أم درمان محاولا شن القارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التجوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبيه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانتفاذ أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٠ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٠ في ١٣ مارس استؤقت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو احتلال سواره
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى ابي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفعايات قنابلها الى حصون المتهم
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقيق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندما شرأ من
الانكسار ، لاسيما وقد بشرم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكليز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما عتصموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكليز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكليز في السودان بل في أفريقية ، لان فشوده وما يليها هي البلاد الحصبة من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتل من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله ، ولان ذلك يقطع رجاء الانكليز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية ، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية . لكن اذا خابت مساعي الانكليز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحلولتها بينهم وبين ما يشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك ؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فهذا التنازع ، واذا كان يؤول الى فتك هذه بعضها وذاك بالبعض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكى العدوين في الجملة ؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتفى بإيقاد المصابيح دون الالاب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلديز همايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها ألف وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لا يتباع قراطيس من

الحلوى توزع على التلامذة وتوزع الباقي على الطلبة استجلاً بالدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « مصلى » و « بقة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون تققاتها المقدرة بثمانية عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نسخ مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « الستندارد » الانكليزية فصلا قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لاتضبر لليونان الا كل مافيه الولاء والسلم ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة لحاها حلا مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية بأثينا بعد ان تفقد أحوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستئنافية في مدينة (يكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لكي

تنتهي هذه الدعاوي المتعلقة بالمسلمين ونجاسي الدين ظلموا



جاء في أخبار بريد أوربا أن حملة السودان كانت تقتل في الحرب نساء
الدرأويش وحجبتهم على هذه الفلظة الوحشية أن أحد الضباط رأى جثة
امرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشطاة فاستنبط من ذلك أنها كانت تدف
بها على الجرحى ولا يستغرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكليز
(حملة الانسانية؟) فاتهم بتقمون أقبح الانتقام لذنوب مزعومة أو موهومة،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « أن
مئات من جرحى الدراويش المهشمة أبدانهم تهشما زحفوا الى أقذرحى
في المدينة وأن سيول الدماء تجري من الأكواخ وتشرق عليها الشمس
فتصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لأنهم نبشوا
جثث موتانا من قبل ١١١ » هذا قول الكاتب الانكليزي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكليز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية؟ . أما وسر
العدل لو جرى مثل هذه الأعمال الوحشية لهذه الطل الواهية من الدولة
العلية لقامت عليها قيامة أوربا وفي مقدمتها الانكليز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها الغلو في التعصب للدين أن كان عملها هذا مع مسيحين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

التعصب (*)

﴿ تمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستسكان بمروءة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساووا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم طما ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعدل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت ، ولكنهم {أي العباسيين} لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك : يحكمون بالشريعة ويتأدبون بأدابها بالجملة ، والشاهد الذي أريد ايراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي ، وهو بعض خبر أبي اسحق الصائغ . لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليد اياه الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل ، وانما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من المودة والمخالقة ، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي ، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع ، وكان في العلم لا يضاف اليه كفيح ولا يقرن به نديد ، وهو من أئمة الشيعة وكفاك أنه اجتمعت له الاجادة في المناووم والمشور معاً ، وهي - كما قال ابن خلدون - لا تنفق الا للاتل ، ولقد كان يعامل أبا اسحق معاملة الا كفاء والنظراء ، مع انه كان يسامي الخلفاء ويحاولهم ويفخرهم في مجالسهم ، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه، وعلمه هذا وأبو اسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد
كان مثل الشريف يحمله لفضله وأدبه، لا لوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك
سرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربى على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمثورة، وانا تأتي ببعض أبياتها
وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أظلمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه	أقضى العيون وقت في الاعضاء
لا ينفد الدمع الذي يبكي به	ان القلوب له من الامداد
كيف انعمي ذاك الجنب وعطلت	تلك الفجاج وضل ذاك الهادي
قد كنت أهوى ان أشاطرك الرى	لكن أراد الله غير مرادي
سودت ما بين الفضاء وناظري	وغسلت من عيني كل سواد
ثكلتك أرض لم تلد لك ثانيا	أنى ومثلك معوز الميلاد
ليس الفجائع بالخائر مثلها	ياما جد الاعيان والافراد
لا تطلي يا نفس خلا بعده	فلمثله أعني على المرتاد
الفضل ناسب يئسا ان لم يكن	شرفي يناسبه ولا ميلادي
ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي	فلأنت أعلقهم يدا بودادي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذا ما كنت بالمزداد
ضاعت علي الارض بمدك كماها وتركت أضيقها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغواد
الى أن قال في آخرها

صنع الثرى عن حروجهك انه مغرى بطي محاسن الاجاد
وتماسكت تلك البنات فطلما عبث البلى بأامل الاجواد
وسقاك فضلك انه أروى حيا من رائح متعرس او غاد
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأمرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تفرق
مايتنا يوم الفخار تهاوت أبدا كلانا في الفاخر مرق
الا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وما أثره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون فتى من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طبحت وان لم يطب ولم يرك يبتك
وعجيب أني قلت بني مر وان طرا وانني ما قليتك

يقول انه لا يمكن البكاء على عمر بن عبد العزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفذ لان له مداداً من القلب ويعجب أنه لم

يقل عمر وينقصه ولم يقل انه يحبه ، وقد عهد الى نفسه ان لا يتخذ خلايعة
أبي اسحق ، وقل انه أداق أهله وأنسبائه بوداده ، وهذا مما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يهد من المسلمين الا مع المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين ، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه . وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهاى قوتها ، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقرارها للبطريق على امتيازاته وامتياز
طائفته ، واعطائهم الحرية الكاملة ، ومنحهم الرعاية الشاملة ، وتسجيل ذلك
في قوانين المداككة ، وجعله عهداً متبعا في الدولة لا ينقض ، تعطى للبطارقة
به الوثائق { الفرامين } السلطانية من ذلك الهدى الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد . ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بإزاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثتهم من العثمانيين فاثتمروا بينهم وأقروا على ان رؤبة تاج السلطان
محمد في مذهب كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤبة عراقية
(قبعة مخصوصة) كوردينال من جماعة البابا فيه ، ولولا أنهم كانوا يعلمون
من العثمانيين العدل والاحسان والمجاملة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين ، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات
مرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تعن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصارى الى المناصب العالية، فجعلت الدولة حكماً للصرب والملكيتين من اليونان فأتواها وكانوا لنعته من الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوروبا من بأسها، وما فتى جارياً بحركة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأت من جدم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قلدهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكثود والكفران والحياة والمصيان. كان منهم من يظهر المفرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الحياة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صغار المال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرم بذلك الى الرشوة التي تقسد السلطنة وتضعف بنيانها

ويلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكلا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاختلال قرين الاختلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واز شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدسائس أوروبا ثم لا يخجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. واتما هي القوة تقول للضعف

(المناظر ٢٧ م ١) قوة السلطان سليم ازاء أوروبا . فتوى بحرمة ارهاق النصارى ٥٠٩

ما تشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فزعم أوروبا انه كان خوفاً منها أو تعمية عليها ، وما أصابهم من سيئة فتقرنه بتعصب الدولة وتحمسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تنس به الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم ياوز ترتعد فرائصها من خشية الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج على الدولة لاسيا في اربان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك الا خفض العيش وفرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن يجبرهم على الإسلام أو يمزق عصيتهم بالتشيت والتفريق باجلائهم عن أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بمسدم جواز ذلك شرعاً ، فعدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك عن خوف أو مصانعة لاوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه العزيز « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الغلو في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا « لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا آداب الانجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوريون نيرانه في العالم قديما وحديثا اتباعا للانجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين قلوب الاوريين في عصر من الاعصار ، وما كانوا متبعين للانجيل يوما من الايام وأما قول الانجيل ما جئت لالقي سلا ما انا جئت لالقي سيفا

انما جئت لالقي نارا، فليس معناه الامر بالحروب والفتن، وانما هو اخبار عن المستقبل، أي انه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأمورا به ولا مرضيا، هذا ما تفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح بوجوب الخنوع والتسليم لاي حاكم، واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهي كثيرة ولا تسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام واستسلام وانما حارب الاورييون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس عليه اجيالا وغلوا فيه غلوا كبيرا، حتى سرت عدوى غلوم وافراطهم في تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم، لان روح الحرب والقتلة كان صاحب السلطان الاكبر عليهم، والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في المروة الوثقى - على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة، وعلومهم وشرائعهم الاولى، وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لمرائهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر، لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم، ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت مذخورة عند الرؤساء الرومانيين، ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول، ولحقها على الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوروبا وافتروا شيئا وذهبوا امذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائم وجودهم ضراما، ثم أرشدهم

النظر في طبائع الكون والاسبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لا دين لها على اعلان حمايتها النصراني الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي حمل قياصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذكس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصراني تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية الحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشطها الارثوذكس تعصبهم وعامتهم، والنيران التي أضرمت اخيراً في أرمينيا انما أضرمها البروتستانت بحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمغربيون في التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيعلموا رايانهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويعموم عن تعصبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما يحطهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمساوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوربا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوربا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وعذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الاتصار ، وطفحت الكأس الى الاصبار . هذا ما اعترف به جرائد الامتين اللتين اتفقت حكومتاهما عن أوروبا وأبتا مشاركتها في بعضها على أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكليزي يشدد في طلب تعجيل نزع السلاح عن المسلمين دون النصارى ليتمكنوا من استئصالهم طاجلا ، ومولانا السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لا من حيث الطلب نفسه بل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوريون يحملونهم برا وبحرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين في كريت لا من المسلمين وحدهم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان نجبر الفئة القليلة وهي لاناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية مسلحة وهي محمية بيوارج الدول ومد رعائها) اهـ .

لقد قلنا ان تعصب أوروبا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور السائقة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين انه قال لبعض كتاب جرائد أوروبا « ان أوروبا تحاربنا حربا صليبية في شكل سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى المدوان الظاهر ، وتجل في افراط في التعصب الذميم في أقبح صورته المشوهة ، ولقد ذم أوروبا ولعن اتفاق دولها العظام كل كاتب حتى كاتب المقطم فاعتبروا بمدينة أوروبا يا أولي الابصار

فيا أيها المسلمين نمسكوا بدينكم وتمصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعدوا في تعصبيكم حدود العدل فتعدوا على جيرانكم

المخالقين لكم في الدين، فان ايذاء أي مخالف من ذي ومعاهد ومستأن
وبعبارة أخرى غير حربي حرام في دينكم، وخروج عن هديه القويم، سواء
كان الايذاء بالقول أو الفعل، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع، يريد ان يفتكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه، بل
ما أصبتم بالمصائب واتابتم النوائب الا باحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح،
وتشبكم بالبدع وانغماسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .

لا أعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء والوان الطعام والشراب
المباحين، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في
العادات، وانما أعني الانحراف عن اخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة، كالغفة
والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما يحجب عنها وعن
أمثالها من الآثار، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة،
أبوكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض
ومغاربها الخضوع له والاعتراف برئاسته، ولا يلومكم على هذا بنو وطنكم
المخالقون لكم في الدين، كما انكم لا تلومونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الاخرى، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا . وان
مقام الخلافة في الاسلام، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية،
فان الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في إبطال العمل بما سنه القيصر وفي سنة ٨٠٠ م البس البابا الملك شلمان التاج وسمى شلمان حاميا للمسيحيين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستينيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أتم الخضوع الديني لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياتهم على ذلك ، فما بالناس المسلمين لا ترتبط بخليفتنا مع وجود الاوامر بذلك في الكتاب والسنة معمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أنحش ان يقال انا متعصبون ؟ ان كانت معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متعصبين ، فان من يميزنا بذلك أشد منا تعصبا ، ونحن نريه الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن اهانة المخالف وإيذائه وإكراهه على ترك دينه ولو بضروب الحيل فنحن أبرأ الناس من التعصب ، وأبعد عنه قديما وحديثا .

نعم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتقشع ، ولا تزال أوروبا تعلمنا بسوء معاملتها لنا وافشاتها علينا بحجة الاتصاف للمسيحيين ما لانعلم ، وما منعنا ان نرسخ في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرقتنا « والعياذ بالله » كما صرقت أوروبا لا فرطنا في التعصب كما أفرطت وبقينا كما بقيت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن الغلو والافراط في التعصب الا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يحب الإصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيما المسلمين والنصارى فليأمر الاولين باداب القرآن والآخريين بمواعظ الانجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الإصلاح في الشرق بغير هذا فقد حاول المستحيل

فيأيتها العثمانيون ان لكم مخادعين من اتقسكم أمانون جانبهم، وتوهمون غيرتهم، قد أوضعوا خلالكم ينفونكم التفتة وفيكم سماعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فانهم عاملون على انحلال عصيتكم الدينية والجنسية العثمانية معاً، ينفضون اليكم دولتكم، ويسمون في امارة لقتكم واحياء لغات أوروبا، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم العداوة والبغضاء بعنوان الدين، وما ذلك الا هدم للدين. ليضع كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتعاونوا على الاعمال النافعة، وتعاملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تغفر معها المفوات، ويعفى عن السيئات، لاتخذعوا الاوربا فها أنتم أولاء تشاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شقاء اخوانكم في كريت. حافظوا على جامعكم العثمانية واجتهدوا في تعمير التربة التي تصلح أحوال الحاكم والمحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لاتعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

أكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس فيها أكثر من مليوني مجلد مطبوع و ١٦٠ ألف مجلد بخط اليد ، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملكية في بترسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و ٥٠٠ ألف مجلد ، هاتان هما أكبر المكتبات الموجودة في العالم . أما المكتبات الشهيرة دونها فهي المكتبة الملكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة ، ومكتبة برلين الملكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد ، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف ، ومكتبة درسدن فيها ٥٠٠ ألف مجلد ، والمدرسة الجامعة في كوتنبجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد ، والمكتبة الملكية في فيينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد ، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد ، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف ، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريبا ، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد ، أما المكتاب الأميركية فأنها آخذة في نمو سريع حتى أنه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التلغرافي

(بين مصر ورأس الرجاء الصالح)

إن المستر سسل رودس ليس هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

المؤسس له انما هو الكولونل جرانت في سنة ١٨٧٦ حيث كان عرضه على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقدا في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواقع اللازمة له . فما أعظم الارادة الفعالة عند الانكليز



﴿ أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعها حمامة اسمها « سادي جونز » وأسرع الحمام طيرانا حمامة للمسترواتن من سكان نيويورك فان حمامته قطعت ١٠٦ أميال و ٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لا يسوس الملك يحمله ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعمائة وست سنوات وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن خريستوفوروس كولمبوس الرحالة الشهير

نشر ذلك الحمام الراية الاسبانية لأول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادر وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الان تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايتهامناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاء في حوزة الانكلز والفلمنكفن والافرنسفن
وفف عام ١٦٣٤ طوف رافة الاسبان فف البرازفل واراغوا فاستولت
البورتوغال طفها وها الآن جمهورفان
وفف عام ١٦٥٥ لحت جامفكفا بما سبقها من الولافا الاسباففة
وطفل فف حوزة الانكلز

وفف سنة ١٦٨٠ اسلول برطفانا العطف افضاعف جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هافف وكانل فومشذ فاعف سان دومفنفك
فطفل فف حوزة الحكومة الافرنسفة وهف الان جمهورفة مسلفة .
وفف سنة ١٨١٧ اسلفل بلاد شفل ورفل عنها نفر الاسبان الففل .
وفف عام ١٨١٩ انضفل فلورففا الى الولافا المفعفة وقل كانل ولاية
أسباففة . وعام ١٨٢١ اسلفل البلاد المكسففة .

وأشام عام كان على أسباففا عام ١٨٢٤ فف اسلفل كولففا وغراناا
الفففة وففروا وباراغوا واكواور وبولففا هفة البطل الشجاع سفمون
بولففار . وسنة ١٨٤٥ اسلفل فلزوبلا ولم ففق لاسباففا ففر ككوبا
وبورتورفكو ولفض جزر صنفرة وهذه قلخرفل من ففها فف ١٩ آب
(اغسلف) الفارف عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروف كول الفف وقل علفه من
الاولفن الامفرفة والاسباففة وبذلك أصبحت أسباففا لا فملك ما فساوف
شروف فقفر فف العالم الفففف . ففان كانل صاففة السلطان والسوؤف
وسففة أمفركا الوسلف وأمفركا الففوففة

ففن آلة الفسل ما عنفها الآن ففر الففر والمشاغب والمفاب

والثورات ، كل ذلك نتيجة الظلم الوخيم ، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا ويبلى بأظلم

فأين كل هذه الاملاك الواسعة ، وأين تلك السطوة والعز ؟ لقد ذهب
في خبر كان ! من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل : (وكل من
لا يسوس الملك يخلعه)



﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليونا و ٢٧٠ ألفا و ٧٨ ليرة انكليزية ذهبيا
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليونا و ٣١٣ ألفا و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية . وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليونا و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهبا و ١٤ مليونا و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقودا فضية وفي بنك روسيا
١١٢ مليونا و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهبيا و ٤ مازين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوكب أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في حكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألفه منشيء هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
النزاع وعظم النفور بين الرفاعية والقادرية ، وطلق بعضهم يطمئن بالبعض
الآخر بالقول والكتابة ، وأنفوا الكتب الكثيرة في ذلك ، ونسبوا بعضها
للمتقدمين ، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطيين الجليلين سيدسے عبد

٥٢٠ موضوع كتاب الحكمة الشرعية . تقریظ رسالة التوحید (المنار ٢٧م ١)

القادر الجلی وسیدی أحمد الرفاعی (قدس سرها) ویقبل کلامهم فی
المفاضلة ینها ...

ولقد طالمت قبل الشروع فی التألیف وفی أثناءه کتب الفريقین
التي طبعت حدیثا وبعض الكتب الخطیة بكل دقة وامعان ، وتصفحت
وجوه الخلاف ، وأحصیت مواد النزاع وحررتها تحریرآ ، وحکمت الشرع
فی القبول والرد واستدللت بالمقل والتاریخ ، وبکلام شیوخ الصوفیة کل
فی موضعه ، ولشدهما ألجت الخصم بلجامه ، وألزمته الحجة من کلامه ، لان
هذا ادعی للاقتناع ، وأقرب الی الاغنام ، ولقد ألف أحد علماء تونس
الفضلاء کتابا سماه «السيف الربانی فی عنق المعترض علی الفوت الجیلانی»
وطبع هذا الكتاب وأتیح لی النظر فیہ فألفيته علی حسنه نقطة من بحر
کتابی . ولقد رتبت الكتاب ترتیبا حسنا ، وقسمته تقسیما یشوق المطالع ،
وکتبته بأسلوب لا یمل منه قارئ ولا سامع ، وأودعته من الفوائد الادیة
والسیاسیة والحکم والتنبیئات المصریة والاشعار والا فاکیه ما یکنف لکل
طالب بطلبه ، ویجذب کل صنف لمطالعة ، وسنقدم منه نموذجاً للقراء بعض
نقد نشرها فی المنار ، ثم نفتح باباً للاشتراك فی طبعه ، وان ألح علینا بعض
المعارفین به علی التجهیل بالطبع ، فنستلفت الانظار الی الاعداد التالیة سلفاً

وقفنا علی تقریظ لرسالة التوحید من نظم المفضل صاحب الامضاء
فشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاکبر رب الحکمة وعنوان المعارف
فضیلتوا فقدم الشیخ محمد عبده)

هو الله يحب من بشا بهدايته
ومن خير من أولي (محمد عبده)
له فكرة تمنو المعارف عندها
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها
وان كنت في التبليغ لا قيت جفوة
أقمت براهيناهي الشهب فوق من
على انها مثل الثوابت يهتدي
ومع صغر في الحجم وازت كبره
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا
وان كان في سير المواقف مطمع
زهت في مقاصير العلوم خريده
بروحي منها دقة في اختصارها
بروحي ما فيها من الدقة التي
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها

٨٠

٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الديباضي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كالم كل فؤاد، وقت في جميع الاعضاء، بل كان قارعة من القوارع، تمزقت من وقصها المسامع، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نظارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا اتفقت في محاربتها السودان النفقات العظيمة، وخسرت في فتحها الخرطوم وأم درمان دماء رجالها، ومن هذا هي تمد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة النامية فيه، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه، أو اجتلاب منفعة لما سكه، يكون له الحق الاول في ذلك الملك، والتصرف المطلق في تلك الارض، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيع لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة البغي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها، سمحت انكلترا لمصر بمائة ألف جنيه لكنها ابتزت منها ألوف الألوف من الجنيهات من مدة الاحتلال، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها ؟ نعم انهم ليأكلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بعضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن وينخدع لهم وأولئك هم المنافلون

اما الحكومة المصرية فقد ارتاعت كفاً قليل لهذا النبا العظيم ، وإن كانت مستسلمة للانكياز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسمو العزيز في أوربا ورفقته للاستانة العلية أيضاً ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه ، وإن بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر انقرا بته وبعده عن مسلك الانكياز في التمويه ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول ، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلق ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعداً ثلاثاً مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام ، وتكذبه دائماً جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية ، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة ، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها ، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية ، لانهم في بنوتها سواء ، ويجب عليها العدل فيهم المساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

اتنا لنعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض أرباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقضية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد أن يوجههم
 ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الاوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون
 لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . واذا كان أولئك الشهداء
 معتقدين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى واقطاب
 دينه وأهل سره ؟ تبا لمن يبيع دينه ووجدانه بالأماني الوهمية وويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرفاعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا
 حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *
 ولتكن منكم أمة يدهون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،
 وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي الى الحق والى طريق مستقيم،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعا، كأن في أذنيه وقرا، فبشره بمذاب أليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المصوم ، وهو الامام الحق الهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزيل من حكيم حميد ، أمرنا بالاعتصام بحبله المتين ، ونهانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، وأمن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالمصيبة الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالأخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يرفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرتنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بعد مجيء البينات وتبيين الايات ، هم الذين يمسهم العذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفرق المتفرق فيجري علينا حكم سنته المادلة وحكمته البالغة ، هذا بعد ما نبهنا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدائنا بالتمسك بهديه ، والاعتصام بحبله ، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يجهل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتقرسه الذئاب المادية ، ويكون عبرة للمعتبرين

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعيده ، وظهر فينا تأويل كتابه ، وتذني أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كانوا من عهد **عليه الصلاة والسلام** والخلفاء الراشدين المهديين من بعدهم متمسكين بكتاب الله المين، ومعتصمين بحبله المتين، كلمتهم واحدة ووجهتهم متفقة، فافتتحوا الفتوحات، ونشروا لواء العدل واتسع سلطان ملكهم بما أزالوا من سلطة الفرس والرومان وغيرهما، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق، آثار ما آثار مما لا يخفى على أولي الأبصار - ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكنت الزعازع، وسكت المنازع للمنازع، وخضع المسلمون لامير المؤمنين **عبد الله بن عباس** صدعهم، واندمل جرحهم، وتنبهوا لمصالحهم، وتيقظوا للقيام بشؤونهم، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لا كتساب الكمال وادراك المجد المؤئل، فتغلبوا على الممالك، وتوسعوا في مجال الفنون من العلوم والصنائع، وأمر الله تعالى دينهم على الدين كله، حتى دخل فيه في اقل من قرن واحد من مائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح، وافتتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة، فامتد ملكهم من القاموس الا تلاتيك من جهة المغرب، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق، ودام لهم هذا السلطان باتفاقهم وتضافرهم الى امد ليس بقريب، وهم في خفض من العيش ورغد من الحياة، لا يضارعهم في ذلك مضارع، ولا ينازعهم فيه منازع، ثم لما تعددت فيهم الاسراء، وانقسم ملكهم الى عدة بمالك كل مملكة تستقل تحت رياسة سلطان، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة، وانما براعاتها جنوا ما جنوه من ثمرات السعادة - انظر ماذا آل اليه أمرهم، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم،

(المثار ٢٨ م ١) المحن التي اتت المسلمين . المحافظة على مايدهم ٥٢٧

حتى تناكرت الوجوه ، ونقلت القلوب ، واختلفت رغائب الاسراء ، وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا ، فنزلت بهم المصائب ، واثابتهم النوائب ، فزقت بمخالبها اديعهم ، ومضنت بانيابها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلوراجعت تاريخهم واستقرت انباءهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان التتاري واحفاده ، وكيف فتك بهم تيمورلنك وأضرابه ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوربا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايتهم منعكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل والثبور ، لهتك الستور ، وعظام الامور ، لغاضت عيناك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقيها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشعة نظرك على ما نزل بغيرها من بلادهم ، حتى تنتهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي تعلبت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما رزوا به بعد ذلك من جور المتغلين وطمع الطامعين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالقصر ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقهم واختلافهم وتشنت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله غايته ، وأنذرهم مغيبته ، فتماروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للعبيد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنيان

يشد بعضه بعضاً ، كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الامم تعصبا للجنس وتخزيا له ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانتزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتنع من تقوسهم التعصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية » . حتي لم يبق للآخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك الربى والمجى ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والولد يقتل أباه ولا تمنعه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم انهم كانوا يقفون في تعصبهم موقف الاعتدال ، ولا يتعدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأتهم خلق الا ما كان مستنداً الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افرق المسلمون شيعة ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن وازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائفة في تفرق الكلمة وفساد بعض الملوك والامراء ، وكان لذلك من سوء العاقبة مالا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عداه كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، والتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين وأثره مناقض لآثره . ومن مقومات سعادة هذه الامة أن يجتمع علماء المذاهب والفرق لاسيما الفرقتان العظيمتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا وسعهم لادالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق. ومتى جعلوا فرضهم الحق ورائداهم الانصاف اهتدوا الى الصراط المستقيم

ان الخلاف في الاصول وعنز أركان الاسلام، بخلاف اختلاف الائمة المجتهدين في الفروع، ولاسيما في المعاملات والاحكام القضائية التي يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان، فانه قد يتعدد الحق فيها ويمكن أن يكون القولان المختلفان ولو في النبي والاثبات مشروعين، وكل منهما حق في الواقع، وانما اختلافهما لاختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص. ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود، وفيه ألف العارف الشراني كتاب الميزان الشهير الذي تلقته علماء الامة بالقبول، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب، الى جمهور المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي خنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة نزاعا يذكر، ولم يضرهم نارا بوقود الذن تنسعر، ولم يكن من أثره الا منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور . من علماء الرسوم والقشور، عند ما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم، ففسق الكثير عن هديهم، وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم، أما اختلاف الخوارج والمعتزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، وانقضت له شواخ الصياصي

ان أولي الاختلاف بعدم إثارة النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بل لا يجدر بنا ان نسمي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذا لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائلهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع
أولئك القوم لامثاري طريقهم للبعثاء ، ولا مبعث للشعناء ، ولا مهب
لرياح الاهواء، أولئك القوم لا مواقف في مناهجهم تضرم فيها نيران الفتن،
ولا مجال ترا كض فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتقاذف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابر ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بآداب الناس
مع القوم وتسليم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشهدها ، تخطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسريرة لمن يدعون اتباعهم ،
ويزعمون اتحال نحلتهم ، واتحاء مناحيهم ، ويحتجون على ناصحهم بالفاظ يقولونها ،
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشتبه عليهم الغرور بالرجاء ،
« يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله

يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ؟
ودرسوا ما فيه ، وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون» دب اليهم
داء الامم قباهم ففسدت أخلاقهم ، وخبثت أعمالهم ، تحاسدوا على الاعراض
البالية وتنافسوا فيها ، وتباغضوا في الاعراض الخسيسة وتهاكوا عليها ،
تلازموا وتنازروا بالالقب ، وتباروا وتهاخروا بالانساب ، وقلد الصادقين
الدعي الكذاب ، في جملة من الوسائل والاسباب ، فتصر التميز بين البريء
والمرتاب ، الا على الافراد من أولى الالباب ، وما كفاهم هذا الهبورا
والسقوط ، ولم يقنعوا بهذا الاعتداء والاستعلاء ، حتى تسلقوا صرح الغلو
علوا وفسادا في الارض ، فظن بعضهم بدين بعض وغض من طريقته
أي غض «ابتغاء الفتنة وسفك الدماء» وطلبوا للبأساء والضراء ، فبت يدا
الجاهل ، وزلت قدما العامل ، فدهور في هاوية الخسران ، وأهار به
الجدار في جحيم الخذلان ، وما للظالمين من أنصار .

تلك قصة القادرية مع الرفاعية ، أسنقر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولا ، المتخلفين عنهم تخلفاً وعملا ، طبع للقادرية
كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبدالقادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سره) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعا لجاهير المؤرخين ، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بعد نقل القول بنفيها ، فطبع الرفاعية رسائل وكتبا
عرضوا في بعضها بنسب الامام الجيلاني ، وصرحوا في بعضها بالنكاره ،
وبنسبة الشطح والادلال له استدلالا بهما على عدم تمكنه في الولاية ، وأنكروا
منقبة القدم ، وأكثروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما العلامة الشطنوفي

صاحب كتاب بهجة الاسرار، فالف أهل هذا العصر من علماء القادرية كتابا سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحيين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أشرنا اليه من المطاعن. أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجيلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين، وتكلم في منقبة القدم واثباتها، ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفى، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحيين، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه، وانتقد بعض رسائل للرفاعية واعترض على أكلة الافاعي واللاعبين بالنار منهم

لم يعض على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلقيق كتاب أتى فيه بالعجب العجيب. أغرق بالطعن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيرا، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة، بل تهور فقال بكفرهم والعياذ بالله تعالى، وزعم انهم يتسترون بالدين، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشا وخديعة للمسلمين، ليتمكنوا من افساد عقائدهم، وانهم دائبون في السير الى هذه الغاية، متفتنون في التلاعب بالدين، واذية سيد المرسلين، وأرباب الطرق كافة، والرفاعية خاصة. ورتب على هذه المزاعم الباطلة انه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة ان يفرغوا الوسع باستئصالهم ومحوم من وجه البسيطة نصرة لله ولرسوله وحفظا للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب، سودت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قتن كقطع الليل المظلم، منها انه أناط مانسبه من العظائم الى السادة القادرية بسيد منهم علي المكنة، رفيع المنزلة، قوي العصية، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم، وقد أكثر بعد ذلك من الخط عليه، وشناه

• بصراح المنكر من القول، بعد ماغالي في الطعن بنده امام العارفين الشيخ
عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
الجرح والايذاء لذريته المباركة، حتى تعدى لمن أثنى على حضرته الزهية،
وألف في مناقبه من أكابر العلماء - كل ذلك ليحضر ذلك السيد وأتباعه،
ويحرض أنصاره وأشياعه، على الخوض في تيار الفتنة وغشيان سوقها التي
نصبها بالكلام السيئ الذي يحرك الجماد، ويلقي في أرض الدعة والسكون
بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألف كتابه مرضاة لجماعته
الرفاعية، وانهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذ كر من كثرة عديم وقوة حزبهم
ما أراد به اظهار استضاف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق المداوة
والتضاد بين الفريقين، ويرزها في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
دسيسته في أرواحهم، وينفذ سهم فتته من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
التي أوقدها في أفئدتهم، فتشرب لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
وينهض شمل هيئتها المنشعب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
السلطان الغاوي عبد الحميد خان، الذي فاض معين سياسته وفضله ناستقي منه
العران البشري وروي نوع الانسان

وليته وقت عنده هذا الحد، الذي لم يدن نحوه قبله أحد، فانه تعداء إلى
الكذب على الله ورسوله بالخبط والخلط في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
الاولياء والعلماء بنقله عنهم ما قطع براءة ساحتهم منه، والحاقه بهم من
ما يجزم بطهارة اردائهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرفاعي عن جميعهم
ولم يستثن الا ائمة الشيعة الاثني عشر دون الاثمة المجتهدين، بل نقل عن
كتبه ما يقتضي مساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون!!!

ومشاركته له في بعض خصائصه، الى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان الا تبديل أحكام وزعزعة نظام

أُتيح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ ثمان
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وتأملت جملا من
عباراته ، تتابني من الغيرة على الدين لوافح الاقوال ، وتتأوني من الحيرة
في جرأة مصنفه لوائح الامتناع ، فما أتيت على آخره الا وقد ثقت في
روعي روح الحق، وهتف بي هاتف الامانة الدينية والصدق : ان انهم
ممتلأ لقوله جل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الحليم وجهل الجاهل،
يسلك في حسم النزاع بتحرير منازعه مهيم الصواب ، ويتحرى بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، يتهم مع الحقيقة وينجد،
ويصوب النظر حيث يرى الصواب ويصعد ، لا يميل مع أحد الريحين،
ولا يتطرف الى أحد الطرفين ، فاستعنته تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته الى اخراج هذا الخبء ، فوجدته محييا يلبي من ناداه ، قريبا
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ، ورببت الكتاب على ستة مقاصد

{ لها بقية }

وخاتمة

التعصب

(لحضرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الأمم والشعوب والقبائل والبطون
والحلل والاسر، وما يستتبع ذلك من الغز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والممات، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه
والروح الذي يبعثها من العدم ويجعلها في مصاف الأمم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب ؟

لعل القارئ، لأول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الأمم - التي ما قامت لها قائمة إلا بها -
بحيوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يبطش بكل من خالقه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير الا لما أرب وغايات، سوف تتضح لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن
تركها من رفعة الأمم وانحطاطها وعزها وذلها
التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة، والآراء المتشتتة، والاهواء
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تسقى بجماء واحد في
صبعد واحد

التعصب به حياة الأمم الميته، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولا

ما قامت قائمة لامة من الاسم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاسفار من لندن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذب عن حوزتها ، والا كانت عرضة لاذام وعيهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طبيعة ، تأمل لم لم يكن الكون تحت سلطة واحدة ؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر دائماً في نزاع ؟ لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يتفرع عنها من المذاهب واحدة ؟ لم لم يجتمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد ؟ (ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة ولكن . . .)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكم التي تحار فيها العقول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتحيز لقبيلتها وبالأولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيون ، والعرب الاتدلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوروبا الان من العلوم وما يتبعها من القوة والمنعة ؟ هل كان ذلك بالاقتراد ، أو بالمعصية الجامعة للأفراد ؟

تأمل بماذا جرت الحرب على نبي الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطعم أو للاستيلاء أو لاهانة لحقت أو لدين من الأديان ؟
تأمل بماذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى
تعصب دين ... على دين ...

تأمل بماذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القرم وعلى الدولة
العثمانية في جملة مواقع أقربها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
مؤتمر برلين ...

تأمل بماذا أغرت بعض الدول الأرمن والدروز والكريديين على
المسيان ، واليونان على احتلال كريد بمداعطائها الامتياز وتعيين المسيحي
(جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على عدم انالة الفاتح أرضاً كانت
له إلى غير ذلك في كون أن الدول ابتلعت جملة أراضي من الفاتح وغيره
بمجرد وضع اليد أو الاعتصاب ، لا باراقة دماء واستزاف أموال

تأمل لم لم تحل إلى الآن مسألة كريد وحبل تأثيرها متروك على غاربهم ؟
تأمل لم بعض الدول متشبثة بتعيين من حورب أبوه لاجلها ؟
تأمل لم لم تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام عليها ؟
تأمل لم لم تترك تبديل عسكرها كما بديل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا
من الإنسان وليس لهم أهل تنفت أ كبادم لرؤياهم ؟

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التعصب في شيء ...

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوروبا

العراقيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها !
 تأمل لم نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الان، ولم أوربا تقريباً
 متألبة على أمريكا !
 تأمل لم اتفقت أوربا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتفقت
 الان على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟
 تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الان على غير ما يرام
 تأمل لم انكلترا طامعة بنظرها الى ابتلاع السودان، ومجردة عليه
 من جيوش التمدن . . . لا التعصب . . . براكين النيران، تأمل لم كانت
 الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المآرب، وكل يوم تنشب
 بينها الحروب القلمية بمقذوفات الافكار وسهامها، لا بمقذوفات المدافع
 ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لأرائه، هذه لسان حال
 البرنس فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
 وهذه للاشتراكيين وهذه للعملة وهذه للاسرة المالكه وهذه وهذه الخ
 أقول والصدق خير ما يقال جبدا جبدا زمن التعصب جبدا جبدا
 تلك الايام التي سرت كأنها أحلام، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قوتنا،
 والامر والنهي بيدنا، ومع ذلك لم نعبث بما كان تحت سلطتنا مما يخالف
 ديننا، ولم تتألب عليه بل عاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل
 والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وكم حملت دولتنا
 من ملوك الدول المتألبة علينا الان مالا نطيل بذكره فانتثر بهذا الوقت
 عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهب ريحكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام - اولها بين الناس)

ثرتنا ذلك المقد حتى لا يرمى منا أحد بالتعصب ، الذي به قوام الجامعة الدينية والدينية ، فصدقت علينا هذه الجملة « تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوروبا ما خلقت لنا تلك اللفظة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتفريق شملنا ، وتبديد كلمتنا ، وتمزيق قوتنا ، وحل رابطتنا الدينية ، لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير ، وفي هذا القدر كفاية ولعلني أغشم القرص وأحدث بما يخطر لي من هذا القليل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المنار) ان كلام الكاتب الفاضل في التعصب المطلق ، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ما هو مذموم وما هو ممدوح ، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب ، ويمضيه على تلبس أوروبا به على اطلاقه ، ومزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب ، وقد تبع في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون ، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي ، وانما الفتوحات التي اتسمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالعصية كما تقتضيه طبيعة الملك ، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة تحيا وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في محليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالي التعلم والتعليم عند مسلمي ومسيحيي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلامذة الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد

والآن نريد أن نقدم مثالا من هذا القليل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الأمة المصرية بخدا فورها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منحت منذ عشرين سنة الاستقلال الإداري الذي منحه مصر منذ ستين سنة وأكثر، ليرى القراء كيف تحيا أمة بازاء أمة تموت

ونعني بتلك الولاية الشبيهة بولاية مصر في الامتيازات وان كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الإداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسطة الوحيدة التي بها حياة الامم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها من تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجهيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٤٤ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمعلمين وواحدة حرية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: — ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩ بلغارية كاثوليكية و ٨ بلغارية بروتستانية و ٢٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٦ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فلي نفقة أصحابها ومؤسسيها

وميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية مقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وبما ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة ، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بعد ان عرفت كيف تحيا وتسعد

واذا ذكرنا تلقاء ما تقدم ان الامة المصرية يبلغ عددها عشرة ملايين الا ربعا أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا ، وان كل ما فيها من المدارس التجهيزية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تناوله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة ، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا ، ومرتبات باهظة لاساتذة أكثرهم مجهل ما هو منوط

بتعليمه ، وأن عدد المدارس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة ،
بينما كيف يكون تهتر الامم ومصيرها في نحو دحر كتبها الى الموت والقناء
(المؤيد)



محاوله قتل الملوك

(منذ خمسين عاما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول دتي قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانيه

وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا ، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بمصاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج

وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك غليوم في واتنر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تصلي في كاتدرائية مدريد

وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى مرسيلا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لا برت الامبراطور
فرنسوا جوزيف بمدينة وهو سائر في فينا

وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عمانوئيل والدا الملك
أمبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث تجاه الاوبرا

وفي ٢٧ مارس عام - اول رجل قتل الملك شارل الثالث في بارس
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي مسدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للنزهة في شان اليزه

وفي ٨ سبتمبر عام ١٧٥٦ حاول فوضوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل يتحفز لطن الملكة ايزابل
وفي ٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طعن جندي الملك فرديناند ملك نابل بحربة بندقيته
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول أورشيني قتل نابوليون
وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد بارسين
نارين على ملك بروسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأه
وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث
وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل
القيصر اسكندر في بطرسبرج، وفي شهر يونيو من السنة ذاهبا أضنى
برزووسكي عيارا ناريا على القيصر في باريز فأخطأه

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب
وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي
وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للنزهة في
غابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوضوي قتل الملكة فيكتوريا
وفي عام ١٨٧١ كيد الشر للملك أميديه صاحب اسبانيا
وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسمى هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق ييلنغ عيارين نارين على
الامبراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

مسدسه

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسانتي مديته وأغار على الملك

همبرثو ليطمنه

وفي ١٤ ابريل عام ١٨٨٩ هجم سولوييف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ تأمر النهلستيون على نصف قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة قزيتته

وفي ١٢ فبراير عام ١٨٨٠ ألهب الديناميت في قصر القيصر في

بطرسبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨١ أطلق رجل اسمه نغيتو عيارين نارين

على الجنرال فارفيليد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق رودريك عياراً نارياً على الملكة

فيكتوريا فلم يصبها

وفي ٢٤ يونيو عام ١٨٩٤ قتل كازيرو المسيو سادي كارو رئيس
جمهورية فرنسا في ليون

وفي ابريل عام ١٨٩٧ هوجم الملك همبرتو

وفي ٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قتل المسيو كاتوفاس

وفي ١٠ سبتمبر الجاري عام ١٨٩٨ قتلت اميرة اطورة النمسا في جنفا
فتكون هذه الاميرة اطورة هي الملكة الوحيدة التي فتكت بهياد القوضونية
لأنها لم تكن تصدق بأن شقيا كقاتلها ينظر اليها بسوء وهي أم كل فقير
وأخت كل فاعل وعامل (الاخبار)

﴿ حرية الاديان في الدولة العلية ﴾

جاء في جريدة محمدان الهندية ما ترجمته :

حصلت مشاحنة في سالونيك بأراضي الدولة العلية بين جماعة من
اليهود الاسبانين وبين جماعة من البرغال فأتى الاتراك في الحال الى محل
الواقعة وانتصروا لليهود حيث كان الحق في جانبهم وهذه المشاحنة كانت
ناشئة من احقاد سيئة بين الفريقين من زمن مديد . وقد نشرت هذه
الحادثة على أثر ذلك في أعمدة جريدة « جويش ترونكل » وليس من
الضروري ان تأتي على نصها ، لكنه يهمننا ان نقتطف منها ما له علاقة بالدولة
العلية من حيث الاديان وهو : « لا يوجد بلد واحد في أوروبا على وجه
الاجال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في
أرض الدولة العلية ، ولا يمكن أن يجدوا من الاوتياح وحسن المعاشرة كما

مجدون في ثلثة ايام في الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم. بل انهم لا يهتمون الاذلة القاطمة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية ايوانية الشهيرة، انه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي»
الذي ادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

في انكلترا وفرنسا في السودان

أورد في مساعدة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم
بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنتر باشا
وسيرها في النيل الأزرق لاحتلال القصارف وقتال أحمد الفضيل .
وسار السردار نفسه بحرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة
جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده
واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد
استولت على القصارف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان
أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر
أمره ليرسويز باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية،
والقصارف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة
قتل فيها من الاولين احدى عشر جندياً، وجرح اثنان وتموتون وقتل من
الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان
الفرنسي أن يأتي القطر المصري قيل أو أم درمان، فأجابه بأنه احتل
فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا يغادرها الا بأمر منها . فانشأ

في الحال موقعا عسكريا في جانب عشود ورفح عليه الزنزين
 الكنعانية والمصرية - ورجع ادراجاء، وانهر لانتير انت ارجاء
 الكنعانية وزعمرا بان السردث يخرج مرشانا من عشوده طورا
 ان من قسريها وايدنها الحرة من الانتخايرة ثم انهم يقدون
 في السردث

في ذلك في جبر عشود، ثلاث رايحة، رايحة مصرية وهي المصرية
 الانجليزية، رايحة ان عندنا رايحة انجليزية، رايحة انجليزية، واجتماعها من
 الذي في السردث رايحة ان رايحة ان رايحة ان رايحة ان رايحة ان رايحة ان
 ابراهيم، القهر نسوية من قبل، فان تم الفايح لبريطانيا وأقيت اليها مقاليد
 مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتحقق أماني
 سبل رود وتعلو انكلترا على أوروبا كلها علوا كبيرا، يصح أن يقال فيه،
 لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والعز والرفعة، ولاوروبا الصغرى النباوة
 والبلادة، وفرنسا الحقيرة الجمل والحق والعيش والتمتع بالاعمى، ولتركي
 المظالمة السقوط من عداد الدول بل ما هو أعظم والياذ بالله تعالى

الاتحاد (*)

ما يخص خطاب كان انشاء منشئ هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل بعلماء
 طرابلس الشام وحكامها ووجوهها أيام كان فيها مناسبة اقتضت ذلك

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والالتصام حياة للبيئة الاجتماعية بها قوامها، وعجور لسمادتها

الصورية والمنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الأمة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فمن شذ عن الاتحاد من افراد الأمة يعد خارجا منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما ان فاقد القوة الناطقة من آحاد النوع الانساني يعد منسلا من الانسانية لاحقا بالعجاوات. الاتحاد والالتزام في المجتمع الانساني كالجذب والانجذاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الاول فكما ان الله تعالى فتح رفق الهباء الاول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الاجرام السماوية والكرة الارضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثا - كذلك يؤلف الله تعالى الامم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسمي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الاهنية حتى تنقرض الأمة ويمحي اسمها من لوح الوجود، ويمقتضى هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادما الانسانية، والجاني على أي فرد من أفرادهم جانيا على الآدمية، وبهذا الاعتبار يتبين ان العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وان كانوا يتفاضلون باعتبار آخر

وأما الثاني فكما انه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من افراد الأمة بالعمل الذي يحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر افراد الأمة من الحقوق والواجبات التي تأمر بها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(المنار ٢٩م ١) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من تقوس الناس لرؤوا باختصاص واصطدام كما تتصادم اجرام الكواكب، لو تقدمتها الارتباط الآلي المبرهنه بالجاذبية لظلوا في مباغضة ومناسبة، ومنهاضة وموآثية، حتى يأذن الله تعالى بانقراضهم وما ذلك من الظالمين بعيد

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي أقدس السجيا، وأنفس المزايا، رغبة تنبعث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية الغايات المشار اليها بحديث «بعثت لأتم مكارم الاخلاق» .

لا جرم ان صدق المحبة والالفة للناس الكافل لحصول الغرض المطلوب، لا يتأتى الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد، وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو رئيسي في البنية الشخصية، وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العينين على القدمين بالنسبة للمصالح الشخصية، لموتيتك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي والشخصي واراها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا التفات لاهل البطالة المتكبرين بالاولهام حيث يحتقرون الصناعات والزراعات فاما مثل الفريقين كالأعمى والأصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون لست أعني بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور أو يقع في الذهن، فان ذلك لا يعني شيئا، وانما أعني أن يكون أمرا وجدانيا، وملكة نفسانية

وأسعة في النفس ، ترعج المرء على العمل ، وتكسبه على من الزلزال ، ولا
وسيلة لهذا إلا التربية العملية ، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العقلية ،
يشير المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الأمة ، وتلقيها للاحداث من
الله كمران والآيات ، وتتمشها في أنوار قوسهم من أول الأنشأة ، لتثبت فيها
ملكات الفضائل ، وتقف بحب الذات الذي هو علة العلل للشقاء موقف
الاعتدال ، فيسلكون في أعمالهم مهيع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال ،
ومدار فلك الفضيلة ، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة « اعدلوا هو أقرب
للتقوى - واقسطوا ان الله يحب المقسطين »

ولقائل أن يقول ان العلم غير العمل كما أشرت ، فتلقين الاحداث
المعارف ليس كافلا تهذيبهم ، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف
على التهذيب ، ويمد التربية العملية وينميها ، حتى تؤدي الى الغاية المقصودة
منها ، فاننا نرى كثيرا من الناس يعنون بتربية أولادهم ولا تتجمع فيهم التربية ،
كما نرى الكثير من حملة العلم بعداء عن التهذيب ، فما هو الامر المساعد
للتربية والتعليم على هداية الصراط المستقيم ؟ والجواب : ذلك هو « التشبه
والاقتداء » والكلام فيه طويل الذيل متدفق السيل . واني أقصر
منه على كلمة تقتضيها الحال ، وتعد الزيادة عليها من الارغال ^(١) ،
وهي ان الانسان مولع بالاقتداء بالكبراء والعظماء ومحاكاتهم ،
فالخالة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام ، والشيوخ
المصدرون لارشاد الانام ، لها تأثير عظيم في قوس السواد ، فاذا كان
هؤلاء الرؤساء متصمين بحبل الوفاق والوثام ، أثرت حالتهم في المرؤسين

(١) الارغال : وضع الشيء في غير موضعه

أثر المحوداء، وتضاعف تقوذهم الحسي والروحي بالحق تضاعف أميناء، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما ينهض بالاطواز، ولا يرثاب فيه إلا العميان.

« بقية الخطاب كلام خاص لا فائدة في نشره »

﴿ التشبه والاقتداء ﴾

يعلم الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالأوربيين في أزيائهم وطاوعهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في المروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك سرًا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالا فرنج و هم موضع اجلال الدهماء وتعظيمهم - صار سائر الناس يقلدونهم في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باحتذاء لمازمت الناس وأدنائهم، مثال طيتهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القمادية والرافعية) جملة مسببة في التقليد والتشبه، ينأحكمه من الجهة الدينية والسياسية، واتانذ كرهننا بنذمة منها تتعلق بأصول سياستنا للناسبة منسوبة وهي:

اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة نجعل ثنائين: سوابب امتناع امتناع التشبه أو التقليد لغيرها من الادم ثنى: سوابب واثمة وكل مالا فائدة فيه لاسيما المناصبين والمحادين لنا والاقتداء والتشبه في كل ما يمود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تتعلق بالقوة على التغلب والدفاع عن الحوزة، وتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بمبارائهم ومبارائهم بل بمنافستهم ومسابقتهم الى أصول المنافع ومقدماتها وأسبابها لا انما تقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحرية والبوارج البحرية،
اذ قلّدهم في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرجنا عن كوننا عيالاً
عليهم، ولا يرجي ان ندانيهم وتقاربهم فضلاً عن ان نساهمهم ونحاذيهم، فضلاً
عن ان نساهمهم فنسوم ونبذم (نظيهم) لاسيما ونحن الآن كما ترى هذا ذيك
بذا ذيك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا
محذور امامه، ومن هي في أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها مناهذبوا
ونقصوا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غير نافذبناها ونقصنا، نعم لم نصل
الى مداهم وغايتهم التي انتهوا اليها الآن في استثمارها واستدراار ضروع
انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الاخرى» وتلك
الايام نداولها بين الناس» ولا التفات لسفهاء الاحلام، المستفرقين في
أودية الاحلام، حيث يعمزون الناظرين في تلك الفنون ويطمرونهم، ولا
شبهة لهم الا ان من تنقل عنهم ليسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة
المؤمن لحيت وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه
السكري عن أنس مزفوعاً بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها)
وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيثما وجد المؤمن ضالة
فليجملها اليه) وروي عن ابن عمر {رض} موقوفاً عليه انه قال : خذ الحكمة
ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال : خذ
الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المناقق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبيها في صدر المؤمنين) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن نخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان ، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف الجوس ، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا . ولا غرو فان شرعا أساس الحكمة ، ودعامته الفضيلة ،
وغايتها سعادة الدارين والظفر بالحسين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاستغناء عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ محشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة ، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب ، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل ورهبان النصارى
ما استحسن منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم يعجبه كلام بعض المشركين ويعجب به ،
وكثيرا ما كان يستنشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
فيه فأنشدته بيتا فقال فيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لاوردنا ما لا يحصى من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تعاليمه الصحيحة بين المخالفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا العصر على الفنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب . ولكن الجهل الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التعصب على المخالف من غير رؤية ولا فهم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع — يحمل كل ذلك النوفاء من أبناء هاته الأيام ، على رشق من ينسب لحكماء الفرنجة علما أو فها بسهام الملام ، وربما طعنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنهض لهم جميع قيمة ولا يأتون بسلطان مبين « أفلم يسيرا في الأرض فتكون لهم قلوب يملكون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تعنى الا بصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور »

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) الفنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالفنون التي تتعلق بالقوى الحربية والصحة الجسدية وسائر مالا يستغني عنه العمران ولا وصول اليها أولا الا بالتقليد والاقتباس . (الثاني) مالا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فعله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا ينسخي احتذاءهم فيه . (الثالث) مافيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحتملة الحرمه ، والمظنونة الكراهه . وهناك شبهات يخشى ضررها ولا يرجى نفعها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الأعظم لها ، لا الآحاد والمشرات مثلا ، أعني بهذا التهافت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الانمان وهم في كل آونة يحترعون لنا زيا ،

ويبتدعون لنا طرزاً جديداً، يطلون به ماسقه ونحوه، ويتخذون من
شاكلهم في نضد المقار ١ واللباس ٢ والذخون ٣ والجنات ٤ والذخون ٥
والقون ٦ والصحاف ٧ والسكرجات ٨ واللباس ٩ والذخون ١٠ والاكواب ١١
والسوملات ١٢ واللباس ١٣ والكؤوس والجنات ١٤
والمكوم ١٥ والمتائد ١٦ والحناجيد ١٧ واللباس ١٨ والجنات ١٩
والارائك ٢٠ والنبارق ٢١ والذخون ٢٢ والكراسي والشباب ٢٣ والذخون
٢٤ والمصاييح والزهريات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التهاويل
٢٥ والاكاليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ واللباس ٢٩ والاسورة
والخواتيم وجميع أصناف الحلبي البديع وفي القنازع ٣٠ والعمارات ٣١
والفواشي ٣٢ والكل ٣٣ والظل ٣٤ والسجوف ٣٥ والشفوف ٣٦ والرباط
٣٧ والخليل ٣٨ والقطائف ٣٩ والاقية ٤٠ والخصير ٤١ والنبهة ٤٢ وأني
قلمون ٤٣ والخفاف ٤٤ والتساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
والقفاز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبس والنسيج . يتخذ ذلك أولاً
المتطرزون المتطرزون في اللبس والمأكل والمشرب، من أهل النعم والثراء
للزينة والتفاخر والتكاثر والخيلاء، فتقسم به دائرة السرف والترن ويسيرو
سمه في روح الامة فيهب المعوزون للتقليد، فتجرح نفوسهم للذخون ،
« التتم بعد البؤس » وتمدم الصبر على حالة الذخون ، لا سيما أرباب
المظاهر الذين منهم صنفهم نظر الاعتبار، وحالهم في الاستمارة لا تساءلهم
عليها حالهم في الدينار، فتقسم العواطف الشريفة، ونفسه السراثر والاضائر
الصادقة، وتمتل الافكار الصحيحة، وتطرب على أفراد الامة الآخرة، ويستعبد
عليهم الضيف ويكون ما لهم شر مآل

من نواميس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانتعاش في التمتع مبدأ لانحلال الامم ، وعلة لسقوطها في هاوية المدم ، اذا لم يقتزن ذلك بعلم وتريية يكونان علاجا لا بنائها ، يقيم امراض تلك الصفات وأدواءها ، ولقد كان سلف الامة الذين تجلي بهديهم كل غمة متيقظين لعل الترف وأدوائه ، محذرين من قنته وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش العجم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أيك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة الجيش وهو أميره) وإياكم والتمم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبعيه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرائني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزددوا وارتدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أيكم اسماعيل وإياكم والتمم وزي الاحاجم وعليكم بالشمس فاتهاجم العرب وتمددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وبرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك اه

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التمتع الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهى

عنها محربة أو مكرهة لكونها من زي العجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه يلبسون الطيابة الكسرية وغيرها من لبوس العجم حيث كانوا في مأمن من الاستفراء في الزمان الذي خشيته عمر على بيثمه بسبب مخالطة الأعاجم والأشعاش في الزمان وأحوالهم الذي ينتج تكرار النظر. ومما نهاهم عنه الخلف والسر اويل وكانوا يسونهما في الحجاز بلا تكير الخ



﴿ تفسير الكلمات النورية ﴾

(١) النضد محرقة . يطلق على خيار الشيء ومن معاني المقار بالفتح متاع البيت ، ونضد المقار ما يستعمل في مثل أيام الأعياد ٢ الدياسق : الآخرة من الفضة واحدها ديسق بفتح فسكون ٣ الفواثير الآخرة من رخام أو ذهب أو فضة واحدها فاويز ويقال للخوان في العرف اليوم طاولة وهو مأخوذ من الأفرنجي ، جفان جفنة وهي أكبر القصاع ٤ الزلج بضمتين الصحاف الشبار ٥ القمعون الجفان التي يعجن فيها مفرداتها من بالفتح ٦ قالوا أعظم الذماع الآخرة ثم القصعة تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المشكاة تشبع السبعين والثلاثة ثم الصحنفة « بالتصغير » تشبع الرجل الواحد وقالوا الصحنفة مشكاة أي متسعة عريضة تشبع الخمسة ٨ السكرجات آنية صغيرة توضع بها الشوك أو الخبز المشقة على الطعام وفي حديث الترمذي ما أكل (صائم) في كرجة وهي بضم السين وتشكاف والراء المشددة ٩ السعوف الأقداح الكبار وقيل أمتعة البيت وخصها بعضهم بالمحقرات كالدلو والتور ١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقداح النضار ١١ الأكواب ج كوب وهو قدح لا عروة له وتسميه العامة اليوم كباية ١٢ السوملات

١٠٠ ملة وهي ١٠٠ الصغيرة أشرب اليوم فيها قهوة ابن ١٣ البهار
 بالضم المكونة من ١٠٠ يصح إطلاقه على ما نسجه اليوم وكوة ١٤ الماين
 ج مشقة بالفتح نضع المرأة فيه سراتها وأداتها ١٥ المكوم ج عكم بالكسر
 م عوم فط نجح فعل المرأة فخير بها ١٦ التاج ج عجب ففعلت ففعلت
 الجوارح ١٧ الخناجيد ج خنجر د بالضم د شرت د شرت
 المقط الصغير وهو ذرة لويحة للذير ١٨ السر والمر علة في المنة ففعلت
 وفعلت ١٩ المنصات بكسر الميم ج منصة كرسى ترفع في المناسبات
 من الأسماء من نص الشيء إذا رفعه وأظهره فهو المنصة والمنصة
 بالفتح المنصة وهي الموضع المزين بالفرش المطاوعة والشيء المطاوعة
 جمع جبل بالتحريك وجمال بالكسر، ومن العروم أقعدتها على المنصة
 فأنصت ٢٠ الأريكة سرير في حجرة أو مطلقا أو كن ما يتكأ عليه من
 سرير أو فراش أو منصة أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن
 فيه سرر فهو حجرة، وأرك المرأة تأريكا سترها بها ٢١ النمرقة والنمرق
 بالضم ويطلقان الوسادة الصغيرة أو الميترقة أو الطنفسة ٢٢ التراي ج ذري بالضم
 والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكى عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
 اسم لخشب منصوب توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
 المشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
 عليها الثياب وقد تطلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
 في مصر شماعه

٢٤ الغدان ككتاب أيضا القضيبي الذي تعلق عليه الثياب ج غدن ٢٥ ج

سويل وهو زينة التصاوير والنقوش والوشى والثياب والحلي والملاح يقال

هولت المرأة تهويلا اذ تزيب بخايمها ولباسها ، التواء بال الاله في انتلقة
ولعله الاصل ٢٦ ج اكيل ، هو التاج وشبه عصا به ترسم بالخرش ٢٧ ج
منجد كمبر حلي مكال بالقدوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو فضة
في عرض شبر يأخذ من المتق الى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد
٢٧ ج منطقة ككسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق
(ككتاب ومنبر) وانطق وطق شد وسطه به ٢٩ الكبا أخرج كيس وهو
حلي مجوف محشو طيبا ٣٠ التنازع ج قذعة وهي كما في القاموس التي
تخذها المرأة على رأسها ٣١ العارة بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه
من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا
الافرنج أما النساء فقد احتذين مثال الاوريات في كل شيء بحسب
استطاعتن ٣٢ الفشاوة (مثلة) والناشية الفطاء بانواعها الآية ومنها
للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ السكان ج كة بالكسر وهي الستر
الرقيق يخاط كالبيت يتق به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون
البعوض أونوطا منه ناموسا ٣٤ الظلل ج ظله بالضم وهي كالمظلة ما يستظل
به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سيجف بفتح
أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسنتين مقرونان بينهما
فرجة وهو المسمى عند العامة برداه ويقال سيجف الستر اذا أرسله ٣٦
الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الرياط والريط ج ربطة
(بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاءة شير رات لقين (أي قطعتين
متضامتين) كما نسج واحد وقطعة واحدة أو مسكّن ثوبين رقيق
٣٨ الخيل الثياب الخلة يقال أهل القطيئة أي جناب ذات نسل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالمهدب الدقيق يقال
للثوب منه خملة وخملة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار نخل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء مربع له نخل ووبر ٤٠ جمع قباء (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقنبار .
وتقباه لبسه وهو ليس مما نلده فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنعة ٤٢ النهنه
الثوب الرقيق النسج وأنواعه كثيرة لاسيما في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابريسم يتلون ألوانا وتسميه العامة عندنا
ناره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراحل والخفاف وشيء
كالطيلالس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجففر» وتسخان ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لنسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
هرابات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
وقال له قش بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا هو يصدق على
ما تسميه مامتا سر موجه ٤٨ القفازشيء يلبس في الكف ويزرع على الساعدين
وربما لا يزرعها قفازان . وبعض ما ذكر له أسماء عند العامة مأخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(العادات المصرية)

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم والزار

مضى الكلام على العرس والمأتم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالبتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تني ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكني لا يوضح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم مشار ما يحصل في مجلس الزار من الصياح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما تظهره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شبيخة الزار أو كودية الزار لكنى لانعطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغاً يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو تنبّهت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتقسيق من يعين عليه وتمكيت من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض علمائنا الاعلام وجهنا بذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلاً وما

لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها ، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدر وأحرى
بمن يطيع الشرع والعقل ويخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تسخيرها الى تبخيرها ، فقد
سمعنا عن كثير ممن يجلبهم الناس ويمظنونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكودية تجرم وتناجي عفاريتهم .

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بهض القارئين تعدا
لذكرت أسماء عظماء قدرها تحذت لها ورد الضلالة موردا
واحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله
ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بتزيين القرايين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطيف الوجوه والثياب بها وتبي أحشاء الذبيحة لرأيت نفسك كأنك
واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاثان
أما ما يجري في الزار فاثنا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من
الناس يسمعون به اجمالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان
ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة
تدعي المرض ومن يتمارض يعجز الطيب فيه فاذا عجز الطيب طلبت
الزار وأقنعت زوجها بأن فلانة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرأ الا
به وكأنها تنشد

ألا يا طيب الجن هل لك حيلة فان طيب الانس أعياء دائيا

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها اجراء المقد على اصطلاحهن، والمقد عبارة عن ربع ريال يوضع في اناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع هذا الاناء على كرسي محاطا بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق واللبن الحامض، ثم تغسل المسوسة وتلبس ثيابا بيضاء وتخضب يديها ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح تحضر الشيخة فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطا وتمقده على عضدها، ثم تصنع رقاقا بالسمن والصل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجهز لنفسها في مسافة ما بين ليلة المقد وليلة الزار حليا معروفة لهم عند الصائغ، وهي عبارة عن خلاخل ودمالج ومعاصم ومعاضد وخواتم وأقراط مرصعة بالؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها اما أن تكون ذهبيا خالصا أو فضة صافية، وتكلفها أيضا باحضار كثير من ملابس الرجال والنساء المختلفة من أردية وملآات وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون المزركش بالذهب والفضة، فان لكل عفريت وعفريته لباسا خاصا وقد تدورن المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فاذا حانت ليلة الزار دعت صاحبتها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت الشيخة عليها مع توابعها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يجرن الحلي وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام مقفى ملحن تدور فيه أسماء العفاريات وكُنَاهم، فاذا بدأ بالنقر والالخان وذكرن أسماء من هذه الاسماء قامت المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبتها وعملت ما يعمل، فان كان العفريت هو البدوي وضمت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الإبطال ،
وقالت للآراب نزال نزال • وان كان العفريت هو المغربي احتدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لقاتها ياء ولالي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمرت
بالحاجب والطرف ، ثم اختالت وتمايلت ، واستماتت وغازلت
وان كان العفريت هو الصعيدي علفت في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومأت الى العمل بها فلا تزال كأنها تنشر ثيابا وتطوي ،
وتنقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الدماء .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالقاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقالة ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزل في رقصين وتمثيلين حتى تضعف القوى وتحل الاعصاب
فيترايين منشيا عليهن ولا يفن حتى تأخذ الشيخة في فها شيئا من ماء

الورد ثم تمجده في وجوههم، فاذا افقن عدن الى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء العفاريات حتى يقلقن الجيران وكلام جاربا شكوى اعترضته زوجته خوفا عليه أن يمسه عفريت وقالت له «اياك والاعراض» حتى اذا اشرقت الغزاة برز الكباش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتعويدته وتبخيره، وقد ركبته صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبعا حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فاذا انتهت من الطواف اخرجته الى الجزار فذبحه وتلقين الدم في اناء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناول الحاضرات ذلك فيفعلن فطما وبعد ذلك يستحضر اناء كبير من المزد (البوزه) ويشربن منه وما كن احشاء الكباش بعد شيبها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويحان في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شابل الدم يا شارب البوزه يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلع وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال الى أن ينضج الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطخ بدمها وشي احشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الاكل يعدن الى ما كن فيه الى ان يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات الى بيتها بعد ان تقبل يد الشیخة وتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من ومن الجسم واضطراب
الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبههن في هذه الحالة التي يعتبرنها شفاء
لامراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
مرضنين في تلك العادة القبيحة عادة الدوسة التي احسنت الحكومة كل
الاحسان في إيطاليا، وباليتهالفت الآن لا بطل هذه العادة الوثنية فتطهر
الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفعهم لمحو هذا العار من
بيوتهم، وتزويه نساءهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تمصّب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتمصّب
الاعمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان، وأشوء مظاهرها خبثها وطمعها
وتعصبا ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد
حادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين
معا، فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة، فلم يبق في
هذه البلاد عاقل يخدع بهذا التويه، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
يقدسون أوربا كاصحاب جريدة المقطم، فسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
بواسطة عقلائهم وفضلائهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزيز

مالا بد منه (*)

قلنا ولا نزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعاملان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يميز ويقدر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفهمه ما يلحق اليه ، حتى يتم له رشده ، ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو النبوع الذي يستمد منه القائمون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد ، ولا تسع جهاتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين - واجب عيني وواجب كفائي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكرانها واناثها كالفنون الباشة عن تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس وكيفية العبادات وما هو الحلال ليتقى والحرام ليتقى

والثاني ما يطلب من مجموع الامة لتعلقه بالمصلحة العامة فاذا قام به في

كل قطر من الاقطار طائفة يكفون الامة ما محتاجه منه سقط الحرج عن الباقين والاحرجت الامة كلها وكانت آثمة، واذا اثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل بها السخط الذي يقتضيه ذلك الاثم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة ولكل ذنب بلاء على قدره، وذئوب الامم لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها العقوبة كما هو مشاهد وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة، ان أخذه أليم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ما هو مشهور، وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة الخ ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن وفائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يعادي العلم ويذاكر اهله عن جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل به والافتراء فيه

وكأن من علم يكون في عصر من المصور من الكماليات فيصير في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في عهد عباسيين تقصد به المدة اكثر مما تقصد به الفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، ساعدت بالتوسع فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير سيوف تسل، وتقوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي تهيب، وشقيت بالتقصير فيه امم ذهبت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس العدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، ومراعاة مقدرتنا المالية والعلمية، لا نناعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر وقيسه بمقياسه ، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه ، يجعل له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها ، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعاليه ، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامر ان معا فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تمناء . شر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعور اجمالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسمون بإنشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للامة هو ما يعلم في مدارس الحكومة ك بعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يعتز به، ولا ييالي من ذلك بأي مجلى ظهر وبأي لون اصطبغ، ومن ينحو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه غرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا ييالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يعد من البلاء لا من النماء، وان يرغب عنه ولا يرغب فيه، وان يسمى في ازالته لا في انالته . والغاية الصحيحة التي نقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحناها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يجعلنا أمة عزيزة سعيدة يحافظ كل فرد منها على جامعته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فنعمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتها لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بليغة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمة لمن وطاها وما يعقلها الا العالمون

واننا نذكر في هذه المقالة « مالا بد منه » من الفنون لكل فرد من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث في غوامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الوجود أو غيره، والصفات هل هي عين الذات أو غيرها أولا عينها ولا غيرها، ولا ما ألحق به

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع أصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك أمثال هذه المباحث للذين يحبون الاتفراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجهال الا تهوئش الازهان ، وربما أضرت بالمقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاتراك علم حال) وانما فقهما أن تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويكف الصوم عن الشهوات ويبعث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لازنة معها ولا طيب ولا فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصغير «سواء العاكف فيه والباد» . وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في الله تعالى . وانني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخا ونما هي

وفائدة تمثلهم بهيئة الاموات الخارجين من الدنيا ، ومعاودة الله تعالى على التوبة والانابة والبر والتقوى ، وفائدة الخضوع والامتثال لامر الله

٥٧٢ علم الاجتماع والجغرافيا والتاريخ والاقتصاد وحفظ الصحة (المنار ٣٠م ١)

تعالى ولو فيها لا يعقلون له معنى ولا يعرفون له فائدة، كرمي الجمار وتقييل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم وملهمهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الإيماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته ومملته وبلاده ، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام . والتاريخ ولا أزيدك به علماً هو مادة السياسة وممد العقل ومغذيه ، والمفيض على الأرواح حب الجنس والوطن ، والمهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد { المعصرية } إلا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي ان تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتهن ، والعمل به منوط بهن ، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة ، ومن لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وان ملك الدنيا بخذا فيرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الأعمال المالية الكبرى انما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهمات لتربية الأولاد وهناء العيش ، فكم أسقم الجهل به ضحياً وأمات مريضاً ، وكم فتك

بالاطفال فتك الاوبشة والادواء، ومن نظر الاحصاءات الصحية في البلاد المتقدمة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية (١١) علم لغة البلاد . ترى الافرنج الذين يفتخرون بكتفهم كبراً وناو مدعو التمدن فينا بتقليدنا عن جهالة وعماية يفتخرون بلغاتهم ويدأبون على خدمتها ويسمون في تعميمها، وقد جعلوها مناط الجنسية فهلا قلدوهم في ذلك عوضاً من تقليدنا في تعلم لغتهم ؟ ! . لاقتنا العربية علينا من الحق مائة اللغة الانكليزية على الانكليز والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق يوجب علينا احياءها حتماً وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية . لست أعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومعالجتها، ومدارسه كتبها الازهرية بحواشيهات تقاريرها، فان ذلك ربما يمضي العمر على متوخيها بغير ثمرة ولا فائدة، وانما أعني أن يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية فصيحة، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوماً ومثوراً مع التفهم لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتتطبع في نفوسهم ملكة صحيحة يقتدرون بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتباً مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة، وكل هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حافظاً حكماً، فان قيل وأنى يوجد هذا وذاك ؟ أقول متى وجد الطالب يوجد المطلوب

(١٢) فن الخط لا تخفى فائدته على أحد .

يؤخذ من هذه النقون القدر اللازم، ولا بد مع تعلمها من الوقوف

على مواضع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة
كما أئمننا الى ذلك آتقاً، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولأن
العلوم والفنون يتداخل بعضها ببعض ويمد بعضها بعضاً، وما وراء الذي
شرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقى الصناعة والزراعة والتجارة
فيجب أن يتفرد لها طوائف من الأمة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على
الاستعانة بكتب الأفرنج الذين أئقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض
لغات أولئك الأقوام طائفة منا لأجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم
هذا ما عن لنا في هذا، لقام كتبتناه على طريق الأجمال، فاذا سار عليه
القائمون بتشيد المدارس نرجو أن يكون سعيهم مؤدياً لسعادة الأمة
والوطن، والا كان اغواء واضلالاً ووبالاً ونكالا، فقد جربنا التعليم بغير
الصيغة الدينية فما زادنا الا بلية ورزية، ونرجو ممن رأى في كلامنا هذا
منتقداً أن ينهنا اليه، وربما نود الى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن هلال الكاتب الشهير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده: وهب الله لك السلامة وأدام لك الكرامة، ووزقك
الاستقامة ودفع عنك الندامة

كتبت الي اكرمك الله . ي عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلائله وأفعاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وبم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء، ولم كثرت في الاقرباء، وقل منه في البعداء وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران من جميع الاوطان ؟؟

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الاود، علاجه عسر وصاحبه ضجر، وهو باب غامض وأمر متعذر، فما ظهر منه فلا يداوى، وما بطن منه فداويه في عناء، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة؟ فقال بعضهم صاحب ليل انما هم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر، انما هم ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بقل الناس غفلة، فقال الحاسد، انما هم ان يزرع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا يغفل أبداً. وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الخطب اليابس، وما أتى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً) . والحسد عقيد الكفر وحليف الباطل، وضد الحق وحرب البيان . وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فمنه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة، ومتبع كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الاقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخاطاء، يمكن في الصدور كونه النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمة الله على الحاسد بعد تراكم المحسوم على قلبه. واستمكن الحزن في جوفه، وكثرة مضضه ووسواس ضيقه، وتغيص عمره وكدر نفسه، ونكد لاذمة معاشه، الا استصفاره لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وتمنيه عليه أن يرجع في هبته اليه، وان لا يوزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عندهم في القياس مظنة. وقد قال بعض الاعراب: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، من يثقل قلبه هائم، وحزن لازم، والحاسد مخنول وما زوره، والمحسود مخيوب ومنصوره، والحاسد مهموم ومهجور، والمحسود مقتى ومزور. والحسد - رحمة الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الارض، خص به أفضل الملائكة فصى ربه، وقايسه بمخلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله ابليس وأنزله من جوارده وشوه خلقه تشويها، فوه على أنبيائه تمويها. نسي عزيم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشقي وغوى. وأما في الارض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصى ربه وأشكل أباه، وبالحسد طرعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، واذا ألقى عليه الحجر شادخا، فأصبح عليه نادما صديقا. فمن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا تروى عنه على الناس، وقال له: لا تحسبني منكم، وألب عليه معاويج أقاربه وتربص به خصماءه، وأنتهم في الباطن، ورحمت المحسود على طبيعتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون فاتهم لا يشكرون.
وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما . فان كان ممن يماشره فاستشاره غشه،
أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذله، أو حضر مدحه
ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتبها، وان كانت منه اليه
زلة عظمها، يحب أن يماذ ولا يعوده، ويرى عليه المقود . وان كان المحسود
عالمًا قال مبتدع، ولرأيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حمل، قد
ترك العمل، وأقبل على الحيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه، وما أحقهم اذا
مالوا عليه، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته .
وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يفزوليوصي اليه، ويحج ليثنى عليه،
ويقرا في المسجد ليزوجه جارا ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما
لقيت حاسدا قط الا تين لك مكتومه بتغيير لونه، وتخويص عينه، واخفاء
سلامه والاهراض عنك والاقبال على غيرك، والاستئصال لحديثك
والخلاف لرأيك، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه فاصفر من كثرة احزانه

دعه فقد أشعلت في جوفه ما هاج منه حر نيرانه

الغيب أشهى عنده لذة من لذة المال لخزانه

فارم على قاربه حبله تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقافته نسيج وحده بجودة رأيه وبعد

همته، ونبل شيمته، وانقياد العشيرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له

بالرياسة، وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع له لبه، وتبين لهم عقله

واقفدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلا ، لما أطلق له حملا ، فلما بحث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عز رسول الله صلى الله عليه
شمع بأقنه فحسده ، فهدم اسلامه وأظهر ثقافته ، وما صار منافقا حتى صار
حسودا ، فحق بعد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوأ النار بعد الجنة .

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه الى الانصار
فقالوا ليرسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ،
ولو سلم المخذول من الحسد لكان من الاسلام بكان ، ومن السؤدد في
ارتفاع ، فوضعه الله بحسده واطهار ثقافته . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
« لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله
قراآنا فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموما ، وصاحبه
عليه مقلبا ، وربما نتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض
من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بملاأ الا مضنوه ، ولا يذكر في مجلس الا
سبوه ، واشهد انه في ملكوت السماء أشد مقتا ، لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال « أنتم شهداء الله في الارض فما رآه المسلمون حسنا كان عند الله
حسنا وما رآه المسلمون قبيحا سيئا فهو عند الله سيء » .

وقال بعضهم اني اشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني .
وذلك ان الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وعيونهم نواظر اليك ، فحسبي
كنت بينهم معدما فأيسرت فبذلت واعطيت ، وكسوت واطعمت ،
وكانوا في مثل حالك فاتصموا ، فسلموا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم
بليّة الحسد ، وصاروا منه في تنقيص آخر الابد .

ولولا ان المحسود يتصراة الله اياه مستورا ، وبصنعه محبوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً ، ولا بات ليلة الا كان عن منافعه مقصوراً ، ولم
يس الا وماله مسلوب ، ودمه مسفوك ، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض ، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النعجة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة ، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه ، والى خليفه أظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بعيد ،
وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن ؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف ؟ المؤمن يحسد ولكن مالم
يظهر بلسانه ويده ،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه ، ولا قدر على
تشعينه وكتمانه ، حتى يتردد عليه في ظهوره واعلانه ، فيستعبده ويستعمله
ويستنطقه لقهوره عليه ، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن
السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الأسير على أسيره . وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفا ، وبالدهاء معروفا ، وبالعقل موسوما ، وبالمداواة
متروما ، فأظهر بلسانه حسدا كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائله ، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره ، وحمله نفسه على حتفها ، وقلة اكرانه والتفات
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها ،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير
انه قال قدت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير ، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي ؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شعبان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذاك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوماً ، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مهزوماً ، وكانت وخزة ثقيلة فلم ييدها له . وفروع بني هاشم حول الحرم بأسفة ، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ، ومجالس بني هاشم من أعاليها خامرة ، وبحورها بارزاق العباد زاخرة ، وأنجمها بالهدى زاهرة ، فلما تجلت البطحاء من صناديدها استقبله بما أمكن في نفسه ، والحاسد لا يقبل عن فرصته ، الى ان يأتي الموت على رمته ، وما استقبل ابن عباس ذلك الا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم ، ونظر اليه وقد أطاف به الحرم ، فأوسعهم حكماً ، وتمقبوا منه رأيا وفهماً ، وأشبعهم علماً ولماً . ويروى عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علماً ولماً من منزل ابن عباس

وأما أنا فحقاً أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أعاقبه بأكثر مما عاقبه الله بلزامة المصوم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً ، وأقامه عليه أبداً

(لها بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين

(الدخان لقياس رطوبة الهواء) - اذا أشعلت سيكارتك ورأيت دخانها يصعد مسرعاً فاعلم أن الهواء رطب واذا رأيت بهبط أو يبقى سابحاً فالهواء جاف وتلطيل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء اذا كان رطباً فاذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والعكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(ثقات السلطان) - يقدرون ثقات جلالة السلطان بألف جنيه

في اليوم

(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين/
الامير كان حتى اتقنها جيداً

(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع
(حياة التاجر والزارع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل
حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل
العقلي ربع ما يفقده في العمل المضي على الاقل
(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون
طويلاً ينامون باكراً ولا غرو فاننا نرى من أول العوامل في تقصير
مدة الحياة في مصر السهر { الملال }



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكلترا
خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع وفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠
ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولامانيا مليونان ولبورتغال مليونان
و ٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط والدولة العلية مثلها ولاسبانيا ٦١٠ آلاف
ولايطاليا ٦٧٥ ألفاً وللولايات المستقلة مليونان والغير مأهولة مليونان
و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٢٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلو متر التي تمتلكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعاء اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسم ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه القرضة من أهم القرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي النية اصلاح فرضة (نخا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان نزح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتقهقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لاتواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء المخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيدها بين الحديدية وصنعاء

وصل الحديدية السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بان تحافظ على الثغور اليمانية منعا لتهريب الاسلحة وكبحا لجماح الذين اعتادوا تهريبها

أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام والخراج في الولاية هو على أصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا فلذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المقيدة صنفه واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة تقوسهم ووثوقهم وتقيده حصص كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصص في القرية على المكلفين ثم تحصل منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي العقال . أما جباية الاعشار فهي قرية من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تنجي بدلا وعينا والتي تقيده مرة واحدة باعتبار العزلة والمخلاف التي توزع على القرى وبعد تقريظ حصص كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أماته على حساب الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس» ذلك ما رجوا ان يكون من ورائه حفظ أموال الخزينة وصيانة الاهلين من سوء المعاملة والمعدورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي اليمن عطفو قتلوا حسين حلمي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة ورجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

● التنازع على السودان ●

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها وعسكروا على مسافة ٤٠٠ كيلومتر منها وان الرأس ولد جورجوس هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المبرين وان السردار لما سار من فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال المتاد ويقال انه أرسل الرسل الى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها على المصافاة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتي الى سنار ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس متفشيا معسكر بستين ألف مقاتل في فازوغي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة عوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشلوك عهدا لم ينكته الشيخ ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابله في فشوده اذا صبح هذا وصبح ما قبل ان بين الاحبوش والفرنساويين معاضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالا مر جمل ومساقل السودان معضلة واهة أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلامنى لمطالبتهم الآن بغيرها .

وبلغ جواد باشا حاكم قنديا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) *

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول النامحة في بلادها ،
وولفت في أحشائها بعد ما قصتها من أطرافها ، واستدرت بالتجارة اخلافها ،
تمن الطامعون بها في اطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها
ما يزعج مظهره وتزعج رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر مغيبته . ومنها ما يبهج
منظره وتسر رؤيته . ونخدع غايته وتفر عقباه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حماية
رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الاعداء .
اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت لمعاهدات مخصوصة .
الحماية . الاستعمار !!!

كل هذه الفاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح .
وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ،
وكادت - لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وافريقيا . على أن التنازع
ما أوقف تسارها ولا صديارها ، وقصارى ما فعل انه أطعمها القريسة لقمة

* فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمنها من تمر الا زدراد وتعذر الهضم اذا هي التهمتها مرة واحدة

هل تنبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم ، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصابع الحوادث التي تكاد تفتأ عيونهم ؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالرجز الاليم ، وطفقوا يتعلمون كما يتعلم السليم ، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون . نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا بعلته وأسبابه ؟ كلا سوف يعلمون . ثم كلا سوف يعلمون . لو علموا السبب لاندفعوا لزالة الملة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (الهلاك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه ويتأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبيد الامم وكيف يديل من الدول دولاً وينزع السيادة من قوم ويستخلف من بعدهم قوماً آخرين ؟ ؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم ، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وانزل عليهم البلاء . ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلجج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرا روحانيا غير معقول ، يمد الآخذين به بالنصر والقوة ، ويعطيهم الطلب بالخوارق والكرامات !! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر : ان ضعف الامم وانحلالها وهلاك الشعوب وانقراضها وعزة الدول وامتاعها وسيادتها وارتفاعها كل ذلك جار على نواميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضلها النوع الانساني

النجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة مر اعياسن
الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمنا ام كافرا ، ومن سار على طريق
التدلي والمهانة وحكمت عليه نواميسهما انتهى اليهما مؤمنا كان ام كافرا ،
فالدين لا أثر له في عزة الامم ولا في ضعفها واستكاتها والشاهد على ذلك
ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات
القوة والعزة ، بل ان الامم المتمدنة تعتقد ان الدين حجاب كفيف يحول
دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل
لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والايضاع والتدلي والارتقاع ، وظلوا
يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاغلال
في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول
الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا مرقوا منه رجي لهم اتباع
خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت !!

من كان مبغضا للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل
يعدم بالحمام والموت الزوام . ومن يحب المدافعة عنهم لا صر ما يقول ان فيهم
قابلية للنهوض والترقى والاخذ بأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ،
مستدلا بأن الحكومة المصرية مثلا لا تأبى قبول أي عمل تأتية الحكومات
الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب
الاسلامية لجهلها لا تجاري حكماها التي نزعنا الى الاصلاح الاوربي ، ولذلك
يحكم علماءها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدليل الترقى
(وهو تقليد أوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط
والتدلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الأولين، فيجب على الحكومة تعليمهم وتيسيرهم ليساعدوها على الإصلاح والامتداد النجاح واستعمال الفلاح
هذا ملخص ما يقوله فينا المتدنون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون، وقد اشتبه على الدهماء منا حقه بإطله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به إلى أسفل سافلين، لأن من المشهود الذي لا يمكن إنكاره أن المسلمين أمسوا أقر الأمم وأكسلها وأجهلها ودولهم باتت أضعف الدول وأظلمها
ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف إليه هذا التقهقر والانحطاط إلا في الدين فلا جرم أن الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك إليه ويقرنه به وإنا نكشف النطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي عينين فتقول :

قول المسلمين أن الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وإن خسران تلك السيادة والسعادة إنما جاء من الانحراف عن هديه صحيح، وقول القائلين أن الله تعالى قد جعل لارتقاء الأمم سننا حكيمة من سار عليها فاز ومن تنكبها خسر مهما كان دينه - صحيح أيضا، وقد صرحنا بمثله غير مرة (انظر العدد ١٠ من المآثر) وقد غالى كل فريق في رأيه فزعم المسلمون أن الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون أن الدين لا أثر له في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط الغالون وفرط المارقون، اغترارا بأولى المسلمين، وآخرة الأوربيين، ولم تخرج سيادة المسلمين في أول نشأتهم عن نواميس الكون إلا ما أمده الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين بهم بالمعونة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وتلك سنته تعالى مع أنبيائه . ألم تركيب كان الظفر كاملا والتأييد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوهما مع قلة المسلمين وضعفهم ، ويوم حنين اذ أعجزتهم كثرتهم فلم تمن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واقعة أحد لا خلاصهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صادقا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نواميس الكون وسائر الفنون العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما امتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حريمهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدينتهم ، ولما أحسوا بلذة المدنية طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشرور متضطرم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كما قال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسائلنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين الفطرة لما كان مرشدا الى سعادة الدنيا والآخرة معا يئن للناس أن لله في خلقه سننا حكيمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما إن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السعادة أبداء ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها سنته تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

ويبين تعالى ان الظلم . اوقع في أمة يعصها العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جداً، وتقابلها الآيات المينة أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واقية من حلول البلاء، وسبب لزيادة النعماء، هي كثيرة ايضا منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في عرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق العباد، وقال الشيخ الاكبر قاسم سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لعمارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)

وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك بشئ من شأنه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرة بذلك فهي قاعدة عامة تنبئ عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما ينهم مانع من اهلاكهم وتسليط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فمن آمن وأصالح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم ففيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقييد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتعريف التعظيم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق، والعمل الصالح معا،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة، ومنها ماورد: ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق.

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار، وفصل ما عس اليه الحاجة، وهدانا الى ان لكل عمل أثرا
لا يتعداه، وأن الاسباب مبروطة بمسبباتها وكل سبب يقضي الى غاية، والامور
الدنيوية لا يمنعها الله عن طلابها اذا أتوا البيوت من أبوابها، والتسوا
الغائب من طرقها وأسبابها، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين، وانما الايمان
شرط للمثوبة في العقي وكمال السعادة في الدنيا (كلاً نعمة هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورا). بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عندما كانوا مهتدين بهديه ومتسكين
بجبله، لا بأسرار خفية وأمر غير معقولة. لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والانشام والميل مع الهوى، وجهلهم بحالة العصر
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا. ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالاوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى مجاراتهم ومواقفتهم فقلدوهم عن
غير بصيرة، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم، فازدادوا من الامة بغضا
على بغض الظلم والفسق، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
الموافقة لروح العصر لعدم وقوفهم على حالة العصر، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم تفر قليل في كل قطر، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الامراء
والسلاطين، والمتصدرون جهلاء، وعن الاصلاح بعداء، الجماهير منهم
مشغولون بالمباحث اللفظية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء، والمدعون

الارشاد لأمهم إلا الفاخرة بالانساب ، ومناهضة بعضهم بعضاً حسداً وغواية ، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الأكواف يشقون ويسعدون ويفقرون وينفون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفون فيشفون (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لأنهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يعلمون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض، ولا يهتم أحد منهم بالتحصيل رفائيه، ونكاية مناصبه، وقد ضاعت الأمة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والارشاد، وضاعت دنياها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك لبالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال ، وضياع الاستقلال ، وانزعاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الاسلام فأين آثاره التي تدل عليه؟ واذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا اليه ، والا فليتنظروا من الامر ما هو أدهى وأمر، وأنكي وأضر، ولنا الرجاء بان المسلمين قد تنبهوا من رقادم ، وطلقوا يرجعون الى رشادهم، وذلك بتعميم التربية والتعليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن حلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة
يوسف علماء حلما ولد لهم الانبياء فلم يقلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد
بيوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والعهود
المقلدة ، والايمان المغلظة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، فخافوا
العهود ، ووثبوا عليه بالظلم فالقوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قميصه بدم
كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أبيهم ويتفردوا
بحبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وجبه لهم عن بعده عنه يلهمه ، فأسالوا عبرته
وأحرقوا قلبه . وكيف لا ترق عيون المحسودين بعد يوسف وقدم ملكه
الله خزائن الارض بصبره على أذس حساده ، ومتناصته ايام بالعمو
والمكافأة وحسن العشرة والمواخاة ، بعد أمكانه منهم لما أتوه بممارين ،
ووفدوا عليه خائفين ، وهم له منكرون ، فأحسن وقدم وأكرم قراهم ، فأقروا
له لما عرفوا بالاذعان ، وسأئره بعد ذلك الثمران ، وخروا له سجدا لما
قدموا عليه وقد

فاذا أحسست - رحمتك الله - من صديقتك بالحسد قاتل ما استطعت

من مخالطته ، فإنه أعون الأشياء لك على مسالته ، وحصن سرك منه تسلم من شذاة شره وعوائق ضره ، وإياك والرغبة في مشاورته ، فتمكن نفسك من سهام مساورته ، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه ، فإن ذلك من حبال ثقافه ، فإن أحييت أن تعرف آية مصداقه فسدس له من يهجنك عنده ويذمك بحضرته ، فإنه سيظهر لك من تشيبيه لك ما أنت به جاهل ، ومن خلاف المودة ما أنت منه غافل ، لهو ألق في حسده لك من الذباب وأسرع في تمزيقك من السيل إلى الحدور ، وما أحب أن تكون عن حاسدك غيباء ولا عن فهمك بما في ضميره نسيا إلا أن تكون للذل محتملاً وعلى الدناءة مشتملاً ولا خلاق الكرام مجانباً وعن محمود شيمهم ذاهباً أو تكون بك إليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفاً وعرضك لمن أرادك غرضاً ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذلت عوضاً وقد قيل على وجه الدهر « الحررة تجوع ولا تأكل بشديها » . وربما كان الحاسد المصطنع إليه بالمعروف اكفر له وأشد اجتهاداً وأكثر تصفيراً لذلك من أعدائه . وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدة اسماعيل الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المسرفين فعارض الحسن بن هانيء يوماً بعض أصحابه فقال له من أين ؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له ما أطعمكم ؟ فقال اطعمنا دماغ كلب في تحف خنزير !! فلم يكن منه هذا القول إلا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة انسه به وكثرة سيئه إليه حتى احتشد واحتفل في الذم له والتهجين لطعامه ولولا شدة ورع ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من أطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول معجبا حيث قال :

ما حسدت أحداً على شيء ان كان من اهل الجنة فما حسدي لرجل من اهل الجنة ؟ وان كان من اهل النار فما حسدي لمن يصير الى النار ؟

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وان كنت مصيباً ؟ أو يرشدك الى صواب وان كنت مخطئاً ؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه لك ؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسم القشب والفعل القطم والسيل العرم ان ملك قتل وسبا وان ملك عصى وبغى حياتك موته وثبوره وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب فيك كل عدل مرضي لا يحب من الناس الا من يبغيضك ولا يبغيض الا من يحبك . عدوك بطااته وصديقتك علاوته وانك ربما غلطت في امره لما يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى وكنت في مذاهبك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه مرتاباً لاستغنيت بالمرء عن الاشارة وبالاشارة عن الكلام وبالسر عن الجهر وبالخفض عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالجمل عن التفصيل وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن اخاف ان قلبك لصديقك غير متقيم ، كما ان ضمير قلبك غير سليم

انك غير سالم منه وان رفعت القذى عن لحيتك ، وسويت عليه ثوبه فوق منكبه ، ولبست ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغتفرت له الزلة بعد زلته ، واستحسننت كل ما يقبح من شيمه ، وصدقتك على كذبه ، واعتته على فجرتك فما هذا العناء ؟ وما هذا الداء العياء ؟ كأنك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقديم اليه بالاستعاذة من شر حاسد اذا حسد ؟ اتطلب ويحك أثراً بعد عين ؟ او عطراً بعد عروس ؟ او

تريد ان تجني غنياً من شوك؟ او تلتبس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من باقل، وأحق من الضيع، ان كنت تجهل بعد ما علمناك. وتعوج
 بعد ما قومناك، وتبلد بعد ما ثقفناك، وتضل اذهدينالك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتغي عما فهمناك، وأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نقيم على قلبه وسمعه، وجعل على بصره غشاوة، ونعوذ بالله من
 الخذلان، انه لا يأتيك ولكنه يناديك، ولا يحاكمك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كانت الامر على هذا فعبارة
 الاموات ومخالطة الزمنى والاجتتان بالجدران ومص المصران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بحبله . والفعل تبيج الحسد
 ورضيعه، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مريض، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونمت من نعوته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه فخلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 ومحل أنبيائه، فقبها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 فذكر في كتابه مامن به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم فقال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين)*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يسهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد ما نزع النمل من صدورهم فباقتقاد النمل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرور وتلذذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع النمل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لافقدوا لذاة الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقموا الخطيئة ولمسهم فيها النصب واعقبوا فيها الخروج، لانه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني العطيات، فلما نزع النمل والحسد ظن ادناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا انه أفضلهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع النمل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنقيص في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت
فيهم العيون والذنوب، وما أرى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الربح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئاً واشرب مريئاً ونم رخياً وعش في
السرور ملياً، ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر قلوبنا ويحببنا وإياك دناءه
الاخلاق، ويرزقنا وإياك حسن الالفة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب
لباب المعاني جهل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا
بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما
نقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر
أقول قد نقل جماهير المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشافيهام بعد الشيخ
احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكلمها في الحياة اي من
غير تذكية ولا طبخ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها
الى الارض، وركوب الوحوش البرية، ومن الناقلين لذلك من اثبت القول
على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطئة ولا تصويب، ومنهم
من صرح بتخطئتهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ
الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفيق المحدث
العيني، نقل هذا الشيخ ابو المهدى افندي احد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية
في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المئتين من كتابه قلادة الجواهر،
واطال المباحث فيه في عدة صفحات تلي الصفحة المذكورة، صرح في بعضها
بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي
في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت النار المراق من دخول النيران وركوب السباع واللب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه » اهـ بحروفه قلت ثم اخذ الحافظ الذهبي بعد نقل عبارته هذه بأنه قصر في ترجمة الرقاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره الذهبي عن طالحى اتباعه وتقاء عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ « انهم تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة »

قلت وعلى هذا جرى في كتاب لباب المعاني على ادعاء ان تلك الامور كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول بجهل الشيخ القادري مؤلف الفتح المين والحكم بأن ذلك من الضلال والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرقاعية بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية قطعاً باتفاق ائمة الاسلام كأكل الحيات حية وبعضها يحصل بالعود والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوريون منذ نما عمرائهم واتسمت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في كل حال من الاحوال التي يتقلبون بها في العاليم بحيث يتغلبون على

سلطان الوم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها
هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك. والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون
في كل قطر وانما يكثرون حيث تكثر مواد الرفاعة باتساع العمران
وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالتعود كما هو ظاهر

وأما دخول النار والذنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد
يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك . ومعلوم ان علماء الدين يشترطون لسكون
الخارقة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى
والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في ذبر الاولين
والآخرين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال
العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسيره
روح المائي مانعه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين
الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا
يكونون لكثرة فسقهم كفاراً قبيلاً انه من باب السحر المختلف في كفر
فاعله وقتله فان لم أساء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب
بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان معها مالا كفر فيه . » ثم
نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل
النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطلال العلامة ابن أمير حاج في بيان
ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة
ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلاً عن هؤلاء الاجلة والبحرني نسب
له ذلك توسلاً وتوصلاً للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن
هذه الامور ضرورة استفتاء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار ويأكلون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من الأشياء المبتدعة الخارقة للعادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الأول والكثير منهم على غير الطريق المستقيم اهـ» ومضون هذا مسلم عندهم وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي بسط هذا المقام بتحرير الايرادات والاجوبة وتمييز الحق من الباطل ونقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس ان شاء الله تعالى وقد اشترط الشيخ أبو المهدى افندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة في عمل هذه الأشياء (اللعب بالنار والدبوس والحيات وأكلها) « أن يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا فلا وخصة في عمل شيء منها قطعا وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام عاص للشرع اهـ وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب قائلها الاخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في رفيقتنا (ترجمان) القراء التي تطبع في القريم ما تعريبه :
ان المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع إعانة لتأسيس مدرسة فتسدد لهم في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل. ثم لما بلغ ذلك حضرة السري الوجيه نوري بك خاليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض واسعة الارحاء تحتوي على بستان فاخر وبها أماكن مبنية بالاحجار المتينة بنفنا ان هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنية في الحصول

على امتياز يؤولها انشاء ترامواي في مءنة بيروت
ءء زلزال في ليلة الارباء الماضية بمجزيرة (ساqs) باربع هزات
مءالية فاستولت الءهشة على سكانها وراحوا يتسابقون الى خارج البلاد
ءي ءضوا ليلتهم أما الاضرار فءء أصابت بعض الجءران وسقطت
بعض قطع القرميد من سطوح المئازل { كوكب العثماني }



• التعليم في الجامع الدسوقي •

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقم لتعليم العلم الشريف وكان
ءوله وأمامه كءير من البلاد التي لا يقءر أهلوها على تعليم أولاءم العلم
في الازهر المئيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكان هذا الجامع
الدسوقي ملءقاً بإءارة الجامع الازهر - اشءغل مجلس اءارته بوضع نظام
لسير التعليم والامءعان عليه من دسوق فجاء والءمء لله وافياً بالمقصوء
منه . ثم رأى مجلس الاءارة أيضاً ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الازهرين اليه زيادة عمن
فيه من حضرات علمائه السابقين فعين له ثلاثة من علماء الازهر : اءنان
مالكيان وهما حضرة الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عامر وواءء
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى ءقاءى وقء سافر حضراتهم من
الازهر الى دسوق يوم الءميس الماضى ويشءغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الءى وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الاءارة المئينة لآءاب الطالب والاستاء

والكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطريق
التخير وغير ذلك من النظامات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرسلين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من العلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع افراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأوماننا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتقدمة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السير . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق بقرائنه الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعته وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعدها عن التهذيب
والمدينة وارتقائه بها الى اسما مراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتبا كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يبدأون في البحث عنه ويعنون بالتوسع فيه . وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ! وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسوهمهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون هونا لا بناؤها على فهم الدين وتحييه
اليهم فان قراءة السير لها من الشأن في تقوية الاعتقاد ما ليس لكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب «نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخصري قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأغضى عن الخرافات والخرائب التي ولع بها اكثر المؤلفين فجاءوا بالغث والسمين ، ومهد لكثير من الحوادث تمهيدات تشرف بالتقاريء على سرها ، وأرشد أهل العصر للاعتبار بها بإشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفي العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئاً ولعلنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف تنقيحه في طبعة ثانية ويعني بنفسه في تصحيح الطبع فيزيل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضعها بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاماً ، وأقترح على حضرته أيضاً عزو الاحاديث الى مخرجها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تتم الفائدة. وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتفق من المطولات التي تثير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من الخرائب التي يتوهم اصحابها انهم يهتدون بها الدين ويعظمون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسها والله الموفق

مرآة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه «مرآة المرأة» وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيورتيه السير الله سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نبحث
في اشد الحاجة اليها فنشكر سعي الفاضلين ونحث على اقتناء الكتابين ولم
تسمح لنا الفرصة بمطالعتهما لنقرضهما وننقدهما

دفعت حكومة مرا كش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال و ٢٠٠
ألف فرنك لاطاليا تعويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فكذا
الجهل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية اننا هو لنا في شأن
مرا كش حين انذرناها بالهلاك اذ لم تصاح شؤونها وهو لا غاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

(فأضلونا السبيل) *

اللهم غوثنا غوثنا ورحمة ولطفنا . اللهم عوننا عوننا ومنة وفضلا . انظر اللهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، وافترقت بعد الغنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفسقت بعد اللامعة ، وكفرت بأنم الله فاذا قها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

اللهم قد مسن الرجال وفنك النساء وعم الجمل وساءت التربية وأرسلت الجبال على الفوارب فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والاخرق وليا والعامل مقلبا وهضمت الحقوق وكثر العقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأنزلت على الامة الغضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

اللهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيع ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخدم المذاب وهم ظالمون

اللهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلاف والبحث في " ب المؤلفين وأهملوا ارشاد الامة لأن
بعض فقهاءهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يستل او انى يسأل الجاهل
المطلق! وأولوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

اللهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزوا ولما وغرهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تغنيا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
حناجرهم . وقد استبدلوا بذكرك التغي والرقص والتثني وما كان ذكركم
الا جمجمة وحممة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامة بزمام الذل الى مقاصدهم فأتت
همها وتراكت غمها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على الله .

بالقضاء والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج
المشركين وعنفتهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء) كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون ؟)

اللهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستغيثون بهم في نوائبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعائهم عندك يقربونهم اليك زاني . وما كان الشريك الذي يحاه كتابك وعابه علي من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم حرفوا وأولوا، وغيروا وبدلوا، احتجاجا بكرامتك لا وابائك المخلصين . نعم انت فضلك يمنح من أطاعك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء: إن سمواتك السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرسلين صارت في رجل أحد شيوخهم كالخلخال، وهو الذي من لمسه أو لمس أحد خلقه وذريته لا تمسه النار، وإن أحدهم يسعد ويشقي ويفقر ويغني ويميت ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت سيد أنبيائك ان يتصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك، (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي، قل هل يستوي الاعمى والبصير؟ أفلا تتفكرون) وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لهم يتقون)

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا . ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا تجعلنا ممن قلت فيهم (قلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الامة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أعرف الشر لا أتقيه فنظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بعوارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للأنبياء الذين جاؤا لتهديبهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لافقه لهم بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبهم وانتقاماً لهم ، ولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عندهم وأبطلوا احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا يفسمهم العذاب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي ينير البصائر ، ويصلح السرائر ، والله در الامام
 الغزالي حيث قال : أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على الغيب ، وحلوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزنادقة والمنحرفون أحاديث وضعوها وافتروها
 لما رآب ، فكان للباطنية واضرايهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقسام عرى الوحاة بالتفرق في الدين مذاهب
 لنمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولناخذ من
 التاريخ قبسانستفي به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وانحرافهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الماء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد ، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بعينها

رؤساؤنا هم الامراء الذي تولوا أمرا الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . وانا
 نكتب مقالات نين فيها كيف كان إضلالهم لنا حتى انتهينا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والامراء . فانتظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب النعوي البغدادي المعروف بالحاتمي، شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتني من اظهار سرقاته وإيابة عيوب شعره، واما نورد ما ذكره في مقدمته من السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين المتني مدينة السلام منصرفاً عن مصر ومتعرضاً للوزير أبي محمد المهلب بالتخيم عليه ، والمقام لديه ، التحف رداء الكبر ، وأزال^(١) ذيول التيه ، ونأى بجانبه استكباراً ، وثني عطفه جبرية وازوراراً . فكان لا يلاقي أحداً الا أعرض عنه تيباً ، وزخرف القول عليه تمويهاً ، تخيل عجباً اليه ، أن الادب مقصور عليه ، وأن الشعر بحر لم يرد نيمر مائه غيره ، وروض لم يحن نواره سواء ، فهو يجنى جناه ، ويقطف قطوفه دون من تعاطاه . وكل مجر في الخلاء يسر ، ولكل نبأ مستقر ، فعبر جارياً على هذه الوتيرة مدة مديدة ، أجرته رسن البغي فيها ، فظل يمرح في تيبه حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار ، ولا يساوى عذاره بعذار ، وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ، ومالك رق الفصاحة ثراً ونظماً ، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً . وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب ، وانبط^(٢) من مائه أعذب مشرب فطاً طأ به من رأسه ، وخفض بعض جناحه ، وطأ من^(٣) على التسليم له طرفه .

(١) ازال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأ من ظهره أي أحناه وطأ من طرفه خفضه وغضه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء معز الدولة أحمد بويه، وقد صبرت حاله أن يرد حضرة وهي دار الخلافة، ومستقر المز ونيضة الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان، وكان عدوا مبائنا لمز الدولة فلا يلقي أحدا بمملكته يساويه في صناعته، وهو ذو النفس الالية والمزينة الكسروية. والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلبى - رجما بالغيب - أن أحدا لا يستطيع مساجلته، ولا يرى نفسه كفؤا له، ولا يضطلع بأعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من معانيه !! وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه، وتفهيم من يفهمونه، وتكرمة من يراعونه ويكرمونه، وربما حالت الحال، وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال، وتلك صورة الوزير المهلبى في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المهجين الجذع من أبناء الأدب فضلا عن المتيق القارح إلا الشعر، ولم يري أن أفاته فيه كانت رطبة، ومجانية عذبة، فهدت^(١) له متبعا عوارده، ومقلما أظفاره، ومذيما أسراره، وناشرا مطاويه، ومتقدما من نظمه ما تسبح فيه، ومتحينا أن نجتمعنا دار يشار إلى ربها، فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق، واللاحق من المقصر عن الحقوق، وكنت إذ ذاك ذا سحاب مدرار، وزند في كل فضيلة وارء، وطبع يناسب صفو العقار، إذا وشيت بالحجاب، ووشيت به صائر الأكواب، هذا وغدير الصبا صاف، ورداؤه ضاف، وديباجة العيش قينة، وأرواحه معتلة، وغنائمه مثيلة، وللشبية شرة^(٢) وللأقبال من الدهر هرة، والخليل تجري يوم الرهان بأقبال أربابها، لا بمرورها ونصابها، ولكل

امري وحظ من موافاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، ويتوسع
مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، ونحتي بغلة
سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قاد متي نسر، وهي مركب رائم
وكأني كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة
من النلمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهاقون شفاف فريد الدر عن اسلاكه،
ولم أورد هذا متبجحا ولا متكثرًا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جميعه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زادته تلك الجملة
التي ملأت أنهمة طرفه وقلبه الا عجا بنفسه، واعر اضاعني بوجهه، وقد كان
أقام هناك سوقا عند اغلطة لم تر ضيم العلماء، ولا حر كتهم رحا النظراء، ولا
أنصوا افكارا في مدارسة الادب، ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره، وبسببه
ووعره، وانما غاية احدهم مطالعة شعراي تمام وتماطي الكلام على بنمن
معانيه، او على ما تعلق الرواة مما يجوز فيه، فألقيت هناك فقيه تأخذ عنه شيئا
من شعره

حين أوفد بمحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه،
واذا تحته أخلاق عبادة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة،
وأسلاك متتارة، فلم يكن الا ريثما جلست فأنا فنهضت فوفيته حق
السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن

١ « سفواء أي خفيفة سريعة » ٢ « الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن
الذي يروق أي يصحك » ٣ « الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه
والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والنرض كلف في لقائه غير ذلك ، وحين لقيته تمثلت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك عليّ حار ولكن الهوى منع القرارا
فتمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق القى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المحيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
واذا به لا بس سبعة أقيية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القبط
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه . جلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاهيا ، وأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده ، واستخف رأيا في تكلف ملاقاته ، فغير
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يميزني طرفه ، وأقبل على تلك الزعفة^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلعظه ، ويشير الى مكاني بيديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبى الا ازوراراً وتعاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بعض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء
والكرم ، فانهما من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك !! ؟
فقلت بخير أنا لولا ما جنيته علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدرتي

«١» أي منتصباً غير مطمئن ونحوه متحفز «٢» غير : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الاضداد ، وهنية كهنية تصغير هنة الاولى بناء علي ان لامها
واو والثاني بناء علي انها هاء ويكني بالهنة عن أي شيء والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة «٣» الزعفة الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأيي من السعي الى مثلك ، ممن لم تهذب به تجربة ، ولا أدبه بصيرة ، ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي ، وقلت له ابن مم تيهك وخيلاؤك ، وعجيك وكبرياؤك ، وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل ههنا نسب اتسبت الى المجد به ، أو شرف علفت باذياله ، أو سلطان تسلمت بعزه ، أو علم تقع الاشارة اليك به ؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ، ولم يذهب بك التيه مذهباً ، ما عدت ان تكون شاعراً مكتسباً ، فامتقع لونه ، وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاعتذار ، ويكرر الايمان انه لم يتبينني ولا أعتمد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبة تجاهلت نسبة ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله لكنك مددت الكبر ستراً على نقصك ، وضربت رواقاً حائلاً دون مباحثتك . فماود الاعتذار ، فقلت لا عذر لك مع الاصرار ، فأخذت الجماعة في الرغبة اليّ في مباشرة وقبول عذره ، واستعمال الاتاة التي تستعملها الحرمة عند الحفظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تهريمه وتوبيخه وذم خليقته ، وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حتي ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم تر شارتي ، أما شممت عطر نشري ، ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟ وهو في أثناء ما أخاطبه - وقدملات سمعه تأنيباً وتقييداً - يقول خفض عليك

اكفف من غريبك ^(١) أردد من سورتك ^(٢) استأن فان الالة من شيم
ملك، فأعجب ^(٣) حيثذ جانبي له، ولانت عريكتي في يده، واستحييت
من تجاوز الناية التي اتيت اليها في معابته، وذلك بعد رضته رياضة الصب
من الابل، وأقبل علي معظما، وتوسع في قريظي منخما، واقسم انه ينازع
منذورد المراق ملاقاتي، ويعد نفسه بالاجتماع معي، ويسوقها التعلق
الى أسباب مودتي

فحين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من قتيان الطالبين
الكوفيين فأذن له، فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا
فتكلم فأعزب عن نفسه: فاذا لفظ رخيخ ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وثر باسم في أناة الكهول ووقار الشيوخ، فأعجيني ماشاهدته
من شباته وملكني ما تبيته من فضله فجاءه أياتا

قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومعاب شعره، والرسالة الطويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد

(١) المراد بالغرب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البعير ونحوه ذل واقاد بعد صعوبة كأنه دخل في
الصعبة بعد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابهة فمن قويت ملكته في مزاولة بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسائلهم، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع، يقول النحاة اذا تنازع عاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يتمتع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام، واختلفوا في الاولى بالعلل من العاملين فذهبت طائفة
الى ان العامل الاول أولى، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا العظمى لانها فاتحة بالها ورجالها مع مصر،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفاتحين، ولأن
السرادورد مونسون سفير انكترا في باريس أبلغ السيوها توتو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلم لدولة أوربية يدعى تحتل بها جزءاً من وادي النيل

٦١٨ الحرب أو التحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المنار ٣٢ م ١)

وان وزارة اللورد سالسبوري توافق وزارة اللورد روزبري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشبهت دعوانا عليها من زمن بعيد فالتنا نعد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السرادورد غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وتقول الجرائد الفرنسية والجرائد التي على مشربها في مصر وغيرها: ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان المصري وكتب في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان من قبله يأمره باجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها فصار بذلك السودان مباحا لكل فاتج كسائر الاراضي الافريقية المقرر في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة الانكليزية تتصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع وأعطت هرر لايطاليا ولادولولة الكونغو بل خصصت نفسها بالاقليم الاستوائية الخصبه وأجرت للكونغو ماشاءت

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية العثمانية فما هذا التصرف وما هذا الامتلاك والاشتراك بالفتوح الذي تدعيه؟ وأما قولها انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي امتلاكها لوادي النيل واعطاءها الحق بالاستثمار به، والا لا يمكن لكل دولة أن تمتلك من الارض ما تشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بعض الجرائد ان المسيو هانوتو لم يرد على كلمة السرادورد السابقة، لكن الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قريب

(المئار ٣٢ م ١) الحرب أوالتهكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده ٦١٩

وضمته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ اكتوبر الجاري مع ملحق فيما دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى ابريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيو هاتوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبانته وأنه هوررد ذلك القول في مجلس الشيوخ في • ابريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاشر الثمانيين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حبجج الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والخديويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجعله مباحا لمن سبق وغنيمة لمن فتح ، مالم يجره دلي ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جائز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لأنها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكة لم يكن السردار « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزينة المصرية بل كانت مناصفة وكانت ان كان ألف جنيه داخل في ضمن الحساب ولم تعط دينا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفاسد ، وانما هي قوة تعمل وضعف يفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

٦٢٠ الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المار ٣٢ م ١)

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكليز في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم باعادته ، وتعبها في القبض على أزمة الحكومة المصرية وادارة مصالحها على الوجه الذي تحقق به أمانها . أفسهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى الغاية الاخيرة والحصول على الرغبة المتوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون مرامها وتصد سهمها عن غرضها وصرماها . لا ريب ان فرنسا اذا تمثلت هذا وتنكبت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيل الشريف الذي يأمر بما اتفقت عليه الشرائع من عهد كوثوشوس الصيني الى الآن من أن يعامل الناس كل أحد بما يحب أنت يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكليز وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطلب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة العثمانية بما تحب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتها من احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية غير القوة ، ولذلك نرى الدولتين الان تهيآن للحرب والكفاح وتعدان الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر ان الفريقين مصممان على عدم الاقتناع بالذاكرات الودية اذ لا حجة قيية لواحد منهما تقنع به خصمها وتعذر به الحكومة المنصاعة لأمنها التي تناقشها الحساب ، وانما هما طعان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد أن ينتهي الامر بغلبة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين تخاف الحرب لعلهما بأن خسارتها أكثر من ربحها ولا سيما مع الاكفاء ، ولكل واحدة منهما صوارف ليست للآخرى .

(المنازع ٣٢ م ١) الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشود ١٩٢١

أما انكلترا فاتقرادها بعدم حليف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصمها سراسا، وكون الملكة نأبي أن تختم أعمالها السلبية في عمرها الطويل بالحرب المائلة التي يذهل تصورهما المقول ويدهش الألباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستعمراتها عليها اذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتعطيل معرضها الذي تستمد له من سنين، وفتنة دريفوس التي أقامت الامة وأقعدتها وعدوتها الكبرى ألمانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت مسكنة لحركة فتنة دريفوس لأن المهم يتلشى في الأمم، وان ألمانيا تود ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى على الحياد حتى اذا ما ضعفتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الالزاس واللورين، ومعارضة انكلترا في الاستثمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا توقع من التعرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي معرضها الخطر على أوروبا كلها !!

فاذا قلنا ان الجرائد حمست الأمتين وتفتخت في قلوبهم الحمية حية الجاهلية وعلينا ان الحمية وعزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاتي لا يمكنها مخالفة الشعب اذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مانع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية اذا اتفق الخصمان على تحكيم الدول النظام في المسألة فلمن يكون الحق والظفر؟ هل تنصف تلك الدول فتقول لها لا حق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجا من المودان بسلام وسلماء للحضرة الخديوية نائبة السلطان الاعظم صاحب السيادة الحقيقة؟ واذا قالت الدول هذا فهل ترضي

٦٢٢ الحرب أو التحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المنار ١٣٣٢م)

فرنسابه والاحتلال نكاي في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل يرضى اللود سالسبري المناقشة الاورية في المسألة المصرية بعدما كدفي الكتاب الازرق رسميا انه يأتي مثل هذا كل الالباء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن، في يد القيصرين العظميين نقولا و غليوم ، والاول حليف فرنسا والثاني عدوها ، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر وانسرين ، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك العداوة فيترجع السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غليوم ' حصل الترجيح لمن يميل هو له ؟ نقول كان يرجى أن يستميله ان مسألة وموادة المانيا لروسيا من أم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عليها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايتها اقدم الامبراطور كسائر الدول ، والسفن الروسية ثمة لم تزين بالرايات والاعلام كغيرها ، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سوا كن الافكار ، ولا يزال البرق والبريد ينقلان لنا منذ عزم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس اخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك ، خشية من زيادة نفوذه المضعف لنفوذهما في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حماية المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول ! ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال ما يضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة وأشد دم دهاء وأبعد غم غورا وأحصنهم رأيا، وتظهر حكمة سكوتة عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزء كريت وما بين يديه وما خلقه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة قهور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزية، فانها نتيجة خسيصة، ومغبة تعبسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل ما ربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومره، وابتلى قعه وضره، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كادات هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الاعجاب بها والتنافس فيها وقد اطلعنا على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بعث به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزدد بكم علما الا اني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء
 صرف نظر كم عن كل ماسواه ، ولعمري ان احسن عمل يؤتى هو مثل هذا
 الاثر ولم اقرأ من مكتوب العصر شيئاً ابداع من هذه الرسالة ولا ما يدانيها
 الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة
 لاحق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا خيئت
 كان الامر من المعقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي اقصد
 الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من
 مغلفات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ،
 وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ،
 أو تجرد منه مثال للتخيل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم معنوي قادت
 البراعة أسرارها ومجرداته بزمام التعبير ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني
 بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو ما أتت
 به الرسالة اه

وقد كتب اليها من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على
 الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن
 مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم
 بأن مؤلفها هو من أكابر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها
 فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس
 منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس
 النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي
 لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم يتجمل فضل الدين

مؤلف يمثل السعادة للبشر في اتباعه كما تجلى في هذه الرسالة . ولذلك
بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني
سالك مسلمانني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها ، وقد اجتهدت
ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث
اللفظية ونكت البلاغة . . .

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« نعمة جديدة »

وارحمته للجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاء ولا سيما
إذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس ، يبيعون دينهم بدين غير مكرمين ،
وما كان أغنام عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة
طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بامضاء حسن خالد الصيادي أي
ابن ساحتو الشيخ أبو الهدى أفندي المشهور ، كتبه لبعض أتباعهم الرفاعية
الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية
والرفاعية) لانه اطلع على التبذرة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن
والعشرين من جريدتنا المنار . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم
تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براءة تامة
لأن صاحب الجريدة يستد بشرف نسبنا ولا يستدشرف صاحب الرقعة
فنواته فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم ، ولذلك
لم نؤاخذه على نشره ، ولكن آخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ « وكان له مندوحة عن هذا . . . فاذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فالتنا تقنعها بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلم عليه أشهر العلماء في بلاد الشام وأعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم اذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ التبذ التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء اتنا حين قرأنا مقالة العدد الثامن والعشرين من المآثر كدنا أن لا نميز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيها شيء من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصددده وما هو الا عبارة عن (شقاشق مزائق . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاغراض الدنيئة . هتك شرف . اضرار . يجعل الباطل حقا والحق باطلا . والكذب صدقا والصدق كذبا . والرفيع وضيعا . والوضيع رفيعا . والكريم لثيما واللثيم كريما . يحط مقامير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشمت بأساءتهم حسادم . ذي غرض لثيم . جرىء على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بغيا وعدوانا . العاجز الباغي هو انه . طيشا . الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة . . . الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقاشق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذبذب جاهل . قبيح فعالة . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شرا والشر خيرا بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المعكوس الكاسد . الخسيسة الدنيوية للمفسدة . شير ضغائن . للطعن
أهل الباطل . الخاسدين . المفسدة . صريع فالج دائه . ذنب الغرائب .
الخزعبلات . الترهات)

هذه هي ألفاظ الرقيم وقد ضمنه بعض أحاديث واهية منكرة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم بهم
من يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهرُوا على مؤمنينهم وإن
يموتوا إلاها وغما وحزنا » ولا يصح هذا إلا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضعوه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة لباب المعاني) ونحن
لا نسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجعله رداً عليهم مقابلة للفاسد بالفاسد . وإن في القطر جراثيد
وكتبا قد كفتنا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي يتم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، وإذا ادعى حسن بك خالده أنه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسد !! واجبرا جريدتي بيروت والثمرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما !! وإذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى افندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تظمن بهم وتكفرهم !!

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه الملكة ان يتجنسوا بالجنسية العثمانية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد ساء لها هذا الامر فطلبت من الباب العالي ان يسترجم قناصله من مستعمراتها لأنهم يؤيدون حجة الدولة العلية في قلوب المسلمين !! اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتينا أرباب الاغراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يشيرون روا كدالوهم ، ويسيرون في دياجير الظلام ، ونقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هاشم فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية وعموها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكى من تكأة يتكثون عليها الا قولهم « الخلافة لله تعالى » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(١) فاعلم المدد الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

قرشي كالعداة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائدهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب طيعم ، والاذعان لسلطانهم من
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انما تتوخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وقتت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصلبت جميع فقد الاستقلال ،
وحتى لأفرادها أن يقولوا : ربنا انما أطمنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ،
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في العدد
الثاني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحداها أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن قويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا
لا راد لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالبا الى

تطويحها في مهاوي العدم ، وان سمادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية ، وجعل الناس فيها شرعا لامزية لرئيس علي مرؤوس الا بما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألما هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مطلقا عند كل الامم والشعوب المتعددة وهو ما يسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استعدادا لافراد ، وتجلي به قوى الشعوب ، ويرقى به اوج السيادة ، وتنال به غاي السعادة . فتح هذا الباب بمصر اعيه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عثم الداخلون فيها أن صاروا بعد شدة العداء اخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطمع يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالفينهم في دينهم وجنسهم ، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازاً في الحق على صعلوك من صعايلكهم ، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابي الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني غسان حين لطم أعرايا مجهولا ، فقر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجا الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحرارا لا يخضعون لغير الحق ، ولا يذاجون أحدا في الحق ، فمحيت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء ، ومحق التمرد والاستبداد ، وترفعت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى معالي الامور

حسبك دليلا على تقييد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركبان وصار مثلا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيوفنا، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار يتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عيلة
وقلة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لأمركم تبع» فتأمل قوله: فأمرني لأمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لأحدكم هل أنت أمير هؤلاء القوم؟ وإنما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شارته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا امارة
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالعيد

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان وعليه الرضوان،
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألبوا على خلعه أو قتله ثم قتلوه - ثانياً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والعلو في الافتئات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يتدمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانقصت عروة
الوحدة، وانحلت ربط (بضمتين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخلافة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحد، والاقتران الى اجتماع وهو من وظائف الخلافة
التي حدث عنها

من قص داوي بشرب الماء فقصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخلافة تباع لسيد حبشي كبلال (رض) ان يقتل
سيد بني عزم وفاتح بلاد الرومان (الشام) بيمامته على ملا من الناس
ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا تلم فائدة استخلاف الامام قبل موته من توفيت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلاف الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق
والمرج كما حصل سنة استنها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبوعه اجتوا
نمار منافعها، ولكن الامة اذا انعكست - والياذ بالله تعالى - انقلبته منافعها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسد، وكذلك كان شأنهم في
الاستخلاف. اتخذوا وسيلة الى جعل الخلافة ايراثاً محصوراً في الاقرين

والأهل، وإن كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شريفاً لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والعقد من الأمة من يرويه صالحاً لهذا المنصب، فوسد الأمر إلى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم بها الإسلام وأهله، وإذا أضفتها إلى الصدمة الأولى وهو تعدد الخلفاء يتجلى لك أنهما كانتا كافيتين لمحو السلطة الإسلامية من القرن الأول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فتوت على أعراض هذه الأمراض العارضة، فلم يظهر أثرها إلا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فإذا ألم بالمزاج ما أضغفه من كبر أو غيره نمت جراثيم الداء وظهرت أعراضه، نعم تناب الإسلام بقوة المساواة للفطرة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يعهد له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الأدوية ومداواة الأمراض طريقتان معروفتان أحدهما مقاومة المرض بمناولة الأدوية في أوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الأزم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وإزالة ما يبيح

الأفعال ويؤلم النفس من كل شيء وهذه الطريقة هي المثلى وعليها يعتمد الحكيم النطاشي وبها يثق لارز عاراهما بقوة المزاج حتى يقتدر على دفع المرض بذاته، والعلاج بالأدوية والتقاير إنما هو مساعد لقوة المزاج على دفع المرض لا أنه هو الدافع له فهو كالسلاح لا يعمل له فيه نفسه ولكنه مساعد للشجاع على الظفر

وطاعة السيف أن يزهر بجوهره وليس يعمل إلا في يدي يظل وقد ضرب سيدنا الزبير بن العوام رجلاً فقتله نعتين قيل له ما أمتنى سيفك فقال كلاً ما هي قوة الساعد، فإذا ضعف المزاج وحرض البدن، لا تحكم الدواء فالعلاج الخارجي لا يكاد يفيد شيئاً، وإذا قوي فربما يطرد المرض من غير مساعدة الدواء، وأكل المتألمة ما كانت بالطريقتين مما فإن القوي الأعزل إذا غلب اليوم فلا يأمن أن يئلب غداً، هذا كله معروف في معالجة الأشخاص

ما أشبه أمراض الامم بأمراض الافراد وما أشبه معالجتها بمعالجتها. إذا مرضت الأمة بانتشار الجهل فيها واستبداد حكامها أو فقد المحبة منها والتفلة عن الجامعة التي تضمها وتجمعها، أو الانخداع لعدو في ثياب صديق طوح بها وعمل على قريق كلمتها بعنوان الناصح المصلح، أو الاختراو بشيم يتول وحنو عيش لا يدوم، وأعقب هذه الأمراض افتقار الثقة بين الحاكم والمحكوم لهوين الافراد بعضهم مع بعض والالتجاء الى الاجني واتخاذ بطانة والاعتماد عليه والثقة به وكثرة الرشوة والمصادرة والسخرية والتعذيب من الحاكم للمحكوم له والتسفة والتبذير من الخليفة والظلمة وصارت الامم بهذا كله طعمة لكل ظالم ونهبة لكل ناهب طامع

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول النامية في احشائها
فنظم عليها الخطب وأنساها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولد هو منها لانه هو الذي يودي بحياتها وينتهي بماتها (وهو
قد الاستقلال) - اذا كان هذا كله - فهل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المذنب على تلك الجروح
واللهز على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ؟

أقول ان السعي بمعالجة مرض تتيج من امراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عبت وضلال وقصارى ما تهد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالته أن يعود هو أو مثله ما دامت العلة الاولى موجودة بمقدماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسألة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال قد التنظيم من
المعيشتين المائلية والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاختلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد أعراض مرضه ايلاما باقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تطلعت آمال المصريين بأوربا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية اطلعوا مادين أعناقهم اليها وطامحين
بإبصارهم الى فرنسا التي تحسد انكلترا على سبقها لهذه النسيمة (الاحتلال)
واستئثارها بوادي النيل الذي يعطيها السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس يأس مرير جاء كأس من الرجامعسول

وأرى ان مسألة فشودة هي آخر ما في طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوروبا وفرنسا فاذا انتهت على ما تحب انكلترا وترضى أو على ما فيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان صرائر الرجاء تسحل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل يأس المصريون من الاستقلال وجلاء الانكليز ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجي الذي عسى لا يفيد واذا أفاد فاعما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذي لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجتثاث جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتقوية مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المرتة في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الامريكين على حكامهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند ما عمتها الحرية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المرتة الهندية فقلما يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، واننا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امتازت تلك القبائل بهذيب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضاهيهم على كل ما فيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشذون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالمة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكامهم ، ولما دخل الانكليز بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

(١) اصفق القوم على الشيء أي اجموا عليه

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً، ولو كانوا حريين كقبائل الافريدين لما تسنى لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل لكانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم لا يغالب . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشيء واحد وهو دفع الاتاوات التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحاكم الى حاكم انكليزي يقتل قتلاً محققاً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما اخلل وظلوا على عادتهم في لبوسهم وما عونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة منهم الصناعات الفرنجية في أوروبا بعشهم قومهم لهذه الغاية فتعلموا ورجعوا يعلمون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسيج الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك الحديدية التي أنشأها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويتجرون فيها . واتفق يوماً ان أحدهما انهم أراد السفر في الرتل (القطار) الحديدي فأخذ تذكرة من تذكرة الدرجة الاولى ولما دخل العربدة صادف فيها رجلاً انكليزياً أراد منعه من الجلوس معه ترففاً فأطلعه على التذكرة التي تؤذن بأن له الحق بالركوب في تلك العربدة فأصر الانكليزي على منعه وأصر المرتي على عدم الامتناع فأطلعه الانكليزي ودفع به الى خارج العربدة فأفلم الرجل عن

السفر ولم تمض على الحادثة أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كلكتة وحيدر اباد (ولهم وسائط مخصوصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر أطراف بلادهم) وحتم عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الارقال الحديدية ولا ينقلوا فيها عروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جبالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواسعة تبطل اذ معظم عمالها معهم ولا شغل فيها لغيرهم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكري ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير المصلحة علم السبب واجاب : *في* القوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشترطوا عليه أن ينقل أشخاصهم وبضائعهم مدة ستة أشهر بدون أجر ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجمين عن حسن التربية القومية، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكاز عليهم ؟ هل أذلت نفوسهم وملكت عليهم أمرهم ؟ هل استحوذت على أراضيهم واستأثرت بتجارهم وصناعاتهم ؟ هل استبدت على أمرائهم ورؤسائهم واقتانت عليهم . . . هل استطاعت القبض على زمام تربيتهم وقيادتهم بها الى الخضوع لمظمتهم والخنوع لمزتهم بله التجنس بجنسيتهم ؟ هل فعلت بهم شيئاً من الافاعيل التي فعلها بسائر الهنود والتي فعلها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاءً شرعياً رسمياً كاستيلائها عليهم ؟؟

كل ذلك لم يكن فلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى التربية الوطنية القومية والى مَ يعرضون عن العلاج الصحيح لمرضهم وهو تقوية بنية الامة بالتربية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتام يمدون

أقامهم ويقيمون رؤوسهم من بابصارهم على من لا يسعى الا لمصلحته
فان وافقت مصلحتهم فالعمل لنفسه لا لهم والنظر اليه والرجاء به لا يزيدانه
مصلحة في مصلحة نفسه ؟

فيا أيها الامة النعمة الحظ النكدة العيش هي من نوم القفلة . واقضي
عن رأسك غبار الخمول ولا تتخذي لكلام المغررين لا تيأسي من روح
الله ولا تقمدي بعد التوكل عليه الا على سعيك فالعلاج الصحيح الذي
يدفع عنك جميع الامراض وينذهب مع العرض اذا بر « الاحتلال »
بساثر الاعراض انما يطلب منك لانه يتعلق بداخلك وما هو الا تعب
التربية الصحيحة والتطعيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزاي الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستعبدية باسمه « الشيخ
السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النبعة التي نشرناها من
مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حكاية القادرية والرفاعية في جريدتنا (المنار)
ووصف الكتاب رجما بالغيب « بانه بذور شقاق جديد بين الطائفتين
وافتح باب فتنة سوء الله » وانا انزعما للحب لجده الكيلاني فطينا ان نحترم
الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المهالك ويجب على اتباع الشيخين ان
يضرب به وجه صاحبه وختمها بالتهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
لهذه الكتابة وتمثل يبتين من الشر يومئذ بهما الى انه متعدد مع رئيس
الرفاعية سماحتنا الشيخ ابي الهادي افندي وانهما بنزقان بالسر خصمهما

ويفيدانه ولو كان من جديد!! وذكر ان هذا الخطاب لعصبة الطائفتين
وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بانه يرجو اقبال هذا
الباب وان مقام القطيين محفوظ لا تؤثر فيه العوامل مهما تلونت صبغتها؛
ونحن نقول في الجواب : ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكي لا يتشيع أحد
بتلك الكتب التي ذهبت بحرمة الطريق ورجاله وصست الدين ثم
ويستحيل على قارئها ان يعتقد بأحد القطيين بل يخشى عليه ان لم يكن
واعظاً في العلم والدين أن يحتل اعتقاده الاساسي والكتاب يروي عن الشيعيين
من كل غمزة غمزا بها ويؤول ما اتفق عليها به تلك الكتب اذ لا يمكن
والا يردده ويثبت بطلانه ويضع حداً لاطراء القدي فالى به جهال اتباعها
فرفضوها به الى مقام الألوهية ، قول سعادة الباشا اذا كان يجب قلانا
فليجب قلانا أيضا نجيب عنه بمخصوصه باتنا نحب الاثنين بحجة اقتداء بهديهما
ولا نخرجهما عن كونهما عبيدين لا يملكان لنا بل ولا لنفسهما ضراً ولا
قماً ومحترمهما الاحترام الشرعي ولا نتعرف بشيء يخالف الشرع فهو الحق
(فاذا بعد الحق الا الضلال ؟) وأذانيهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب
الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصيته لان فيهم أغنياء ومكاسبين ولا
لعصبة الرقاعية لان لهم رئيسا يهب الرتب والنياشين!! وانما مرضاة العصب
الذي لا يعدم نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
ظاهرة ام اشارة التي تمكنه مع الآخر من الايذاء وعلى كل حال فتهدده
وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصيح
على نيران الضغائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه
السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من
كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول
(لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقبيح »
الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو
الشعري في ذلك الكتاب واننا نورد هنا ملخص ذلك التنبيه وهو
تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو
المهدي افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على
الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من اساء الى مؤلف القلادة
نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور
ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة
شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية
« الشرقيين » على كيلانية حماد الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقع
النفور بين بعض وجهائهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايهم
على ذلك الاعتقاد اولئك المذكورين الناقين أنه ليس كفؤا لهم من حيث
شرف النسب اذ يرون انه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس
سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن
والقائلون بشرفه باتون على انه عراقي قلت وعمن صرح بأن الشيخ أحمد
الصياد هذا يعني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعبرة على الراوي - وإذا صح فهو لا يقتضي القطع بالنكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يفتوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدى افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدم الفوت الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوت قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب الفوت بالبضعة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الالوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعن لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائدة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشريعة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل اولياء الامة وعلى الجيل بوجه خاص فلا شيء صرح الشيخ أبو الهدى افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديث التي اختلقوها على بعض الغابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الغلو في شأن الرفاعي المقارن لعمط حقوق الجيل بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية الساعي) من كتبه الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتها في الشهرة على أن له في تلك الكتب عبارة تشمر بتفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم وواسطتهم الخ ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابله بغيره من كتبه في اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئا من هذه المقابلة) ولقد طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ نقيبا في جسر الشغراي أوائل رقيه في مراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار ككيلاية حماد وكيالية حلب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام الجيلاني ثناء لا يحتف به تعريض بطن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب المؤلف من نحو عشرين عاما تلي أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ان غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شمائر الود والصفاء، وعلائم المحبة والوفاء،
استمالة للقلوب، وتذكيراً للمهود، وتزييلاً بين أيام المناصب والمناواة، وأيام
المصاحبة والمولاة، لعلمهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدي أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصليّة « وبعد فمن منّ ربي عليّ لي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالانتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسبا الرفاعي طريقة ومشرىبا تفني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في جماء لازال قطره عامراً بوجوده
وحماه القائم لله على قدم الوفا الشارب من خمر الصفا مفتي الاسلام
بضعة الأولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشهير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قرّة العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماء الشام السيد الشيخ عبد الرازق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسيني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بقلب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجده الاعلى صلى الله
عليه وسلم . ثم أثنى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

يا طالباً مدد الجناب القادري	مل للحمى الحموى وقف بالحاضر
وازل ياب الازهري امامنا	شيخ الطريق يباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخوون القادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا	(م) مي سما بحقائق ومآثر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراثر
بدل عن الجبلي حل محينا	فقامنا عال بعبد القادر

قل للجهول عميت عن أحواله وله العناية كابرًا عن كابر
 وعظ النبي وقل تقدم والتمس مدد العلام من خير ركن عامر
 فوحقه لا شك عندي أنه بدل وقد شهدت بذلك بصائري
 وتحققت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه كمن عاذري
 أنا لا أمل ولا أمل وإن جفا أبدا وإن قطعت لذلك صرائري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من كرم الله أن يمن على بجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف

قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرفا بالسلوك على يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا يصددهما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأكدا عظيما وقد أئذروا عاق والده الروحي أي أستاذة في الطريق بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن يعلن أبو الهدى أفندي بتخطئة البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الثوث الاعظم وبجميع القادرية على الإطلاق وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر أن ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل عليه فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن يصرح بأن الطعن بالعلامة الشطنوفي وبالإمام الجبيلي المفضل في كتب الرقاية المنتشرة في هاته الاوقات مختلق لا صحة لمضمونه ولا لادبته لبعض الغابرين وفقا للحجج التي ينصها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تتبين نزاهته وبراءته مما يشير اليه

كلام البحرىنى من كونه رئىس لآجنة الرفاعىة كما هو الرأى للمتنبهىن لآدوآ نشأتها وجرىة صبغتها

أما ان هذا هو آىر من التآكر والتنافر والتقاطم والتدابر واآاءة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفىه آمل آل ىت نبىنامضغة فى الافواء ومشاهىر أسلافنا لما ظلة بىن الشفاء . وعسى أن لا ىصد سماآة الافندى المشار الیه عن اآابة ملتسنا ما ىنقله الیه المآزون المآزون وىقته عنده المذاعون عن بعض القاءرىة مما ىآتمل ان ىكون لا صبة لآىعه أو بآموعة عنهم ولو فرض انه صآىآ فما الكلام اللسانى الاعرض ىتلاشى فى المواء وهم لم ىثبتوا فى كتاب أو رسالة فىما علمنا . وعلى كل آال فالآقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم ىكونوا ىقولون . وسواء اآآى المآجون وصانع المصانعون . وأنكر المآدون وكابر المآسدون . أم لم ىصانع مآبغى الصنىعة ولم ىكابر باغى القطىعة . وان كان لا بآ من المآالة فادفع بالآى هى اآسن فاذا الذى بىنك وىبینه عداوة كأنه ولى آمىم . وما ىلقاها الا الذى صبروا وما ىلقاها الا ذو آظ عظم

عبرة

(المآر وجرىة طرابلس)

وقفنا فى جرىة طرابلس والمآر آآط الطبع فرأىنا فىها مقالات ترد على (الآكمة الشرعىة) أو على ما نشر منه فى المآر بعضا لصاحب الجرىة وبعضها لآآرىن ، بعضها بذاء وسفاآة وبعضها اعتآال ونزاهة ، والعجب أن ىرد المسلم الصاآق على شىء لم ىطلع علیه وكفى بذلك آلىلا على نفاق

أولئك الكتّابين واقترائهم وكان يمكن من عنده مسكة من الدين ان يرضي من احتاج الى مصانته بعبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لاظهار حسدها للمنار وراء هذا الستار فطمنت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها نددت بالمعادات المنكرة المذمومة وبنت هذا الطعن على أن ذلك لا يرضي الناس !!! وفاتها ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضعف كتابتها ونفاقها بعبارة العريية وزايتها الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما خصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الغراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنقد المعادات المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تدمها على ذلك ؟ ، ولكن الحسد اما يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طمنت في المنار بما فيه من « تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق » وكأن نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فشكل ماشئت وإياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا ، وزعمت ان الناس كلهم تقموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا اليينا من مشارق الارض ومغاربها يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما الشناء الذي سمعناه ونقل اليينا ممن سمع شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو أكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في غناء ، ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتجدد لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنتها حتى نحدثنا بإعادة ما مضى منها ولئن شئنا لنفضح هذا التناق ونبين حقيقة أهله فنحن أعرف بهم ولكن نغفو ونصنع . وليعلم المناقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطنن في أبي الهدى أفندي ولا لاساءته فضلا عن الطمن بالقطين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرينا النبي الطاهر فرضي عنه وكانهم بالنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وأجنادها فيخطف أبصار الشامتين وتنقطع بذلك ألسنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرأنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في العدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستغلاف ومضرته وأومأنا الى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضا، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(١) فاتحة العدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعدوا بها عن عهدا وقام الملك بالعصبة وانحرف القاثون
عليه عن جادة العدالة العامة والعلم الدينى وهما أقوى أركان الخلافة، وانعمسوا
فى الترف والنمى واستبدوا بالأعمال كافة وأسرفوا فى النفقات من بيت
المال، الا انهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والعدل فى القضاء
وحفظ الامن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم؟ ولذلك كان الفقهاء
يعتبرون خلافتهم شرعية وقد احتج الامام مالك فى الموطأ بعمل عبد الملك
ابن مروان ومع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لفسق ملوكهم
واسرافهم فى أمرهم ولا سيما بعد عمر بن عبد العزيز العادل فقد كان يزيد بن
معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على انه كان سياسياً
ماهرآ وكان سليمان همه فى قضاء شهوراته وكان الوليد الثانى بن يزيد سفها
مستخفاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سياآتهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً
واحدا حتى حدث فيه من البدع والفوضى فى العلم والدين ووضع الاحاديث
واختلاقتها على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم
مذاهب وذاق بعضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة
والجبرية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجمعوا
أمر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية فى النظر فيما
وراءها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رياسة الخليفة للحكم فى مسائل
الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ماتحكم بطلانه وتعذر بعده من
لم يتضح له ظهور برهانها على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا بيرة حسنة الى عهدا بناء الرشيد
والفوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسى على علمه وفضله ينتصر

للمعزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بعده المعتصم في الاعتزال وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا بعبادة الخلفاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ما هو أدهى من ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي باسماء مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المضائب على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلفاء الفاطميين له ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ما وراء الحس استناداً على الكشف فشايعوا الباطنية على ان للقرآن معاني غير ما عطيه اللغة وأساليها وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل

هذا التفرق في الدين كان منتشرآ في البلاد الاسلامية والخلفاء وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا هذا السيل وما يجرف حتى بلغ مداه غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالتظاهر بالمفاسد والخروج على السلطان فهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٦٥٢ تنكيل الامويين بالهاشميين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٤ م ١)

الممدانية والاشيدية للتنكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمدّه ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقاً »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلهم كان مع الهاشميين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليعول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغرياً لقلوب محبيهم على زيادة الشغف بهم وانتهى بالغلو الذي تعلم ولما أمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعل الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلعهم واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظمائهم سرّاً وجهرّاً ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية اثم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والعدالة وبموارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهراً ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذا للخلل وتفريق السلطة الممزق للملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفحل أمرهم فمعجز المتوكل وغيره عن تلافي ضررهم واجتتاب شرهم ومنه عزل الخلقاء وقتلهم كما فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولا سيما في افرقيا وارخاؤهم العنان فيها للاغلبية كاهمالهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها . ولو ساروا بالخلافة على منهاجها الشرعي لقيدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم بحفظ سيادة الامة وقوتها . وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة العصبية التي تقلد الخلافة للجهلاء كالمتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ ويمكن المتوكل من حرق وزيره وتسليط الوحوش على داره واعداده المأذبة لرجال حكومته وقتله ايام . فأين المسلمون يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستعباد والرضى بالضميم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على ايدي الحاكمن من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا ظالمين ولم يجعل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر : أمرى لا أمركم تبع . لا جرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كانه معدوم والجبان الملوغ ينتهك عرضه ويغني على حقيقته وهو واجم مستكين وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثالا للافراط والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكمن أو العبودية لهم

فأرم ببصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، ومما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية » فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد محوها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قطع المبدأ الذي مقر اطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أنمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهبط رياحها من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب ، وكان أهل الذمة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفياون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مشار النزاع والشقاق

هذا يجمل خبر الخلفاء العباسيين ، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلماء (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبدادمو اليهم عليهم كما قامت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسمائهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقنعون بلقب ضخم لم يمسه شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة ونضعضع الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التار من رقابهم من غير مامقاومة، كان التارى يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيفعل، واتفق

ان اءدم ذبح مئة رجل في مكان واحد وم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الاخر ولا يعدو عليه منهم اءء هكءا هءم اولئك الرؤساء اركان السيادة الاسلامية بهءم التعاليم الحكيمة التي جاءت بها الشريعة واتبعها الخلفاء الراشدون فحق للامة ان تقول فيهم «ربنا انا اءطعنا ساءتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا»
(لها بقية)

الجرائء

(وظائف اصحابها)

ءالها في الشرق والغرب

لاءصحاب الجرائء ثلاث وظائف لم ءءتمع لطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والخطابة العامة والاءءساب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشاءهم وامرهم ونهيهم الامة ءاكمها ومءكوميا عالمها وءاهلها صائما وزارعها وءاجرما . فهم الذين يهءون للساءة طرق السياسة المءلى ، وينصبون لهم الاعلام والصوى ، كىلا يضلوا في عءاهلها ويءءالوا في معاميا واغفالها ، وم الذين يبينون للقضاة والءكام خفايا القضايا وءقائق الواقءات مقرونة بما ينطبق عليها من اءكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصءبون امراء العساكر في اقامءهم ويرافقون قواء الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الءل والءرحال ءال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيونا ءءسسون لهم اءبار اءءائهم ويطلعونهم على خفايا اءمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطرءونها

ويعصرون لهم طرقها ومضائقها وموارد المياه فيها فالملوك والسلاطين والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويعترفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الي طرق التعليم القرية وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنغهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنعاتهم فيظرون غشا من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراع والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات راسخة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحتراز من غوائلها والتملص من حباثلها فهم اساتذة الامة في مجموعها واصنافها وافرادها وهم الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها يبنون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامم باتساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث الا فيها وفيما هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر ابحاثها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الابحاث المختلفة ومن هنا يتجلى ان هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض ان القائمين عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الانشاء والتحرير والمعارف ومع ان البعد بين أصحاب الجرائد في الخافقين كالبعد بين أئمتها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربيين تزداد ترقيا واتقاناً عاماً عن عام حتى عزموا في هذه الايام على أن يجعلوا لمن يتصدى لانشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى اذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة الى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزأت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلي مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرائط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يعجزهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط
هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والذنانير ولهم أعذار في
رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الاعذار ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء المعاملات القانونية لدس حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس إدارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه العهد اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لأجل إعطائه أمراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع إلى الاستانة العلية فتربص الوالي بالامر مدة طويلة لم يرف في غضونهما إلحاحاً بالطلب ... ثم بعد ذلك أجاب بأن إعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز « لان طرابلس فيها جريدة فإذا صار فيها جريدة ثانية يتعب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكلفاً بمراقبة جريدتين » ويمكننا اقتضت رحمة عفو قتلو رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الإفراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا المذمر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالذبة للمطبوعات القوانين وصار الناس فيها فوضى فتهجم على انشاء الجرائد من ليس في العير ولا في النفير فصار كالعرض المباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض الصون والعزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بعض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا وفي الاستانة عموما ولذلك سبيان أولها ان شدة الضغط هنالك على المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى ارتكاب جريمة الرشوة بصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر فيبقي في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ على الايدي والاكرام على مدح المذموم وذم الممدوح من شأنه افساد الاخلاق واضعاف الاستعداد والمهبط بالمعارف والفضائل الى أسفل درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال سلفنا - لا يزكو الا بالاتفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملكات في النفوس؟ واتنا نعلم أن بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرهم ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد) أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التماس من هذا البلاد ولقد حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته أكثر من مرة ولكن كان يلزمه بالصبر والثبات بعض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها عن التلق والنفاق ولقد عهد في ادارتها وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن نخطها الاولى من التحري بقدر الامكان

هذا بعض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في الحرية فخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال أمر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج خسيئة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالاداب والمضلل للافكار حتى ارتفعت الثقة من كل جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على أشده من الجرائد السياسية وعسى ان يكون عن ترق في الفكر فيدعو الى الاعراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي

تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لانها حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو ارشاد الامم وهداية الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب ان الحكومة المصرية مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطلق أكثرهم على هذا المنصب الشريف على غير استعداد فصيره خسيساً فهم أهل غواية واغواء لا أهل هداية وارشاد . جعلوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفاكة مذاعة خداعة يشترون بهذه الرذائل ثمناً قليلاً . حتى صارت الجرائد العربية محقرة مرذولة، قال بعض الظرفاء الاذكياء ان أصحاب الجرائد والمشاركين بها يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الاول للأواخر والأخر للأوائل . وقال صاحب السمادة مصطفى ذهني باشا متصرف بولي « في ولاية قسطنطيني » عندما كان متصرفاً في طرابلس الشام: ان الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتياها بدليل حديث البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال » وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن اضاعة المشترك المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من معاملة المشتركين وليس في الدفع وإن كانوا واجدين

ففسأل الحكومة المصرية مع السائقين ان تلاف هذه القروض في المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يربط القارئ عليها عند حدودها ومنزل أيدي السائقين الذين شوهوا وجهها ومثلوا بها شر تشبه فلا يبقين بحكومة قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأضررها الموبة للاعبين وسخرية للسخرين وإن وقعت الامة من ذلك في ضلال مبین

تقوم الافكار

« حصرة الماضى حوده القدي (بك) عبده المظنى »

ان جعل الناس بكنه الحقائق لما يتقدم الى التبعيض في السير والبقاء في الافعال ويؤدي بهم الى الاغلاب في الاحوال والارتباك في الافكار وقد مر ما بعد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجدل بهاس أشد الاصرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط لهذا كامن اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجبتها تبيان الحقائق خصوصا ما كان منها متعلقا بالنظام والجرائد عالما من الاقتضار وتسميتها الجهات المختلفة والاصناف المتباعدة هي التي تقوم يست تلك الحقائق وكشف التماس فيها ولا سيما ان الناس يلقون مطالبها بشتات قوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك بين السمة منهم ولخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم يداها بزم أن يكون القاصون بأسرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق والصفات وأوسعهم اطلاعا في العلوف والعلوم وأن يكونوا أكثر

الناس اختياراً بأحوال الأمم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الأرواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الأمة ومرشدوها إلى ما يلزمها وما تحتاج إليه من آداب وأصلاح حال ، أما إذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فأنهم يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فإن العامة يبركة ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون أن ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وأنه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونه حقاً وتتغير في عقولهم معالم الحقائق ويتغبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الأمة التي تطلب ارتقاء أن يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند حده وتمحبر على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحداً وتعاقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير إذا كان من غير أهلها فإن الجناية على الأخلاق لأشد مفسدة منها على الأجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم إلى مثل هذا القانون فإن الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الأعوام سببه إطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدرام وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الأعراض ويقدم في الأديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الآن ذال يجب قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وإبعادهم عن الأوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس إلى التمسك بالفضائل

وتنبههم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار هذه هي الجرائد التي يجب ان تشر بين افراد الامة لتجني ثمارها وتتفع بأرائها وتعمل على هداها في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل وكان على أصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجمعوا بين بيانها للناس نصب أقلامهم حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله على تفضيل فوائدها على منافع الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض الناس وتشككت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد الوطن وكان القيام باعبائه يس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى غنى الناس !! وان دعوتهم الى سمي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السعي له وقالوا انه خير جدير بالمساعدة ولا مستحق لها !! هم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم وأمال لا تلوي على شيء فيه نفع لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهل وأشد العار؟ هل هؤلاء فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون أقوالهم وأفعالهم آلة لتبذ الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة موهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يشون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئا وعن الاداب أشياء ثم هم لا يلبثون أن تتحل رابطنهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئا مفيدا الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطا لا تتوفر الا في أكابر الامة وعظماؤها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحفترات الاعضاء من كبار الامة وعظماؤها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ما شاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه محبا لخيرهم معينا لهم يسعى في تقدمهم كما يسعى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يتمنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية — يعتقد العامة ان الحرية هي إتيان الموبقات جهارا وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رأى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاماً في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، ولم يجر هذا إلى نقض الآداب وأدى إلى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الإنسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا أن الحرية هي تخويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس إلا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الأخلاق مطمئنة في برجها الأعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فتري من ذلك أن جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم إلى الأعوجاج في الطباع والانقلاب في الأخلاق وضياع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم ببيان المعاني التي جهلوا بها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعون ويتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة إن شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتاً من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الأوزان بعروضها مع الإشارة إلى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاعتباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تخطيط كتاب في النحو لأحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في المروض وقرض الشعر وأورد ابياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاعتباس فأحينا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى الهجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمعجبني خير الوري تسليما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شعري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلتن مفاعلتن فمولن ألا بعدا لماد قوم هود

الهزج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تنن بالامس

المديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر انشروا الي كليا

البسيط

يسط في أمني اتي اراهمهم خوفا من الجور لما ان أعانهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاؤه بين الوري لا تنكر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمز

رمل أكرم به من رمل لذة للمختني والمجتلي
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن والذي أطمع أن يغفر لي

السريع

سريع بحر قد سدها الحكيم كسر على سمي به يانديم
مستعملن مستعملن فاعلن ذلك تقدير العزيز العليم

للمسرح

مسرح الشعر صاغة الاول ممن تراهم عن الهوى نكلوا
مستعملن فاعلات مستعملن بداهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشدو الخفيفا لذ في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستعملن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضعيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلات مستعملن ماله وما كسبا

المجث

مجث شعري ألقى في القلب مني عشقا
مستعملن فاعلاتن والله خير وأبقى

المقارب

مقارب موعد جمع المعصاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فمولن فمولن فمولن أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

٦٦٨ لغات البشر . الدماغ . الاتفاق على الجندية . الميكروب (المنار ٣٤م ١)

الغلط فقال : « جاء في تفعيل المنسرح انه مستفعلن فاعلات مستفعلن والصواب مستفعلن فاعلات مفتعلن . وكذلك في تفعيل المقتضب انه فاعلات مستفعلن والصواب فاعلات مفتعلن . وفي تفعيل المتقارب انه فعولن فعولن فعولن فعولن والصواب فعولن مكررة أربع مرات » وفي هذا الانتقاد على اطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى . ولا تخلو الايات من تحريفات لم ينبه عليها

شذرات علمية

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها اللهجات المتقاربة ٢٧٥ لغة

يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاث مئة مليون حويصلة عصبية

تنفق انكلترا على جنودها براً وبحراً ٦٣٦.٥٠٠.٠٠٠ جنيه وتنفق فرنسا ٣٨٧.٥٠٠.٠٠٠ جنيه وألمانيا ٢٢٦.٣٥٠.٠٠٠ وروسيا ٣٨٦.٥٦٩.٠٠٠ يقدرون مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١.٠٠٠.٠٠٠ ميل مربع وهي تشغل خمس اليبس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠.٠٠٠ جزيرة و ٢٠.٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني عشر من خيولها

(عوالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم الميكروب فان كثرته تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

اذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمحة) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيوين الصغير المشهور فوجد ان كل
..... ١٢٧٦ منه وزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل منه لو رتبت محاذية لشفت مساحة بقدر مساحة
طابع البريد { الهلال }

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانيا واحتلتها الدول الاربع ورفعت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسمائة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بمليون ليرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدول (مازلنا
نخضع للالفاظ والالقاب حتى حكمت فينا شر حكيم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلا أم أجيرا أم أميرا فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
للاهاليين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشنقون

المسلمين بحجة أنهم هجموا على الجنود الانكليزية ١١ وقد أتمت الدول وضع القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجردن المسيحيين من السلاح واثنا نكتب هذه السطور والقلب يضطرب والاعضاء ترتجف والروح تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا وصلاحا واصلاحا تحول بيننا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد المحادين وما ذلك على الله بعزيز

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾ *

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في العديدين السابقين مجملنا من خبر الخلافة الاموية والخلافة العباسية وألطنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا المنصب العظيم على منهاجه الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورمى المسلمين بالفشل والوهن، وأشرنا الى تعداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملنا من خبر الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختتمه بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة المواصلات سببا في اختلال النظام ومجرتا لولاتها وحكامها على تكليف الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والمراقية

ينازع بعضهم بعضا وينفسون على قبائل البربر الافريقية وانهى ذلك بنزوع حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم قبائل أفريقية فطمحت اليه الابصار وتماقت به القلوب ثم استقدموه فقدم وكان في قرطبة رئيسا من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة العسكر فقاوماه أولا ثم سلما اليه وبايعه أهل الاندلس على الخلافة سنة ٨١٣٩ و ٧٥٧م فصارت الخلافة خلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انفس فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد كان عبد الرحمن الاول عادلا مصلحا وكان ولده هشام حليما محسنا وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبد الله عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة ومفخر الاندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم ولكن روح الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطعم في الخلافة كل من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصية تناط بمصيبتهم ولو جرى المسلمون على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول لولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه
أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فتغلب عليهما وعفا عنهما ثم
خرج ابعداه على ولده الحاكم وطلبا قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العمال طمعا في الاستقلال كانوا يخفونه في
أبان القوة خوفا على مناصبهم ويظهرون كمال الطاعة والانقياد ويستعدون
لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آتسوا منهم الضعف
ظهر المضر وتوالي العصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثا وفسادا في
أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان
وأخيه عبد الله على عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرمت القتال في
شمال البلاد ولاة سر قسطة ومريده وطليلة وحوسقه باغواء رجل يدعى
عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو
ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار
الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل بوالي الثورات حتى زلزل
المملكة زلزالا ، وأورثها خبالا ووبالا ، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة
٨١٧٥٢٠٢ م حين رتب لكلاءه خفراء جعل لهم مكوس مايرد من
عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليهم فاقبض الناس على
خفرائه وقتلوا منهم عددا عظيما ، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول
يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٨٢٨٨٩٠٠ م
أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما
فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب
والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

رأوا الخل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما
 فعل اقاتلهم وأمثالهم في العباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى
 اضعفت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعن تهائم دمرتها تدميرا
 قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة
 ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل
 والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما
 كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت
 محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون
 أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقام
 استقامت واذا زل زلت أو زالت. وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد
 بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير
 بعيدا عن السياسة والامر كله في يده فعجز عن مقاومة الاعداء فانحطت
 مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان
 الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على
 المسلمين وطفقوا يناوشونهم القتال ويتقصون بلادهم من أطرافها، وأولو
 الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسمان: العلماء وقد أغلوا
 في فنون الادب إينافا صرفهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف
 والانعاس في النعيم المضعف للنفوس عن الحرب والجهاد. والصناع والزراع
 وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أمية
 وليس لها رأي عام. وتربية الامة وتعميم العلم والتهديب فيها وان كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الاصرين الذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدها كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاً في رثة الدولة نمت جرائمه وريداً وريداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجالاً ثم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سبباتهم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويح الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فاقرد بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحببت وجعلت مولاهم الأول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستخلف الحافظ لدين الله أصغر أولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استئثار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان ماره يمس

شرفه وشرف ولده لا متزاجهما به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتل في أعين الناس وولي ولده الفائز
وعمره خمس سنين وقيل ستان ١١ ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء
لمبايعة وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والالتقياد له صاحوا بالاجابة
صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير
وصار يصرخ بعد ذلك « فيارباه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائز أراد الصالح ان
يولي مكانه شيخاً من الفاطميين فأسر له في مجلس المبايعة أحداً صدقائه بأن سلفه
في الوزارة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبداً لله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاضد لدين الله فاشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكاً
ثم سلطاناً وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
اتتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب
العقول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه وتقوذاً)

أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد، وفوض أمر الجند الى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتختم الاوامر بختمه فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلا مصلحا فحسنت حال البلاد في عهده ولكن تهويض الامر الى الآحاد اذا جاء بالخير يوما يجيء بالشروء أياما فقد ولي بعد العزيز ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبني كما قلنا آتقنا ثم لما رشد الحاكم كان رشده عين النفي فانه لم يكده يستبشر العلم بيناته (دار الحكمة) وما اجتلبه اليها من الكتب القيمة وابتاعها لكل قارىء وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية مذبة لرئيسهم ضرار أستاذ حمزة صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعوا الى عبادة الحاكم فنهزم الحاكم ثم ادعى الألوهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان ينتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعائه دعاء الفتنة قد أضلا خلقا كثيرا وتأسس بذلك مذهب وثبت حتى ان في الناس من يعبده حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الاسلام !! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوخوا وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق لجميع الامة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) ؟

بالحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب ويظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على تقفته وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكان يهي عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان إذا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا معنى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه قبيحه قوم واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فشكت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالأحكام وتلاعبت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقلبها ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليعقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جماعتهما البارع واستنزله عن حلب لزوجها ١١٠٠ وخرج عليه الأمير مهزبن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي فخاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر انتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الأمير ارسلان السباسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الأبيض ودعا للمستنصر على منابرهما سنة ٤٥٠٠ وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صك يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم العلويين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان قنبل هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الظل استفعل أمر الاتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجعلتهم مناصيين للاتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصعيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الاتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلقة البالية التي لا تكاد تستر عورته ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للاتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بعثوا به اليه فذهب العربان وأخذوا جلود الكتب الاحذية وأحرقوا الباقي وقد اغتم بدرا الجمالي نهزة الخلال فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل امراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والقلم وامارة الجيوش فأنفرد بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها . وقد خرجت صقلية (سيديليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصبها وعظمتها

وكان الآسر باحكام الله مولعا بالملاهي مفر ما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتنعا بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادهم خيارهم لقربهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسماع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغريه من أمير صقلية الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأصبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بعصية الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني للاسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاحي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نبين فيها رأينا فيما نحي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كتاب من قديمه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث الهزلة التي جرت في «قندية» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا العيسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نقرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجعون
لمصائبنا ويتألمون بآلامنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يتعظ بحوادث الایام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريت أن تكون مأوى لدسائس ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الخصم الالدهى
الدهر، ومثل ذلك جرت العتق والقرارات عليها منذ ثلاث سنوات وكان شيوخها
بأيدي أبناء وحلفاء المسيحيين الذين استخدموا الجانب خصوم الدولة آلات
لتفتيد غايتهم البينة في بلادنا ولم نكدر نشب نيران هذه العتق في الجزيرة
حتى أسرع الدول الأوروبية الكبرى بمسئلتها ولها حيثى الأولى
حماية المسيحيين في بلاد الدولة لليلة من خطبها - وم الشارون - والثانية
حماية الإنسانية والمسلم لما فيه راحة النوع البشرى الذي تحت أروها
نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر ١١

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة مثل وشقة وساق
شهدوا - واقع خير الشاهدين - حل ان العتق لم تودعها مشيوبا والإنسانية
لم تهتك حرمتها والنوع البشرى لم ير القتل المجرى في عهد مثل ما كان
فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في طرف الستين الذين تولت
فيها الدول الأوروبية ادارة شؤون كريت

والفكر يدور أنصهم شلصندوا بأصيهم الامور التي كانت الدول
تجرىها عند بصيا في السر والعلن ومائة كل منها أن عميد نفسها مستغلا
ليس للآخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها
ومصاحفة خلل الأمور ولما كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد
المسلمين والتفكيك بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المظالم على هذه الأحوال إلى الأحوال نحو أسرها
بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيين

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقووس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون يا للعدالة يا للانصاف من هذا الجور والعسف ! ولكن أهل العدالة كانوا قد وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة أدم باشا محافظ قندية ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقوقهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكاز المشهورين في الجزيرة واسعه (الكسني) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكاز للمحافظة عليهم من

جهة وتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ما هو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج العمال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على مام فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد العمال المسلمين وغير العمال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضاعف حنقهم وغيظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مخرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستئناف من عمله بالشكوى اليه !!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاشارة بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشيد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفطع المناظر وأشدها وحشة ورعبا لأن المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر بإطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت العساكر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحملون بها وصاروا في جانب صف العساكر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها — أو شرف الافتخار بها — على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم وخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه الفطائع ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار ينحازون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
ومما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك
ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار . ثم
اذنم اليهم بعد ذلك بعض المساكر الانكليزية . وانخلاصة انه لم يكن
فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك المساكر الانكليز والثوار
المسيحيين بالرجال جانباً وبالأعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
مضموماً على صدر أمه والنار تلعب في أردانها والثائر يقطع في أقراطها
ويجذب في عقودها وأساورها بل ويرادودها عن نفسها ثم يتركها على
أفظم الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكنه
بشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
بدية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدوائر الانكليزية
بترسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجبهات التي يجتمع فيها المسلمون وهناك
تسببت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها زمناً حتى بلغ
الطلق ست وثلاثين كرة ، وأترك للقراء حساب عدد الاثبات التي فتكت
بكرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
مسيكين . وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ودم المنازل التي
تربوا المتجشعين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بعد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف إطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك العدد كما ان الثوار المسيحيين اختبثوا وقتلوا حتى لا يظهر امام الجميع مشاركين للانكليزي في فعلتهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجوى بعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبى الله أن تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما لتتهمه . أما القتل والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فدويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكاف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنديه وطلبوا من اجلها تجريدكم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

اتخذوه على سبعة منهم في ١٩٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين . كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تهم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهم انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازيدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بخذا فيرها او ينزلن الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهق ارواح ألوف من أبرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما أئذروا به الباب العالي أو لم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضى الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الإنكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير (شرمسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكاهون) اليوزباشي محافظا للمدينة وإنكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأتقار (الجندرية) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم

وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة وستوجه القيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه

وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول سنة ١٣١٤ أنجلت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و (ايلاطانو) و (بانوذي) و (انويا) و (خرومانستر) و (فيدينا) وخلقهم فيها المساكر الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات الميانات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا دعاء : لتمش اوربا لتحبي النصرانية لتسقط تركيا (لاسمع الله)

وافادتنا أيضا اخبار خانبا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من المسيحيين الكريديين وطرّدوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم وعدم استئذان جانبهم

ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانبا مشترك والسلطة كذلك مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واقترادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانيا يشكون من كثرة ايداء الفرنسيين لهم
بالفساد من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
الاذذورات على أبواب المساجد وكالعبث بالفاظ غير لائقة اذا رأوا امرأة
مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة العنف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت المالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين المتهمين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شتقاً في يوم
الجمعة ١٢ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من
ذلك التاريخ .

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لها كمة الذين تعدوا على
ساكر الانكليز أو المحتمين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
.. وما أكثرهم الآن - وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات الجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أعيان المسلمين أو
من قبل الحكومة العثمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملته فيكفي في تفهيد شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وحدهم الذين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة . وهذا

«تحتي العناية الانكليزية ومنتحي التمدن الاوروبي التي رؤنا بمصائبه»
 وانخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات القتل وصبغة الاحزان لا يتركون ماذا يفعلون وقد ضاعت في
 وجوههم وحيات الآمل، يشتدى عليهم بأنواع السف والحدود فلا
 يجدون لهم مناصاً الا الاستسلام، وتهاون خووسهم ويواليهم الادوية فلا
 يجدون لهم ثقاً في الارض ولا سلاً في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكفرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يعدل
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً ولذا قضى الله أن تمتد على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشتاء الى الابد وسمين البرنس جورج اليوناني سانكا على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا الهجرة السومية مخافة أن يلاعنوا في أجله للشؤون
 أعضاء ما يلاعنون من السداب الموت في عهد ادارة النول المتعددة
 هي على القراء أن يبرهوا ما آل (سودا) الآن وأقول لهم ان

الاحتلال فيها عطلت مثل خاني وان كان الاحتلال البري لروسيا
 وأم خبر عن (سودا) الآن أن النول الاوربية عطلت فيمن
 استولي على ترسانة «دار صناعة» هذه المناء بعد اخلاء الحكومة
 الثانية لما لاها حتى الآن لم يتم اخلاؤها ولا غرو قتل هذا النلف
 كان منتظراً ويستفضل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طلل الامر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب ابن شهيد في كريد

(المزيد)

تقويم الأفكار

(لخصرة للداخل حوده القدي (بك) حيد المهي)

٢

الحقيقة الثانية هي السياسة وهي للنظر في شؤون الامة والسير بها في منهاج يقودها الى مواطن الراحة والسعادة وهي نوات سياسة داخلية وسياسة خارجية فالسياسة الداخلية هي التي تزم الملك في الدولة شؤونه الداخلية ولا يد للملك الرقاب فيها أن يحيط بأحوال رعيته ويوقف على ما يجري فيها ويشرف سيرة نظامه وكبلو أمته ويراقب أعمالهم وينظر في حركاتهم ومق ظهر له ويتحقق أن منهم من يعرف عن سن الاستغلة ويبع السمة ويبع الظلمة وفند الفرض والشهوة وجعل عليه أن يعده ويحل به مكته . أما إذا استوفى من استغلة أحدهم فليبه أن يكافئه ويحل محله من رعايته وجره مغزلة الكرامة ويعن عليه بملا السكاة فان ذلك مما يشجع المتدلين في سيرة وقوي من آمالهم ويحبط عمل المشرمين فيرجعون عن غيهم ويتركرون سبل احوالهم فهذا تصوره القلوب ونجوم عليه الاكاة وبهذا تنصع له الطباع المستعيرة والرقاب المستنصية أما المستقيمون منهم فزكونهم الى حله واطمئنتهم مصله وأما المشرمون فلعشيتهم من بأسه ومبايتهم من صولته انى على الملك أيضا أن لا يأخذ بالرب ولا يمش بالظن ولا يحكم بالوهم ولا يحصل كلام القياسى سدا يأخذ به أو حجة ياتق بها وان يد اهل الوشاية ولا

يقرب أولي السياسة فإن ظلت مما ينير القلوب ويوحي الصدور ويولد
 الخلود فيصبح البريء مؤاخذاً والعاني سجيناً والمعتدل مبعداً والمنطق
 مفراً وهذا سبيل لا يستقيم معه شأن ولا يتوحد به نظام فتضيع التفتيش
 الحاكم وتصبح أحكامه مظلم وبسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الأمة
 قالوا: فالرعي تصلح الرعية ولكن هذا المقصود لا يؤخذ على إطلاقه
 فإن استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في إرفاق الأمة إذا كانت عديمة فائدة
 الثرية وتوزعها العلوم والمعرفة، وأمر ينبغي أن الحاكم الأكبر وفيلته
 أن يأمر ويسن ترواين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عيب التنفيذ
 ليسوا إلا رجال الشولة والرعية وحيد لا بد لحكومة سياسة الملك من
 نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تتخفف العقول ويغهم الناس
 إرادة الحاكم وقرعوا بين الحق والباطل خصوصاً وأن صاحب الأمر
 في الأمة معها كان عليه محيطاً بأحوالها فإن هناك تشبه يتطابق بها النظام
 ولكنها لا تصل إلى علمه ولا يحس بها غير الرعية المبشرين لحركتها فلا
 بد لا يجد هذا الاحساس أن تستشر الأفراد بما يؤمهم وما يصلحهم حتى
 يرشدوا الحاكم إليها وقد يمرض فلحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة
 لا يمكن أن يفككت مشاكلها أو يدلل شدائدها إلا باتفاق مع رعيته والاستشارة
 بأرائهم وهذه حالات هي في حق من البيان. فإذا كانت الأمة عاقدة الحركة
 العقلية عارية عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة
 ومن دعائم السياسة في الدولة أن يكون المستقلون برأيها يحكمهم قانون واحد
 ولا فرق بين وطني وأجنبي ولا أريد فقط القانون الامتاء الخاص وهو
 القدي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنايات والعقوبات فإنه

إذا مبر عرق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة
 خصوصاً إذا كان هذا التمييز للأجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فإن
 الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الأجنبي الذي لم يعمل من بلاده وحل
 في أرض أخرى طلباً للقوت وطمناً في جلب الثروة فكيف يستنصر الوطني
 بالأم هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده
 بل حرمانه من أم حقه ؟ ولذا ننض حكومته كيف يمكن أن نؤسسه
 ونأمل منه غير آ ؟ ثم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالأجنبي لا يخرج صيره
 هذا الاحساس لديه أن الميز أهل لذلك وأحق به لأن البلاد بلاده
 والمالك من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم
 المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وأنها لطريق وعرف في القصة
 السياسة الداخلية وتوطيد الراحة السوية واليك استلام نظام تلك المحاكم :

إذا قتل وطني أجنبياً نصفت للقاتل الشباك وعجضت عليه المصايد
 وزجج في السجن وحسني به إلى المحاكم وحوسب على ما اتعرف وحكم عليه
 بالأصنام في يوم مهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتب فيه أحد ولكن
 إذا كان القاتل هو الأجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل
 يمت طوراق التهمة إلى القنصلية فأذا رأها القنصل وكان جلامد لا حكم
 بنفسه إلى بلاده ثم يعود الحاني بعد قليل من الزمان ويمشيت بيتاً بالسلام
 وبالأمان ، وإن كان القنصل ممن يهلونون بالقانون على سبيل الجاني وقال
 إن عندنا من الاشتغال السامية ما لا يسمع منه بالنظر في القضاة فلنا
 قضاء ١١ ولهم المروءة فيها نصيب حقوق أهل المتول وحق الثبابة في النظام

والسلام فيها هو طرز القضاء في الشكايات الذي عليه نظراً وبه حفظ
الامن وراحة السكان

ومن دعائم سياسة الملك المحاطية عدم التفرق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوئل الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
النميا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم من غيراً كفاء تفقد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أ كثر
استعداداً وأحرى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد عافقة على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة النميا وحيث لا بد للعالم من ان يحكم الكتابة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رغبته وتصلح أمته
لها بنية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في مرة ومتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وترى الى كل فرض تحول تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد اخندي (ملك) شوقي
فرانكنا شاعر وعلماء من روائعهم بل قد صدرت اللجنة في إدارة المجلة الى حصرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ اخندي فرض وقد أودع العدد الاول منها
بعد القصة وبيان فرض المجلة بدة تاريخية شرعية كل خطب بها على جمعية
المعروف للصيرية العالم الفاضل علي اخندي تحت مترجم نظارة للعلوم
تبحث في عدد زواج الثالث (جاء فرانسوا) بل حدى بات أشراف رشيد
بعد تظهره بالاسلام الذي مكته من خدام المسلمين وعذمة أمته

القرسية عالم يكن لئله لولم بتظاهر بالدين الاسلامي ومقالة في السكك
الحديدية . وسترها . وبصن نفشتر قه من (رواية الاريس - لو آخر
القراسنة) لخطر قالشعر الهيداعه افندي (بك) شوقي . والرجاسقود بأن
هذه الحجة متصادف اقبالا ورواها لان اصحابها من أحرف الناس برمي
أفكلو القارئين في هذه البلاد ويماريون انفسهم في حاجة اليه ومحل
ثقة من الامة المصرية فيج الله مقاصدم وضع الوطن بحبهم بته وكرمه

لديات

ذكرنا في البند الثاني ابتداء للتصنيف تميل بعض البحور التي ظهرا
عن كتاب الألماني وعلمنا ان في ذلك الانقاد على اطلاقه مقالا وعدما
بذكره في هذا البند فنقول الآن

نحوه في تصحيح النسخ أنه مستعمل فاعلات مفتعلن يوم أن عدا
هو أصل أجزائه وبطل أبناء المصنعة ان الاصل مستعمل مفتولات مستعلن
واتنا يكون كما قل اذا عرض له الخفاف للنسي باللي وهو حذف الزايم
الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للاصل يكون قد افترده على الخلفاني فاعلات
واحترض على المصواب في مستعلن . ونحوه في تصحيح التصببات فاعلات
مستعلن يوم ان هذا هو الاصل في اجزاءهم معلوم ان الاصل فاعلات مستعلن
مستعلن الا انه يجب ان لا يستعمل الا بحزوا فيكون فاعلات مستعلن
كما جاء في كتاب الألماني ثم ينحطه اللي فيكون فاعلات مفتعلن كما قل
التصنيف وقد نبهنا على ذلك لئلا يفتنه الاسر على الخالفين

ما تشبه اليوم بالامس

(لامية لادب الفري)

أعود باقة من فروع انا محروا	عبراً أسروء او شراً أذاعروء
منهم كلف ولم تدهمه مشقة	ويضل الامر في الدنيا مطاعروء
ان ابن يعقوب ^(١) قال الملك عن تدور	برغم ناس لبعض الثير ناعوء
وخالد بن سنان ليس يقصه	من عذراء الكون في حي أضاوء
مالي وأيت دعاء التي ناطقة	ولرشديصت خوف القتل دأوء
لا يرحمن يمولود دود شرف	فأفما شرفه القتل ناعوء
كذلك المصراع من يصاحبه	ولم يمد يسوى المصراع ساعوء
واقفة حتى وان ملحت غثونكم	وان لوجب شيء ان تراوء

د ربنا انا اطعمنا ساداتنا وكبراءنا

﴿ فاضلونا السيلا ﴾^(٢)

٤

(أمل قدم والتميم)

تفان ان ساداتنا وحكبرائنا م الخلقاء والامراء الذين يمدحهم امر
الاحكام ، والتميم الذين يمدحهم زمام التليم والارشادون الذين تصدوا للقرية
المنية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والعتقاء وفي خصوصه إلخ إلخ الى

(١) في نسخة الامس . ان النبطي

(٢) نسخة المصحف السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيره الامراء وأبناؤا دم الطغاة الأكر القدي صبح الدين و فرق أهله
 شيما هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها ،
 والامرار على أن كل ما رواها ضد من الاعانت المحلية والنصر في طرق
 اتهم ولا يمس أصل الدين ، والحظر على الدعوة والتعليم عما يمس العقيدة
 الاساسية المنق عليها كما كتب عليه الامر في عهد خلافة الراشدين ،
 وقد حاض صبيح (كليم) النخعي على محمد عمر رضي الله تعالى عنه في
 المنشأه وسأل عن تأويل القرآن جلده عمر حتى اضطربت القعدة في جلده ،
 وفي رواية حتى شجه وسأل الدم على وجهه ولما قال جئت ابني العلم قال
 له بل جئت فتبني للخلافة ، ثم قال اسلموه على عتب والمحرره الى بلاده
 ثم لقم حطياً فليقل ان صبيحاً طلب العلم فاعطاه ، وكتب الى أهل البصرة
 أن لا تجالسوه فكانت بينهم كالبحر الاجرب لا يجلس الى قوم الا
 نفرقوا عنه وتركوه وحده ، ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
 من القوي الطمية والدينية رماء وانحصروا للبدعة طوراً ودعوا اليها بل
 الى الكفر في طور آخر (كالفاطميين الذين دعوا الى منعب الياضية)
 وكل ذلك مررت الاشادة اليه في المقالات السابقة ومن جراء هذا
 قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أعطوا
 الصلاه وآتوا الزكوة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
 صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجيب ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان عباد الخلفاء والامراء تبعه في التالب
 عباد الطغاة الذين كان يرمى معهم تفرم العوج واصلاح السلل ومدارات

الخلق، وأيموا أخطواتهم في كل صبح وسامعهم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السابقة لم يرجع في سوق العلوم حتى الدينية إلا ما راجع ضد الأمراء والسلاطين، قال الامام حجة الاسلام القرشي في ذلك سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب التلم من احياء علوم الدين ما قصه .

واعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة عليهم بالغة تعالى شهاده في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الامتية فكانوا لا يستعينون بالفتاوى الا نادرا في وقائع لا يستثنى فيها من المناورة، فخرج العلماء لهم الآخرة وتجرؤوا لها وكانوا يداورون الفتوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما فعل من سيرهم، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أهوام تولوها خير استعاضة ولا استقلال بعلم الفتوى والاحكام اضطروا الى الاستئانة بالفتاوى والى استعاضتهم في جميع أحوالهم لاستغنيتهم في مجاري أحكامهم، وكان عددي من علماء التابعين من هو مستتر على الطرز الاول وملازم صغر الحجم (يكسر الصاد أي جانيه) وموانع على سبيل علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالتجاء في طلبهم لتولية القضاء والحكومات، ^(١) فرأى أهل تلك الاصل عز العلماء وأعيال الأئمة والولاة طلبهم مع اعراضهم عنهم، فاضر أرباب العلم توصلوا الى بيل النور ودرك الجدة من قبل الولاة

(١) انظر : كان ذلك الالتجاء من حيث الخلفاء وذلك الامساس من سوء حظ

المسلمين لما كان حيا في خروج القضاء من أهله وتوسيدته لن عايج الطلبة على الانفس

فأكوا على طم الفتاوى وحرصوا أنفسهم على الولاية وتعرفوا اليهم وعلموا
 منهم الولايات والعصيات فهم من حرم ومنهم من أجمع والمنهج لم يخل
 من ذل الطلب وسهارة الاعتقال، فاصبح النقاء بسد لن كانوا مطلوبين
 طالين، وبعد انه كانوا أحراراً بالامراض من السلاطين أذلة بالأقبال عليهم
 الامن وحده الله تعالى في كل عصر من طلاء دين الله، وقد كان أسكن
 الاقبال في تلك الاصرار على طم الفتاوى والافضية لشدة الحاجة اليها
 الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع
 مقالات الناس في حرمنا المقادير مالت قسه الى سماع الجميع فيها فظنت
 وفهته الى المناظرة والمداخلة في الكلام فأكد الناس على علم الكلام
 وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا به طرق المداخلات واستخرجوا فتوى
 المناقضات في المقالات، وحرصوا ان يفرصهم اللذ من دين الله والفضل
 من السنة وفق المبتدعة، كما زعم من علمهم ان فرضهم بالاشتغال بالفتاوى
 الذين وتقد أحكام المسلمين اشعافاً على خلق الله وصيحة لهم. ثم ظهر
 بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوص في الكلام وفق باب
 المناظرة فيه لما كان قد تولى من فتح باب من التعصبات للمباحشة والمصومات
 المناشئة الفضية الى اصرار اللهاء ونحوه البلاد، ومالت قسه الى المناظرة
 في الفقه ويان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما
 على الخصوص فترك الناس الكلام ونحو العلم واتقوا (انصبوا) على
 المسائل الصلابة بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساؤلوا في
 الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد وجميع الله تعالى وغيرهم، وزعموا ان
 فرضهم استنباط دقائق الشرح وتقرير طل المناهبة تمهيداً أصول الفتاوى،

وأكثروا قيم التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه إلى الآن ، وليس ينبغي ما الذي يحدث الله فيها بعدئذ من الأعصار هذا هو الباطل على الأكابر على الخلافات والمنظرات لا غير ، ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لما قالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التمثل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأنت لا مطلب لهم سوى التثريب من رب العالمين !! » اهـ

أقول هذا ما قلته حجة الاسلام في جامعهم علماء المسلمين إلى هذه في أواخر القرن الخامس ، والقرن الحادي عشر من سيرة المسلمين علماء وعلماء وعساك بالدين ، وقد كان الأمر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وبطلان ظلمة ، وانتشار فساد ، ولا يسي الحجة بكلامه إلا التائب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الأمة بنسب الإمام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد الفوائد المفقودة في الدين وتكفير بعضهم بعضا امراسا عن القرآن وأنبأوا لشبهاتهم وحظوظهم . أخير الله تعالى أنه ومن الأئمة (أن أجمعوا الدين ولا تفرقوا فيه) وقال تعالى (إن من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لمسمومة فيهم) (وفي ذلك تهديد) ، وأي تهديد أعظم من إثبات أن الفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما ؟ وقد دعى عن ذلك بيا صريحاً زيلة مما نصته هذا الاحسان من النبي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال القسرون أي فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذي أخذها من دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالانتماء

(الكتاب ١٣١) الملة تكون خلاصهم فليخذ معارضة رأي محمد بن عبد الله فيهم ٧٠٩

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمة واحدة وأنا
ربكم فاتقوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

ولو ان عرستهم فمع المتدعة والتصل من الحق كما زعموا لا حدث
عن ذلك ما حدث من الفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين
بالاقسام الذي أوصلهم الى ما ترى . أليس قد كان الخلاف بينهم تقنياً
في كثير من المسائل كما أوصله المتأخرون بعد انتهاء عصور المشافيات
والطري التصب والتعزب ؟ فكيف حتى عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين
الذين اعتدوا به لولا فتاوة الهوى على أنصارهم ووقر الاتصار لنفس
في أسماهم !!

أليس منها مالا فائدة من الخلاف به ولا يرتب عليه حكم كسالة
من هو الاثن بالخلافة من الصحابة التي كانت أهم صفة على الاسلام
والمسلمين ولا زال كذلك الى اليوم ؟ ادهي التي قسمت المسلمين الى
قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أحل في بيان التليس في تشبيه
هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة
الاسلام في الاحياء طبر حرم اليه من شاء ، وما أحسن ما قاله في هذا المقام
استاذنا الاكبر صاحب رسالة التوحيد هو

« بحيث طينا حيلة نظر في تلك المقالات الخبيثة التي اغتبط بها القوم
الاحتياط اخرة قهرت بهم الطرق في السير الى مقصود واحد حتى اذا انفروا
في نفس الليل صاح كل فريق بالآخر حيلة المستعبر فظن كل أن الآخر
عدو يريد مقاتلته على ما يريده ، فاستعبر بينهم القتال ولا زالوا يقاتلون حتى
نساوا كلهم دون المطالب ، ولما أسفر الصبح وآملوا فوات الوعد رجعوا الى

الى من في دم النحوز، ولو تملقوا من قبل لنا وناجيا على بلع ما أملوا
ولو اقمهم الناية اخرا فاجور الحق مبتدئ،

ولو شئنا يان التفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في المراسد
العلمية فقد نهم به فني كبير فو أضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أنكرها لدخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية بالفتنة التي عاجز بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأصرارهم من وطنهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية للانتصار بالتلج على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك القشتين، ولم
تزل كتب القمعة عموشة بما يحجل المنصب من وراءه كقول بعض الحنفية
يجوز قلعتي ان يزوج شافعية قياسا على المذمومة، وقد أفتى بعض حنفية
عرا ليس الشلم لهذا العهد بعدم جوار الاقتداء شافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم، «والشك في الايمان كفر»، لان أنفسهم حوزوا قول أنا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي عرا ليس وطلف منه
تمسك للمباحذ قلاق الامر المقتضي (حراه الله حيرا) واستحضر ذلك الحنفية
ووجهه ونهاه

والخاص ان المسلمين بدأوا يهتفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد قل السلامة الشافعي في الاعتصام وغيره
ان الصعابة الذين عمروا كثيرا كانوا يكرهوا ملأوا في آخر حياتهم أشد
الانكسار، حتى قال أبو المرداء وأمس بن مالك (رحمهم الله عنها) لو رجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلابة وقد

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقولهم:
رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عائشة رضي الله
عنها فانها أنشدت قول لبيد:

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجاء الاجرب
وقالت رحم الله لبيد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
المؤمنين علي كرم الله وجهه . من شكوى الانحراف عن الدين المعجب
المعجب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فلولا انحراف
العلماء والخلفاء لما انحرفت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب
التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياع السلطة وتمزقوا كل
ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن
القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥)
معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سداجته
بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الحنيفة
السمحة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر
(٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

٤٥٠ رقم الأفكار اختلاف الاجناس والاديان حورها بالدولة، دارالجم

لمكان الاختلاف في التروع أيضا فمع أنه لم يكن في الاصل الاربع
(١٠) حرة طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضيع يحتاج الى ظلم
كثير وموعدة الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقويم الأفكار

(لفترة الفاصل حوره اقدي (بك) عيده الخامس)

(تابع لما قبله)

٣

وما يزجرع سياسة الملك الداخلية ويسبب ثوريس اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولعلنا كنا كانت رعية للدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كل أصبحت تبادتها وكانت التربط الى الحاج من السكية والى
التقرب من الراحة بقل اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدى الى الاختلاف
في الطباع والمبادئ، متى كانت هذه متباينة والاختلاف متباينة حرة
فلك الى النزاع في المملكة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى بنت عيهم نوع من الحمية والتألف
يحملهم على الثورة والمفروج عن الطاعة لا قلى سبب واوهى حجة، ولعلنا
كانت سياسة الدولة القبلية في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة السيادة على السرب ويوسه والبيسل الاسود واليونان والبلنلر
وقبرس وقد أصبحت هذه البلاد اليوم في منزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي يت
 فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية لوسا
 طالها من المدنية وأفرادها بالنسبة مطلقا من الكمال والعبادة حتى يمكن
 ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حاله لان ذلك الكمال صرفهم اجمعين
 تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يجمعهم المحافظة على تلك الازالة لانها
 هي التي تنمى من كوارث النهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يخطون
 أرضاً واحدة علاقات النبيت تموجهم الى تحسين الممارات فيما بينهم
 ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطئها حتى تدوم معهم
 العاشرة ويصل كل منهم الى ما يبتغيه من فضله وأرباب الاديان المختلفة يو
 رجسوا الى اصول كل دين لأروها متحدة ولوحدوا أن كل دين مازل
 الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقاتها مع من يخالفها فكل
 دين قد أتى لهذه الغاية بحث على التفاصيل وحسن على التوفيق بين الناس
 وبوهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباين ولا حدث
 بين أهل الاديان المختلفة تامل وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
 (ولو شاء ربك لجلس الناس أمة واحدة) ولكن مثل أناس في كل دين
 واعتقدوا أن الاختلاف في الدين يوجب الثغرة من غير أهل وأمر
 بالتباين من خالفهم فيه ومن هذا تباينت العلاقات بين أرباب الاديان
 المختلفة وأصبح اختلاف الدين عليها على الملأ والتضيق وهذا كله سببه
 الجمل وهو راجع الى تمسيد الناس الذين في كل أمة ظلمهم هم المزمعون
 بقيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يخص بالاديان

ربما يستند القائلون بأمر الاديان أن انتشار العلم يكشف الظلم
عن الحقيقة ويحرم أثر هذا العدوان المتشربين أهل الاديان ويركون
الى ذلك ويقولون لالوم ديننا ولا نترتب سم لا نكر أن التعليم له بعض
التأثير في تحسين العقائد السائدة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن الى
الطفل في طفولته على أيها من الدين تبقى لا يتاومها العلم مهما كانت
درجتها من السخافة وكثيرا ما سمع علماء في الهند يوصون بحار العلوم
ويعصون أزماتهم في سر قور القصور ومع ذلك راجع يستندون أن المهم
هو الشمس والعص يستند أنه النار والآخى يستند أنه القمر وغير ذلك
من عقائد التخريف والهديان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء
أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن
يقوموا ببحث معالم الدين حق الصام ويزيلوا هذا العدوان

هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتكون له
دعائها ولتشكل الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي
ما تلزم الملك في ملاقته مع الدول الاخرى ودعامة هذه السياسة هي
الحفاظة على حقوق الملك وعدم التعرض في شيء يهود ضرره عليه ومن
أقوى أسسها حب السلم وعدم تعرض الدول الى حرب تفتت بينها
وبين دولة أخرى أمر منها قوة وأكبر انتظاما، وقواعدها الحقيقية هي
سرقة الأمم القارة ودس العلوم لحراية والخرجة والوعود على
الاحوال الحاضرة التي تجري بين الدول والعلاقات التي تجدد بينهم حتى
إذا دعي القائم بأسرها في الدولة الى أمر يشترك فيه معهم كان نصير أي
الانضمام عليه وبذلك أنه يكون مجربا خيس ما جرت له الحوادث يشهد على بعض

وهذه السياسة لا تقوم لها وأما بعد يحصل بين الدول مصادقات تختص
بمورد يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها ضد تحكم الاعراض
السياسية والاهواء الثنائية فالمدار الخفي لها هو الاخذ بالحرم والروية
والنظر الى العاقبة هذا ما يمكن ان يقال في معنى السياسة ومصمم مخطتها
بالفناء يجعله من ضرور السياسة وهذا شطط في سواها لخلق وساد
الطباع وتخص الاهاب بمرد مائة من سوء التية ومن حيث التمة والرياء
وسأله الهداية وستعرفه للتابة .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوروبا
٦٠٥٥ كيلومترا أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها
١١٧٢ كيلومترا والحكومة روسيا الجراء الاكبر من هذه انطرافات لانها قد
أنشأت مخطاطها ١٥٧٤ كيلومترا وتاليا في ذلك حكومة أوستريا (النمسا)
حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا و ٥٤٨ كيلومترا في أوستريا و ٩٤١
في بلاد النمسا وتعد ألمانيا في هذا المبدأ ان هذا أوستريا لان عندها من المخطوط
الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا وقرسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

واذا تمكنت الطرقات الحديدية في بلاد أوروبا تعدد الاهالي كان
الحكومة السويج السابق لار الذي منح مليون من التوس من طرفاتها
الحديدية ٧٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسرا يحسن المنور من اجنها ١٣٠٠

كيلومتر ومن اجمالي التيارات ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٥ . وإذا نظرت مساحة الارض وكثرة الطرق عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لان الالف كيلومتر مربع من ارضها ينحصر الف كيلومتر من السكك الحديدية وتقع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فان الالف كيلومتر مربع منها ينحصر ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية والمانيا ٨٩٠ وهولندا وسويسرا ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

شر تقويم احصائي عن تجارة ألمانيا وما ساهته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة ألمانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا وبما لاحظته واضعو التقييم هو ان ما يرسل من الضائع لا مريكا قد زاد في ثلاثة ارباع العلم الحالي وزيادة عميقة كما ان الوارد من أمريكا قد كثرت ويمكن كثرة لا تتجاوز مئات الالوف من المراكات

التجارة بين الولايات المحروسة الناحية وبين أوروبا

كانت مسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف اربعة اثمانه قبايع بالنواظير المتعطرة من المال غير انها تكلت منذ أجرت ألمانيا المراكبة التجارية الشيرة وتعد كسبت البضائع الفرنسية والانكليرية لرواج تجارة ألمانيا

في سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا الى ساوي قمت ١١٠٧٥٠ ومن فرنسا ٥١١١٥٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ١٠٦٦٦٧٦٠٠

ليرى استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصار اسمه دي لالك دي يوجون
وبعد تغيير اسمه لعامير أصبح كوتان من أصحاب الثرى ، وعدا عن
ذلك فمداة البلا يتم شوا بق كوت وأمير على ستم من أعياء فرنسا
وعدا عن ذلك قال خمين في الملة بين بارون ومركير وكوت
وأمير يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسر ايتليات الالمانيات دولت
الثروة هؤلاء يصيبس حارات على القاب رسالمن عند هذا الزواج
(كوك أميرنا)

آثار أدبية

« الأبا والصدق »

قرأ في الطبقات الكبرى لتاج السبي هذه الايات الحكيمة قال
أنتهها الامام الشيع أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قالا وهي

صبرت على بعض الادي خوف كلة	وأزمت عسي صبرها فاستقرت
وحرجتها المكروه حتى تدرت	ولو حطته جملة لا شأوت
فيا رب عرجر لنفس ذلة	ولرب نفس بالتدال مرت
وبالمر الاخيفة الله وحده	ومن طاف منه سافه ما أظنت
سأصدق نفسي ادي الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قلت
وأهجر أبواب المترك فاني	أرى الحرص جلايا لكل مدلة
اذا ما مهدت الحكب أنس لنمي	الى غير من قال اسأوني فقلت

وذا طرقتني المحدثات نصيبية تذكرت ما عرفت من قتلت
 بورك دراق البرية صكها على مارآء لا على ما انتحفت
 وكم حائل لا تستب وجاهل زعمت به أسواله وكملت
 وكم من حيل لا يرام حيايه ضلوا غرور أدبرت وتولت
 بشرب القدي بالصفر والمضروب القدي ولو أحست في كل حال ملك
 « مؤأخذة » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الايات . قلت

قوله بورك دراق البرية اليقين أصدق من قول أبي الملاء المري
 كم حائل حائل أميت مناهيه وجاهل حائل فقه سرزده
 هذا القدي ترك الاحلام حارة وصبر العالم التحرير زنديقا
 فبجه الله ما أجراه على الله وقد أحسن من كل قضا عليه
 كم حائل حائل أميت مناهيه وجاهل جعل شعاب دينا
 هذا القدي ولد أهل الكفر لاسلموا كمرآ وراد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقديس)

زار امبراطور ألمانيا وقريته في دمشق الشام ضريح السلطان
 صلاح الدين الايوبي ومكت عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستزل
 عليه الرحمة الالهية وامراءه في التثناء قائلا انه كان الآية الكبرى في زمانه
 في الشجاعة والعدل والكرم ولما اتفلا حننت الامبراطورة يدعا كليل
 يديها من الزهر اساية لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالبريدة

وولم الثاني يحضر ألمانيا ومملك بروسيا تذكر ليعطل السلطان صلاح الدين الايوبي.

ألقى الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق أثنى فيها أطيّب التثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال حصره وعريده دهره شجاعة وبالة من كان مدوة الشهامة وطائر الشهرة في الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشير وأثنى فيها على مولانا السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوتن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاثمئة مليون من المسلمين المريطيين تمام خلافته العظمى ارباطا قويا والفتشرين في جميع أنحاء الكرة الارضية ان اميراطور المانيا سيبنى محبا لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اتحت الجرائد العربية والاوروبية على شدة سرور الامبراطور عما لقيه من الحفاوة في دمشق للشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس على سرير الملك جمارح به وانهج بقله أكثر مما رحب به أهل دمشق القبطاء وقد انهج في دمشق بأمر كثيرة ورأى فيها ما لم يره في غيرها منها لب العرب بالرماح والسيف والترس ومنها الرقص المعروف (بالبكة) ومنها آثار قديمة وآما في مدخل أحد أمراء بني النظم وقد أيج له ان يفتي سبها الحب وأخذها فابتعت الامبراطورة بعض اوان قديمة وأهبط بما اهدى اليه من المصنوعات الثمينة من اثاث وزليش . منها حلقة من الحرير صلية اللون موشاة بخيوط الذهب

والقصة وكيفية من تحرير المزرع في أيضا وعقل - اهداء تلك متصرف
لواء حماة طلبها في الوقت وكان يخرج بها الى البيرة ١٠ ، وقد اهدى
الامپراطور والامبراطورة بكثير من الرجال والنفاء هدايا قيمة

وبما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامپراطور أقام احتفالا في
القبة التي اهداء اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة المدراء طيها السلام . وقد
اهداهم الامبراطور لاجاء رحبته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للمعصرة للبابوية رسالة برقية قل فيها : اهدى صديقه سيده برقع هذه
الرسالة البرقية التي قد استكم لا حرب لكم عن سروري وامتناني من
رجل النكرم والتصل السلطان عبد الحميد الذي اهداني صقار من مقدسة
في اورشليم ليرى لي على صداقتي التي لا أشك بصداقتها وهي الله
للمحصل على منزل السيدة المدراء في اورشليم وقد وعيته لاجاء بلادي
الكاثوليكين والتي ليسرني جدا أن أؤكد قد استكم من الآثار المقدسة
من زقدي لاسيا ما يخص منها بالكاثوليك الذين تحت حماية امپراطورتي
ومستقلين بالراية التي جعلتي الشابة الالهية حايا لها . ولرجو من
قد استكم بحول حالي شكري واحترامي لكم وتمنقوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي ، فأجابه الخضر البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداهم الكاثوليك الالمان ، قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلاستكم
بالشكر الخالص

لما استرض الامپراطور الساكر السلطانية في دمشق اصعب

ما ينظمها وأنتى على المدفعية فائلا لسلامة القومندان « أتى أعتك بحسن
 انتظام مدفيعتك التي هي كأحسن مدفيعات الدول وتثلها بخاص معام
 الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استرامه في دار لسلامة
 فائلا « يمثل هذا الجيش ينبغي أن يجرب الحاربون » - وفي هذه الشهادة
 من أعظم امبراطور ما يحق لنا شاعر النمايين الاختصاره لان سيد القول
 ما يتول الرئيس

نصب أدريا الحقي

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم
 وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن
 سجايا البشر ان البارح في نهي يحترم مره هو مثله في طبخته وان كان
 لخصه وقلبك شواهد كثيرة وقد شهد في تاريخ الحروب ان الشجاع
 الباسل بأسف على عمره الباسل اذا قتل ولو سبعة وفي هذا المعنى قال
 جبر لما قتل الاسد

وقلت له ير عليّ أني قتلت منسبي خطا ونفرا

من أجل هذا اختار الامبراطور في دمشق بانه في « بلد ماش فيه
 ذلك الطل الهام الذي دوخ الامان وسائر المدينين وعاد الاسلام سلطه »
 وأهدى لفرجه ذلك الاكليل ، وقد اصى لتعصب جرائد الامان من
 هذا المعنى فقام أصحابها التكري على الامبراطور فماتين ان هذه التهجيم
 تكن تنظر من امبراطور يتظاهر بأنه ساي المسيحيين وملكهم وزعم
 بعضهم بأنه سي التاريخ وأورد مدة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
 دولة عظيمة ونهر القرمسان المسيحيين في ملحة طبريا وأحد الصيبي الحقي

وكسر الدولة النصرانية فاصطر الامبراطور فريدريك بربروس بأن يأتي
لحاربه فكسر السلطان جيشه ومات غريباً ومات صلاح الدين البلاد
القدس النصرانية قل هذا هو السلطان الذي كسر الحيوث المسيحية
الغريبة قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم بطرده بالمدح والثناء
فكفب استطاع ان يحرك لاسمه لثناء على رجل هدم ممالك الدولة النصرانية
وسد طرقها في أوجه الزائر كل هذا عضلاتهم وهم يرمونها بالنصب
ومعروف لبراعة من لنا من يهتفناهم بالحسة ولا حجة الا القوة
فن لا يستطيع ان جعل لا يستطيع ان يقول :

ومن نصب أوروبا (والتي بالشئ يذكر) اضطهاد اليهود والمسيح
عليهم في عرسا القصة صب مسألة در فوس القدي انصحت برأته وقد
سري لمب هذا المباح من درس الى الحارث والاربعين شره الى
نوس ويوشك أن هم كل حنة لعرسا فيها هوذ فليعتبر المتبرون

انتقاء

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام النراء
مبارة يعني ان لا تصدر من مسلم وهي اذ لا قبلوا اذ احرت وتلاوي
خلفها على الانسان الخ ويعني من ان الذين يحررون هذه العريضة ليسوا
من المسلمين فقامت انظارهم الى حرمانه من نصير البرودة
فاسه ولو انهم اسدوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه عازل
مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى وارادته
ونعمته وهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربيّة الحقّة (١)

✽ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشيرازي ✽

وهي رسالة تجلّيا عن دور الاستاذ العلامة القليوبكي في مجال الدين الانساني
المسيحي ووجه انه كان آفقا على طلبه الاكمل عندما كان يدرس كتاب الاشارات
والاشارات الرئيس أبي يحيى بن سينا. وهذا هو موضوع فاضله في هذه الرسالة
لذا وجه العقل نظر الاختيار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو
الحويّة أو الانسانية علم أن محوام حياتها بتفاعل العناصر الدخيلة في تكوينها
تفاعلا متتابعاً بحيث لا ينفصل أحد تلك العناصر بالذات على ما فيها عليه ففهم
تطور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فذلك التناهي يتم
للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المتبدل الحاصل لروح الحياة فان ظف أحد
العناصر على سائرهما واضطربت خواص قوتها فيه انحرف المراجع وخرج
عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية ينتج به من العناصر على مساواة
منها كذلك يكون عساة المراجع للحوادث الخارجية وحبها عليه كالبرد
الشديد المذهب لروح الحرارة الفرزية والحر الشديد المذهب للاحتراق
وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهى الى اليأس بغير موت والقضاء

ومن ثم وضوا علوم النباتات والحيوانات والطب الشرعي والبيطري
ليبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين السائط التي يتركب منها
الجسم ويحترق من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويضاد به المراجع الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها لثم حكمة الله في خلقه الانواع الى آفاقها الممتدة
بحكم الحكمة الازلية. فالكثابون يسون الاراضي القابلة للزراعة والقراسة
لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هوائها لثمره. ويوضحون مولد
التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يوضحون
من مواد الاعذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومخار الآهوية
ومناسبات وقصور تخاريفهم المصادفة على الانوية الناعمة لرد اليد الى حالة
الصحة والآلات الملاج المقيمة حتى يحفظ بذلك على البدن صحة ويجمع
اليها ان احرى عنها

ون يكون الطيب مليا يترتب عليه عاينه حتى يكون على
علم بالتاريخ الطبيعي وعوم النباتات يعلم خواصها ويميز نافعها من
ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامرحة ومقتضاها وما تلائم كل
واحد على حسب، وحيرا على الامراض واسبابها وكيفيةها من شدة
وضف وتلويحها من قدم وحدث حتى يصلح علاجا يبرق به، فان جهل من
ذلك شيئا كان قدمه غيرا من وجوده، فان الطيب العاقل رسول
ملك الموت اذ يحمله يستعمل من الادوية ما يصح به يوجب المرض، ويهين من
الافدية ما يساعده على قسوته فيضفي ذلك الى هلاك المرض وقد كان
يدونه غمائل لشقاء مقاومات الطبيعة لولا مساعدة العاقل وعونه، وكما
يلزم للطيب ان يكون عالما بجميع ما قسنا يجب ان يكون شعيا، دجيا
صادقا آمينا، لا يكون قصارى عمله ان يباله من جسم معالجة فانه ان كان
قلبا عديم الرقة، وكل خائفا ظريفا صار آلة في ايدي أعداء امراس
يسمعونه لهلاكه فالحق انه السهم في الادوية. تلاء وإهلاكه في الملاج بما يقدمون

عليه من العرض الثاني، وكذلك ان قصرهما على ما ينطق من الدينار والدرهم
فانه ان كان على تلك الصفة لم تكثرت بحال المرض من مدام بوى أجر عمله
فان حلك قد مال ما يريد من مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد
الاولى فقدمه ايضا خير من وجوده

وكما أن روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متصارفة ينشأ
من قلبها مزاج معتدل كامل ونظية أحدها يفسد التركيب وينسحب الروح
الحوي من حيث أتى -- كذلك ووح الكمال الانساني ان يكون حيث تجتمع
أخلاق متضادة وملكات متخالفة يتوهم من تضادها ونخالفتها حقيقة النصبة
المعتدلة التي هي ركن لبنة سلامة الانسان وهيها مدلول حيايته الفاضلة، فان
تطلب أحد الطرفين على الآخر فسد نظام النصبة واستحكمت الرذيلة وبات
شقياسي الخلل وسقط في مهواء التمتع والمساءلة القهريين الى الحبس والمهلك
ألا ترى ان للنفس الانسانية لا يذللها من خلق البراءة وخلق الخفاقة وهما
متضادان؟ ومن متاوتسهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به
من المواقف تحقق نصبة الشجاعة التي لو فقدت تنقلب الخفاقة لكان قائمها
عرضة لتسدي جميع لحوائيات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا، وكانت حياته
على خطر يهدده في جميع أوقاته، ولو ان البراءة تسلبت على الخفاقة حتى
ذهب أثرها كانت نهورا وعمى اكثر ان بالهالك الحق وسير حق بدون
تبصر ولا مراعاة حكمة فيلحق بروحه في مهاوي البهكة بلا طائل يعود
على نفسه أو وطنه، وكذلك لا بد لها من خلق الامساك والدل وهما
متعاقلان متعارضان يتوهم من تقالهما في النفس نصبة السعادة والبيد في
موضع الاستحقاق اذ اعتدلاء، ونوأن الامساك تنب على مسده حتى

أصبح فيه لامتلاك من تصاعداً لازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من
 الانقيدية مثلاً والالابسة بغير يده ولم يوف بحقوقه في المشقة
 كروحه وولده أوى التمليل كغيره وأهل هذه المقع الشقاق بينهم وتأدي
 به إلى شقاء دائم وغير ذلك من معاسد الفيل التي لا تحصر، ولو تطلب
 البذل لأحق جميع ما يده في المقيد وغير المقيد يصبح فقيراً لا يجد ما ينفقه
 في أزم لولزمه ذلك وهكذا جميع الملكت الفاضلة الإنسانية إنما هي وسط
 طرفين متضادين لا بد من ظهور أثر كل منهما على ستمحضه ونسبة
 أحدهما على الآخر يقتل نظام التربية ولا يحافظه من يهدم بيت السعادة دنوية
 كانت أو أخروية، ولا يسا المقام لتفصيل ذلك. وكما وقع المتاد تطلب أحد
 الضدين على الآخر في النفس تقع أيضاً بتطلب أمر خارج على مراع التربية
 كطية التربية الفاضلة للمعسر القاسم معاملة ذوي المكاس الرذيلة
 والنراز الفاضلة واتصال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لأعمالهم
 وتقليدها دأبهم أو بسماعهم أو ادوي الأهماء وتوجيهات أربابهم للأفراض
 القاسدة الدينية لأديبين للأفكار الدينية المؤيدين للجاناب الباطنة التي يقبض
 منها سوء الأخلاق المؤدي إلى هلاك الميمنة فلقوم على وأمراض كما
 للابدان ذلك

ومن ثم قد وصفت علوم التربية والتربية لتحتفظ على النفس فصاها
 وزدها عليها إن اعتلت وانحرفت عنها إلى جانب النفس والاهوجاج كما
 وصم الطب ولوازمه لحفظ صحة الأمان كما يينا
 فالعلماء المعلمون القائلون بأسس التربية والإرشاد وبيان معاسد
 الأخلاق ومنافسها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الأطباء، وكما

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبي والنباتات والحيوانات وعلل
الامراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم الحكم الروحاني
طبيب النفوس والارواح اذا رقى منبر الارشاد ان يكون عالماً بتاريخ
الامة التي قام بإرشاد ابنائها وتاريخ عجزها من الالام أيضاً وان يكون
مطلماً على درجات ترقيا ودرجات تنديبا في جميع الاقوال وأن يسير
أغلاطها عسير الحكمة ليعلم أسباب أمر ضلالتها النفسية وقف على درجات
الغناء وتمكنه فيهم وأنه حديث أو قديم غوي في النفوس أو صبيغ وما
هو الملاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني ان يكون على علم تام عنافع الاعضاء
وغايتها كذلك على الطبيب لروحاني ان يكون عالماً بتنافع الاخلاق ومضارها
على طبق ما في نفس الامر والواقع .

وكما يلزم ان يكون الطبيب شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا يظفر الى
الخدائبا ولا ينسحب الى المقاصد السلقة كذلك على النصحاء والمرشدين أن
يكونوا من ذوي الاستقامة والنفسية مرتفعي المسم أولى مقاصد عالية
لا يحرز القصيدة بحطام الديلو لا بالقرب والتلف الى الامراض والكبرياء .
أولئك هم المرشدون الحقيقيون فان رقت الامة عظمت حشرها بالسعادة
ولن رزئت بمسكين لا أعطاء بان مسد على منابر النصيح فيها العجولة والاعبياء
والسفة والادنياء فانفردوا بالثناء والشقاء فان المرشد الصالح والنصح
الجاهل يودع النفوس وذائل الاخلاق باسم آله فضائل وفسس فيها
جرائم الشر باسم آله اصول الخير ولربما كان مقصده حسناً ولا يرد
الاخيرا ولكن جهه بسية من سلوك طريقه ، ويمده عن اتخاذ وسائله

تتم الأرواح في الجبل المركب وهو شر من الجبل البسيط فذا الثاني
على باب التفصيل لا يثبت أن فتح له أن يفتح، وصاحب الأول قد يصنع
المقصد بمراسل واستقر تحت فتح الرقبة واعتمد ذلك ظلالاً فلا يمكن
المبول مما وقع فيه إلا بمسكوبة شديدة وعاء ظويله فلا ريب إذا كان
عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك إن كان خائفاً أو دينياً
يحط إلى سافس الأمور أو عديم الشفقة الإنسانية لأنه يفتد النصيحة
سلباً للوصول إلى أخرائه القاسية ومطالبه القاتية فلا يبالى أوقع الأمر
في خير أو شر، صمت العوس أو تكلمت، أرقعت الآداب أو انحطت،
صمت الأرواح أو اعتلت، فيكون آلة بيد الأشرار وذوي الأهواء
يستعملونه في ضلالة الأمة والمثيرة لقضاء أو ظلم

ألا وإن القائمين بأمر الإرشاد يحصرون في عميلين. عميل الخطيئة
والرماط وبعيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فإن كانوا على نحو
الأوصاف الكاملة اللازمة لقيامهم هذا كما تقدم قد استحقوا التعظيم
والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب
مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابتداء جيلهم، وألا استحقوا الرغص والطرد
والإعزاز ووجب على كل من يهمهم أمر الإصلاح أن يفتدوا بهم من
البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الزباني التي لا يقتصر على المثالي بل يشدها
بالرأية إلى كل من سواه اه (الموسومات)

ربنا انا اطعننا سادتنا وكبرائنا
﴿ فاختاروا السيل ﴾

(لثرشدون والمريون - أو التصوفة والصوميون)

الاسلام دين علم الناس أن يشهدوا في ساداتهم الدينية والاحرورية على أعناقهم التمسك والبدعة، وحصل أهل الصل والكسب على المنتظمين لعبادة الله المتعبدين في أمر سلطانهم على من يبرهن من أهلهم أو غيرهم، وأقام لكل قاصر ولما يتولى شؤونهم وصى بتريته حتى يرشد ويضري على الصل وعند ذلك يده وشأنه، وجعل لكل حاجز مما يشهد وينفق عليه ويحوم بأسره الذي عليه مدثر حياته، وحصل هذه الولاية والقيام في الآخرين لأنهم أوى بالمعروف وأقرب إلى الناية الصحيحة بأمر الصغير والماجر على ترتيب معروف في فن التفقه، فمن لم يكن له أقارب قضى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمرهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالأقرب لسبا وجواراً ووطناً ودينياً بل خاص من قبل الاسلام ومحت رخصته صلح الآخذين به أن يشلوا بمنايتهم هذه كل من قضياً ظلالم ودخل في سلطانهم من أي دين كان، فهو يحصى على مربية اليتيم وإطعام المسكين وكسوة المأوى واعتناء الضيف وتجهيز الميت من غير المصدقين إذا لم يوجد لهؤلاء أو يلبه من ذريته وأقاربهم وجعل ذلك حفا على المسلمين للمسلمين على تفصيل يعرف من التفقه

ومن وظائف الحكم الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
إذا هم قصرُوا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان ان تعميم التربية واجب في
الاسلام . وكما تجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الاخذ على
يد كل كبير اذا اجترح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامة وعبت بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلاً أو ارشاده الى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط الى أسفل درج الاسلام
وسقط في أضعف الايمان الذي ليس بينه وبين الكفر الا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الايمان الا هذا) وهذا على تقدير انه ساخط
على من فعل القبيح منكراً له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضاً القيام بالامر بالمعروف والدعوة الى الخير وانهذار
الناس بعواقب التفريط لعلمهم يرجعون

على هذا كان الاسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القويم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والارشاد من الكافة، واقردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمناً وانحرفت عنها أزماناً وجمعت غنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت
في الزهادة كما أفرط الذين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الاسلام لتعديله... وبالجمله انهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وارشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقتهم في كل عصر الا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الاسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكموا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كثيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السهروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : «ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضاً الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها - تفرد طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية واغتموا العزلة واتخذوا انفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل الصفة تاركين الاسباب مبهملين الى رب الارباب فأنعم لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتربأ صفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمناً حقاً لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسماً مستمراً وخبراً مستقراً في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم « اه
أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرهما أن ما كانوا عليه لا يمكن أن تكون عليه الامة بتمامها لان العزلة والافتراد وترك العمل للدنيا يقضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تعهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو ما يسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

وتم وراء العقل علم يندق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جداً تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والذاتية بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبغهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بتواميس النور والكهربائية وخواصهما ولكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما أشرنا اليه من حط الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دماثهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصبنوا علمهم بصبغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قراء التاريخ وما ذلك إلا لأن علم الصوفية اتعريب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وإنما نقول أن الصوفية اتفردوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهديب علما وتخلقا وتحقيقا ولم يكن أمرهم في أول العهد إلا عمل صالح وتخلق بالاخلاق الفاضلة. ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاءوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتج المجاهدة من الاذواق والمواجيد وعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى أن للقرآن معاني غير ما تعطيه اللغة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية إنما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي يناهز القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» والمراد برأيه هواء الذي يؤيد مذهبه. نعم إن لبعض الصوفية فهما في القرآن ترقص له العقول وتميز عنه العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

(التارخيم ١) المصولة أو طاسم في أول القرآن تعبير عن ٧٢٧

أول مرحول بالقلب القاسي والاحتجاج على محامدته بقوله تعالى (ذهب
إلى مرحول أنه طاسم) وإن كان المرص به صحيحاً ولم من تحريف
الكلم عن مواضع ما هو أسد من هنا كقول بعضهم في قوله تعالى (إن
الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله وتعالى عن ذلك
والقرية القلب والأفساد تبديل الصفات المذمومة بالمندوحة وكقول
بعضهم في قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده) من ذي يشفع أي
من أذل تص بئال مقام الشفاعة عند الله تعالى وتعالى عن الصلاح
التقية الشهير في خاتمه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر
أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلي حقائق التفسير فإن كان اعتقد أن
ذلك تسيير فقد كفر ثم قال وأنا أقول إن الظن عن يوق ه منهم إذا
قال شيئاً من ذلك أنه لم يقله تسييراً ولا ذهب مذهب التشرح للكلمة
لأنه لو كان كذلك كانوا قد سكبوا مسك الباطنية وإنما ذلك منهم نظير
ما ورد به القرآن والتفسير يذكر بالتفسير ومع ذلك فياليهم لم يتساءلوا بمثل
ذلك لما فيه من الإيهام والالباس له

أقول وقد وقع فتنس الاتباس فضل به كثير من الناس وما كان
من فرائب المصوغة صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لإبليس
الباطنية عند غير البصير الحقن والذي ينوك الفرق قليل ، والتفسير
المطبوع المنسوب بسيدني الشيخ الأكبر هو لبعض الباطنية وبه من
تحريف القرآن ما لم يأت مثله عرّفوا التوراة ومع ذلك تزين به لمكان
ومحترمه العناية وقد قل الملامة للنسني في عقائده، النصوص على طواصرها

والصدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطل إلهاد، قل العلامة التفتازاني
وتصدم بذلك هي الشريعة بالكيفية

عنا من شرا ترف على مذهب التصوف من مضرة الامة وهو
مع ملذ كرناه أولا من الافراط في الزهادة وترك النفس للديا وقد فر
أهل العلم والتعلم من النظر في كتبهم لاسباب في هذا الزمان، ومن العجيب
ان أهل هذا العصر يتفلسفون بشيوخ الصوفا ولا يترضون على أحد
منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالا بل
يقبضون التكبير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يفتنون لكتبهم
ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين هم راين علمي الظاهر والباطل
زما ان هذه كاليات لا يطالعها الا من أراها ان يفرع لها ١٠ وبذلك اندرس
علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وغوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم
وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الجديدة - أليس
من العجيب ان الازهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ
فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لابد من بخلافه اني كنت اطالع في كتب
الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مولدا بها واذا ذكر اني قلت
لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من
مقالات الحريري القليلة المفعول فأني على ذلك متعللا بما لا حاجة
لشرحه ١ فالصوفا قد غروا الماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم مشقة
زهادتهم في الدنيا كانت سببا لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة معا
وكلامهم في التواضع التي تخالف طواغر البشر مع التسليم لم تمت
بالامساك المتعاند وصل كل زنديق يفسد ما يشاء في كتب الذين منسوبوا

لاولياء الصوفية وتنتشر هنا بعض هذه المقامات في مقالات سابقة ولا سيما
مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وينتشر
الخرافات الوثنية في المسلمين منهم ومن يستطيع اليوم أن يخبراً بالانكار
على شيء من شؤونهم وإن برأته الاثمة الملوحة الذين يسبون لهم
أي عامل يصدق ان القصد عبد القادر الجيلاني وهو امام في كل العلوم
والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا من البصر فيه اسماء اصحابي
ومريدني الى يوم القابلة وقبل في قد وهو الفلك. أقول هذا عبد القادر
والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم حول لثنته سيدة النساء وفاطمة يا بنت
محمد اعلمي لا أخفى عليك من الله شيئا. هل القين قال الله تعالى عبيد
أخبارهم وديانهم أربابا من دون الله كانوا يقربوا وتلك الاخبار والديان
بأعظم مما كتب به هذا القصد الخاص في تلك على عبد القادر الجيلاني الذي
دكره من ألقابه التي يتنادى بها ويعني الزم بالاري القندس باضياء السموات
والارض. هل كانوا فيهم أعظم من قول بعض جهلاء من الطريق. ان احد
مريدني التوسل الاعظم مددت يده الى الملك من ربه ودينه وتبته فأعلمها
بأن لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأورد الملك ان يرقا به القندس بجاه
النور الاعظم فسمع له وأجاب الله 12 اللهم ان هذا حلال مؤد للإباحة
تبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله
واليوم الآخر وثله في كتب أهل الطريق كثير

يقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الافتقادات لا ينبغي ان تشر
في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبوأها المسلمون ولا نجد لها منكرا فهل هذا هو الدين؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يعترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجئنا بالعجب المعجاب ، وكفناك ان مقام الارشاد ينال باجازه تشتري بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا انتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلفاء وسياتهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلع عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشتتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولها ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحار التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يعنهم المنتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهمالهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكروهة

لان فيه كذبا وتمايله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضعيفة ومنكرة وقصصا كاذبة باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .

وفي كتب الفقه التي يشغل بها المتفقه المذكور كثير من الاقوال الباطلة التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشيء من الباطل لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين الاباطيل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالص للشاربين . وانما ذكرنا هذا لتبين لحضرة المنتقد قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واسعارهم أنهم لا يمكن لهم الوقوف على حقيقة مرض الامة الا منها ومن لم يعرف مرضه لا يسعى لعلاجه واداسعى فان سعيه يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، ومما مثلنا مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضعيفة ان نستتر ضعفنا عنهم بأسبابه ونتأججه الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتعجب رأسها وتستتره لكيلا تراه توها ان عماها عنه يوجب عماه عنها وأن ذلك عين النجاة ، وحرام على من يجهل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منينا والصبر بالله بقوم جهلاء في ثياب علماء يفتشون الامة ويفررون بها توها ان كل من يقرأ تنازع العوامل في النجوى يعلم تنازع الامة وكل من يعرف احوال تقديم المسند والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخيرها وكل من

تصدّر الفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وقنا في فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا مفعلاً^(١) ولا برهان يتوكل عليه، ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض والسيئات، وان انتهى ذلك بالمات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الغرور، الى أن تهلك وتبور، وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملؤون الدنيا صراخا وعويلا اذا صدر من أمتهم سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعمون به الى ازالتها وربما يخفون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين وأمرائهم وعلمائهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضعف والضعف والظلم والاستبداد وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الدسي يكاد يمحو ساطعهم من لوح البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأقصرها - كل ذلك ما حل بهم الا بسبب دينهم فهو الذي جر اليهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتتحرف عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عرّضاً يدخل في كل ما يعنى له ويخوض في كل فن يعرض له

فتأول لهم العلماء - علماء السوء - فتبعمهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سنتهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين بري أهله رؤسائهم ومروسيهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولا هله، والا كان النقد بل النقض موجها للاصل والفرع معا وما يعقلها الا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسعادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدينة اوربا فرأوا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الاعمى الا شقاء وتعااسة ؟ هل نهضت أمم اوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتفاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقررد الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء اوربا وحكائما بان نشأة مدينتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

تقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الغراء على تويهاها بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزالة السورية في بلاد البرازيل رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فلقصد أقبلوا على الجريدة مع انهم مسيحيون ومشرب الجريدة اسلامي لكنها تحترم الدين المطلق وتقرئانه مبعث اشعة الفضائل والكمالات وازال الرجوع الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواعظ القرآن والانجيل هو الذي يجمع القلوب على الاتفاق والاتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف عن ذلك ميلا مع ربح السياسات الاوربية هو الذي ياتي المداوة والبغضاء في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم وانبثت فيه تلاميذهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمعون في نشره بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه المزية المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقتطف الشهيرة ان الجرائد العربية النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة الاصمعي الغراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة ما نصه

« المنار احسن جريدة في جرائد الاسلام كمن نظام اعدادها منذ صدورها بامعان فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقوال الحكيمة

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه وفقه الله ان يثبت في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) »

« وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها « الجيوش الغربية المعنوية في الفتوحات الشرقية » بانغة متتهى الاعجاز من منطق العقل وحسن السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الحمى والميسر والربا والبغاء والتجارة ، خمسة فيالق ادخلها الغرب الى الشرق فجاز عليه الفوز المين وقد شرح مفصلاً عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وبألت أن دولتنا العلية ايدها الله تصم اذنها عن أقوال الوشاة وتسمع لهذه الجريدة النادرة المثال ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منعها « اه
فأملوا رعا كم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسباب من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأينا من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائيم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي القوة والعزة ومن مئتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً وهذه حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبدالمجيد عليه الرحمة

واجتهد في الاصلاح وخط كلخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخايفتنا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخال بعلمه وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الاوربية القوية خصوماتها يتربصن بها الدوائر ويعاملونها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الارض وهم باستيلاء الجمل عليهم الاصيب في يد أوروبا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم : جهل وفقر في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الاعظم قد حمل على طاقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الأمريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض باعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الالمان أتى فيه بالعجب العجائب وستشربذا منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى ، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لأوروبا كلها، والمتقنون على سياسته ينسبون لها التقصير في اصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعا تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب يباء هذه الاصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائون وم كثيرون في الدولة جءاء، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
وانما يحتاج هذا الى عناية عظيمة بتعميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن ساحتلو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
العديلة قد رفعا للحضرة السلطانية عريضة يلتسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا باتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتقاييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قوما ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر العديلة بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فمضى ان يبدءا بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بغير ريب، وقد تملقت ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها ويتلوا ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نقرر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بعد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في اليمون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يعطون شيئا مما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

﴿ أصحاب تونسية ملغصة من جريدة الممارسة النراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا يخلو الأمر بكافة ولا بمجمله وإن فصل الأدب، أسى وأجل من فصل الفسب، وإن سهل العلوم ومورد الكالات يسى إليه من كل صوب وحديث، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المصدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم القريبة يمتنع على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرارته الملكية الكافية في تنقيب القعن بالقنون الوثنية من القليلة والقليلة التي انحصرت الظروف الحالية كالجنرالينا والحساب والتاريخ ولا شئنا هذا انتظام - ن بواعث التشييط على امتداد الكالات والمطوفات الخاصة والملك بحث عموم الشبلل التوسيع الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقلوا على مناهل التعليم بحسب وحة حكمتهم من احرارهم نصية السبق في هذا الميدان وهذا نص الامر الملكي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه التمر كل طية المقروض جميع الاسود اليه على انشا بني صامت الملكية التونسية سدد الله تعالى أعماله وكنه آماله الى من ينف على أمورنا هذا من الخاصة والامة أما بعد جتاء على انه من اللازم أن تكون المستخدمين المسلمين بسائر الادارات التونسية بمطوف محومية في علم الحساب والتاريخ والجنرالينا في مقتضى ما تردد مدير العلوم والمطوف

بموجب هذا الأمر نأمرنا أن يصدرنا هذا بما يأتي

الفصل الأول

يشتمل شهادة في المعارف المدنية يقع إعطاؤها عقب امتحان يشتمل
قانون على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

ألقاها الحائزون على هاته الشهادة بفضلون على غيرهم من المترشحين
الغير المحصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع
النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها
خطة الخلفاء وخطة مستخدمي إدارة المال وإدارة الآلات وجمعية
الأوقاف . وخطة الوكالة . وخطة حكام المجالس المدنية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها
علم الحساب - العمليات الأربع والكسور العشرية والكسور
الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة المبتدئية
ومكاييل المساحة والجرام
علم الهندسة - القواعد الابتدائية والعمليات وقواعد المساحة
علم الجغرافية - جغرافية أقطار الدنيا الخمسة الابتدائية وجغرافية
حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية
القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال إفريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ
التمدن الأوروبي مائعا وتاريخ العرب اه باختصار

تقر يظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا نفيسا جمه بامر حكومته الصنية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألقها أكابر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الانزالات والخلوات والكر داروما يتبع ذلك من النصبة والجلسة والحزقة وييم الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريرآء جعل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بخلصين بمرودة صلته

الاصلاح المطلوب (*)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوده الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاخط خط عشواء فان اتقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخا رسميا للدولة

الطية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة الطية لاتستاء من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد العثمانية وهو من جملة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدة في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة الطية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها*

فصل جودت بإشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة الطية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وظله فنقتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالأحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المنصب الملكية والسكرية

كان منصب الصدارة المظلى لا يناط الا بأهله الذين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الاولوية الى الولايات الاناضولية ثم الروملية ومن ذلك الى رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة فخالف السلطان سليمان

(*) بعد هذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراه وطبع نسخة منه واقعة ومعرفة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو
 ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خائفاء السلطان
 سليمان يلقون مقاليد الوزارة من أحبوا من الشبان الاغرار الجاهلاء فاقدي
 التربية ، ولا غترار هؤلاء باقبال السلاطين عليهم كانوا يرضون عن
 الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون
 القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة
 الكلاية المبينة على منطق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى
 أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بذلك نظام الدولة
 وتبدلت قوتها ضمنا ، وكذلك الشأن في أمراء الالوية وامراء الامارات
 (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاء) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب
 ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها

كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف
 درهم الى عشرين ألفا والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوي الوجاهة
 والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة يأخذون المال المرتب
 لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب اماره
 الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الا ذوق
 طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه
 التيمار بالرشوة وناهيك بمضرتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون
 التيمار المحلول الى مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه
 التيمار أو زيادته من دار السعادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء
 كان السلطان ووزرائه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار ندماء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
يعرضون لمصالح الدولة ويكلفون الصدر الاعظم بأمور غير مستقولة فاذا
لم يجب طلبهم يكيدون له عند السلطان بالمحل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يبالون بما يفعلون فاضطر
الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتمادوا في طغيانهم

كان الوزراء ينشأون في تلم الفنون الحربية والتعرن عليها من الصغر
ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسردارية والسر
عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب
في جماعة من رجال حاشيته الجلاء فاختلف بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض)
قاضياً بأن جنودهم لا تنتظم الا من الاولاد المقيمين في الشككات المخصوصة
المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
بمختار نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الانتظام في سلك
الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك واثتدب أرهاد آغا
رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة العلية واتفقوا على عدم قبولهم فألح
بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
الرئاسة الخائنة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وترلى مكانه
يوصف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

ونثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوقهم وارزاقهم تجرسي على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيوخ والعاجزين يعطى لأشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فققدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويداه من حديد» .

كان نظام أصحاب الزراعة والتيجار ونسق الفرسان { النسق عمركة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق المسكر بالتركية وجاق } محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تهمهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوفة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقر الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أرباب التيجار والزراعة من أهل البلاد في الاولوية فلما منعهما السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجد أرباب الاستحقاق سبيلا

لشكوى في دار السعادة لان العلة من هناك وطنى المغربون من هذا السلطان
ونداؤهم فاعتصبوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالفرقة والمجاهدين
وتسمى (أربى لى) ولما فاض ينبوع ثروتهم أفاضوا منه على اتباعهم
وحواشيهم ونأسى بهم وكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك المملوكية والاراضي
السلطانية « وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحى الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الى أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدعابة (المساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
ومماليكهم يبرأت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية
وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والفرقة وبدعة وقف الاراضي السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عندما جعل صهره رستم باشا
صدرا أعظم ملكه بمضى القرى التي فتحها أجداده فجعلها هذا الباشا وقفا
على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاء
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لا كل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين وانقرض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة انقراضا واضمحلت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار القرمات السلطانية من النفوس بعدما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهاافت عليه الاسافل الفاسدون الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فمما اعتداه وخربت المدن وافقر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه اماره الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امرامطاعا كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتعدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما شرحناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة

أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جرائمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فما لا يتعلق بفرصتنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي أباد الامم السالفة وانه لا نجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين امتدى اليهما الفريون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب بأدابه الصحيحة فهناك الكمال والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بعروة الحق وقائه بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبذلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موئلا للعلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وبما سهل ترقية ثم لما جاء السلطان سليمان خدام العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والعلمية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للعلم وأنشأ بجوارها مستشفى « استبالية » ولم تكن أوروبا لذلك العهد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أعلامها كانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تذهن لحكمهم النفوس في السر والجمهور

طرا الخلل على النظام العلمي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتساع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الانقضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهليها ومستحقها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضررا الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجملا من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء المسكر (قضاء المسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي المسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يعزلون من المرحم الا على بعد مدة قليلة من تواليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والثراء منهم يفتنون الفرصة لاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاة ولها مراتب متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آتقا) ويعطونها لاي انسان من غير مراعاة شروطها . فأنحدر الخلل من قضاء المسكر الى الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجعلهم علماء ومدرسين ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهلة حتى لم يكذ يتميز العالم من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منصبا اسميا والمدرسون لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم احترقت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم احدث وأطفال ويرتقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأتيه نوبته في المولوية وماطر شارب ولا اخضر عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث فسهل على الوزراء ورجال الدولة تقليدها لابنائهم وغيرهم فازدحم عليها النوغاء وصار الجهال يمجج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي سنة واحدة .

بعد غرض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالأقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتخبين الى الشفاعة المجرىين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام. وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب المارالي والصدور فكثير عدد الجميع جدآ. وكان الذين ينالون هذه الرتب بنير استحقاق يحترقون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتعطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلا على عاتق الدولة

صيت الدولة لكل واحد من المدرسين والموالي والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المئنة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « اربه لق » للصدور والموالي . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبة للصدور والموالي والمدرسين وتبعهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فسادآ كبيرا وخطلا في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل، وكان النواب الذين ذكرناهم من أهل الجهل والمكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخزأب

البلاد ، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أو غادا جهالا لا يحسنون قراءة أسمائهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فطفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة الى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح ، فخرجت الامانة السريفة وراجت البطالة والجهالة . وكانت تلك المصير التي دبت فيها هذه المفاسد في الامة والدولة قد تذهبت فيها الاسم الاروية للعلوم والمعارف والسنائع فتقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لملكنا كادت الدولة العلية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فازال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكريا جديدا وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمدته بنصره فرب النهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثات » ووضع القانون الأساسي^١ وجهد في احياء معنى الخلافة الذي اهمله سلفه بعد السلطان سليم ياوز ، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها قتن أضعفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتلقها الحروب السياسية بين أوروبا والدولة العلية فشغلت مولانا عن صرف قواه للاصلاح الداخلي لانه تحمل أثقال هذه الحروب بنفسه لضيق تقته بالوزراء بسبب فتنة

(١) علمنا بعد كتابة هذا انه ليس الواضح لنا ان القانون الأساسي بل أعني مضمون وأبطاله

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤا بينهم «٥» اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكلف بالعمل بها «٦» القاء التبعة على من ذكر فيما يتعلق بوظائفهم وأعمالهم اذا هم انحرفوا عن جادة العدالة «٧» عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) معاقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات منار المأمورين ومعاشاتهم لان قلتها تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران «١٠» اعطاء الحرية للرعية بالشكوى من أي حاكم تعدي حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه «١١» ايصاء الولاة والمتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترغيبهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافئ الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً «١٢» اعطاء الحرية المعتدلة للمطبوعات في دائرة القانون «١٣» منع الجرائد من اطراء الولاة والحكام وسائر المأمورين بالاماديج الشرعية التي تفرم وتخدعهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجرائهم على التماذي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الافساد والخراب {١٤} عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس ببعض العلماء وعدله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما نشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هذا ما عن لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين ورفعه الى مقام الخلافة في عدد قال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده افندي عبده الهامي

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات
المنوية والمزايا البشرية

شطت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم وظنوا ان الطواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحلة من الكمال فهذا انصرفوا عن التطلم الى الكمالات
وكسب المدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في يدهاء الغاية وسلك طريق الغواية يطلب المال
مهما كانت ذريعتة ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم يتل من
الكمال حظا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك العجاء التي
تطمع لما تقدم من العمل . فجميعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يعد فاضلا الا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فاذا لم توجد تلك المزايا فقد انحط عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضارا وصارت هي أنفع منه .

ثبت حيث ان الاستعواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح ان يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جملة غرضا لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأوضاع الناية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية مما اختلفت الثروة فلربما تلذذ الفقير بعيشه القليل ونقص الغني ذو النعم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غنى زال وما دام وكم من فقير أصبح يجر ذبول النعم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والمحامد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبعدت عنها السعادة بعد السماء

نقرأ في سير النابرين ونشاهد في أمم الحاضرين أن الدولة ترتقي أوج الكمال وتبلغ الفضائل من تقوس أهلها مبلغا عظيما ثم تنحط من تلك الرفعة الى حضيف المذلة وربما خيل ان الفضائل مع تنكها من تقوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئا في سعادتهم ولم توقف مجاري

أنحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقدت عنصر
الفضائل من نفوسها والعلّة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة
المادية وبعد قليل تغلب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك ينسون الفضائل وما
توجبه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تبيح لهم كل ما تشتهي الحواس ويطلب به الميل الجسماني ثم تتدرج
الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالمسدود القائم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنبينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هنالك ما يقومها ويطلب بها دائما

ثبت حينئذ أن ارتفاع الأمم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والكمالات

بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غريزية في النفس أو مكتسبة .

وإذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بعد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وغريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوسة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يث فيهم من العقائد الدينية الخاصة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحیوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فتجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حيثئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حيثئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل

فالمرشد الحقيقي الذي ينبغي به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقررآ عند الأمم التي رعت في مروج المدنية وبمحبوحة السعادة ينجل للانسان من تغلب قوته الحيوانية على روحه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل لمي أعلى وأرقى من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كمالات

ترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أسمى من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخروية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتغرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً عليها تلازمه في حركاته وسكناته إذا قصر في بعضها يبعد من ضميره زاجراً وموبخاً ويأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر إذا أرادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تغرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لغرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية وعناصر الفضائل وهو بركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى إليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقيه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يورع عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم إن بعض الناس يعتقد أن الترهيب هو السبب الوحيد لتلقين المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لأن تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصراً على ردع الشخص أمام زاجره ومضى انتهز فرصة غياب

الزاجر يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطبع الطفل عليها ويحبها لنفسه لانتهاأت من طريق يلائم طبيعته بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تدرس في نفوس الاطفال على وجه معقول مقبول بل كلها تدرس بطريق الترهيب المكروه الذي يعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تحكم فيه الشهوة ويتغلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب مختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الافراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا حد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب نخاراً وتنوي ارتقاء أن يقوم من افرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في إلقاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الالتقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الاسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذ كبراً للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن
الإنسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه ينبهه
ووازع يذكّره. هذا مجمل من الكلام يختص بماهية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وستأتي ان شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر المصري

نظم فارس البراعة عزتو الأمير شبيب ارسلان

عما بصباح العلم رغداً وأنما بربع ظلام الجهل عنه تصرما
قد انصاح^(١) صبح السعد في ليل نحسه ففادره شيئاً فشيئاً مهزماً
وثاب إليه العلم عدواً بعوده إليه فلا لوم ما تلوما^(٢)
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً وقد كان زاهي أفقه قبل مظلماً
وأينع ذاوي روحه اليوم بعد أن تصوح من عصف البوارح في الحمي^(٣)
ترنح عطف السعد فيه بعيد ما رأى لشغور العلم فيه تبسماً
ويأت غصون العز تخطر عند ما رأت فوقها طير المعارف خوماً
لعمرك ان الشرق رُدُّ بهاؤه فيرقل في ثوب الشتاء منمماً
وعاد إليه الفضل والعود أحمد عليه اذا كان الغياب مذبذباً
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل مدى الدهر اعلام العلى منسماً
فأن تأبه يوماً من الدهر صرفه فلم تك الا برهة فتشلاً

(١) الشق (٢) تاب رجع وتلوم نمك وتأخر (٣) تصوح تشفق والبوارح

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل غيث فأنما
 وإن تمره الأحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوماً سود الجهل افقه
 نجوم علوم أخجلت بضائها
 بين اهتدى في سيره كل بارج
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم الملا الأخيار والمصبة الأولى
 تظلم منه الفخر قبل مجيئهم
 لكم ارحموا بالجد للمجد مخدماً
 وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري
 وكم سهلوا حزناً علا وثنيه
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشد في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صاباً وعلقما
 قتلوا من الازراء جيشاً عرمرماً
 محيا المعالي بعد ان كان اسعما
 وخلو سبيلاً للمأثر اقوما

(١) الرجوع مصدر وجع وللطر بعد المطر وغم أبطا وغم عنه كف بعد المضي

(٢) تظلم الاولى بمعنى شك من الظلم والثانية بمعنى حال العالم على نفسه (٣) الخدم

كثير السيف القاطع والارفاف احالة الدم والخطم كثير الاتف (٤) المزمع بانفتح

الاتف والمراد بتغير اتف الدهر الاذلال

وأجروا يتابع المعارف في الملا فطال بها بنت المعاني وقد نما
وشادوا أصولاً للفتون وأوضحوها لها سبلاً أضحت إلى النجح سلماً
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة ممتنة كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
إليه ليلاً وتغنيه بالحنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
وأولم محمد الكامل بها جداً ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر
ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقيني أم لا فقال لا ما أقبلك
وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل نائي كل يوم بكرة وهي
تتميل على أيدي الجوار، وينزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ينزل فقال
له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
أشهدوا علي أني قد عزات نفسي ومضى فجاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي ورضاه وعاد
إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بعض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الارادة السلطانية السنية لطائفة أوطوائف من طلاب العلم في دارالسعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابديات والعزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعزاه الله تعالى ويأحبذا لو أصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه الفريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقترح دلي فضيلة الاستاذالا كبرشيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يهدوا بمثل هذا العمل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقراهم وان يضموا لهم سننا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم يتعرفون أبناءهم فيكافئون من احسن عملاء من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم ما ينفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ما نتوقعه من مجلس ادارة الازهر اختبار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويمرنون على الخطابة بحيث تصير ملاكة لازمة لهم وترغيبهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقدر

الامكان . وسنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(الخطابة) و(التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿مدارس الخرطوم﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجمع مائة الف جنيه لانشاء مدرسة كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكذب بلج الخبر المسامع ويجول في الجامعات حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بد أن ينشؤا في الخرطوم وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده ومرشان أو بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي في تلك البلاد الواسعة ، فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من يئذل المال للمحافظة على دينهم ولغتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة ان كان في العالم الاسلامي أغنياء لهم غيرة على دينهم ولغتهم وآدابها فائنا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالتلف ولوازمه من المنكرات والفواحش فلمم اللعنة ولهم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

لا تقوم مصلحة عامة إلا برياسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد بينا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصرُوا في حفظه فضلا عن نشره، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الأرض إلا بسهولة تعقل عقائده ويدرأ أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا بعناية الخلفاء، ولا سعي الملوك والأمراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الأخرى إلا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيدين في مصر ؟ أي خليفة سعى في جمع كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الأنام، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مداه غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساءت الحال، وانتهت إلى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ما مضى وتلافي ما فرط فيه .

ولما كانت لمولانا المتبوء مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني (أعزه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة في إحياء منصب الخلافة الاسمي والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للامام التي ورد بها الحديث الصحيح الذي أوردناه في مقالة « الإصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الإصلاح الديني ، كما يئنا رأينا في مقومات الإصلاح السياسي المدني ، على أن الإصلاحين متلازمان في الامة الاسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام الا بالآخر والشريعة الاسلامية هادية الإصلاحين اذ كل خير وصالح للعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الهي سائق لدوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل. ولهذا قلنا في العدد الماضي ان مرادنا بالإصلاح الديني « ما يؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بمارة المساجد والتكيا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لابد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الامة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية وانا نتكلم على ما يسنح لنا في ذلك بوجيز من القول مستعدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

أهم ما جاء به الاسلام هو التوحيد في العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الإصلاح الاسلامي جمع المسلمين

على ضيقة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الأحكام ولنة واحدة وشرف هذا الإصلاح على تأليف جبهة إسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر إسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الأرض ويتآخرون في موافقها ومعاهدتها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج التشريف حيث لا بد أن يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الأقطار يأتون الحج فيصلون إلى شعبهم من الحشيم العام ما يستقر عليه الرأي من التعليم السرية والسموية. وهذا أحد مرجعات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجعات أخرى من أهمها البعد عن دعائس الأجانب ووسائلهم والأمن من دغولهم على ما لا ينبغي ولعولهم عليه في جلته أو تحصيله (ومها) أن تشرف المكان والحالة فأصديه الله به أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتميز عن الهوي والتعرض لفضائل النش والحياة وطبني أن يكون للجمعية الكبرى حريصة علمية دقيقة تهتم في مكة أعضاء وأئمة شعبة استطاعت إنشاء جريدة تنشأ

ونذكر كل توحيد من التواحيدين التي يجب في الإصلاح جمع الأمة كلها عليها وما يكون من ذلك الخلية فيها ثم ذكر أم ما ينافي بالجمعية وشعبها من الأعمال وهو نداء الدع وشماله للفلسفة التي تحدث قبل إنشاءها وما وصحح الخطة وسيرة إلى الدين وأم ما ينافي وعرا لخط الحكرات الإسلامية وأعمالها الختراء

(الأول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) وقد ذكرت الجمعية كمالها

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يعتد بإسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال - لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها اماره وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحي « رسالة التوحيد » ، التي ألفها حديثا أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي مزج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة ويترجم لجميع اللغات المتداولة ويعلم من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يعتد بمجموع الامة جسما واحداً هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من العلل او بمس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون الفطرة أو كما لا يمنع من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرف أشد ، والانعطاف عليه أقوى .

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حظها من السيادة المدنية الا بتخضعها ظاهراً وباطناً للقوانين القضائية والمدنية التي تسبب عليها حكمها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرهاً واجباراً ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرهاً يهيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه ومخالفته أو انه يتسنى له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة العصر وعجز الحكم عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة العصر وما تقتضيه والتقيد بمذهب واحد . فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة العصر لاجل الحكيم بها فملت وهو أيسر شيء عليها . ولا يتوقف هذا على التفريق الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة ، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا أمر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً . ولا يختلف في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب المال الاخرى في الدولة ويتولد منه تقورم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصاري ولا يمكن تقور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعى لها مشاركون في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم ما لا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها خير واجب بل تعدى حدودها لازم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لاسيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتقرض على المسلم من الواجبات ما لا تقرض على غيره . وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نبهاء النصاري وعقلائهم انهم يتمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا يتقنون مما يعلمونه من

أحكام الفقه الاسلامي الامسائل قليلة ليست من مسائل الاجماع واهمات الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع وقطع امرق التعصب الذي اضر بهم في الايام الخالية وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان تحكم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها واستمالة لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سرا وجهرا . ولا حاجة هنا لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة الاحكام العدلية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به ما لا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع بصره ما بين يديه — وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسميها في نشر لغاتها في جميع الاقطار — وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة اليأس من حياة الامة ونجاح عمل كبير على يدها — وكل من تمكن منه الطيش والمجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الغاية في البداية — كل هؤلاء الاصناف يمتقدون ان محاولة جمع الامة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا ينال ، ولكن لا يوجد ذو مسكة من العقل يرتاب في ان نجاح الامة التام وارتقاءها الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعقد الارتباط عند الامم المرتقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تعد من الدول القوية المتمدنة في أوربا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمتها التي يمسكها الامبراطور الحالي أن تزول
لماله من المسكاة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجتهد في
تعميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تعميمها بأمور (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتعميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا توجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تقدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم ياوز « رحمه الله تعالى » من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد
(ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. نعم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفع هذا الروح في المنصرين كما نحب ورضى ؟ ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن اتفدعو امامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الخليفة بين التركة والقرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورواية الخلافة فلان كان أحد يتدر على تخرجها هو الله وان كانت أحد ينكر في ذلك هو المجلس . فقد قال ما قال ولم يكن السي في التبريق مدوغم صلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسمى لهذا القس القبيح مما تستطيع وقتة اليمن لا تخطو من آكلو هؤلاء الأبالسة الاشرار (ومنها) أي (للرجعات) كون الناطقين العربية في الدولة أكثر عدداً من الناطقين في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الارض يرمونها (ومنها) أن سي أمير المؤمنين في شرقة القديس وتسميها بجمع قلوب المسلمين في جميع السكونة على محبة والتمسك بولاء دولته { لها فيه }

(لغة المراجع)

احتفل المسلمون في ليلة الأحد الماضية بتلاوة قصة المراجع الشريف وهذا الاحتفال من المراسم الخالدة في الأمة لم يكن على هذا السبب الصالح . وقد أتت في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما نحرى أصحاب الروايات المتقولة من صحيح وحسن وضيف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومنج الروايات الزاوية بالصحة من جلا لا يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصص للناس بيان يقرب من عقولهم وتناولها أهلهم من غير أن تجول حول خيالهم في مطالي من نثره من صوره الخيال ، ونسري تنافد أو علمهم إلى حصة من ثمال من خطرات الاوهام ، ومنهم الجوال الذين يشرون

السم في الارواح، ويزعن عون العقائد الدحاح، حيث يوقنون في اذهان
العوام ما يمثل حضرة الربوية بجسم من الاجسام، كان يراجه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الكلام، مع النظر المعهود بين الامم. فوقع الكثير
من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم، لعدم التمييز بين الصحيح
والسقيم، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم. وقررت العامة
فيه وما اقررتهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من التضايا الاساسية
وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون
بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون،
وللقصاص والشعراء مبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تعظيم النبي بما هو
مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطئه له) من قول حجة
الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
الدين على إثباتها ولا يحتل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام
ويطبقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وما يخص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تنزيه الله سبحانه
عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك. وقد ورد
في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله الخلقون
بعضهم في بعض ويوم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه وللعلماء
فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل يفسرون الاسمية الى الله تعالى فلا يحملوه على غير المراد منه فله تعالى
والثانية حجة على ضرب من ضروب المحلز بقرينة دليل الفهم على التلي
المانع من اعادة ظاهره ولهم في هذا المقام تعصيل وأحوال لا عمل هنا
لشرحها قاله المصنف اذا قرأ قصة المراجع وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وله لم تذكرها وقالت لمن سألها عنها قد عفت شعري واستدلت على ضمها
بقوله تعالى «لا تدرى الا انصر» وقد ثبت ذلك منها في الاسناد الصحيح
ويقتضون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول بإثباتها ويرجع الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان هو من معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بأنه تعالى لا تدرى الا انصر ولا يرى كما ترى الشخص والاشاح
لا انه لا تحصر جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على الارض
وليس كذلك وهو السميع البصير «واما أن أول الرؤية ينوع ككل من
العلم والمرقة فمن الله تعالى به في تلك الهيئة ولا فرق حيث يدرك
تقول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام
وتقول مشهوره ان خلقه في عبقه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكأنهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المتعددة للأنس ، وما يستدلون
به في هذا البحث قوله تعالى (ما كنت الفؤاد من رأى) ويقولون عن ابن
عباس انه قال يفسر قوله تعالى «وما جئنا الرؤيا التي أرى لك الا خلة للأنس»
بما كان ليلة المراجع غير أننا جازم بأنها رؤيا متابة وتأويل بعض الناس للرؤيا
(الثنائية) بالرؤية (البقلية) بيد ان مجموع وانواع جامعي السلب في
المسألة اسم والله تعالى اعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولما بينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من اتم بعامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين واذا لبس مع ذلك الفرجية وجرذيله ووسع أردانه وهرز سبخته فهو القدوة الذي لا يمارض بها افسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالاً وهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهامة من الملل فكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها مطلق الدين وأشروه ويرجمون اليها في المشكلات ونحن قد زرنا من عدة قرون بالتبديد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كونه تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فمن لنا بمن يؤسس لنا جامعة تنضبط بها شؤون هذه الامة الدينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة وأحياء لها « ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لغزة الاصولي الفاضل حمود اندي عبده الحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلاً للسعادة والفضائل هي المعدات الحقيقية لنوال تلك الغاية كما بينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الأخذ بها وكلها انحدت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكسبنا في هذا المقام أن نطالب امرأ كل أمة بالرجوع الى ما دون في كسبهم القدسة والوقوف عند حد ما لان الآيات الدينية عند ذوي العقائد تأثيرا في قلوبهم وسطورة على قلوبهم يملأون أن كل نصير معها أجهاد فيه البيع نفسه الا اننا مع ذلك نوجه للموضوع نذكر بعض التفاصيل ونبين كيف أنها روح السعادة وتوحيها ليكون أعمد بها للقارئ يقيس عليه باقي التفاصيل . فصلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب وارتفاع النفوس من كثير من الداء والرداء لان الصدق هو رواية ما يطابق الحرام وهو قول العامة البشرية ورواها ألفة وحقيقة المعاصرة . الا ان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من الممارسات ولا حل أن يحفظ علاقته من يحرمونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته وممارساته . والملة الأولى في فساد الاسرار (المثلثات) هي طرق الكذب الى معلماتهم وصياع الصادق من صدورهم والستيم لانه متى ظهر الكذب فيهم جعل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينوبه الآخر ورواى من اقبال غيره . لا يسع من أقواله بهذا تتأخر القلوب وتنفذ الصدود وتزعزع الرابطة ويخرج ذلك الى مفاسد أخرى كالنميمة والنميمة وما شاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في أسرة انتقل الى من يخاطبها من الناس ويحدث كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي الحال بأن تكون روابط الملة التي لا تكون من الاسرار المتعددة مزهزجة الاركان فاقدة الجدوة ويبدل فيها النظام

اذا تأيد الصدق في قوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح اقتضاه فيها مبررا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها بسطح كغزو الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف
فامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا
لهم عن اتيان الموبقات لأن فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة
الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه
بالاعتراف بما آتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس
فانها اذا انتشرت بين الناس اطمأنت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح
الناس يتآلفون ويتماضدون وكم يكوب رب الاسرة سميداً اذا كان أهله
وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير
البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطاقته ورجال دولته أمناء على أعمال
الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت
العهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانة؟ هل لها من عاقبة سوء
الانحطاط والدمار؟ وهل ينشأ حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا
بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاؤا عيش هذه البلاد . أتوا اليها
حناة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعهم البلاد ورحبت
بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء
والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سخط الله والناس
وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم
أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم وبحيق بهم العذاب الأليم ،

ومن ذلك فضيلة الالة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم

ماذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوظهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟ ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم تزعزع روابط وتعل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل ، وينغريه على اتيان القبائح؟ كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله ينفضه ؟

فعل الامة التي تبني أن يملو لها شأن أو يرق لها حال أن تستني يث الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من قوس أهلها تصبح آلة لتفاسد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد الثروة لا يوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الاقد التربية فلي كل أسرة ان تستني بهذيب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولاً وبالعلوم الحديثة ثانياً حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الى الإسعاده الحقيقية ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض النضائل ليتخذها القارئ منوالا له
والا لو استرسانا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونعوذ بالله
من النواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر العصري

من القصيدة السابقة

فثم رجال الشرق قوما ومعشرا	الى جدم أصل المعاني قد اتسى
جرواني رهان الفضل في أول المدى	سباقا كما أجريت أجرد شيظما ^(١)
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم	خطارا فقد خالوا التوقي تقحما ^(٢)
فهم أسوار كن الحضارة في الوردى	ولم يفعلوا الا لنسرك مغما
وهم أكنهو سر المعارف أولا	وهم عرفوا تقع العلوم مقدما ^(٣)
فلما أحل الله فيهم قضاءه	ووافاه داعي الردي متخرما ^(٤)
طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا	من الهمة السماء أبعد مرتعى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم	واظلم وجه الشرق وقتا وأقما ^(٥)
ودالت الى الغرب العلوم مع العلى	كما حكم المبدىء المعيد وأبرما

(١) لآدى هنا بمعنى المسافه والاجرد العباق من الخيل والشيظم العظيم
اللقى منها (٢) الخطار جمع خطره وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطر المسبق
يراهن عليه والخطار مصدر للخطر انا أشق على الهلاك لئيل ملك أو شرف وبمعنى
راهن (٣) أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا فايته (٤) متخرما
مستأصلا (٥) أغار بمعنى غاب وأتم اسود

وأرجف ركب السعي في طلب العلى
فهاذنه صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعد عزها
الى أن تجلى طالع العصر بعد أن
فثابت الى اشراقه المصم السعي
ومنها

الا يا بني الاوطان ان عليكم
عليكم بها فاسموا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسمع طوقه
وقد نكتني بالطل ان بان وابل
اما نحن من سنوا المآثر واقفني
ألم نل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الاولية في العلى
بلى نحن كنا أهلنا نازالنا
وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
وم أثروا عنا العلوم فهذبوا

الى السعي في تلك المعالي التقدما
فن يتشبه بالكرام تكروما
ومن لم يجد ماء بأرض تيمما
ونحجوا عوارار العين خيرا من العمي
ماثرنا من بعدنا حاز مستمى
على حين حد السيف يعرف بالما
ليالي لا تثني عن المجد معزما
زمان توخى حيفنا وتحكنا
من الفضل ما أبدوا مدى الدهر معجبا
على منبر صلى علينا وسلما
جررنا من الفضل الرداء المرقما
فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصم من صمم في السير اذا مشى على رأيه فيه «٢» المقرم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذل ومنه القرم بالفتح «٣» اكتمى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا
وقد بانوا من باذخ العز منزلا
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم
فياوطني حتام تلبث غافلا
ألم تدرب الغربي في الارض سائحا
فله در العلم ان جداءه
لكم نال من غفر وأيد صاغرا
وكم حل من عي وأطلق حبسة
ومنها

فذو العلم يلقي العز حينا ومفردا
ومن نال أخطار اليراع فالتما
فسعدا لمن في حلبة العلم قد جرى
ومنها

لئن تبذلوا فيه النفيس فغيركم
وما غيركم والله لا اصولكم
وقوم هدوا في الحق هدي جدودكم
اولئك قد سادوا واقصى نكايه
لا حرازه هلك النفوس تجشما
نخبر عنهم لا حديثا مرجما
الى أن قدوا الاعلون في الامر مثما
لنا فيهم ألقاب طبع واعجا

(١) اشكه جازاه (٢) المهوم والمتهوم الذي يهز رأسه من التماس (٣) نال
أعطي (٤) الاخطار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أنت شرف العلم
يوصل الى شرف السيف ويعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا فياطلما قد كانت فينا معينا
فاما لعربي قدوة بمناصر واما تراث للذبي صار اعظما
ولا نحسب الاحوال وهي عوارض تغير في أصل المبادي فنسأما
ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه نجا ناله من حكمة وتعلما
فذاك الذي في بردة الفضل ينثي وليس الفتى من بالمعيق نخما
فان يتنظم شمل الرجال بقطرنا ترتب فيه أمرنا وتنظما
لان نجاح الصقع في حسن أهله اذا كان امر الود في القوم محكما
فكونوا كجسم واحد ان تألت له عضلة تلق الجميع تألما
تهوزوا بتذليل الصواب اذا عصت وتقووا على ذا الدهر امانهضما
وتحفظوا باعلاق المنى وتحققوا بهتمكم من عصرنا ما توسما
هو العصر وافي ضاحكا عن فنونه وقد كان من قبل عليكم تأجما
وختامها

كفى عصرنا غرا وعزا اذا دعى أمير الورى عبد الحميد المظما
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا وتجديد ما من مجده قد تهديما
فلا زال في عصر الخلافة قائما لما آاد من أمر العباد مقوما
ينث عليه الخافقان بمدله ثناء جيلا بالدعاء مخما

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وباين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابان فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا . ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فنحت على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيما بلاد الحجاز « من تصفح كتب الغربيين علم انهم متعلمون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوفون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ماذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالغيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلكل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتعنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها » وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافيا الفرنسي لا يني عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوبهر

المشهور رئيس الأرسالية الدائمية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على مايؤكدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الأسباني باديا بواسطة تفيير زيه واسمه ملقبا نفسه (على بك العباسي) الى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولا وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بعد ان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته الى الاشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي ساوي روش وكان مترجما مقربا عند الامير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي الى مكة المكرمة حيث حظي بقليا وحفاوة شريفة سيدي محمد بن عون وأعلمه انه وافد من قبل الامير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه الى السجن والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاب أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه الى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الألماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمدا ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهاليها وتظاهر

(١) «المنار» انظر الى أين وصل شرف نسب الانسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الاوضاع وصيرت الباطل حقا والكذب صدقا

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

الروحية» من المنار

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 هبدالله يوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهايين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنساويين من وصف مكة والمدينة المشرقتين
 وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والالماني رايل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكلفين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطيبي بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل بنوهر الالماني
 ونجما بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 ارنولد وفولخانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجتراً العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلندي أوجستون والين في الجوف وجبل
 شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج الميسور يشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه متشرعا ومؤرخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام ثم في أثينا العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبروا رحلته بصيغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف مؤملا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتغدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفرين ومضرا انتهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته قزبي يزى أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية يحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهايين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الاحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعمان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الالماني وتيزيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذاك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و ١٨٧٠ ساح الالماني ماتزان والسويسري مونزنجر والفرنساوي هالفي منفردين بالجهة القبيلة العربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامراته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك المستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اهـ

(احياء سنة او سنن وامانة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحي بك
زغلول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير لأمات من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا تحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفتي من عقلها والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقب توضع فيها أرجل المحبوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يبالون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتشر الشعور وتدق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنازة والنارتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الجمار
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية ويعلو الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجماهير القراء ثم تعقد محافل المائتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستقلة التي ينكرها الشرع
وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون
العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراءى لكثير من الفضلاء ان يتفكروا من أسر هذه العادات ولكن يصدم
عن ذلك خوف اللائمة من المقيد بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من
النقعات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم
الفضائل ويحيي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما
اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لتموت
فيها هربا من العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المآثم ولا مناص منها في الارياق
وكانها واثقة بحسن تربية نجلها وقوة عزمها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها
العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما
أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من
أهل الملل الاخرى وبدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها
وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث
ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها
من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاءه للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على
الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبل على من يريد ترك الاحتفالات التي
يسمونها « الميائيم » ويخشى اللائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة
قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار
كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة
واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقد رأوا أن ما كان
يحذر من الذم والتدح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من
عاقل الا وهو يلهج الآن بالثناء على سعد بك وفتح بك الفاضلين وأجدربشيوخ
العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الإصلاح الديني (*)

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الإصلاح الإسلامي وهو التوحيد في العقائد والمالم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية والفنية وقنا إن هذا الإصلاح يتوقف على تأليب جمعية إسلامية على الوحدة التي ذكرناه وأما التوقف بالنسبة لسكالك الإصلاح وسرعة إنجازه ونسبته حتى في الأحكام وفي جميع الشعوب الإسلامية كما هو ظاهر لا نقية لأهل الإصلاح وإن كان على السبيل وغير شامل لجميع المروج وقد وعدنا بأن نذكر بعد التوحيد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية ونسبها من الأعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وإنجازها للموعود قول

العمل الأول تلاقي الدع والتأليم الفاسدة قبل اقتضائها

لوتبنا نلقا لهذا العمل من القرون الأولى وهو أنهم طائف الخلافة في انتشارت التعاليم الباطلة التي وعزت العقائد وأفسدت الآداب وفسدت المسكين شيئا وأدانت مصمم بأس بعض ولا يزال هذه التعاليم تنجم كثيرون المعر قنريد الأمة تحريفا طلب المذاهب التي حدثت في هذا القرن من دروح الباطنية قد نشرت بسرعة عربة استغنت أنظر لأم شقيقة وإن عني عنها الذين لا يصرون ، ومن عنها الذين هم عن السمح معروون ، لا اعتقادهم من الذرية والسمع لا يبعدان واحد لا يؤثري الأمة إلا المؤثر والحكماء ومن تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسكين آنا بعد أن مما ما برع العقائد وسما ما بعد الآداب ومجرب على استباحة المخطوئات وتلقاها العامة وأخذ الناس عامة لا علم لهم بالدين القول ويكون له أوسع الاربي أعمالهم وأحلامهم

أذكر منها الآن شيئاً واحداً اطلعني عليه من عهد قريب بعض الإخوان
المتنبهين وهو دعاء طبعه «عبد اللطيف القبايج» المقيم في مصر ووزعه مجاناً
ليعلم نشره وسماه «دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان» صدره واضعه بحديث
مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلاً من الصحابة اسمه
محمد بن سلطان «كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويداوم على الفسوق والفجور
وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر» إلا أنه
كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه
أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحدود العين قد اجتمعوا صفواً
لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته ولما وقف النبي عليه السلام على
سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً كرم الله وجهه بكتابته
وقال «من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل
الله له ثواب ثمانين ألف ملك و ثواب ثمانين ألف صديق و ثمانين ألف شهيد و ثمانين
ألف كذا وكذا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب وبني له ألف قصر في الجنة في كل
قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية
من الحدود العين وشجرة تظلها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن
قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يعطيه ثواب أهل مكة والمدينة
وبيت المقدس وإن مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته وإذا
قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو
ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني
آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب»
ثم يذكر له فوائد دينية ويختم الكلام بقوله «ومن شك في ذلك فقد كفر»
يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرّة وإباحة جميع
المحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من
فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه القرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضلولة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقي بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلى قننه ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تداوله الأيدي وقراءه الألسن ويتخذونه الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاعواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح الشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فإذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ماضى » ويروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له ومما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يفتقر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقربه من الافهام « وما هدم الاديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن العقل وفي تأويله غش - للعامة بتصديقه والاعتراض بوعده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الامة من النار وعدم مؤاخذه أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الالذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز إلى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه وبذلك يقف تسياره ويتمنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأمم المتعدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأييد قلوبهم

وتشيطهم الى العمل في إسعاد أنفسهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن رسماً ماثلاً بل يكاد يكون دارساً بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فتناط بالجهال وتنال بالورثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم أوثابه وانما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الامة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فنؤجله لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة الى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الامة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثر كثرة ويأمر الخليفة بأن يخطب بها دون سواها الى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيباً مصقماً طبعاً لا تكلفاً ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد الا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن يترشح عليه أن يخطب في مواضع مختلفة على البداهة والشهادة له بالاجادة

العمل الثالث الدعوة الى الدين

نفني بالدعوة الى الاسلام ما يشمل الدعوة الى أصل الدين والدعوة الى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي الى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وان فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الاسلامية وسنفرد لها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء افريقية ويمدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الاسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتنوه بإلزام من الملوك والامراء وانما دخل بلادهم بعض التجار والمحترفين من نحو مزين وحجام فأروا منهم ثياباً وأبدانا نظيفة ، ونفوساً عفيفة ، وسجاياء شريفة ، واعتقادات معقولة ، وفضلاً نجيلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائعين ،

من وقف على هذا وعلى الأسباب الصحيحة لانتشار الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الأديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، وظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فإذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشار عظيم . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عوننا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

إذا تحققت الآمال، ونجحت هذه الأعمال، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صدهجمات أوربا عنهم وإيقاف مطامعها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررنه ولا يصعب على السلطان الأعظم أن يأذن للشيعه بإقامة أمامهم في مكة المكرمة إذا توقف الاتحاد والائتلاف على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الإباء المنبعث عن تعصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والایرانية» بالانقسام والافتراق، بعدوشك الاعتصام والاتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الإصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالافتراق مع الأمن من مس الاستقلال الإداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرئاسة الدينية لرفعهم مكانة وأعلام منزلة واقوامهم دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للأمور الخارجية وكالولايات المتحدة في الإصلاحات الداخلية كالترية

(المنار ٤٠ م ١) اقتراح انشاء سكة حديدية من الشام الى الحجاز ٧٩٣

والتعميم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل امارة في إدارة بلادها بإرشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضائه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجملة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا تسنى لمثل انكثرا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال « وإن ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها » العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بإنشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لإحياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالنباتات التي تنمو في مكان وتغور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرء (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يوئيد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للملة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلناها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي بنيت عليه » وهي

(المجلد الأول)

(١٠٠)

(المنار)

الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنبه (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نلقبها على اصحاب النهى والاقلام، نعرضها على أرباب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الامة كبرها وصغيرها، رفيها ووضيعها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عبابها، وأن الزمان لكشف قباها، والبحث عن أسبابها،
فقد طفعت الكاس، وشئت الناس، وبلغت الروح الحناجر
ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت مهاليه، وعبثت أيدي البغاة
فيه، حتي صارت سماؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء، وأرضه الناضرة من دماء
أبنائه حمراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأنواء، وتكالت عليه الاعداء، فخرقت
أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الانحاء
توفرت للافرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يعشاه سبات الخمول،
ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزو ما بقي
- مستقلا من أراضيه - يقولون من فاتنا اليوم فمعاذنا معه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان
فليطمئن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجموع المسلمين وشعوب الشرق جماء تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، ونرضى بالهوان ونطيق، كأنما قدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح
الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يعدون مئات الملايين بملأون البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء وأرباب النهى، دولتهم في الماضي وصلت الغرب

(المنار ١٤٠م) ازالة أوروبا ملك الاسلام. وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق، انبسطت الى أطراف المعمورة، خضعت لها برايرة أفريقية في الجنوب، وهايتها جلالقة الروم في الشمال، لكن باللاسف كثرتهم لم تفن عنهم آفة العدو، ومجد أسلافهم لم يدفع عنهم سيف الاجانب، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من بلادهم، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر: دولتان قد اقترستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها، ودولة أخرى تحفز للوثوب، وتنهيا لقلع أركان مملكتهم، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت على السودان المغرب في الجنوب، شقت بطن الصحراء وضيق على سلطان مراکش دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثرا للسيادة العربية في المغرب

انكلترا جيمت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند، قبضت على باب المندب وبوغاز السويس في البحر الاحمر، بسطت جناحها فوق زنجبار، قعدت بكلكتها على مصر، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً من الدراويش، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان

روسيا تستعد كل يوم، تجند الجنود وتحشد الألوف على الحدود، تتربص الفرص للوثوب، وتتنهز يوماً مناسباً للزحف وماذا يفعل المسلمون؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بالنصر للمكة الانكليزية علانية وتغلل صدورهم بالغيظ والسخية عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقدوا كل نخوة وحمة في تركيا اختلفت الاهواء، وتما كست الآراء، ووقف السلطان وحده يذود عن بيضة الخلافة والملك، حيث أوروبا بأجمعها تحاربه بالسلم، وقد تمكن الدخيل في الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الاحكام وامتلأت القلوب ضغناً فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء يتقصون من أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبدة

مصر مسند العرب، وعماد الاسلام، سلمت السيف وخضعت للقدر، وسكانها الذين استنابت أذهانهم بروح هذا المصر انقسموا الى حزبين حزب يفاخر

بمعاودة انكلترا ، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد يتام والكدر مل مجنفيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلقت كلمة « السلام » ، وخلاعة الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومرا كش المملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكت فيها القوضى ورسخ بارجلها
الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافظة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيع دماثة وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالغرب ، وانكلترا بالشرق ، فهما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سر دنالك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نوضحها بنامق العبارات ولم نطلها بزخرف الكلام حتى تظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حاله الحاضرة تنذر بقاء الأمة وذهاب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام ، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

نقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

وتقول يمكن إذا صاح صوت من غربي افريقية وقطع مجاهل الصحراء
فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها قارنجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهزت لصداه أركان الاستانة العلية — مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها —

أو اذا لفحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تركه لفطنة القارىء وحكمته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطتها من الهند إلى الأطلنطيك إنما قامت عن قبائل متوغلة في
الخشونة والهمجية ، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم أننا لم نفرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب
الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات
الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال — قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا لغت ريح
من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدىء من الغرب فليتها الشرق ، أو نهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتهض الأمة نهضة واحدة للتكبل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد مفتاتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ،
فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحل مريها وانتكث قتلها
من أجيال طويلة ، بما اعتوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آل أمر هذه الفتن فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلاطينهم بأعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانواهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فإن في هذه الدول الموائل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يغني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند إلا بمعونة الافغانين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها
على الجزائر إلا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفى بخذل القريب ، مساعدة للغيريب ،
وقد كان لدولة الايرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعلوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

سبيل الاتحاد ، ويحولون بينها وبين كل مراد ، فأني تتألف عناصرها ، وتتلاصق جواهرها ، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق ، ومنى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق ، لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعما يرجع اليه ، ولا رجلا يجتمع القلوب عليه ، الا وخضدوا شوكته ، وحصدوا نبتة ، إلا ما يكون في البلاد المهمجة من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعملون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم ، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان ، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش ، وكل أولئك يصح ان تمثل الامة فيهم بقول الشاعر

واخواف حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وخلاهم سهام صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسيمان . قسم له حكومة منظمة ، وجنود معلمة ، كالدولة العلية والدولة الإيرانية (٥) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش ، والقسم الاول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام ، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام ، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم ، ولا يمكن أن يشور الاهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الافرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم ، وتنكث قواهم ، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها ، وأما البلاد الاخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكومتهم من إغارتهم على السواحل وانتهابهم مراكب الافرنج وتعتديهم على أهلها فتقد اثقلوا غارب الدولة وحملوها من المغارم التي تدفعها للحكومات الاجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتمالها ، ويؤدي إلى طموح الاجانب لاحتلالها ، وإذا ضمنت الى تفرق الكلمة وتنكث القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الخازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(٥) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك — لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الأمة السيئة صار عاماً لا يكاد يجمله في جملة أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومدعاة الكلم، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف العجائز، وتحسر الزماني، بل بما هو أشبه بحزن النسوان، ومنهم العبيان، والمخدرو
الجهان، الذين لا يبصرون، ولا يتأملون ولا يتألمون، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال، وإزالة الاختلال، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكام، والحكام ميؤس
منهم في أكثر البلاد فالإصلاح كذلك . هذا هو رأي الغالب على الناس الا من
هداه الله تعالى وقليل ما هم .

ومن الناس من يتكلم في الإصلاح بغير هدى ولا عقل منير فإما كلام مقطوع
غير مقول، وإما تقرير بالقول، وأغرب ما كتب في ذلك الكتّابون الحث على
الالتجاء لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالإصلاح على
الوجه الذي يروونه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الغارين أو الاغرار، الذين يسمون
أنفسهم بالأتراك الاحرار، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الأتراك والمصريين ان الإصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
وابتاع منها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال، وذهب
بعض المترثرين في هذا الموضوع الى أن الإصلاح بتوقف على نهوض الأمة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيين المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نتململ من سموم لدغائهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل نقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام » ؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر » ؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفطنة القارىء وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه — ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره — ذكره بذلك الانتشار السريع — ذكره بالقوة التي فاضت من

قفار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فغمرت المعروف من مشارق الارض ومغاربها وأبطلت كل قوة لغيرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الاتحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والخوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضر بهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزلزال عزيمتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هؤلاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضميم ، والخنوع للذل ، حتى يخرج المهدي من الخباء ، أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم الغلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فهما اتحاد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم قل جيوشهم ، وثل عروشهم . بل ربما أفرط بعض هؤلاء فقال ولا يتأتى لهم تقليص ظلالهم ، تخييب آمالهم ، لانهم هضموا ما طعموا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القارىء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القارىء المخاطب واحدا وانما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهتدينا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه لصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيض الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريبا وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لتساع صوته كما سنيته

(المنار ٤٠ م ١) الدعوة الى الاسلام واصلاح المسلمين ٨٠١

في فرصة أخرى ، وقد عاد الآن غريبا وينتشر بالدعوة والتعليم ، وفقا لما ورد في الحديث الشريف ، ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لأن الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الارشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منها مانع في أمتنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة إلى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الأئمة الذين دعوا إلى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بأن هذا الاصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وأنه لا يتوقف على مساعدة الأمراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فإذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتشمعت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحيوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهبط على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شريفيهم بغريبيهم ويعيدون للشرق مجده « ولا يعد أن يكون هذا مراد صاحب المقالة وإن كان المتبادر خلافا » نعم إن الأمراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المنار من مقالات الاصلاح الديني واقترحها على مقام الخلافة الاسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب أن لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت إلى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث أن الأمم في هذه العصور إذا تربت وتعلمت فإنها تربي الحكام والسلاطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٥)

(٥) الغرض تنبيه الأمة إلى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء إلى أن إحياء الأمة وإعادة قوتها إليها موكل اليهم . وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الاصلاح على مقام الخلافة لا لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوصلوا نفوسهم إليها وتذكيرهم بتقصير خليفاتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه أنه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الاوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين ان الاوربيين ما بلغوا شأوا الشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفسو فيهم الامراض والادواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم « لا فرنج عقولهم في أيديهم - وبعضهم يقول - في أعينهم ، وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سريعو الحركة يعدون في المشي عدوا قليلا والادب يجلسون مادين أرجلهم مها كان جلساؤهم عظاما ، بخلاء أشحاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائر في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كن الزائر صديقا وحييا أم قريبا أم غريبا ، شهواتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسومهم ، ولا يكتفون بالاستدلال على ذلك بكثرة شرابهم للخمور ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلته شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها الى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالاوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وأما سببه الترف ولا تنفاس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الامراض . ومن لاحظ الاحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقديم الطب الوفيات وخف فلك الامراض والادواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيالات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفساد وأكثر دلائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله قريطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجعه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية ألمانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فأثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا قلنا عن جريدة الاخبار الغراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقعة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أسنانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كفيئتها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتعقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذاك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وسلطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طليقة لا تهدد السلم العام . أما ألمانيا فانها لا تنوي نيل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقية وطبائعية بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

٨٠٤ كريد . سفر الامبراطور غليوم الى فلسطين (المثار ٤٠ م ١)

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا الينا لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لا تقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكيرة في حفظ النظام وتأيد السلم وانما المدينة في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعائنا باخرتنا الحربية كان سببه تغير وجهها ولا نكرر ابدا ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهارة لا تجيد الطعام احسن من قلتهم (ضجيج) فنحن اذا نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والالمان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة

(وهنا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فردريك غليوم الرابع و برحلة ولي العهد فردريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناجمة عن مبرة بوالده وجده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جميعهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح و جلالة السلطان يرى جيدا فلم يقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذه من تركيا سور ياوفنا طين «ضحك»

مستقبل الاسلام (*)

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكان أرواح العقلاء والنبيهاء تتناجى في كل قطر من الاقطار وكانت أسمع كراها « هو صوت من الصدر كهوت المنخفق » وزفيراً يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فائضان من صدور أهل الشرق والغرب ، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالأمس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستقي الديم ، بكاء ونواح ، وعويل وصياح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الداء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتتفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشترك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتماع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الخلافة ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين مهمة وهينة ، أو وضوء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد إلى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرقي « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تتلون بألوان كثيرة وتتعجل في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على قوية رابطتهم

« وان أحدنا ليحزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الإعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت خرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فاتهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« واذا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزيد أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ا شهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك مالا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسئولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيل جداً ، فالحكومات الاوربية الآن تحمل على حكومات الاسلام بوطأة شديدة واذا نوقشت بالعقل أغمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة العجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوربا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر ينقل الى حيث ينقل ويستقر حيث يلقى أو يهذف به من حلق : وزد على ذلك انه سجاهل يدعوه جهله الى الابتعاد عن وسائل

المدنية الحققة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباءهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور النافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالا لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نربي المجموع ونقيم مآعوج من أموره ولا تكون هذه التربية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتهب حكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويدي في سبر الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح ،

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم اتفاقها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يهددها من قوة الروسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شبانا من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطاً ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أتتجت رجالاً أفاضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا نحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين الباجيكي والطبائي أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد مملكة قوية حربية ويضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء ،

لأنكثرا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما
يعظم الامل في مستقبلها

دوان الانسان يتولاه الاند هاش حين يرى رجلا عظيما مثل الأمير عبدالرحمن
خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على
إنجاحها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يحور في تعليمها شي، ولم تزد
عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية
بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد
والنقل عن معارفها وآدابها

داما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتهزوا الفرص
ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت
ولعل وقد طالعت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام
ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جليلة وفضلا عن ذلك فان مسلمي
مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا العزيمة قادرون على
تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (اكسفورد) و (كبريدج) الانكليزية فهلا
يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصداقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين
أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشتغل
وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل» (هـ) وهذا مركب صعب
ولكن أهم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدايد وقد تكلمت
الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه
الاجبار لم يتحقق الآن غير أني أقول لاجواني المسلمين في كافة بقاع الارض
ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورحلاه
مصر والمجسم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتدخل في بلاد الاسلام غير
هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة وقادوا بذلك أولا ثم متى حصلتم على مرادكم منه راقوا

(*) بل وجد من يساعده على التخريب والمادمون وان قلوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع المصريوما يوم في الآلات الحرية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي»

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» بيان خطر الحال الحاضرة «٢»
ذكر ان سببها الجهل والخور «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بان البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية «٥» العمل أولا على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والمنايا بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة «٦» استمالة الام الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستعين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع يبنونه ويملوته من
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجيا الانسانية كما يبنى النحل بيته المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبعث لتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوعه بحادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف وأعطى قوة على تعديل فطرته الروحية واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة
بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدتها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لا تجمعهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة . فليس أول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل أول عمل يجب علينا هو ما قلناه آتفا

من إعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الإسلامية في أسوأ الأحوال وأنه ما من أمة من
الأمم ولا ملة من الملل إلا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب إلا الأمة
الإسلامية . انوثتيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وسأيرتها خطوة بخطوة وضربت
معا بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبغوها وهي الآن تتبرم
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خيثة يحول دون الترقى
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ إذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالإسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وإنما كل البلاء جاءهم من دينهم فما داموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع
منهم دينهم كل ساطة ويهبط بهم إلى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم أن لذلك سبب
غير الدين ، فليخبرنا عن مميز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

بيننا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالنوائب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سنته (بالفتح)
لا الأخذ بسنته (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامةهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم يختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يبحث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للإصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بأنهم في أشد الحاجة إلى الإصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الا فرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوربا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الخضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفرو ومقلوبا . ولقد حدثت القن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم ويحييها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد نزع هذان الركنان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فقال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لإضفاف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق المسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألخوا الامام عليا في عصره ، ولا نسل عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالتي « الاصلاح الديني » في العددين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزؤه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فهو من الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طلب الغاية في البداية (هـ) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض (هـ) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكاليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم العصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولا ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء اقعاع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وان القرآن أرشد اليها بما أمر من النظر والتفكر وبمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سعى بعض عقلاء العلماء بادخال علم الحساب وقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلعت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعالىه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزيوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بعض اللابسين لباش العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فلينظر القائلون بأن إعادة مجد الاسلام تكون بفشر الفنون العصرية في الأمة الاسلامية الى أوربا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وإزالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغلين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكاء الأمة في هذا العصر ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام والحاجيات بل عتينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لاهيابة (١). اهدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكفون فيه الضريح ويقسمون الكنسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : للافرنج في كل عام كرنفال ولنا في كل يوم كرنفال . (هـ) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في مولد منها الاموالد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الامام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صفته بخلاف سائر الموالد فانها للاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضال فلا نعيد ذلك بتفصيله ولكننا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم بصيوا الغرض أو نقول كما قال الامام حجة الاسلام الغزالي عند تراجع الأئمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة . . . » وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحلا بمذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم ، واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فماذا عسانا نقول الآن ، ذكر الغزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابدا وزاهدا عالما بعلوم الآخرة وفقها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقته وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التمسك والمداغة في تفاريع الفقه لان الخصال الأربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيهات لانتاس الملائكة بالحدادين اه قلت وهذه الخامسة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتفاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(هـ) الكرنفال عيد يتكرون فيه بالابس السخرية فيلبعون ويهجون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند احكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الاحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لمفت أن يفتي من مجلة الاحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فإذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفتية بأنه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة ، فاستمع لما نقصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة، وخذال البدعة، والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتابه العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تصيب في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بمعزل عن العبث في العمل، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لابد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري «قم ونم» وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الاحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من انه كان يقول «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشهابي قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وأن أحب فله اليهود» قال أبو حنيفة «فمات لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أما الحارث فضرِبْ صدري وصاح صياحا كثيرا وقال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أناخذ به نعم آخذ به وذلك انفرح علي وعلى من سمعه وإن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تمنيت أن يسكت

• كان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداه أبي وأمي وبصلوات بليغة لم يلهمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويلة في الصلاة المشار إليها مخفوفة يبلغ الثناء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والعمى إلى الضياء والهدى ، وبين فيه ما أحل مَنَّا بالتوسعة على خلقه وما حرم ما هو أعلم به من حظهم في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بأن تعبدكم بقول وعمل وامسك عن محارم حماهموها ، وأثبهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نعمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لأهل طاعته ، ووعظهم بالأخبار عن كن قبلهم من كان أكثر منهم أموالاً وأولاداً ، وأطول أعماراً وأحمد آثارا ، فاستمتموا بخلاقهم في حياة دنياهم ، فأزقتهم (٥) عند نزول قضائه منايهم دون آمالهم ، ونزلت بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم ، ليُعتبروا في أنف الأوان ، (١) ويتفهموا بجملة البيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فدية ، وتجد كل نفس ماعامت من خير محضرا ، وماعامت سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحنانة لمن علمه وجهه من جهله لا يعلم من جهله ولا يحجل من علمه

• والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون (٥) آزاقهم أعجلتهم (١) يعني مستقبل الوقت وما يتجدد منه

طلبه ، واخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فانه لا يدرك خيرا إلا بعونه فانت من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاتا ووقته الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، ابلجنا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبيه ، وقولا وعملا يودي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده ،
(لها بقية)

أشار على البرية

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملأى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر الا وشكا من سوء حظه وعتب على الزمان وأتبع على اندهر بالذم على رفعه قدر الجهلاء ، ونمسه حقوق الفضلاء ، منهم المكثرون في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقل . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأثراء والعظماء التقدير الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلاء ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تتغير تدريجا بأساليب العمران الجديدة المبينة على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان ليفكتور هيكو شاعر فرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للولك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه ، وانما أوردناه في باب الأدبيات فنأتي عليه ببعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عبت علي الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبناي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناي ضرتني الأخرى

وقال الامام قتي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم
قد أنزلونا كأننا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لم في توقي ضرتنا نظر ولا لم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروه هم
لم مربحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح الثقي المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدرهم عندنا قدر ولا لم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا قودهم حيثما شتا وهم نَم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المربحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتسجيد لان عصره
كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشرمايومي
الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموا مثلهما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران
ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كانسربذكر الجمعيات الاسلامية الناجحة .
وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقدته

الجمعية الخلدونية في تونس فملخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونته

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا نفخ في المزمار، لان الغاية أجل وأسمى من سنافس التباهي وحب الاشتهار، وان المقصود منها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صيرتنا صروف الاحوال، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال، ثم السير بالتعليم، في منهاجه القويم، وتكلم عن المالية قأبان أن أربعين ونيفاً من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشتراكهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) — أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها المعلمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انقصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل، والثاني يوشك ان ترنخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذ لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية، وان تضع امتيازات للمعلمين كي يجتثوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين فتكرمت من جهة بتخفيض مرتبات ودية للتقنين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علياً تعلمون أيها السادة فخواء ومداره على ترشيح الجامعيين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتمنيهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من الحكومة نستوجب اثناء الجليل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكلاً جمعيتكم في قرار مكين اذ اقيمت دعائمه على أساس متين

المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية أثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال وذابت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتقد فلا غرو ان كان الطلبة يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا من ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيره ملية بعثنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ، فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد آثم من قبلنا ذوهم مانحن منهم الا كقطرة من يم ، آثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ، وآثم ابن سينا والفرابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من اجتهابذة الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ، ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب ونحن في البداية ، نعم الذنب ونعمت الغواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى انتهية ، لكن لا اوم ولا عتاب فقد اتقد المتقدون قبل ان يتبينوا وهامهم اليوم ادركوا كنه المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من الماعدين ، بعد ان كانوا من المبطلين ، ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حذب وفيهم من أحرز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ، هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال

أما عدد الطلبة المأثرين اليوم على دروس الخلدونية فمعدله مائة وخمسون

جعلناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والامام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اقتصاف فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكايل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة مما بهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باشرؤا الدروس منذ شهرين فأنعموا جغرافية أوربا وآسيا وأفريقيا ، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما يتبعها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشرعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسبن أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسبن الترجمة

وبما قرر يظهر لسيادتكم ان لجتكم لم نال جهداً في ترتيب الدروس على وجه
وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجاً
بين نجباء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامال
وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر التناء لاخواني أعضاء اللجنة الذين
شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأفاضل سيدي
العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليها على ما أظهرناه
من الحزم والاجتهاد واختلاس قيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات
والحسابات وفقنا الله جميعاً الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه
ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فين
دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب القرنك ١٦ و ٣٩٦١١٠ و بين نفقاتها وهي بحساب
القرنك أيضاً ١٤ و ١٤٩٨٠ وقد فصل ذلك تفصيلاً . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي
هذه الجمعية المفيدة ويمجزي أعضائها الكرام وكل من يساعدها ويعضدها أفضل
الجزاء بئنه وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة القراء خبر الاحتفال السنوي لأعادة التلامذة القراء
في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ قبل على المشاركة فيه
سمو الباي المعظم وولي عهده الاكرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولو الحل والعقد
من الفرنسيين والتونسيين . وذكر ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي
تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة فاطمة (فوتغراف) لتفكها من حضر الاحتفال
من الذين لا يعرفون هذا المخترع المجيب وقد ابتهج القوم لحسن منطق الآلة
بالالحن والالغاني والانشيد التي من ألفتها آيات لحضرة العلامة الفاضل سيدي
سالم بوحاجب نظمها عن لسان حال الآلة فانشدتها الآلة بمقالها مطلقاً

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صميم ذي اكتم
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميك بالكلام
بشافهم بالفاظ - فصاح وبسليم - بشر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقام
ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائمه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نفموا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

محاوراة في اصلاح التعليم (*) (في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقنا
كيف يرجى اصلاح حال أمة يمتد علمؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
مجد الدين عبث وضلال ، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
الى هديه . وأن العلوم العصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لهم عن سبيل
الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة . وأن السعادتين الدنيوية والاخروية —
القتين حث عليهما الاسلام — لاتتالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
والفقه وان كان أكثرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا ، ولا بقي الآخذ به زينا
ولا زللا، وأن ماسوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

(المنار ٤٢ م ١) زعم بعض علماء الأزهر ان الحديث لا حاجة اليه ٨٢٣

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقتال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كنم داءه قتلنا . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لمجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقتله الجرائد المصرية (المؤيد والمنار) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطبوعات كتب الفقه لاسيما ما لا يتعلق به عمل كفته المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثلاً لقراءة المطبوعات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجي منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعته الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من تحصيل مالم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطبوعات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الغزالي في هذا المقام مامعناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلم ونحوه مما يسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجي به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما حصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فتعجب
الإنسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد
صحته وأنه قاله ويأخذ بكلام فيه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
قال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
موضوعاً قال الإنسان إنما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل يبتدأ ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي إنسان من الأناسي،
ومن الغريب أن كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
الكلمة الأثيمة وسنين في الكلام على قصير العلماء أن هذه الكلمة لبعض
المفتية الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط والتشريع
ولم تقل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو مخالف لما رأيت في العدد الماضي عن الإمام
الثاني . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العلم الإسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
قبلهم قد كان الكتاب المقدس عند الأمم النصرانية مقصوراً على رجال الدين
لا يجوز لأحد أن يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
أفهم منه وإن خالف كلام قسوس الكنيسة وأجبارها حكموا بمروقهم من الدين وهكذا
كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فإن هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
« لتبعن سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فإذا خاضوا في غيبة الحكم وأبناء
الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
« قاتبنا سنن من قبلنا فتركنا حكامنا العلماء والجيب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الأفريقية
الخ الخ فكان الدين إنما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وقاتهم
أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبالة الكسروية ولكنه لم يوسع
أردانه ويمير أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنعد إلى المحاوردة
قل (للإنسان) إنما سلمنا أن الأخذ بكلام الفقهاء مستحسن وإن خالف الحديث

(المثلوع ٤٢ م ١) الأزهر والانتكال على الحكام في الاصلاح العام ٨٢٥

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا ؛ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية ؛ ألا يكون المتنق الواقف على الحديث على ينة من مذهبه ؛ ألا ينبغي له إذا رأى قهاء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم ؛ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلان ان الحكومة هي ترقى الأمة وتقويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة المالية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بمد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكام أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فهو دليل قرب الساعة واقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط والبأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أوفي لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يعملوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بمآلتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلائه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومتى أنصفوا في المذاكرة تتجلى لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من الاصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو في آخره
وسنعود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الاسلام

جاء في جريدة الحاضرة القراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافريقيا على اثر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البزة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آنس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتنازلوا وتكاثروا ونمايتهم الدين
الاسلامي فانار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال المسير ريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افريقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفًا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الامم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افريقيا وآسيا وكان
انتشاره طبعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحذوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل لهذا الكلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسيين والبلجيكيين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً

وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معركاتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك

ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجادل البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام ما يزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

ألقى اللورد كرومر في ٤ يناير خطاباً في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حثه سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيين بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالة الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلاً في حكمه قال « فلانساس الادكم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملككم لا بخيب » ثم بين فم أن جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بذيهم ويعلمون كيف يحترمون دبر غبرهم وان المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلاً هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار مذهب المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الغرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ
خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع كجج

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى اصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجا فكما نفس بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو اذليل ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمون الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من اصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذب اهل اصلاح بانفعل فني الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء اهل الغواية
الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام للبغايا والمومسات وباعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والاموال فاستدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية
الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبناء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في الفحش الذي
يسمونه (المساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخذث بل ومن
الألعاب المتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد
ظاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمعة) موعد خروج الشيخ المومأ اليه
ومريدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المعتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا ومما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لا يسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم فاجدر كفة أهل الطريق
بالاقتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

ثم في تطوير الطريق من كل البدع وتقريره على السنة السنية ولو بالتدريج
وهنا قلبه الذين يقيمون انوارهم باسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجرؤا على سنن
المؤلف المحمدي المبرور فيعلموا انوارهم والكرات فان لمصلوا غلبوا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صنودهم وقوارع التوبيخ تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المثبتين لله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (٥)

يشهد هذا الشهر الشريف وثبت بالرواية شرطا ان أوله ليلة (أس) فاصبح
المسلمون صائمين كاهل شهر انزل فيه القرآن وهو أكبر صفة من الله على موم الانسان
لانه صدق المومنين ، ووعدهم ان كان الوثنيين ، ووضح اصول الوحدة في الاعتقاد
والاجماع ، ودعا الى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والادب
القصبة والعبادة ، والاحكام القصبة ، ولدية موصى بين الناس في الحقوق وحتمهم
من حق الصودية لغير الله ، وعم مكارم الاخلاق ، وأوشد الى الكفالات الروحية مع
عدم افعال الخلق الحسنة ، بل حدث حل طلب سادات الدارين صا ، وشاطب الفل
وجبه مشرق نور الدين ، وه الناس الى أن تكون صفا ثابتة لا تتبدل وهذا هو
مراعاتها والاحتساب لصلوا الى كالم الذي تلجيد بالسمين أن يملوا القرآن في
هذا الشهر سبهم ، ومرشد هم وأمرهم ، وأن يصوا الى مراعاة وإقراء التبر لا يملكه
والفاكرة في حانية الشريعة والاحتساب بحكمة والانتظام مراعاة والتدب بأدبه فلا
يكون حجة عليهم لا أقبح من يقرأ أو يقرأ على مثل قوله تعالى «صلى الله على المكذبين»
وقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تمشوا في الكذب الذين لا يمشون» وهو من الكذابين ، يسمع المقروء
عليه وهو ككذب وجمع القارئ من قرأه يوصي في الكذب مع المصنفين فيكون
قد لمن صا أخرج الباطل من حديث عبد الله أن عمره أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال: «اقرأ القرآن مثلك الذي لم يهلك قلت تقرأه» وأخرج أيضا أبو بصير
والطبراني وأبو شامة عن جبريل وأخرج الطبراني أيضا من حديث ابن وهب أن
عيسى بن أبي يحيى قال: «قرأت القرآن أسرع الهمزة» قلت: فماذا قرأت من القرآن
في هذه الآونة؟ فقال: لم يبق من القرآن شيء من القرآن إلا قرأت في هذه الآونة
القرآن. أنتم قد أخذتم قراءة القرآن من رجل وسلم الليل جلاء ثم تركوه وتسلطون
به مراحمه وإن من قال فيكم رأوه وسأل من دهم عساكوا بدروا به فليقل وينصوبها
بالله. وقال ابن مسعود الصامي: ليليل أنزل القرآن لسوا به فاحذروا من استعجال
أن أحدكم يقرأ القرآن من تحت أمانته ما يسط منه حرقا وقد أسقط الفصل به
وفي حديث ابن عمر وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأ القرآن
يؤتى الأجر على القرآن كقول السورة على عهد علي رضي الله عنهما يعلم كلامه وأمره
وأمره وسرا وما ينبغي أن يقرأه هذه مهائم قد رأيت رجلا يقرأه يحرم القرآن
قبل الأجر غير ما بين هذه الكتب إلى حيث لا يدوي أمر ولا حرولا ما يصح
أن يقرأ هذه منه غيره ثم المفضل (حركة الزدي من التمر) قال: يقرأه الله يقل
قوله (قد ضل) الخ. قال ابن ذلك أحسن من السماء وفي حديث سعد بن أبي
سراة قال: «قرأ القرآن بكرا على لم تكو» فها هو ذا العلم النوراني «ومثل الطامي
إذا قرأ القرآن وكره مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب الله
في عمارة ملكه وهو مشغول بحريها ومقصر على دونه كتابه فله لوزك لدره
عند الخافه نكاح أبعد من الاستبراء واستحقاقه في كل يوم مرات وقد كتب الله
هذه الديات الثمانية ولا يكتبوا بغيره من حسن الصواب والافاضة.

ما الصوم الذي هو عادة الشرع فيه ، وتأديب الشهوة الوحشية ، أو إظهار
الفتن الجسم ، كما تقتضيه عدم ، بحيث تكون طاعة الشفقة بالأحد به ، وبسليم
فيه مقدار الله عليه ، لأن الآساء تترك فيها مقدما ، والأمر قروى صديقا
في حلت الشهوة على فيه ، وملكت عليه أمره ، ثم يصم ويرجوا الطبع بذكر
الانحراف والقرود ، حاصتها من الحيوان ما عمت من الطعام والشراب لله
الغرف لبقال ان الآء لا يأكل من برصة فوس

ويجتنب الأسود ويروى عنه إذا كان في الكتابات والسنن
والتي يطر في رمضان أحد رجلين إما كفر لا يدين بالاسلام كمن الذين
كثرت آروهم ادواء المحدثين الإبراهيمي ومن ثامهم كالأما يوسف اليهم في وقت
آمر وإنا جبول لهم ليس له من الأسس الأصواته ولا من الدين إلا أنه من
طاعة يسوع مسجون والصوم الصحيح يجب أن لا يكون ففكر من مريضة به
« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »
ومن أدب الصيام كنه الطوارح كلها من المهرمانتواي اجنوا لكف من الشهوات
لباحة كالأكل والفرط في الخل مع الأهل في الشهوات المحرمة كالخمر في الخل
من كذب وعية وعش وفي الحديث الصحيح « إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم
عائلاً فلا رمث (الرمت) محرمة على القوم والجماع وتقدمته) ولا يجمل ولو
أرثه فله أو شاته فليقل إلى صائم أبي صائم » (أخرجه الشيخان وغيرهم) وقد
حرب الإمام القرطبي للصائم شهيد في لصاحي مثل من يني قصراً ويهمل بصراً
قال قال العلماء الحلال بصر بكثرة لا بصره بالصوم لقلبه وتارك الاستكثار من
الدواء خوفاً من ضرره إذا تعدد إلى نازل السم كان حبيباً والحرام بهلك للدين
والحلال دواء يمنع فله ويصير كغيره وحسد الصوم قلله وقد قال صلى الله عليه
وسلم « كم من صائم ليس له من صومه إلا الفرح والطيش (أخرجه الشيخان) ومن سجد
ومن سجد للدين المصونة في رمضان كثرة الصفات وكثرة المزاور وما
من أسبب التعذب وإثاقه ولو أنهم يجلسون حفا من سرهم في لبهم الحفاكة في
شؤون الأمة والبحث في الأساليب والوسائل التي يمكنهم بها القيام بأدوية النفس
أعديت في بلادهم وحبيه ما ينفع أنه كلما معه لأست متديتهم بسيط
المصائل وممت روح الحياة البريرة وأنا رفع التهمة إلى مسدداً ومولانا أمير
المؤمنين واني سو مولانا الباس عزيز مصر ثم قراء جريعتنا الكريم بالتهدي ونسأل
الله تعالى أن يهينه على أهل بالمر والسادة

﴿ سيرة الإمام الشافي رضي الله عنه ﴾

(بية ماضي)

ذكر في العدد الأسبق من سيرة الإمام أجرة من حله وشدة نمسه بالسنه
 وبولته عند حدوثها وسيله بالحق لن جده با وحده لصدقه وقوره بهلوا ذلك كلف
 التذكير بمصاته المملوون عليه الكثيرة وما يروى عنه نقل من تاريخه ثلاث مسائل
 فقد استكمل الأهل من امر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبني وحفظ
 على حدود الله تعالى وسببك هذا الأمر وحده حجة على الذين يحترفون برهقه
 وكنته صريحه فان صورة هذا الاحتفال بنه بصيغة بيضة الذين ومراغلة كابر
 للبلاد عليها يقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاعلين إياها من زيارة القبور المأثرون
 بها من التبرع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشيوخ لأجل تذكر الموت لم
 تكن بهذه الكمية من تنظيم القبر وجمع ما يختص به حتى الكتابة والتسبيح الذي
 يوضع عليه من نحو ستر وحملته والوقوف حوله غاية الغلبة والتقصوع بل والمصلاة
 في جانبها فقد خلق التاريخ بأن مثل هذا وجد أولاً عند الرومانيين ومرى بعض أهل
 الكتاب بالانتزاع بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين الذين اعتقدوا
 قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في المصباح وكان يقول في مرض موته أيضاً
 « لا تغفلوا قبوري بعداء أخرجه في الموطأ » ويتوهم من لم يفت على ما الأولين والقوم
 الذين اشتهرت الأساطير إلى اعتقادهم قبور أنبيائهم مساجد وأوتاناً وخلق القرآن بأنهم
 اعتقدوا أحلهم ورحمتهم أولاً بأنهم كانوا يسمونهم آلهة ويسلمون استعصامهم أجيال
 وقبورهم أمواتاً حية وليس كذلك بل كانوا يسمونهم تعظيماً لم يأذن به الله
 فيجعلهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدورية وسيلة لمرض أحلام على
 رخص البرية ويحتفلون الاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويحرمون
 أن الله أحلهم قروى ودية يصرفون بها في الكون بأذنه بما لا يصل إليه شيء

عزهم ويطهرون أنفسهم ، عقداتهم على مصوم الدين بالاستيلاء والتأويل (١)
وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك أي معنى لاستكثار العلماء باسم الدين
على موحدة لم يرض أن يصح التمامه التي ووجه على صريح الإمام على رأسه مثلهم
وعلى قوله رب كل هذا الترتال سراري من وصفا على وأسي لأنه يسمى وهي
يشت من اسباب التبع مثله ٢ ليس هو من مكاتبات المروفي ٣ لو ورد مثل هذا
على التاريخ يوجب أن يفسد من الأمور المتصدي التي لا يقاس عليها ولذلك قال
سيدنا عمر بن الخطاب الأسود التي أعلم بكتمهم لا يصر ولا تكتمهم (٤) ولولا التي رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما جئتكم وعلما هذا انطلاقه الذي أمر الله
به الاسلام الشجرة التي حصلت معها ربة الرسول واجمع حدها التي وجمعة
أصحابه وما قطعها ربي الله عنه الا لانه رأى بعض الناس يغلطها فغضون يستند
فيها سيرة التبع أو وسيلة الزلفى الى الله صالى وتلك الرتبة بيها ، لم لا يكون
المعصي والمكروهات التي تقع هناك وهي كثيرة جدا

كان كاتب هذه السطور يومات في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
الأحرار وأشهرهم غايد المروفي الصر مستندوا القبة قلت لهم : لم يستغل هذا
المروفي القبة كما حوالت مثل اقدم : انه يستغل صريح الإمام ، ١ أو ليس هذا
من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا يكون على من يستغل قبر الامام في صلواته
والإمارة تبرأ من ذلك لانه من المخطوبات والمكرهات في الدين وبالله هي ذلك معروف
هذا قليل من كثير وانظروا الصريح الإمام هو صاحب هذه واقعة أنه في
الاحياء في العلم والعمل والفنائل ودوره باندير كلفه : ٢ قل حسن الذكر هو
الشرف الذي ويمثل هذا كان ينسب الامام أحمد بن حنبل مدونه فتدجاي لاجله
عنه : قل ما صليت منذ اربعين سنة لا وأنا دعوا لشاهي قل التزالي دقظير على
احصاف الداعي في دومة المدهر : وقس : الاقرب والامثل من الدنيا في هذه
الاعمال وما يجري بينهم من افساد : وللخصا لعل تصبرهم في دعوى الاندلاء
(١) كل ما ذكر عنهم آية من مادة حنبلية (٢) وروى هذا مرورا أيضا

يهولاً. ولكنة مدعاه قال له انه أي رجل كان الثاني حتى تدعو له كل هذا
 البعد. فقال أحد بني كان الثاني رحمه الله تعالى كائن في قديا وكائن في
 الناس فانظر هل تجد من خلفه. وكان أحد يقول ما يسر أحد يده بحبة إلا
 والثاني رحمه الله في حقه من. ولورود في الاحياء شواهد عن الامم تدل على
 تبوءه في علم القرآن واحقاق الدين محتاجا على التقيد الذي برعوا في انصافهم
 سواد كراهما من الوقائع التي تدل على حثية من الله تعالى ورحمته في الدنيا
 ثم قال. ولا يحصل ذلك الى من مرة الله تعالى فاما يقضى الله من عباده العبد
 ولم يستند الثاني هذا انطوف من علم كتيب السيرة الاجرة وسائر كتب الله على من
 علم الآخرة المستمرة من القرآن والاحكام الحكم الاول وهو الاخرى مودعها
 أقول فبعد ان قد يكون الذين يقولون ان الذين قال في هذا الكتاب القليلة بيني
 صرف الحجة اليها وبذلك الكتاب والمنة على ما لا يكون من الثاني بالقرآن والتبرك
 برامة هو البشري لوليتناولم تعرفه من عدي الذين أكثر من هذا الانحراف
 وقال الاسلام أمر نور ما رأيت ولا رأى الزلزل مثل الثاني وقال أبو دقة
 الزلزي ما أعلم أحد أعلم من على أهل الاسلام من الثاني. وعلموه استقصه
 كلام الآفة والبلد في الله عليه علموه حال ولكن لم يقل عن وند من أولئك
 الاسود الذين كانوا يعلمون كل هذا الاجلال انه أحد شيا من كتابة صريه أو
 تبرك بباب نوصح عليه. فحين تندي اذا انتكف الادلاء. وانما عرفت السبل
 فيها بسلك الجلال. لا جرم أن السيرة في سلك سبل الاوهم. والافتقار بالسلف
 الصالحين فلا تقضي أيها السيرة فيهم المكونة. والاداء المكونة والاداء المكونة
 فالحق لا يموت بانقضاء البدع في الثاني. والله ولي المؤمنين

أما مذهب الامام في التقيد فهو أقصد المذاهب ذلك أن الله بما خلقته صوره
 ووسعت بحاره في المجهولين والقرآن فاعلم المجهول وأشهر أنهم ملك بن أسس
 كانوا أصطوب روية كثيرة وانكف عروا في قته الحديث وأهل المراتب شراقتهم
 أمر حجة الدين ومذهب برعوا في قته القياس والامام الثاني يرجع في القبول ما

كما حققه بن خلدون حكيم المؤرخين وحسبك انه واسع علم الامويل انفي لم
يصل الله الى درجة الكمال الا به

منظرات الامام

لان سخرات مع افة عصره يعلمها طردوه ودقة نظره في القيس ظر
سها حنا واحدة وهي منسب للمظلة الشجرة بين وبين الامام محمد بن الحسن
صاحب النبي حجة وصي الله على جنم

قال محمد ما تقول رجل من رسل الله في عليها ما تقوله له ويقول
جاء صاحب الساحة فتمت فمعدن عليا ان هذا الخصب هذه الساحة وهي طيبا
هذا البناء ما كنت تحمك قال الامام يقول لصاحب الساحة يحب ان يأخذ بها قال
وصي حكمت به فليخبروا اني الاساتذ قدما ورد بها عليه قال محمد ما تقول في
رجل الخصب من رجل خطا برسم فاطمة منتهى ما صاحب الخط فتمت بشهادة عليا
ان هذا الخصب هذه الخط أ كنت تبرع فليطمن بكه الخصب الامام لا قال محمد الله
ا كبر تركت لولاك قال الامام لا جعل اجبرني لو لم يتصعب الله من أحد
ولواد ان يطلع هذا البناء ما ايسح به ذلك أم محرم قال بل يساح قال الامام
أمرأت لو كان الخط خط نفسه فلو أن يعرفه من بكه يساح به ذلك أم محرم
قال محمد بل محرم قال الامام فكيف نفس ساسا حل محرم فقال محمد أ رأيت لو خصب
رجل لوحاً وادخله في سبعة وبلغ في البحر أ كنت تبرع للوح من السبعة قال
الامام لا بل أتمه ان يقرب سبعة الى قرب لراسي اليه ثم أفرغ اللوح وأدعه
الى منعه قال محمد أفس قد قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سر ولا سرور
قال الامام هو أمر يخفى ولم يصبر به أحد ثم قال الامام ما تقول رجل من رسل الله
من رجل جارية فأولها عشرة كلم قد قرؤ القرآن وسطبوا على النار وسكروا
بن سليمان فأثبت صاحب الجارية بشهادتي عليا ان هذا الخصب ما فاشدق
الله بماذا كنت محكم قال كنت احكم بين أولاده لولا الخصب الجارية قال الامام
فأبدا أفس عليه سرور أن يهل أولاده لولا أو يطلع البناء من السعة (وسنة أن
قطع اللوح من السعة) أم

حكم مشوره تارة

مها ووددت ياد غفلت أحنأ أن يظهر الله الخلق على يدك ومها طلب العلم أفضل من صلاة لله. ومها أعلم الظالمين ليس من موصع من لاكرمه وعب في حودة لا يشعه وعمل مدح من لا ينصه الرقش سيف وعمل العصاة أن لا تجد ثقته قل أن رأس قل راسه فلا سبيل إل الثقة ، دققوا مسائل العلم فلا تصح دققته ، جمال العلماء كرم النفس و رنة العلم الروح والحلم ، فقر العلماء احبار وغيرهم الصغار ، أقول يصي من العلماء بمصروف الاشغال عاظم من العلم على الاشتغال الكسب الذي يخرج الأسارى من مأوى القبر إلى مائة الذي يحترق اختياري بخلاف الجهلاء فانهم لأدموس ، سبيل الصواب الذي لا يحدوه فخرهم صغر ، ومها انرا في العلم قديم القلب ويورث الصغار ، أقول وما وسع حرق كلامه بين علماء السلبين حتى عرفو دهمهم يد ، وذهبوا في مداهم طرائق قدوة إلا امر وعلم لرادة الحق الجلال

ومن مثاقه رضي الله عنه انه هل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقاً ولا ؟ يا وما ركت عمل الجنة في رد ولا سر ولا حصر ، ولا شيت مد ١٦٦ سنة الا شبة واحدة طرسها من سامي ، وكل يقول من م سره القوي فلا عزة ، ومن حكمه من غلبته شدة الشهوة فقدم لزمه اليهودي فلا هلبا ، ومها من أحب أن ينسج الله عليه بنود القلب عليه بالخلة وثقة الأكل ورك مخالطة السبا ، ويمس أهل العلم الذين لا يريدون بعلوم إلا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يعيش مع الهوى ويشتركون الصلاة باعدي يقول أحدهم و بنا آتاني الدنيا وما به في الآخرة من حلاق ، بخلاف الذين يقولون و بنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنات فاعاداب النار أولئك لم يصب مما كبروا واهتمهم الحساب ، والذي يريد به سعادة الدارين تنبرحت القلب ، ومها لو اجهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليطمس الصد على بنوعيين الله تعالى ، ومها لا يعرف الرأيا إلا الخلقون ، ومها سياسة الناس أنتمس سياسة الدواب ، أقول لأن الدواب لا تارطك الرأي واهدا على طية واحدة قال الشاعر

وليس برجرم ما توفلوا ٥ واليسم برجرما الراعي فتزجر
ومنها القل من غل صه عن كل مذموم ٥ ومنها لو عدت أن الماء البارد
يقص مروي ما شربته ٥ أقول هذه الشهادة والبركة تسود الأهم ببلغ مدلي فليعتبر
الذين يبدون الغل والمهاة من الدين ٥ ومنها ليس بأحدكم من أحببت إلى مداراة
(وما أجبا كلمة وأروها حكمة) ومنها من علامة الصادق في أخرة أحبه أن يجلس
عليه وبعد حقه ويكرهه ٥ ومنها من علامة الصديق أن يكون ٥ من صدقة
صديق ٥ ومنها ليس سرور يبدل صحبة الإخوان ولا غم يبدل عراقتهم ٥ ومنها
لا تقصر في حق أخيك ما إذا على بروءه ولا تبدل وجهك ال من يرون عليه
ردك ٥ ومنها من وعظ أحد مرأ فقد نصحه ومن وعظ علامة قد نصحه وشانه ٥
ومنها لا تشاور من ليس في يده دقيق

ومنها من سمك سم عليك ومن إذا أرميته قل عليك ليس بك (أي مدسا)
كذلك إذا أفضيته قل عليك باليس عليك (أي ما فليست برالذين يشرون تخلق
المتقين) ومنها من سمي بنفسه فوق ما يوازي ربه الله إلى قبته

ومنها من كنتم سره ملك أبره ٥ ومنها الانبساط إلى الناس بحيلة قرناء السوء
والإقحام فيهم بحيلة للعداوة فكان بين المقبض والمقبض ٥ ومنها ما أكرمت
أحد فوق قدره إلا قص من مقداري قدر ما دنت في أكرامه ٥ ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ٥ ومنها من وبى القصد ولم يفتقر لمولاه ٥ ومنها من حطم عنهم

اشعار مأثورة منه

الشعر ديوان الأدب وسجل الحكم وفلا يحمله الفناء من أرواح الملكات الطيبة
ملكته وانك ولكونه صار آلة للاستجداء ترصد عنه ولا يعلم شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر للعلماء بردي لكانت اليوم أشعر من يهد)

لما شمس الامام إلى (سرم من ربي) أحسلا وعليه أملازدة وكان حال سفره
هبال شعره فقدم إلى من ٥ سره لا نظر إلى ربه وقال له امص إلى غيبته

فاشتم على الأمام أمره قلتهب الى غلام كان معه وقال ايش عدك من الشقة قتل
 هشة دناير قال ادعها الى المرين صعدنا اليه ووى الامام وهو يقول
 عليّ ثيب لو تابع جميعا يخلص لكان الفليس مهن أكثر
 ولين نفس لو تقاس مثلاً نفوس الودى كانت أجلى وأسطرا
 وبالصبر والسيب أحلاف عده اذ كان حصاً حيث أخذته سرى
 قل تكن الأيام أنزوت يزني فكم من حدم في خلاف مكررا
 وهذه الآيات تلي: من دعه وشتم دعهة نفس وعلمه وكرم وسخطه
 وتاميك بها دعي أسهت المصائل وعمر السجايا القاتل ودا أجدر أمة البر بها والله
 تعالى يقول : وسكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وفي الحديث الشريف : « حر
 المسلم من الأيمان »

ووى العلامة السكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان التيايوري قال
 بلغني ان حيايا الأوز دخل على الثاني يوما فقال يا أبا عبد الله قد علمت آياتا ان
 أنت أجبرت لي منها لايزمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الثاني ايها أنا يقول
 ما همي الا مطرعة الصدا خلق الزمان وحمي لم يخلق
 والناس أميهم الى سلب القى لا يبالون من الحيا والأوق
 لو كلب يا خيل القى لوجدتني بنجوم أقطار السماء سقي
 قال الثاني حلاقت كما أقول استرحالا

ان الذي روى التيايوري عن السب حد ولا أجرا لغير موفى
 فليجد يدي كل أمر شامع والجد يضح حكمل بلب ملقى
 واداسمت بان مخلوقة حوى حرد فأكبر في يديه صدق
 واداسمت بلب هروما أنى ما يشربه فتلص صحق
 وأحق خلق الله بلم امرؤ دو حمة يلى يمشى صيق
 ومن الدليل على القصد وكونه يرمى القيب وطيب يمشى الاحق
 وقد أورد هذه الآيات ابن حنكاه في ترجمة الإمام وعددها قول حيايا
 الأوزق لو كان باعيل التي - أليت - وزاد بعده بيتا آخر وهو

لكن من رزقا لم يهرم الفتى صدان متفرق أي غرق
وتعصر منها قوله (وأحق خلق الله المأمرون) البيت
ومن حكمه المنظومة في الشعر كما ينظم في البيت صيد الدرة قوله
كل أديبي العصر أراقي قصص حضي
وإد ما أزدت علي زادي علي لم يجل
ومنها ومترزة الفقيه من الفقيه كثرة الفقيه من الفقيه
فهدا زاهد في قرب جدا وحدا فيه أزهده به
ومنها هذا البيت المفرد

رام عاصم من غير قصد ومن الير ما يكون عقوبة
ومنها وهو مما ينبغي من كرمه وشرفه شيء
جلب نفسي على ما أجد به على بقلين من أهل المروآت
ن اعتدائي من جاء يسألني باليس عني من عني المصبات
ومنها في الصلاة

صديق ليس يفتح يوم أمس قريب من علوي القيس
وما يلي الصديق بكل عصر ولا الأحوار إلا قنسي
جملت الدهر مثلاً عهدي أحاطه بغيره الفلي
تكرت البلاد علي حتى كأن أهلها ليسوا بأمس
ومنها في الاختيار على الناس من دون الناس

إذا المشكلات تصديقي كسنت حقائقها بالنظر
ولست بأتمتع في الرجا ل أسئل عداود ما تلعب
ولكنني صبره الأستر بن قناح جبر وقرج شر
ومنها في الدلالة شأن أهد في نظر الناس وإن كانوا أحباء
وأضلت الدرام مدحمت إنما عد أن كانوا سكوتا
فما علفوا على أحد جعل ولا عروفا شكرية يوتا
ومنها في العلم وصورة من غير أهد

آثار حراير مرساة النعم وأظم مشور لراحة النعم
 قلن يسر الله الكريم بصله وألميت أحلا للعلوم وقبحكم
 بثت مفيد واستغنت وداده والافهمزوب لدي ومكتم
 فمن منح الجمال على أصغه ومن منح المستوحين قد غلظ
 وزوج الإمام جارية من ورش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
 ومن البية ان محب فلا يحبك من محبه

تحبيه هي

وبعد عتق بوجهه وتلح آت فلا تشفه
 وروى السبكي بسنده إلى أبو بطلح صاحب لآمام قل قلت للشامي قد قلت
 في الزهد عمل لك في القل شيء فأشدي
 يا كامل العين بعد النوم بالسر ما كان كحكك بالبحرث فيسر
 لو أن صبي لي بك الدهر ناظرة جاءت وقتي ولم أشع من النظر
 سقيا لدهر متى ما كاتب أطيعه بولا التمرق واتحص بالسر
 ان الرسول الذي يأتي يلا عدة مثل الحطاب الذي يأتي بلا مطر
 ويستند إلى صاحبه الرقيم بن سليمان قل كنت عندك في هذه وحل
 برقة قرأها ووقع بها فقصى الرجل وثبته إلى باب المسجد فقلت والله لا تهوتي
 فنيا للشامي فأخذت الرقعة من مده فوجئت بها

سل الهني المكي هل في زراة وضعة مشتق الفؤاد جناح
 وقد وقع عليها الشامي بهذا البيت

قلت ملائكة ان يدعبن النقي خلاصتي أكاد بهن جراح
 قل الربيع ذكرت على الشامي ان بقي يحدث بثل هذا صلت يا اما بعد الله
 تعي بثل هذا ثل هذا الشاب فقال لي ما أدهم هذا رجل حاشي قد عرس في
 هذا الشهر (رمضان) وهو حديث السن سأله من عليه جناح هل هو يعصم من
 غيروط فأفنته بهذا قل الربيع فسمعت ذلك من سألته عن حاله وذكر في فـ. ثل قال
 الشامي رأيته أسمن بها وقلته الله لا تقادهم إلا هم الجليل في طه وعلمه وسقته وأديه

﴿ موازنة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة شلم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأحياء) باسمه « يوسف مجلس » بين فيه كتابها الذين ان السليمان الذين بحثوا في سبب إخلاء الدولة السلطة للدولة الأحياء الامتيازات الواردة على القوانين المدنية القديمة اتفقوا على أنها لم تمنحهم ايضا مصطرة « اضطروا الآ الى خلية مطالب أور » لأنها كانت وكنت في عنوان دولها ذات قرعومة لا يربها وعيد ولا يهولها جدد . وكان لأن الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصورت واحد ولا توجد بها محمد لجيوش وساطتها بالقوة والإكراه . داهي لم تطلب « ما طلبت هو « كاللادان لم يملوا ما فعلوا كراما بل من طيب حسن « واضطر » ثم قال ان السليمان لم يمشو بمرج الشعوب التي أحصوها وحملها أمة واحدة « بل اضطروا تلك الشعوب صحتها وخالدوا الأضحية وعصوها كأجنبية عنهم ولستند على ذلك بن السليمان محمد الفاتح صب جليز كاكاليوم في القسطنطينية « و ساعد الأمان على دينه وسلطة مدسة على أبناء طائفته حتى الزوم عتقوا من التاجين ولم تسع الحكومة عند في مرجع ما نودعها ولا حاولت نصير عوائدهم ودينهم شكلين بين الفريقين حد قاصر ولكن أمة من حياة حله بها وعد الطريق هو الذي مكر الشعوب انحصار القسطنطين من حفظ جدتها وحياة امها على مر السنين وانما لها عند « استطاعت التصل من رقة اليهودية (وكلمة المصواب أن يقول عند ما كبرت التهمة وحررت عن السلطة اذ اليهودية بيعة بمراحل من الاستغلال الديني والمادي بل الاميز على سائر الامة وهو استغناء لمحب حبيبهم وماتت حرمهم حتى لا يمكنهم أن يشعروا بل لا أن يتفكروا في الثورة والخروج واداء امكنهم شيء من ذلك بعد طول الأمد فالتحاج يكون صيدا لهم بمراحل كما شاهد بين اسمه دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حشرة السكتات اليوم وقد

كانت هذه سياسة الحكومة الثانية مع الأمم الخمسة المسلمة التي فكيف بحلول
 مرجع الأجانب القولا ، برعايتها وبسط أحكامها عليهم ، ثم حل ذلك بقوله
 « والذي ساعدني إليه حل حفظ ذلك الحق للأجانب هو عقائد الإسلام نفسه
 فانه ينص الإسلام وعدم تمييزه ولا يبيح إطلاقاً على غيرهم من الأجانب
 وحدها حل الاقتاد الذي كتبناه لاسلامه بالتطور فادركه ضرورة الكتاب فطور
 صحيح من الشريعة الإسلامية عامة يجب على المحاكم القضاة بين جميع
 الأمم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتصل بهم إلى أحكامها من الأجانب
 أما في الفهمين قلنا : كما قال اليسوي أمة بالغب عنهم وضع العلم من
 وأما في الجانب الأخرى لاسم الآله ولا إله إلا الله واستلهم به وغير ذلك وكان
 القرآن حياً على السلام في الحكم بين الأجانب وحده فقال في شأن اليهود
 الذين لم يكونوا أهل دمة « كان جارك قاصمك بينهم أو أكرم من بينهم وإن تعرض
 عنهم قلن يصرونك شئاً وإن حكمت فحكم ربهم بالحسنة من الله يحب القسط »
 ولقد كنت حلت الفتاوى في غير القضاة بالحكم بينهم ومذهب الحقبة الذي عليه
 الدولة العلية ان الحكم واجب مطلقاً وكلهم يرون التحرير خصوصاً بالتي أو تلك
 الحل أو يرون منه بقوله تعالى « ومنك اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما به
 من الكتاب ومهيئاً عليه فحكم ربهم ما أنزل الله » الآية ثم لم يرد الإسلام مع
 إلا كراهة في الدين وأصل حرية لأهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لأمر
 المسلمين سلطة عليهم في ذلك وأما المتقدم فادركهم فيها « المحاكم المسلمون
 لا يلزمهم في ذلك طم تنك الحقوق السيوية أما دانتها كوا بينهم في أي نوع
 من أنواع الحقوق فليس يحكمون بينهم بالشريعة لا محالة ، وكان الكتاب
 أشبه عليه « من حرية الدين في الإسلام فظن أنها تشمل الأمور المدنية والقضائية
 ويوشك ان يكون أحد ذلك من قبل السلطان عهد التنازع ثلثاً أن صحة شرعية
 وليس كذلك وقد ظلت بقدمه في عهد دولة حفظة لا تضر عند أو بالديانة
 والحدود تفوق مرادها إلى اليوم

هذا وإن اجلسه النهاية لا تقوم إلا بوجه الأحكام أو يستعمل عادة أن

(المذبح ٤٣ م ١) الاستعمار الأوربي - المظلم والتعصب ٨٤٣

يجمع شعوب دين أدلة ، وعماكم الدولة انبساطية على ما ذكره حتى المظلم
الشريعة فان المسلمين يتبعون اليها في المورثات وعبرها يحكم القضاة بينهم والشريعة
الغراء كما هو معلوم للجميع

﴿ الاستعمار الأوربي ﴾

جاء في جريدة نترات الفنون الغراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمار الأوربيون مرة أو بلغة الا واستندوا أحلاق اهلي واستغروا
نورهم اذ لم يقل دماغهم ولزكوا هي أنوما من الخفاش المكرة بما سلك من حوله
الاسباع وتترا من المدينة المكة وفك برحلي حاب البلاد التي تسترونها خلاصون
هم أنرا ومن مشهور عن علم انهم لا يصدقون أهلي المنعرات سلمة رجايم
الأمليين ظنني بغير للاسكيري الأصل مثلا ان يسه في الهند لا يجرؤ اليدي
عه أو ر يتبع حد الملقوق التي يتبعها بر التامير وبالأخص اذ كان سكان
استعمرة من المسلمين وكثرا ما يلقون الأخص بنهر ديب أو بغير الزوم والتصور
الى عبر ذلك من الأعمال الوحشية ومن التعصب انهم مع هذا كله ينادون « لدا
سيد ر يا عربيا » أنهم صراء الاسانية وحظه المدينة وأنهم لا يردون الاخير في
الانسان وراحتهم بوجه علم دوفت الاكتلات الى الأجناس والأدائن دعوى
باطلة وشامخ كاذب عاشقاه العاد الذين قصى عليهم الدهر فكانوا سكان بلاد
أخذوا الأوربيون مستمرة هم ولكن لا يعجب الزوم والقرى الكرم انا عطية
في تولد هذا مطية الخفلة مود له ما سادة قلها القوم أنفسهم وسلم ان الانسان
قد لا يدرك غلظته قسه فقام بل كثيرا ما يسئل عليها ثرا من القوم

قالت جريدة التبسي والايكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٢٩٤ عدد ٨٦١

صبيحة ٥٦٨ تحت عنوان « القربس في عربي اريقية » ما عريه

« قل البنا وكتب الحرق المسية « ايل دمر » واطارها سادة تمسدت في مستعمرة
جيزون الانوكية وهي أن أحد البطر القوسيين قد طعن أربعة رجال من أهالي

٨٤٤ استباحة الفرنسيين قتل المصلحين لهم مستعمراتهم (المارخ ٤٣ م ١)

المستعمرة بسلع تجارية ولا يستحق له عتدهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم ومطالبهم بذلك فاستبهره مدة دينا يتأني لم جمع المال قدير وشدد عليهم التكرار بالمطلب واحد يوتهم ويشتهم بما اعصى الى الخاصة غاسل الفرنسي صعدوا لطلق ومناصة على احد الاربعة عتده ولا رأى الثلاثة رعيهم تحتيط يدهم قبصوا على القتال الاقربي وزعموا المدس من يده وراموا دة قه وتسلميه الى الحكومة فلم يستطعوا ذلك اذ مر من بينهم بواسطة ولم يكن القتال بما حصل بل ما بلغ حلق حكومة المستعمرة الاوشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدولة لجأوا مكملين دون ان يبا بالدم الممرك ظلي وعدوا

ولما أحصر الثلاثة لدى الحكومة الفرنسية وقصروا عليها دعواهم الى المحل لم يستطع الفرنسي القاتل الاسكار على أثر جمل وقال في خلت منهم هماً غير انهم أوسسوي بعد ذلك صراً ورأسوا وتاتي والاثين بي الى هماً موقفاً صرورت فسعد حكم المحكمة بالادلة اذ داك لا يقتل القتال على يقتل الثلاثة الذين صر يوه قنسه دقيهم يدعوى ان ليس هم من باعنة وجل افرسي ولو كان قاتلا

ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة الى ساحة في ظاهر البلدة وورعوا بالاشجار واطلق عليهم الحدي الفرنسي الرصاص حي فلقوا لحية وزكوا مدة حاتم هذا دون يبولوا التراب ليصرهم ولا ينحسروا على هانة الفرنسي وان كان قاتلا هـ

هذه نعمة من نر الاستياء الاوربي وهذا هو نظام تمنعهم وشخصهم بغير النوع الانساني وبصرتهم القعدة فليدبره اولو الالعب ومن قريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت به هذه الحادثة التي لم يروا التلويح انقطع ولا أصبح لها معنى ولا من شر خلق الله وأشنعهم غلقة وحشية فوجب دولتنا العلية العثمانية من كثر من انتباء الارمن الذين سموا في الارض صاددا

وقالت الجريدة الانكليزية ذلكما يتلويح شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان «قتل شديد» «صا (مترجما) بالحرب

لا ولب الدعوة الانكليزية «هش» أنزلت بحارنها مدحجين بالسلاح

ودعوا قيادة الكونت بو قاتل مع من عنده من جنود الى الكتل المعروف بل الاراك
ومن ثم الى مدينة هيموان ودعوهما على حين خفة من أهلها فخرج منهم أحدهم
أولدها النار بمنازعهما في لم تحت بالرماس قلا مات بالثار حرقاً ولم يبق عليها يسع
سلعت حتى أصبحت قلعة مضممة كاتم لم تكن بالامس ثم قلت بلريقة:

ولقد أحسن الكنت لذكوري معه حدا خاة الاحيان اذ بهذه الاعمال
رجب أهل البلاد ويرجون له

فلو لم ايا القوم ضمة أخرى من فناء لسديه الأوربية في مستمراتها ولو
دامت دولنا العيلة خصاص أحد الخسدين من الأرض وضرم من اوتكبو ما اوتكبو
من أنواع الفظائع وصروب المنكرات لثار ثار القوم في أوروبا ينادون بالاسابية
بالقدية يا يا ولما كانوا هم قاتل الأيريا الذين جهم الاضل الرمع
والصائر كما مر آخراً فامروا بحدود من القتل الفظيع الذي لا يستأ الا أن عنده
صرباً من صروب الهند الجديد وقانا لفق شره

ظل حمر قاطران كرو صر الإنكليزي في كتابه المدمر (حرب بلاد الزولو)
وهو يحدد ان مطوخ في عاصه البلاد الإنكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه
الأول من عجلد الأول حه برسمه وكسب بحت «عربية بالحرف

«وهو الخلف ويحزن أن يرى يد الشرور قد طغى طغياناً عظيماً في البلاد (أي
بلاد الزولو) ونسب الامكنل يضافه وان أسمع من الظهور المظالم ويان الجور من
عده الحرب الزوية حتى كان ما كان ولم يمكن من ايجاد سبب الله ومع حرب
البلاد وتديرها ظل وعداها حتى فلت الموت خصل حبة ألقي جندي إنكليزي
ووعلي «من يستنصه الإنكليز» وعشرة آلاف رجل من الزوليين كما قلت
حصل اسم الإنكليز من ان يصح على عند أهل هاتيك البلاد لفظ الجور ونظافة
والصوف حد أن كان على العفالة والأمانة ورأفة والاحسان اه

وذلك كلام رخص روحي رجم التوراة الى لغة الزولو وهذا كل يردنا نشر
ما أودعه في تساه حد من أنوع المظالم وصروب المشرقة وسلك الدماء الى غير
ذلك مما رجع اليه ان شاء الله اه

بسمارك والدين *

معرفة عن الفرنسية بقلم الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده
الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب أسرار موشو بوش
كلما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعاق بالدين فاستحسن
ترجمته ليطالع عليه . لم يعن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يعدون النسبة
إلى دينهم سبة، والظهور بالمحافظة عليه معرفة ، وليعلموا أن الإيمان بالله وبالوحي
الإلهي إلى أنبيائه ليس قصافي الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة،
ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه دكا تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة ، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان . ذلك لما
يشعر به كل أحد من أن واحدا مهينا يراه وهو يجالد ويجهاد ويموت وان لم يكن
قائده يراه ، فقال بعض المرتابين داتظن سعادتم أن العساكر يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة ، فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان ، هو بواذر تسبق الفكر ،
هو مبل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها ، ولو أنهم لاحظوا لفقدوا ذلك الميل
وأضلوا ذلك الوجدان ، هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه أن
لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بآله يحب الخير وحاكم ينهني

اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

«لو تقضت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم أضع ثقتي في الله لم أضعها في سيد من أهل الارض قاطبة . لكن انظروا اليّ تجدوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقيت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهموم والآلام ؟ لا يعثي علي شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالعبادة الالهية التي قضت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ما حملته من اقبال وظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل اولا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان الرتب والالقاب لا بهاء لها في نظري . لولا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً . نعم أنا جمهوري بانظرة ، يتبين ذلك من الفارات التي أشنها على هئات «خصال الشر» رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حملني بقوة إيلي ان أكون ملكياً . أسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني . اعلّموا اني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالمانى . لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون أخلص مني في يقينه لانقلت من المنصب في الحال . ما أعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخليقة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلي بالله تجدوني من الغد رجلاً يأخذ أهبة للسفر الى «واردزين» ليشغل بجراحة أرضه وتنمية غرسه . ان لم أكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي »

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظم أعماله إنما كانت من مظاهر ايمانه وان الاعتقاد بالله والتعبديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدركه فيه مفاخر ولم يكثره مكائـر

الجزية والاسلام

« رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدينة العلوم
في عليكده (الهند) »

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه اجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ماتعلق به الاوروباويون في القديح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فمن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأست بنائها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة وإهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي
وعلمة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هر باعن احتمال
الضيم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الاورباويين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يمجبه
سمعهم وتشتت من نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستبين له في أول الامر ان وضع أمثال هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرغام أنفسهم مع أن الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسها عارا أو يلحقها عيب وأبى الله الا برامتها عن كل جور وحيف

ولما رأيتهم يتهاقون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جلالة
الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شكاً . فتقول ان لنا في اثبات دعوانا ابجاثا .
« الاول » في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيغته . « الثاني » في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا « الثالث » في تحقيق الغرض الذي كانت
سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهرى ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم « وهم

ليسوا ممن يثبت بهم اللغة ، الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي تعريب له واستشهدوا في ذلك بورود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زته الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خویش نخوانیم وزو عمل نکنیم که تا کزیت ستاند خودز أهل کتاب
وقل النظامي

كش قیصر کزیت دین فرستد کش خاقان خراج جین فرستد
وتقول لما ثبت من تصريحهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيله في تداوله عند العرب سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب خالطوا العجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها ونصرفوا فيها كيف ماشاؤا واهبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والابريق والطست والخوان والقصة وغيرها مما أحصاها الثعالبي في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء رعاة الابل والشاء ماملکوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من مختصات المدنية والعمران ولذلك لا تجد في كلام العرب الرباء ألقاظا تقوم مقام الوزير والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نيمان) كانت تدين للعجم وتؤدي اليهم الاتاة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو الذي سن الجزية أولا كما بينته فيما سياتي يغلّب على الظن ان العرب أول ما عرفوا الجزية في ذاك العهد وتعارروا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجدل أن اللفظ كان

زمنه زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جها صارت كأنها عربي الاصل والنجار . ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمنا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بصددده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسهابه في أمثال هذه الابحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام العلامة المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والعطاء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة بقدر كثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتى له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى أنوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر المعجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن	زمین را بسنجیدو برزدرسن
کزین نهادند بربك درم	کرایدون که دهقان غمودی درم
کزیت ز بارور شش درم	بخراستان برهمن زد رقم
کسي کش درم بود و دهقان نبود	نبودی غم ورنج کشت و درود
کزارنده ازده درم تاجهار	بسالی ازوبستدی کاردار
دیر و پرستنده شهریار	نبودی بدیوان کسی راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لما وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فينبه العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل ناقلاً عن تلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراً لأهل العمار وأهل العمار أجراً للمقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وشكأن البلدان لمداقتهم عنهم ومجاهدتهم عن ورائهم فحق أهل العمار أن يوفوهم أجورهم فان العمار والامن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب وتبذير الاموال والاولاد الا بأهل الخراج والعمار فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وزكت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد مللة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهو لاء أهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العمار وتدير الحرث على الحماطة بالنفس فيحق عليه ان يؤدي شيئاً معلوماً في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العمار وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واقتباب وسائل الامن والسلاية لكفاة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووجدنا بالكلام عليها تفصيلاً في مقالات متعددة وأهمها أولها في الذكر وفي سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالاختصاص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ رأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها — وهاؤم اقرؤا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انها من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الاشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل مصره وسبقته على عقداً من صلح دكرمو يتر الإصباح هو الشيخ لا يوجب
 إلى الأجنبي به وكانت طاعة من متعة الخيانة القائل بالحرف والقصود من
 أحبيهم السطاح في صره بكرعون الشيخ ويصمون به وترووا في دهر السطاح
 الأشرف أن الذي مر عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحد ابن حبل وضلاء أصابعه
 وانحطت حد لحجم السطاح وجهه وصدره يفتد أن محققه كافر خلال الفهم ولا مثل
 السطاح إلى الشيخ عرابين دست إليه هذه الطاعة إلى الشيخ شري القصة
 يظلي من يفتد الحرف والصوت ويبدعه ومن جئت فتقدم أن قول بقول الأشرفي
 أن النظر لا يشم والله لا يروي والنظر لا يحرق فاستهول ذلك السطاح وانحطه
 ولهم إلى التصب عليه فكتبوا فيها في مسألة الكلام وأوصلوا إليه يريد أن
 يكتب عليها فيخط وجهه عند السطاح وكفى الشيخ قد اتصل بذلك فطاعته الفيا
 قل هذه الفتيا كتبت استعانة لي والله لا كتب فيها إلا ما مر الحق فكتب الفتية
 المشهورة في فرغ منها وطمعاً إليهم وهو يضطك عليهم صفواً بالجو ابيوم يفتدون
 أن الحصول على ذلك من القرمس المطبوعة التي تفرقها وقطعون بها ككوا مسادة
 دمه ودمه فطوعها الفتى إلى الملك فاستشاط غضباً وقال صبح عتدي فاقترعت وهذا
 رجل كذا يفتد أنه شرع في رمانه في العلم والفكر ويظهر به الاستيلاء رأس النبط
 لا بل من الفكر وكفى ذلك في وصل إلى الأصغر وعنده على سبيله حنة الفتية
 من جميع الأصغر ثم ينطع أحد منهم أن يرد عليه بل قل بعض أميهم السطاح
 أولي الصبح ولا سيما في مثل هذا الشبه ومما عروا بكلام موجعهم صحتهم
 انهم يظهرون أنهم يراقت (انظر إلى هذه القصة وقتها الصلال كذب استهوا
 السلاطين وأهصروا إلى لأوصلهم فصاح بهم الدين) قل يا مصر تلك الفتى من
 جلته بالفتنة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الفتية عند السطاح وأقم الحق
 سبحانه وصل الشيخ العلامة جمال الدين أبا عري من طاعب الملك وكان عالم
 مدعب في رمانه وقد جمع بين العلم والفلسفة في هذه القضية ومضى إلى القصة
 والفتنة الأعبس الذين حصرها هذه القضية عند السطاح وشدد عليهم التكرار وقال
 المسجوب إنكم تكلم على الحق وفيكم على الباطل وما يكم من خلق الحق ومكرم

وما تضمنته من طائل وأشربة الخطرة وما تكلم من تكلم قال السلطان أولي
بالمر والاصح وهذا غلط يرمي القصب من المعز والاصح لا يفرق بالاصح جرمود وب
علا أظن السلطان أن ما قاله ابن عبد السلام من حكمهم ومذهب على الحق وإن جهور
الساكن خلف حبه لم يخالفهم فيه إلا ما كان محذوفاً عنهم. يسمونه على حرف
التي من يستصرون عليه وسقته وقد قال على دولة تجسروا الحزب بلقيط وتكسروا
الحق وأنتم تطرون ولم يزل منهم ويومضهم إلى أن اصطفيهم منهم على أن يكسب
عيا بصرة طلال ويكتبوا بها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ
حطوطهم بموافقة

والنفس ابن عبد السلام من السلطان عند مجلس الشائبة والخاتبة . بمصر
التيكية وخفية وتوهم من طلبة المسلمين ود كراهة يعتقد أن السلطان إذا ظهر له
الحق يرجع إليه وبما يقب من قوى الباطل عليه وأنه أول الناس بموافقة السلطان
الملك العدل تصدده الله برحمته و به هز حجة من أميين الخاتبة لتبذقوا أنه
حطوط الحق. الذين كانوا بمجلس السلطان في ذلك الوقت

قال وقت السلطان على ذلك أجاز كتابه بمهراب يد كره أنه رأى من عبيده
ما ينه عن الاصباح به وأنه (أي السلطان) استمع ما طبعه الخلفاء الزائسون ود كره
ما إذا كان الشيخ يدعي الأجهاد . فأجابه الشيخ بمهراب مطون يصح به الحق
فمنشأ السلطان حسب وأمر أن لا يفتي الشيخ ولا يخرج من يدوان لا ينسب إلى
مهرح الشيخ ما بلغ ذلك فرحاً شديداً وقال لرسول السلطان لو كان عندي خبطة تلقى
بك ثالث حديث وبكى حد عده السجدة فصل عليها وبكى على الفرح قبلها
وقبلاً (وكان الرسول يعتقد صلاح الشيخ) لم يذكر السلطان مدبره وبين الشيخ كل
من حوله قولوا بي ما أقبل به عند رجل رأى الفجرة لمة أركبه يتأوتيه القوي
الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم إن الشيخ الصلاة جلال الدين المصري شيخ الحنفية في زمانه كان قد جمع
بين النهر والنسب ركب جنده وجره أصحاح ونصه السلطان فكانت خلعت وأدخله
إلى دار الملك راكباً كما أكرم ولا رآه السلطان مثي إليه وأمره على حطوطه وأكرم

شركه وكان ذلك في رمضان فرأى غروب الشمس فلما صلا المغرب حضر السلطان
فدح شراب وثقوه الشيخ قال : الشيخ ما جئت إل طعامك ولا إل شرابك فقل
له السلطان : يوم الشيخ ومن قتل برسومه : قال : بشي وبك وبين ابن عبد
السلام هذا رجل لو كان في بلدك أو في أقصى الدنيا كان يعني السلطان ابنه يعني
طوبى له بلاده لم يركه عليه وحل بلاده وشعر به على سائر المحرك قتل السلطان
عندي سله باعتقاده في خياوسه أيضا في رقة سمرقند إليه هفت الشيخ طيبها ويكون
الحكم يعني ويته تم احضر السلطان الرديين قراهما الشيخ إل آخره وقل هذا
اعتقاد المسلمين وشمل الصالحين وفيهم المؤمنين وكل طائفة صحيح ومن حالف
طائفة وذهب إل ملكه انقسم من أثبات اشرف والصوت غير حلو قال السلطان
فمن سطر الله ما جرى وسعوك القوط في حقها لا جنة أخى الدنيا وأرسل إل
الشيخ واستمراده وطلب حاكمه وخاتمه

وكان لما جئ قد استنصره به على أهل السنة وعلت كلمتهم طيبم بل صلو
يسيرهم ويصر يومهم ظهر السلطان الفريشين بالاسك عن الكلام في سائر الكلام
وان لا ياتي بها أحد سدا لب العلم فاكثرت نفوس البتعة بعض الانكسر
وفي النفوس طائفة ولم يرزل الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من
مصر إل دمشق وكان اعتقاده صحيحا وتنصبا لأهل ملق فاستحسن ملوق في
الساعة وقال لملك الاشرف يا سواد هذا صنت في أمر الشافعية والمالكية قتلوا حرك
صنت الشافعية من الكلام وتعلم بذلك انقسم كل الملك الكامل والشافعية
ساحده الا سياسة وسلطة ملوي بين أهل الحق والباطل ومنع أهل ملق من الامر
بالعروف واتهي عن المنكر وان يظهر ادين الله وأن يشق من هؤلاء المبتعة
عشرون نسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدين من برشاد المسلمين وأن يبينو لم
لم بق المؤمنين عند ذلك زالت غشايق المنع وتقلير حائضين ودفقا الذين كبروا
بهم لم يملوا سيرا وكفى الله المؤمنين القتال حل بذلك انكسر واقسمت المسألة
لملك الاشرف وصرح بفضله وحياته من الشيخ ونقل لقه خلقت في ابر عبد السلام
خلقة عظيمة وصار يتبرمه ويسل بملوكه وقرأ مصنفه

أنا زكيا البرية

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق أننا روينا في الأحاديث والأثر السليمة أن عائشة الصديقة
رسي الله تعالى عنها كانت تشد قول ليد

ذهب الثوب يمشي في أكفهم وقيت في حلف كبد الأجر
وقول « رحم الله ليداً فكيف لو رأى زماناً هداة » ويؤخذ هنا أليث يتأخر
دري لها كانت تشده أيضاً وهو

يتأكلون حياة ومثله ويذهب قلوبهم وإن لم يشرب
وبروي أن أعراباً من لابن عباس (رضى) التي سمعت عائشة تدم دهرها
وهي تتل بيبي ليد فقال ابن عباس لأن دمت عائشة دهرها قد دمت عاد دهرها
عل وجلد في حرائن حادسهم ملوق كالحول ما يكون من زماناً وإذا حله مكتوب

أليس لي أجياد صبح بني القوي لوى الرمل طلعند للعوس بعد

بلاد به كذا وكذا معها اد الثوب ناس والبلاد بلاد

وهي من أحر قل كذا عند أبي صبح قد كروا قول ليد فقال أبو صبح

ذهب الثوب واستغفروا مصرنا حلقا في أراذل الناس

من أناس مدم من حديد فلذا كوشعوا قيسوا بناس

كلما جئت اجني الثيل منهم بدوني قبل السؤال يباس

وبكوا لي حتى تبيت لي عند هذا حلقت رأساً براس

(القسطن) يتبع الثوب وكسر حايوان على شكل الإنسان هكذا يدور
في سائر اللغة والمادة نرى به برعاً من القرعة فإذا كان يوجد حيوان أقرب إلى
الإنسان من القرود وكل هو النسي بالقسطن فله إذا اكتشف عليه حيا لومينا

متحير يكون هو الخلق، الفتوة التي يتوقع النظر بها أهل مدب الشؤ. ونص
 مباشر المدين قول ابن الانسان خلق اجماع على صورته هذه سواء وجدت تلك
 الخلق أم لم توجد. روي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
 وبقي الناس قبل وما الناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس
 ولي كتاب تعميل السكالب بعد ذكر بني ييد قال أحبرنا أبو العباس محمد
 بن يزيد الحموي قال ذكر لي سبي الشيخ قل كنت عند بشر بن عمار عتبة
 فرأيت ممدوماً ما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال للفتنة في عالم والمكروب لكل أمر مكر
 وغيت في حلق يزيه مصمم مصان يدفع ممدوم عن سوء
 وأشدنا أيس فيه

ذهب الذين إذا رأوني قبلاً سرور وقالوا مرحباً بالقبيل
 وبقي الذين إذا رأوني قبلاً سبوا وقالوا ليته لم يقبل
 (وقال آخر)

ذهب الذين إذا غصبت تحموا وإذا جهلت عليهم لم يهوا
 وإذا أصبت خيبة فرحوا بها وإذا غفلت عليهم لم يهوا
 قل وأشدني أبو عبد الله المستوفي

ذهب الذين هم النيات للعلم وبقي الذين هم العذاب المرسل
 وقطعت زحام أهل زمانا وكانا حقت وليست توصل
 الناس مستبهون من كشفه كسفت منمن الذي لا يصل
 أما القدير حامد منظر حسدا وأما ذو الثرا فيصل
 ويظن أنه له بكثرة ماله صلا عليك وغيره المفضل
 وأشدني أبو مقرب الأديب

ذهب الزمان فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح رقاقا
 وتبدلت مرحلتهم من بدم برى ثبات الصالحين ثباتا
 وتجهت في حلق أحماد شره وأحاط به من الصديق يمانا

(وقال آخر)

ذهب الناس وذهبت حيلة الا من فكل الا القليل الكلاب
غير ان الوجوه في صور الا من وبناتهم عليها الثياب
ست تقى الا بغيلا كسوا من عيبه الناس حجاب
ان من لم يكن على الناس ذنباً اكله في دار الزمان القباب
وقال الشاعر

ذهب الدين معلوم وذهب العلم
ذهب الناس لم يظفر واحد
لم يبق من اهل الفصائل والضي
الا طعان باسمه وفلان
وقال الآخر

ذهب الدين عليم وجدي وقيت بعد فراغهم وحدي
سلف مضي وقيت مدغم وكذاك يذهب من بني عدي

هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كان ما قبله نمرأت أو جبرام فلا
يصح للمؤرخ ان يمتنع بقولهم في تعصيل زمان على زمان لان الليل مشترك الإزمام

﴿ أيها المعلم ﴾

ان كنت تترك الصوم لأرسلك في أصل الدين فعينك أعظم المصائب
ومرصدك أقل الأضرار ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تعلم ان ندمت قبل
كل شيء من علاج الكفر الذي كن في قلبك يسبب لجليل سل البلاء الفلألا
عن التبه التي تحت لك فأوقفتك في الريب وسبل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستعلام من غير ظاهري بأن الشبهة تنسك من نفسك وإذا كانت
شبهتك جاثية من الفنون الملية فأياك ان تسأل منها من لا وقوف ه على تلك
الفنون فانه يرميك رمح ولا يصيب منك غرضاً - وإذا كان يصعب عليك تصد

المجلة أو الظهور بالسر والى كتب الى ادونة هذه الجريدة وفيه المطلوب في التصريح
وبسبب هذه الا اذا كنت نهب ان يكون الجواب خاصة من دون التمس
لامر ما ، عدا جم الاحباط والملم لا يسلط الا يرد والكوت قد يكون سبب
حلا لك الا يسي

قال النجم والطوب كلالها لا نبت الاموات قلت اليكما

بن صبح غولكنا قلت بختبر اوصح غولي غلطان حلكما

وان كنت تعرف الصوم بطوبى لشهوة الجسية غلبك أن فالح غلبك لتكون
انسانا غلب شهوة لا حيوانا لا يحول به وبين شهوة الا السيز من تلوطلو ويأخذك
على هذا تصور فوائد الصوم الرسمية من تخفيف الرطوبات البدنية واذاء المواد
الرسوية التي تكونت من آكل الطعام (حكفنا ساهو الرئيس ابن سينا الحكيم
التصور) وقد يفرسها لمراسم ، وتصور الفوائد الادوية التي أشرف اليها في السدد
الاصي مع تذكر ما أحاطه على فصالحين من الاجر وما على تركي الصوم من التوب
والاصروا أنت موثمن بكل هذا

(كلمة أخرى) واداء امرتك الحيلة في شهوة غلبت واخترت لمن لا يكون ذلك ففوق على
القرود والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع من حرمت لما طستر
بجهد من مصبة الملاحة أشد وأقبح من مصبة السر لانت في العلانية هناك
الحرمة وعدم دلالة الدين وأدابه وابتلى الناس بالدية وقهرتهم على لو تكلم
للتكرات واجبراح الجفات فحصل بذلك أو ذلومهم أو ذلوك ولكن احتسابك
على أشده عن ذلك وأعطى لكل واحد أسلحته وتسي تروهم فيشئون جيد
لشعوات وسلطة الاسراف وأدب الشيطان ،

القرية الحسة تعد الحاكلات والام ومثل القرية على الاقتداء ، والرجل
قوة المرأة ، والاباء والأهت ، هم الامس (جمع أسوة بمعنى القدوة) التي تأسي
بها الابناء ، والذين هو المرشد الأمين ، والقرود المين ، فقي حل عن تبهه الامم
لحقهم الأهت إستشابة ومتابعوا القرارا وسكوتا هكتف يكون مع هذا حل الاباء

والثاني ١ إلى جميع ، وحساد عظيم ، فلا تذكروا سائر المسلمين أمراءا أو شهابين من
أبيكم وأصلوا (يا أيها الذين آمنوا لو أنفكتم وأطيعكم ثارا)

(الحكم بالشريعة في السودان)

د كروير في عدد سائى منظر حطة القورد كروير في أم دوعين وأنه حين يوجد
بالصدقة وقال أن الانكسار منطوق بدينهم ويلبسون كلب يخشون دين غيرهم
وخطب السودانيين قوله : فلا يترحم لكم أحد في دينكم على الإطلاق ، وأنه
أحد المشايخ هل تضمن هذا الوجه الجري على الشريعة فواصل هذا قبل القورد مع -
ولا يصدى وعد القورد وحواله إلا بأمرين اثنين أحدهما علم لرسالة أحد من دعة
الانصرانية إلى السودان بل علمت فكيفهم من الخطب إليه فإذا وعد المشركون بالانجيل
من قوس القورد وتسل أولهم إلى السودان ينمون أحد إلى دينهم فلوعد يكون
مكتوباً بقصد به الظلم والظلم لأن الترمس الذين في هذا المصير لا يكون إلا
بالحموة وهذا الترمس لم سلمت مصر فإدأست من السودان فلا بدوة لاهن
القول إلى هذه الصلاة نسبة حتى يبرهان أن منها على السودانيين ويحق عليهم
أن يشكروها

وثانيهما أن تكون جميع الأحكام القضائية والإدارية بالشريعة الإسلامية القراء
والأحكام الشرعية لا تكون صحيحة وبخلافه إذا كانت تولية القضاء من جانب
طليقة المسلمين وانضمهم الأعظم أو من مادونه وقد صرح القورد في خطبته بأن القوي
يرأس المحاكم ويرى القضاء هو القورد كقشرى من الموقنين من الانكسار الذين
يقيمون الأحكام في كل مركز من السودان حتى لمولاه الانكسار سرقة الشريعة
الإسلامية ؟ ومنى كان القورد كقشرى طليقة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من
الأعلم الأعظم ؟ وإذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى حواره فيشع بهم أن وعده
يتضمن الجري على الشريعة إلا أنما هم لمفدى ولم يتصوروا دعائنا كقشرى يكون صادقاً
والذي يتبادر إلى الذهن أن الوعد بالحكم بالشريعة هو احترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كسروين برطانيا العظمى
تساعد مصر على قطع «ابر التور» الخارجين، وإرجاع البلاد إليها - أو كالوعد بعد
الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكلترا لأن اتفاقية ساعدت
الأول على الفتح وشرعية الفتح فهي أن من يساعد أحده في شيء يكون شريكه
فيه وإن كان في مساعده متروما وامسند (يتبع المين) هو صاحب الشيء ومواسب
السل وقدر على القيام من دون مساعدة م نصير هذه المشتركة بأن صاحب الملك
والملك ليس له في الشركة شيء إلا الأقسام عليه بلفظ « شريك » بشرط « لا يملك
في الشركة فيه قولا ولا عملا

﴿ بنداد والتجارة ﴾

لحضرته الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من تقدم الزمان حتى انه لم يكن
يرجى لما نظير في المآثر الشرقية لاسيما أن ما حوته من الفصول وحازته من الزوق
واليها نشبهه آثارها البقية فلا نوما يربط الثمرة فيها صرح سيدي عيناها دار الجليلاني
قدس الله سره وأغلب علينا به «هذه» ففتحت على أمثلا من البلاد الشرقية حتى ان جميع
المسلمين من أنحاء الكرة الأرضية مأثرون لزيارته أفواجا أفواجا وتبر كورير يارقه
الشريف فهي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين إليها لا حزم تجرورها
أن يسطعوا الزوار والسكان مما يجتازون إليه من أمورهم الدنيوية وما أقدمه من
هذا هو أن تجل بنداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس «مدرسة» كما اهتم اخوانهم في
الأساندة ليجتمع البنداديون لمصالحات بلادهم ويقول التجار من حاصلات أوامهم
فا هذا الكسل الذي احببنا به مكاتب جريدة وكيل القراء في بنداد فقد
كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جبهت الى لندن
وموسيا ويبد منه فيها يرجع للبلاد فيصنع هؤلاء التجار ثمارا غالية جدا قروطين
ونظائر ان البنداديين اذا اهتموا بتأسيس «مدرسة» فممكن ذلك سببا لمجدة القراء

اللبثون وهو ما لم يرخص الملابس ولا حتى ان كل ما يتكسح به الصانع في لبثوا
ومارسيد يعود ذلك على أهلها هذه العمل افنع الاعمال لبلادنا فيصنف ثروتنا لثقل
وقوى هذه أهل الكيل

أفلا يتظر البلداديين الى سكان لوزيا كيف تقلبو على البلاد النثر فيقولوا
عديب تأسيهم القاريقات ورواج عيارتهم مع كثرة المصوغات قلما يوجد
حال من مصوغتهم ومجلس عز عن هروشانهم حتى ان لطيط والايرو والازوار
التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلده من
قاريقاتهم ومع ذلك فاهم منقحة الصنعة ورجصة اتية

صحيا قوم يصبر افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويعملون في ذلك الى
قوم دون قومهم هذه والله اسباب الانحطاط فاما من مصيبة
حافظ عبد الرحمن المندلي

(الخر) صاحب هذه التبعة هو المكاتب المصومي في القاهرة بطريفة
وكيل الفراء التي تصدق في بلدة عرعر (ينجاب) وهذا من المكاتب هذه بطريفة
في بغداد حاطا يوسف وورق البنا واليه في شر مثالة في القريب بإنشاء اسفل
« القاريقات » الصنعة الوطنية حسنة البلاد وقد أجاب هو الطالب بدو القاريقات الوطنية
وسكتب عن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ الفضله المبرم على السودان ﴾

حاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه

﴿ وقائع ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجليل العالي حديو مصر بشأن
إدارة السودان في المستقبل
حيث ان بعض أقاليم السودان التي حرمحت عن طاعة لحضرة القومية

اغديوية قد صار اقتضاها بالوسائل الحربية والمالية التي يملكها بالأحكام حكومتنا جلالة
ملكته الانكليزي وملكته العالي المصري

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم
المختصة المذكورة ومن القوانين اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من
كل من الاقليم من التآخر وعدم الاستمرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل
جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المتعني التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المصرية على
مدفأ من حق الصبح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الأنف
ذكره وفي اجراء تنفيذ عمومته وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه رأى من جهة وجوه أمورية إطلاق وادي حلفا وسواكن
إدارياً بالأقاليم المختصة المجاورة لها

فذلك قد صار الاتفاق والافرار فيما بين الموقعين على هذا الاتفاق من التوصل
الاتهم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظ السودان في هذا الوثاق على جميع الأراضي
المكتاتبة إلى سويي الدوحة الثانية والمشرين من خطوط العرض وهي

أولاً الأراضي التي لم تحتلها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو

ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان
بالعبارة وقدلت منها وكما تم اقتضاها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة
المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد تمتصها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان مع الآن فصاعداً

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معاً في البر والبحر
بجميع أنحاء السودان معاً مدينة سواكن فلا يستعمل فيها إلا العلم المصري فقد

(المادة الثالثة) تعمر الرقعة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى
مختلف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي يراه

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يعمل من وظيفته إلا بأمر من خطيري يصدر
برضا الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وثيقة الأوامر والقرارات التي يكون لها قوة القانون
للسودان ، والتي من شأنها نصيب إندوة حكومة السودان أو تقرر حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية إيلائها والتصرف فيها بغيرها أو يجرى بها أو يستأجر من
وقت إلى آخر بمشور من الحاكم العام وحسب القوانين والأوامر والقرارات بغير أن
يسري صحتها على جميع أنحاء السودان أو على جزء من مملكته وبغير أن يتوجب
عليها مصرحاً وصريحاً أو ضمن أي قانون أو أية لائحة من القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام أن يبع على الفور جميع التشريعات التي يصدرها من هذا
التصديق إلى وكيل وقنصل حرمال الحكومة البريطانية بالقاهرة وإلى رئيس مجلس
نظار حكومة الجبل العالي الإنجليزي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء من مملكته من القوانين
أو للأوامر العالية أو القرارات الإدارية المصرية التي تصدر من الآن فصلاً إلا
ما يصدر بأمراته منها مشور من الحاكم العام ملكية السالف يثباتها
(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان يثبت
الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية للتجارة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك سكان ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرجال أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الولادات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها إلى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية إلا أنه في حالة ما إذا كانت تلك
البضائع آتية إلى السودان من طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من براني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصيل عليها عن القيمة الجارية محاسبها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة إلى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر حوائج على الصنائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقتضيه الحال كما تقدم من وقت إلى آخر بالتشاورات التي تصدرها بهذا الشأن

(المادة الثالثة) فيما عدا مدينة سراكن لا تعتمد سلطة الحاكم المقتطعة على أية جهة من جهات السودان ولا يعرف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة الرابعة) يتبر السودان بأجته ما عدا مدينة سراكن تحت الاستكمالية العربية ويبقى كذلك إلى أن يتقرر خلاف ذلك بخشور من الحاكم العام

(المادة الخامسة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصليات السودان ولا يصرح لهم بالانتماء به قبيل لمصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية

(المادة السادسة عشرة) ممنوع منا مطلقا إدخال الرقيق إلى السودان أو تصديره منه وسيصدر منشور بالاجراءات اللازمة لتفادي هذا الشأن

(المادة السابعة عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة فيما على أحمد ممول ماهدة بوكسل للمرة بتاريخ ٢ يولي سنة ١٨٩٠ فما يتعلق بالحال الأسلحة النارية والبنادق الحربية والأشربة المقطرة أو الروحية وبها أو تشبها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ و كرومر « بطرس غالي »
(المادة الثامنة) لتتلاءم ان السودان أصبح وأمس مستعمرة انكليزية بقرار الحكومة المصرية وسببا وقرار الدولة العثمانية سكوتا ان سكنت بحجة انتصار الفرنسيين أو غيرها من الاحوال التي تراها تصيب بها حقوقها « والمصرية شركة لها معها الزاية التي ترفع حياض الزاية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والمساكن لحفظ تحت السلطة الانكليزية فكذلك تعمي القوة على الصنف وهكذا يسود العلم على الجهل فتنقل الحكومات الاسلامية من التزم إلى الموت على لا يبقى لها حين أو أثر وتعتقد الشعوب الاسلامية ان لا قوم لها ولا نهوس الانكشاريات التي هي أشد بلاد عليها من أحداثها أو نهوس إلى السبل ينسبها حكومة لمساكنها قبل الايجاب واحد لا يصح أمر المسلمين

﴿ كيفية اختيار الأدباء ﴾

رسالة قيمة صنفها صديقنا الكامل والكاتب القاضى صاحب القدر والرفق
بلك عظم « زاده » من أمراء القدر السورى وقد قسمها الى خمسة فصول الفصل
الاول في سلبه البشر الى الاجتماع ويأتى ان دعائه الذين الفصل الثاني في تربي
الشرايع يترقى الانسان ، الفصل الثالث « القوة في الشرائع » الفصل الرابع في الجهاد
في الشرائع الالهية ، الفصل الخامس كيفية قيم الشرائع واقتضاها وسفل منها
في الاعداد التالية يذ يبين منها عظم غايتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة
جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدرر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يوفى ويشره ثلها حصرة الاديب النبيل ارنى أنقى أبو العز وقد
طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام ويهدى الى
وقته التي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على النهج الحديث في الترييب والتقسيم
وأكثر فيه من الشعر لانه ديوان العرب وظهر أفكارهم وأدبهم حتى حلوا الكتاب
أشبه بالأدب من التاريخ وذلك مما يستعمل الى محافته وقد طابا به « الفصل
الرجح - في أخلاق العرب » فاعتدنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان غنيا بهم قبل
الاسلام من الاخلاق المذمومة فسه يستدرك ذلك بدعوى أخلاق العرب بعد
الاسلام ومتقابلة بين المخلصين مؤمنة المورخ بيان الحقيقة محودة كانت أو مذمومة
والكتاب يطلب من حصرة مؤلفه ومن مكتب المطبع محمد حجاج في مصر فتمت
على اختياره ونشكر مصنفه على اجتهاده في خدمة هذا الفن النفيد

من المسئول (*)

« الحكومة أم الشعب »

(المقدمة للكتاب التامل عزالدوين بك عظم زاده من أرواء الشام)

إن من لوظم السران ويحتمى المصاهرة ترقى قوة السلم بالاختصاص بجزايا
الاجتماع القائم على عظم التعاون بين الشعوب وكذا تمت هذه القوة في قوم كانوا
آخلاء بقرابي المادية وأقرب قسم دوى المصاهرة لما يترتب على وجود سن
الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الأعمال على قانون مخصوص
تتم به كل نفس ببيئة القوي والعلم بما يفرض عليها منه ويسوع لما تركه في عالم
الاجتماع . وهذا ما يزيد من مدى الاختصاص بجزايا الاجتماع المادي أو هو عبارة
أصبح سرعة كل فرد بما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع
اختلاط المقاصد وتطالب النفوس المودعين إلى تشويش نظام الاجتماع وقد تولد
القوى العاملة بين الأفراد البشرية في أي قبل كان

فلذا فقد هذا التوازن وجب القوي على الضعيف وأكل التي القوي فيأمن
ذلك فرض الأعمال التي بها تهافت النفوس على حب الأثرة ويتقلب الناس على
سلط التطلعات فينتجك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتنتجك
القوى المتضاربة فتضد النفوس السالبة وتقتل نظام الحياة القومية وتضمم مدى
التعاون والاختصاص بين أرواء الشعب ومن ثم يأخذون بالبطوط إلى مراكمت
الصلة فيتجهون إلى حيث يبدأ غيرهم بالمصدر من الشعوب من الله في الذين
نحنا من قبل

ومن المقرر أن أس الاجتماع في هذا الوجود البشري وسلط الرجاء في انضمام
الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت ببيئة على نظام ملية الحكومة والقيام

(٥) صفحة العدد ٤٥ (الزوج في ١٦ رمضان سنة ١٣١٦ - ٢٨ يناير (١٧) ١٨٩٩

النزاع قوانين الاجتماع العلمية والوصية يريد بالأولى العوائد والأخلاق التي تتدرج في هذه الأمة وتعرف في الزمان بالحكومة مكلفة بمهمة طلب هذه القوانين والمحافظة عليها من حيث العائدين ناديا من طرق العوائد والتأديب والالتزام على أخلاق الأمة ومأخوذة التمس وبثانية قوانين التشرع الكفالة لاستمرار مبر نظام المصالحات المدنية على وجه العدل القاسي بحجة المجتهد ومحمد المالك في كل زمان ومكان ، بالحكومة مكلفة بحمد استكمال القوانين على وجه جميع أشكال فرد من أفراد الشعب المتخثرات عهد دون عناية عليها من سره أو مراجعة من عده

لقد علمت الحكومة شي من خصوصيات الطبيعة الخاصة على القوانين المذكورة لوجبت تلك السنن الطبيعة قد بدأت بتفويض نظم الاختصاص ومبدأ صاحب سبل التسلط وطريق التوسيع في الأعمال والثابت في المقصد غلوته به إلى الملاك ومجانبها إلى حبل الارتك

هذا كذا لا بد لآراء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة حكمه الناجمة وقوانين القائمة وإنما تكون سلامته بالسلطة عليها وهو الحكومة بالحكومة بهذه المقابلة روية الشعوب فإذا ربت شعباً على مبدأ احترام القوانين الاجتماعية نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والتمس به عليه وهذا غاية ما يطلب من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه القضية لا نذكر من النظرة إلى حكومات الغرب المتقدمة التي حترمت هذه القوانين الاجتماعية قامت في شعوبها قوة الأخلاقي والشعور بمزايا التعاون والاختصاص صرحوا طرق الواجب التي تؤدي إلى سير المجتمعات على غير تلك غير متذكرون وأدركوا من المصاهرة شلوا أعجز الأولين

والأمر في الشرق يختلف هذا فأنك ترى الحكومات الآن به بالغة متخلى المصالح في تربية الشعوب على مبدأ توفيق الترقى والاجتماع وحل مشكلة الاختصاص حتى أدى ذلك إلى احتلال نظام المجتمع الترقى والاحلال على دوله التنظيم ذلك من جراء استمرار الأهواء وتطلب التمس التي صلت بها المقصد مكملت

دونها المسموح وخدمت المرافق فقد التزموا بحيليات السران وتقصيات الزمان هذا كله وقد بلغ الامر بتلك الحكومات الى انما لا تزال تهدم يدعا لهم القواعد في قوانين الاجتياح وسن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما ذكره مثالا يريد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على متنى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات الشرق وأحسبها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامر والملك المثل

فست سن الوجود الطبيعة أن يكون العقل في الانسان وانه العلم الضروري لحياة البشر وتدبر أصول الحياة فلا يزال هذا العقل دائما في تتبع هذه الغاية حتى يبلغ مبلغ التكامل الاكثلي الذي يوصل الانسان بسط يد الطبيعة على العلم بتتبعات الحياة الادوية ويرفعه الى دوى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولم الاناس مفتي الطبع

قد كانت طبيعة الوجود البشري قسما تقسم بتسريح العقل في منطبي العلم لاكتساب سرقة مواد الحياة المادية بأي حرق في الرأي واقتصاد في سن الطبيعة أعظم من حيلة الحكومة بين الشعب وبين منطبي قول افراده التي توهط لأن يكون مدبا طرفا واجبات الانسان القاسية بتعصده على سائر الحيل

هذا المنطق في الرأي والاقتصاد في سن الطبيعة هو ما نفسه الآن حكومات الاسلام في الشرق وذلك بتخاذل الوسائل القاسية بإصناف قوة الدروج الى العلم في سائر أفراد الشعب لاسباب فقه وفنون مصك الكتل

ثم رى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة مبيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يحل البعض الآخر على هي تيج تقى العقول فلهذا القديا وتؤسس لها المدلس ولكن تفعل عما وراء ذلك من لزوم تشييد التوس على الفصل بل تخطئه البنية فناديا من رقي العقول الى مثلون المرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالحقبة الى الحكومة والوطن فهي تخطئ الاجتياحات الطبيعة وتضمر على الجرائد وتفتح على الانواء وعقل الايدي وتهدد التواضع وتلقي الجلاء الى آخر ما يدعوا لهم القوائد التي يرفعها الشعب من تلك المدلس ويرجو الحصول عليها من تلك العلم دون فلا تخلت في الوجبة بين سائر

حكومت المشرق في سوء التدبير التي انتهى الى ما أصبح عليه حاشر الشرقيين
عصوا والمطعن خصوصاً من النومي في الأغل والبيان في القصد والخصب في
التفوس والاضلال في التزام والتفرد في المسم وغير ذلك من براثن التفرق التي
مرتق الاحشاء وأدى القلوب وأودى حياة الأمة وقص على الشرقي قصه لا مرد له
الا بانه حكومته من سنة للفرود والطراحم لسيرة الايام المتغيرة والصل مع الشعوب
ما يدفع هذه الزوايا ويصرف هذه الخفن والاضلاله الى تلك الحكومات مسخرة اعلم
القوم اعلم الانسانية واسم العدل عن تلك الخمرات المنيعة وهذه المصرفة والربح
المستباحه لسبب السالين ونهب الثامين وتلك الميزقة والشعوب المخرقة وبالايم
بهاية الا الله والله بكل شيء عليم ٥

رأي الخد في الميراث

ما ذهب اليه حضرة الكاتب القائل من أن الميراث باسناد البلاد وترقي
الامة حكماها هو المنصب الممنح عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استبداد حكم
الشرق وسلوكه تلك الشعوب واستبدادهم فيها حيث صار هذا القتل والاضلال
واستبداد في القوم بالوراثه وقد جاء الاسلام بالتعليم المميز لحي المستبد وقد سلمه
المملك والامراء والروساء بشرحه التي جعل الناس فيه شرطاً بالتحريك لحي (سواء)
ولكن هي حد التعليم عند الخلفاء الراشدين كاشرحه في مقالات (الخلافة والخلفاء)
وغيرها وحمل ملوك المسلمين وحكامهم بخلافي الزمان أشد استبداداً من حكام وقت
سرى روح هذا التعليم في لورده بسبب انتشار الخوف والمخوف فيها - وانما كان مبدأ
غيبته من الاسلام - تربت بحسن تربتهم ملوكهم وحكامهم وقبضوا السلطة حتى
اتموا الى الجمهور بقلوبهم بذلك الوقت لم يجد في خروج الانسان حق كاد يتم لم
الاستبداد على العالم كله لتدخل الجاهل أسلم العالم ودحر العالم في الجاهل وأوشك
تتزعزع البقاء ان يقضي عمى السلطة الشرقية أو الاسلاميه خاصة من لوجع الوجود بما
ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية بقلوبه كالمسورة بالضرورة وأحست الشعوب
الشرقية أو الاسلاميه بالخطر الذي يهددها - وهو العدم والقاء النومي والظلم -

لكن الجبل بحقبة الداء والبول تركا في أمر مرجع نظر الـ حوكا وحكمتا اقتضت
البلاء بنصب عليها من قبلهم قطع في حوزة اليأس ونوي الـ وحدة التتوط . وكيف
لا يأس من يشاهد الطبيب يقتل المريض بمسحورهم من السموم ، وكيف لا يقتل
من يرى البلاء ، والقتل ، ينصب عليه من ملزيت لسلطة والتماء ؟

اليأس لأجل ٤ ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في حداد للو ، لمن
أراد أن يعدم أمة بلس من العلة المبرزة القوية يأبى من حكمتا لقتلها قبل
كل شيء ، بل قوة النصب فوق كل قوة ، لأنها تظهر القوة الإلهية ، وأن الأم
إذا تربت وتملت تربية وتعليما صحيحين تتر وتندبسيها لما كين والمحكمين
وإن الأمة في استطاعتها أن تقوم بهذه العربة وهذا العلم من دون الحكومة بهمة
علمائها الفلاء وأغلبها الفلاء . وهذا همت أوروبا التي حرت مذهبها أصولهم
وسجرت ألبهم . وهذا الموضوع الذي يصحونم للمصادف أن تأت الألبا جريتنا (المطرو)
قد قلنا في مقدمة العدد الأول

« ضحك الجمل والفيل رص به ضحك » وزب عليها ولذك ، فقد حل من
لشيء هذه الاحتمال والسكرت ، وأطلق قلبي من خيال الله والسكرت ، استغرق
هيس احزنه احزنه في النوم ، وهرق بصممي في بحر الزم ، وجعل المريض منهم عاتية
وليس العالم بمرضة من شفاء ، فأثقلت هذه التجربة اجابة لرغب من تقيت قوسهم
لإصلاح الخلل ، ومثابة لسلعين في مداواة العلل ، الذين أروغهم العالم القديم
وعندهم النظر في الآيات المكتوبة ، إلى أن اليأس من روح الله هو التتوط من رحمة
جل علاه ، هو عين الفكر والفلسل ، وآية غري والمشكل ، فأجروا أن يصلوا
لأنهم ، ويعلموا بقدرة الله ، الخ ثم قلنا في بيان مقصد التجربة من المقصدة
أيضا « وعرضا الأول حلت على تربية البنت والبنين » لا الخط على الأمراء
والسلاطين ، والفرغيب في نصير العلم والقرن ، لا الأعراس على القصة والقانون
وإصلاح كتب القلم وطريقة التعلم ، والتنشيط على مجازاة الأمم المتقدمة في الأعمال
الثقافة وطريق أبواب المكسب والاقتصاد ، وما أيضا « وفيه أي التجربة »
المتأخرون على أن اشركات المالية هي مصدر السراد ، ويعبر عن المرد ، ومن عليها

مما تقدم أورثنا القول والمصانع لا على القول والامراء على التي تقي للكتاب
والفلاس، وشيد المسئل والمصانع، وتبين في كبرها وحرارة وجودها فينا بديهم
وتحت موقع أجسامهم.

وكتبت في العدد الثاني علوية في سادة الآلة أودنا فيها أسئلة كثيرة تعلق
بحصل هذه السادة وفيها في الكلام من أجوبها جواب من حصر السادة في
الحكم فثنا بعد لرباد الآلة.

«لما فرغت المسائل، وسكت السائل، يطلب ما عند القوم من الجواب، ابتعد
أحدكم فقل لا شك أن الآلة والحكماء هم الذين يكرمون في (جمع به) ^١
الأمم ويهتفون بها روح الوحدة، وينشروها باسم الحياة القلبية، ويعنون فيها
جدلول القويديا يهتدون من طرق الكسب، ويحرون من الفرح، ويخونون من الضل
والمصانع، ويخونون من الآلات والأدوات الخ.» أقدم في من أسبب السادة
مقدرة هذه المسائل فثنا إذا مرنا أن الحكومة ثبة مع قرة الآلة وليكنها أن
نصل كل هذه الأعمال على في استقامة الحاكم أن يتبع من قوس الآلة جرائير
الاحلاق القلبية، وفيها من جود العادات القدية التي تصممها الأفضل للصرفة
ويفرس فيها أنشجار الاحلاق القلبية والسجلات الجلية التي تتر الأعمال القلبية،
كل أن من يقي الحياة كلها على الحكماء على في حكمه والتي رأيت أكثر الأهم
القشرية لا يرون لأنفسهم وجوداً إلا بالحكماء ورون أن صلاح الآلة وسادتها
وقبها من سادتها وسبتها ورمها وفثنا ونقرها على ربحها ما يثنها شكل فثنا يد
الحاكم حتى كان الحاكم يده ملكوت شيء، وهو يجوز ولا يفرطه ولكن هذا القوم
مستل فيهم بالآثار من عهد من قال «أنا أنسى وأبنت» وعهد من قال «أنا
وبكم الأعمال» وجهدا من الحاكم ليس إلا وجلا من الآلة ومن الحكمة ما زادت
في ضاها ولا مست قوة عبق القوي القشرية بل ربما أضحت أملاها وأضحت
ملاها (كما توجد في البحر والصوراب من اصلاح الآلة لا يكون من الحاكم ثم
إن الحاكم إذا سادها يكون أسرع سبداً وأقرب فثنا «لما
ولاحصل أن ما كان للكتاب التمثل صحيح ونحن مع إلتها حصر المسئلة

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤول والشعب مسؤول فاذا قصر الأول لا ينبغي أن يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تمة ما سبق - من ص - ﴾

الثالث — ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطنة بل الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطوير الأخلاق والحث على الخير والردع عن الاتم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتغفل عنها كليا فاختارت جملة من الوظائف تكون مع بذاتها كافية لا تنظام أمر الناس واصلاح ارتقاقتهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حى الاسلام والدفع عن يضة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضا محتوما على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن التغير عاما، وعينا إذا هاجم العدو البلد وعم التغير. قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يقم به أحد أثم جميع الناس بتزكه الا أن يكون التغير عاما فحينئذ يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يخلو من إحدى الخطتين اما مرتزق وهو من دخل في العسكر ونصب نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة ووقع التغير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتحي عنه بل عليه ان يدخل فيمادخل المسلمون طوعا أو كرها — واذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع سيان في الحقوق الكلية التي تمنح للعسكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلمون كلهم عن ضريبة الجزية، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يجبرهم على مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر يسددهم ان رضوا بالقتال عن أنفسهم وأموالهم عفوا عن الجزية وأن أبوا أن يخاطروا بالنفس فلا أقل من أن

يسامحوا بشيء من المال وهي الجزية ، ولعلك تطالبني بإثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين إلا للقيام بمجاينهم والمدافعة عنهم وإن الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لغفوا عن الجزية فإن صدق ظني فاصنع إلى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب وتحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا ابن نسطونا وقومه . اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كنتم) فلنا الجزية والأفلا . كتب سنة اثنتي عشرة في صفر » (ومنها) ما كتب نواب العراق لأهل الذمة وهاك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقررتكم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لأمرأ المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنعونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المقالة التي كانت بين المسلمين وبين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المقالة التي كانت بين حذيفة بن محسن وبين رستم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رستم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان احتجتم إلى ذلك » فانظر إلى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأننا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفعتنا عنكم وإن عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قل الامام الشعبي وهو أحد الاثمة الكبار أخذ « أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

المواقع ، غيرة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم المنعة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظن أن شرط المنعة في الجزية إنما كان يقصد به مجرد تطييب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة وأطلع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عاضوا عليها بالتواجد وافرغوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور رحي الكلام عليها - فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وغيروا للمسلمين على اعدائهم فبعث أهل كل مدينة رسولهم يخبرونهم بأن الزوم قد جمعوا جماعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى أبي عبيدة يخبره بذلك وتتابعت الاخبار على أبي عبيدة فأشد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لم انما زدنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشرظتم علينا ان تمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد ردنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان يتناو بينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لم يردوا عليهم الأموال التي يجبرونها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ودوا على أهل حصن ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم » فقال أهل حصن « لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتبورا لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا أن تغلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال السلامة الأزدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأننا كرمنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى منهم الذين كانوا آمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا » ،

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركوا في الذب عن حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عملهم فانهم أولى الناس بالذنب لغرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة « والروايات في ذلك وان كانت جمة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يقتضي عن كثير (فنها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرزبان وأهل دهستان وهالك نصه بعينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معوته عوضا

من جزائه ولم الأمل على أنفسهم وأموالهم ومظلم وشرائعهم ولا يغير شي من ذلك ،
شهد سواد بن قلوبند بن عمر وساك بن عمره وعينية بن الشباس وحسكتب
في سنة ١٠٨ له ٥ طبري ٢ ص ٣٦٥٨

وشيا الكتب الذي كتبه حبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه
« هذا ما أحلى حبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سبها وجلبا وحواشبا وشقلوبا وأهل ملقا كلم الأمان على أنفسهم
وأموالهم ومظلم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشرهم
في سنة وضع حبه جزاء تلك السنة ومن أقام ظم مثل ما لم أقام من ذلك له
(طبري صحيفة ٣٢٦٢)

وشيا الهد الذي كان بين سرقة عامل عمر بن الخطاب وبين شهريراز
كتب به سرقة إلى عمر فأجازه وحسه وعك صه

« هذا ما أحلى سرقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز
وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعظم أمانا لأنفسهم وأموالهم ومظلمهم أن لا يسلوا
ولا يقتلوا وعلى أرمينية والأرمن الطراء منهم والثراء (١) ومن حوكم فحبل
مهم أن يعزوا لكل غارة ويقتلوا لكل أمر قاب أولم ينسب وآه الوالي سلاط
على أن توضع الجزاء عن الجلب إلى ذلك ومن استثنى عنه مهم وقدر عليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فإن حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ديمة وسلمان بن ديمة ويكبر بن عبد الله وكتب مرمي بن مرقن وشهد له
(طبري صحيفة ٣٦٦٥ و ٣٦٦٦)

وسما ما كان من أمر الجراجة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من قتلهم
لحولهم قتل حدثي مشايخ من أهل طاعة ان الجراجة من مدينة على جبل
لكلم حده سدن الزاج بها بين يلس و بوقا قال لما الجراجة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وطاعة كية إلى طبري طاعة كية واليهما فلا قدم أمر عبدة
اطاعة كية وكسها لزوا مدينتهم وحمرا بالحق بالروم إذ حلفوا على أنفسهم ظم ينسب

(١) الطراء القراء الذين يملكون جمع طري والتاء القيمون

المسلمون لم ولم يذبحوا عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين وعبونا ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواصل بالله العباسي ألزمهم جزية رؤوسهم فرفعوا ذلك إلى الواصل فأمر باسقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والامعان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول اطفء المصباح ، فانه قد مطلع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله تمهي وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سيستاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب بروداني حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة » وبين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار « كي تشهر في الاممصار ، اشتها الشمس في رابعة النهار » فإجابة لطلبه تنشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور ، واقتضت الشهور ، وطالت المناظرة ، وشاعت المكابرة ، وظهرت المشافهة ، وزهرت المسافهة ، وخبطت الأعمال ، وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة ، وهما شر البضاعة ، فنحن نبين دليلا كافيا ، وبرهانا شافيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المنان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » معناه ان الافراد

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بعينها من الرضاعة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « جرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا ان زيدا مثلا ارتضع من هدة وولد هدة المرضعة لم يرتضع من امه فبحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمت والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للرضعة وزوجها وبناتها واخواتها وأخوات زوجها وبنات أبنائها وبنات بناتها يكن مصاديق الاخوات والخالات والعمت وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بعينها في النسب . وأما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقعتك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما أولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وأيضاً المأرور المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القياس صحيحا وبطل مقتضى الحديث وهو محال . أما ثانيا فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمت والخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجيئ بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضاً باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمت والخالات أيضا فيلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمت والخالات من الرضاع

وأما الثاني فلأنه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الأولى) أن الله بين الآية الكريمة أعني قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فإن قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه هنا من المحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة «أو» وضعت لاحد الامرين في أصل الوضع فقتضاها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لاعلى التعيين لكل واحد واحد فمع كونه صريح الاستحالة يقدح ما يرومه الرافضون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ ثبوتة محال من النعم سواء كانت الواو بمعناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة بعلولات علة واحدة تامة لزم انه اذا وجدت إحدى المملولات وجدت العلة التامة وجدت المملولات الاخر البتة (الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الاولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فمن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والا لم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعلمات والخالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخلا تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في النسب يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة « يبين ببيان شاف ان وزان الرضاغ وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاغ محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاغ أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاغ وجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

منها ومن الخامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فاذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات نقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العمات والخالات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصادق العمات والخالات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخالات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لاتحاد العلة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهم على ولد المرضعة وكونه عماته وخالاته فحرمتهم محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما أولاً فلانه يماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكر وخالاته محال جداً لعدم التقدير المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخالات الرضاعية ليست بثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهم محال (لها بقية)

مصائب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يتدمل وجميع عقلائهم متفقون على أن ترك السودان لانكلترا خالفاً لها من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان معاً هو أهون مصاباً من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده يباع مقلوباً شرط فيه ان يكون الثمن على البائع يؤديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد باغت ضرائبهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنيهاً مصرياً في السنة منها ٨٤٨٢٥ فقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والادارة والعسكرية في السودان (كما يذنه المؤيد الاغربي
عدد يوم الاثنين الماضي) ويدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة، أن للانكليز
الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأموالها من غير رضا أمير
ولا سلطان. ولا اوم على الانكليز في اخلاف الوعود، وتقض اليهود، فإن هذا كله حرب
وجهاد، ود الحرب خدعة، باتفاق العباد، واما اللوم والتثريب بل اللعن من الله
وملائكته والناس أجمعين، على من يفضل الموت، فما دونه على تسليم بلاده ووطنه
لاعدائه المحاردين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم د ان الايمان قائم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ، وهي
كلمة صحيحة لا ريب فيها، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة
وتتشعب فوائده وفضائله التي أدناها امامة الأذى من الطريق — هو التذكير
الصحيح والموعظة الحسنة فلو وجد فينا علماء مخلصون لم غيرة على الدين بعدد
مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى
الخطب النافعة ولو بانشائها له لا مكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس، ومتى استيقظ
الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث
يقدر على التنكيت في قوله واتعمال العلل لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من
يحفظ فروعاً كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من
عنده كثير من الاحكام الغريبة التي لا تقع فيحتاج الناس الى معرفة حكمها كجواز
التناكح بين الإنس والجن وعدمه، وانما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر
الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

(*) فأنحة العدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ — ٤ فبراير (٢٤ ك) ١٨٩٩

(المجلد الاول) -

(١١١)

(المار)

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الاشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس اليه حاجتهم ، وانما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم باخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وقويم الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجبائي الذي غايته اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في الطين معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه ، العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد اليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدرسين وقد حشر الناس اليهم حتي كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينك من يعالجهونه رضاً حتي يكون حرصاً أو يكون من الهالكين ؟ يزيدون الخاملين خمولا بما يكررونه من عبارات التزهيد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالا في فجورهم بما يعدونهم ويمنونهم بالمغفرة والعتق من النارهما عظمت الذنوب وتراكت الاوزار ، نعم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستتيب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التفرير ، فيتزهدون في الدنيا أمسكوا باللهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتنبيهم بالمغفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي يبعث على الجد في العمل غرورا ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تضافر الخطباء والوعاظ على قطع طريقي السادتين ، وطمس معالم النجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فتى يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفنى ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذ كياء انه جالس على أحد أولئك الوعاظ المدرسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاطفال مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يعلمون اطفالهم ومتى يعلمونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشتغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاطفال وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات
وانتحلوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الغنى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ
على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له
عندنا كثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح
سم التكسير عن الكسب والتجروء على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التقصير بالقضاء والقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين
يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤن للناس شيئا من الاحكام
الفقهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الخفية التي يعذر جاهلها ولا يؤخذ المخطيء بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقه الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار الذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشهادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتقوهوا في الدين ولينذروا قومهم) لا علم
الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أ. كثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير يديهي

لا حاجة الى دراسته وتلقيه لسهولة بخلاف الفقه - وهو من أغرب الفنون الاثيمة. فان موضوع هذا العلم قوى النفس الانسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن المصروف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لاف السعادة ثمرة الأعمال الصالحة النافعة والأعمال تابعة للأخلاق حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة. لا يجرم أن هذا العلم من أدنى العلوم وأعوصها كما أنه من أذلها وأتقها

كان من أهم وظائف الأستاذ الأبر شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الفاضل السيد علي البيلاوي لتقاء الموعظ والمترسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيوخ بالتهذيب وأقربهم في الدين وأكثرهم وقفا على ما تمس إليه حاجة الناس في مصالحهم وامتحان من يتصدى لذلك مدعيا الكفاءة. كما امتحن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه الحسن البصري فقد روي أنه دخل مسجد البصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني في هذه الأيام غملا بالقمصان فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سيما العلم والصلاح فقال له يا قتي إني سألتك عن شيء ان أجبت عنه والامر دلتك كما طردت أصحابك ثم قال له ما ملك الدين؟ قال الحسن الورع، فقال له وما فساد الدين؟ قال الطمع. قال اثبت فتلك من يتكلم على الناس. وانما اكتفى الإمام منه بهذا لانه مع صحته يؤمن بأن الحسن يعظ أوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستمالة قلوبهم كما عليه أكثر القصاص من ذلك العصر الى اليوم. ومن كان يريد الحق يهتدي اليه ومن كان يريد التقرب من الناس فان الهوى يعميه ويصد عنه سبيل الحق فيقص عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يضرهم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون ضالا مضلا. وان على من يعلم الحق وينكره مثل ما على من يعلم الحق من الوزر أو أكثر ومثلها في ذلك من يقدر على ازالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يفعل. فصبى ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قري المناجد في جميع الشهور (لا في رمضان فقط) ينايع لعلوم الدين وتهذيب المسلمين وينتفي بعلم الراسخين جهل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرته في وعظ العامة في محضر اغترافا بالحق لاهله وتنشيطا للواحد والآخر وظ. ذلك مجلس الأستاذ الفاضل

الشيخ علي الجريبي قهقهة خطب في أحد المساجد خطبة ما سمعت على مبرزنا نحن منها وعنده بعد الصلاة مجلس وعظ لا يتناوله شيء من انتقاد هذه المقالة مولانا مهدي من يشاء الى جزاءه مستقيم

الاسلام والترقي

امتازت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام بجاء بتعاليم كريمة لعزج الامم الى سماء السيادة العليا وبلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها أبطلت جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كماله كاعتقاد بأن الانسان ناقص حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجنب الالهي الاقدس ولا ان يطلب من مولاه الحقيقي العفو عن قصيره وتقريره بالتوبة الصحيحة بينه وبين ربه الوثوق الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المعبر عنهم بالقديسين أو الأولياء المقربين. فأبطل الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تهبط بالطباع وجعل الناس كلهم عبيداً لله وحده أحراراً بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل والكمالات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيد سلطة الملوك والحاكمين (كما بنا ذلك من قبل) بشرعية حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعدل والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعتزل سلطانها ولم تقتبسها الامم من الاسلام وستنظر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب فجاء القرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي اقيامة بالرعاية والحراسة والاتفاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيه حق رئاسة المنزل وحراسته والاتفاق عليه لانه أقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء شقائق الرجال » فاقبست أوروبا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل ما جاء به الاسلام في ذلك لان الاوربيين ما فتئوا يمنون المرأة الضعيف بما لها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وية بدونها في ذلك بزوجها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو التعصب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود . والفرنسيون أئمة المدنية الاوربية الذين يشير عليهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وتتشب الجعيات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في انتحريض عليهم والتفجير منهم — الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحملنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حالها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يسند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بمزاياه الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتون، ويجري على ألسنتهم عند ما ينطقون، من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الافاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩) من عدة مقالات في اسباب انحطاط الشرق وما كها يحرفها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

« لحضرة الافوكاتو الفاضل قولا يوسف دبابة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانوننا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدون بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم الخاضعة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هيئته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

الصحيحة والعدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال انا انما تكلم عن المبادئ لا عن الجوادث ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مباني دستورية ، فاذا تعدى الانسان الشريعة فتعديه لا يبطل وجودها ، وشبه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فانه كان من أعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقب رسماً نابليون امبراطور جمهورية فرنسا قيام حاكم كالحاكم بأمر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسة على الجمهورية والمساواة

ومما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق ميال الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المقتنيات، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد انا لما كنا نباع حاكمنا حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر وارادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقدماً وتمدناً وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدينهم من مالها الخاص ولا ان تعقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسعى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثا — إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها وبقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبة والشرق قل قبل الغرب لا رهبة في الاسلام ، ولا حاجة في الاسلام الى الواسطة بين الله والعبيد إذ كل انسان له الحق أن يكون إماما وخطيبا الخ رابعا — عدم تعرض الحكومات للأديان ، واحسن قاعدة للحكومات في

معاملة أديان الشعوب هي ما يجري حكومات الشرق عليه مبدئيا في ذلك فتبين مما قدم ما هي مبادئ الشرق الاصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتمدن ، ولكن الحكام لم يتبعوها فجاروا وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشيء إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصار عادة واعتاد المحكومون الخضوع فصار فطرة وجعل الحكام يعدون عدم الاستبداد ضعفا وعليه قال الشاعر : انما العاجز من لا يستبد ، واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل ، وكيف يمنعون الغريب من التساطع عليهم وهو هاضمهم بقوة الاجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطةهم ومساعدتهم له إذ هم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الاوامر هذه العاقبة الاولى ، واما الثانية فهي أن الحكام خفوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والخزر والتركمان والانكشارية والممالك فصارت الآفة آفتين الاولى ان ذلك الجند الغريب طغى على الشعب أيضا مع حكمائه وتاريخ الممالك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدوة التركية من ذلك الجند الغريب ، واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الاجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتي جعلوا يظنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنيا يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يقيم في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات ماديا تكون خطرا على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لواثها

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكلترا فهي رأس الشعب وزهرته ونموه ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تنمة ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العمت والخالات النسبية لولد المرضعة من العمت والخالات الرضاعية له بعينها فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيانا المجازين ففرض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فحينئذ لا يتحقق له الرضاع رأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشركه وعظمه من حليب بقرة وايضا الشق الاول من الترديد الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فخصص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا ازم المحال وكل ما هو مستلزم للمحال محال ويتألف منه قياس اقتراني منتج المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا متجا للمطلوب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فالحكم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وحوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متحققة من الرضاع البتة
فلزوم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانيا فلان الرضاع هو علة تامة لحرمة
المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود المعلوم محال قطعاً
وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الاول
ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
فعل الرضاع أولاً يكون فعلى الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات
والخاللات والاخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب
من نسبه والابطال مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجبه على هذا القول اذ هو باطل من
وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحدة من بنات الاخ والعمات والخاللات
وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع للزم ان تحرم
عليه العمات والخاللات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
والقرآن. أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
قدم ذكرها. أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الامهات وبنات الاخ والعمات والخاللات وغيرهن
من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما تثبت
الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً وثانياً صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجترى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الاول لو سلم ثبوتها منه للزم ان تحرم من هذا الرضاع مجموع الامهات والعمات والخاللات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والابطال مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة فمحال قطعا

واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بعلة الجزئية وتسليمها لا بد أن يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فهما سريان في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكامنين وان كان القوم عنه غافلين

(وأيضاً) تقرر دليلاً آخر أحسن وهو يقتضي تهديد مقدمات . الاولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة بحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاع وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخوانكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والا انعدم الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام المسبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوه أما أولاً فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينفي عن السقطة والجهالة والله تعالى عنهما علواً كبيراً وأما ثانياً فلان حرمة العمات لزيد عليه لما كانت معلة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معلة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثاً فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلاً من العلة المحرمة

القائمة بعمر و ما له أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو متحقق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالعلة القائمة به وهو كما ترى وأما رابعا فلان المخاطبين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حياله وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق ثبوت الحرمة من العلة القائمة بالغير تخصيص بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضا باطل اذ نسبه الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامسا فلانه لما كان كل واحد مخاطبا ومحرماعليه بعلة الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتما والا استحال وجود الخطاب والمحرم عليه فضلا عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الاولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع علة تامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب علة للمحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والا حكم بحرمة المباحات باسمها كما لا يخفى

فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من طلحة لحرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الاول لزم أن تحرم من رضاعه أيضا المحرمات السبع من الرضاع بلافق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جدا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعاً بحكم المقدمة الثانية وأيضا من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونرغب إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف انتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبياناً للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالجمادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووبخ المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والغرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تطمس نور العقل وتعي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستحوذ الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سعادة الدارين ومن هنا نفهم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتمظم كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فنهكه ثم اتخذوا منه وسائد لان الصورة في الوسادة ممتنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بعض من لم يفهم الاسلام حق الفهم يعظمها ويتبرك بها وتلك شعبة من شعاب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لاسباب أهل هذه القرون الأخيرة فقد انتهى بهم الغلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكواف الى الاعتقاد بالجمادات من الاحجار ونحوها فني المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسحون به التماسا للبركات وثقروا الى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزجر الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتركه في كل خطبة جمعة ما لم يقلعوا ويرجموا . ولعامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي العلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
العتيقة . وكالعمود الذي يضربونه في جامع عمرو العمودان اللذان يختبرون العاصي
بالمرور من بينهما وربما تتكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الغرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد التفتن والاختراع قد امتاز أهلها بعدم الوقوف عند
أوساط الامور في أعمالهم وصنائعهم بل يميلون في كل أشغالهم الى التناهي إما في
الضخامة والعظم وإما في الدقة والصغر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش الغريب

فالقادح على هذه الديار الآلهة العامرة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يبدلون القناطر الهائلة المربعة، والعمارات المرتفعة المنبوعة، مع الضخامة والاتساع الفائق، مما
يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فقد بلغ عدد طبقات
بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا ذلك مثل عمارة (سان بول بالدينج)
الشهيرة في نيويورك بحسن نظامها واتقان بنائها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تنبئ عن
اقدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسبوق ج ٥٠ شريف، الصانع بمدينة «دنفر» من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية «وابونا» يجر قطارا مركبا من ٨ عربات ثقل ثمانية عشر
مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها يده . وقد جعل قطر
أسطوانة الوابور الحركة له ثلاثة سنتيمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين سنتيمترا
وطوله مترين وعشرين سنتيمترا وجعل عرض عرباته الثمانية ٣٦ سنتيمترا وطوله

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير وجن فقط وأما التربين
التي تبين طول كل واحدة منها ثمر وعشرون سنتا ولا تسع غير ثلاثة وكلها
وطول القصين الحديدية التي يسير عنها القطار لا تزيد عن ١٢٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتا

ولم يتجع المعلم شمر صاحب هذا القطار المسعد في تصويره بل ياتر كل
ما يلزم له يحسه فكان يرمي وليفة فطر وسائق ومحتاج والمجته كل ما يستلزمه
حسن سيره ونظام القطار الحديثة

وقد عاد عليه هذا الاختراع بالقراءة والارياح الطاكه إذ قال هذا الانسان
قطره خاليا من المسارين وان شئت قل من المتربين

وأقرب من ذلك ما أنه المطان (النج وملكشي) في مدينة (الطلائق سن)
الثانية لولاية بنوجرمي الأمريكية فانما صنا قطارا يمكن الانسان وضع وابعده في
جبه كل حربة من عرباته ثل ولدين يدمج كل واحد منها حصة صلبات ٥ ملم
تقريبا ٥ أجرة المسافة بين كل عشرين ، ويقل ان هذا القطار أصغر قطار وجد
إلى يومنا هذا ٤

وكذلك عمل الطوجت (و س بانبول) قطارا لطيفا أصغره لثمن في
أعلاكم الرئاسة وجعل على موال القطار السريع السير (أكبرس) الذي ينفرد
طريق جريت بورن الأمريكية الشهيرة أياها ودها بين المحيط الأطلسي
والأفريقيوس الأعظم وقطر أسطوانة دهرقة ٤ محور عشرة سنتات وأما عجلاته
فجميعها أربعة وسبعون سنتا ووزن الواحدة بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويبلغ
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

وبما يوقف قار القريب من هذه البلاد ويوسها كمثل والاستراتيجية بالمشاهدة
من الصنعة الالفة حد التلوي المنوط مثل الأدوار التي ذكرناها في إنشاء القطار
ومثل النظرة الفنية (تسكوب) السمية التي صنعها المسو ٥ مارلس بركس ٥ في
مدينة ستيافوا د جبل طلس وجاها ١٩٤٥ مترا
وبما لا يصدق لدرته لولا اجتماع الجرائد على ذكره وجار بعض المتأخرين

له ما عمله المسو يرديج اذ تيسر له بعد ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد طوله عن خمسة وسبعين سنتمرا

فتأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفائقة والتقدم العظيم ولتعلم أن لا شيء يصعب على المجد المجتهد مع الارادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمود سامي

بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قص على قراء الأنيس حكاية جديدة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باخدمعامل الغراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فاتفق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقرأوا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والاعاني الغريبة ما يدل على أن القتي شاعر مطبوع وانه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى تقلوه من تلك الصناعة الحظيرة ووضعوه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ القتي يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزاد شاعرية وذكاء حتى تضايق أبوه الفقير من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينتفع منه بشيء فجاء الى المدرسة وألح جدا باخراج ابنه منها وارجاعه الى معمل يكسب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرها ثم قال ان مئة جنيه فقط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتداء الشعر والحرص على مجد انكلترا فما شاع قوله هذا حتى جاءت تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقيمة القول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئاً من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ التعوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره قد يرد الى انكثرا شكسير وبرنس ويرون وتنسون
وأمثالهم من الشعراء المخلدن ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الحفير فدوت في انكثرا حتي كان منها ظهور هذا النلام

ومما نذكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفانهم
مراتب العقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولماً
بنظم الشعراء حتي كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم قراء لا نملك ما نشترى به الخبز فكيف نضيف علينا ثمن الزيت
للمصباح فلم يكن الولد يعبأ لهذا القول على شعوره بذلك القرب بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتي جاء بلدته أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

يا شمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب

ذهبت فاستميرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب

ناشدتك الله نسيم العبا اين استقلت بعدنا زينب

لم نسر الا بشذا عرفها أولا فاذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاككم اعجاباً شديداً واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها التي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحداذة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتاً فأتها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت فانظر كيف كان العرب في عهدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغاوة والجهل ثم
انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداؤها بين الناس »
أنيس الجليس

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحقانية لائحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الاجانب و (٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و (٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و (٤) كل من ولد في مصر من أبوين بجهولين من غير الاجانب . وانه يشترط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان انتجنسين بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر استيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكفون دفع البدل العسكري وقدره ٢٠ جنيهاً

هذا ملخص اللائحة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البدل العسكري وهو انتقاد وجيه فحسب أن يصادف الثقات

﴿ المدرستان الروسيان بطرابلس الشام ﴾

كتب اليانا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو اثلاثمائة والتي افتتحت في ميناها لتعليم الاناث قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا دخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب وتمدينها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

اذا كان التعليم يقوي نفوذ الدولة المملعة من غير أمنها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمنها؟. لاجرم إن قوام الام ورقبها في مراقب التمدن وقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالتربية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنياؤها لاحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان بل وطنوها على الموت الزوأم لا اعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكاهم الميؤس منهم

﴿ قن مكدونية ﴾

تفيد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الذخائر الى حدود البلغار قنسال الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسلمو سنغابوره ٢٤٩ ليره عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمية من نظمه سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد « رخص لكل من أراد إعادة طبعه أو ترجمته لآية لغة تعميما للنفع » ولولا ضيق المقام لأوردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله الناظم فوق ما تستحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ اليمن ﴾

أرسلت الدولة العلية الى اليمن ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار
الاخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالثأرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجاء ﴾

يقول المستر سسل رودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة
آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تعد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون
فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى
لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء
ليتم لما الرجاء السابق بامتلاك شرقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة
بين مصر والكا ب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحرية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون للبحرية
وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح
القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحرية وقد
كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠
ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - والتربية والتعليم *

الصناعات وكن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقى النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولا حد لهايتها وانما يسوق الناس الى الترقى فيها الحاجة فكما ازدادوا عمرا فاعلموا تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الى الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإعانت لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلنا تجار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل الهندية القراء أن نخبرهم على انشاء المعامل - ان ينشئوا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات المغزل وادواته من اوربا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين. بذلك فهل قدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة ؟ لا بد لمن بحث هؤلاء على عمل كهذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم بموضوع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستقنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنعتهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة فيما هم فيه . كما نحتاج السيادة الى الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملقى

(*) افتتح بها العدد ٤٧ المؤرخ في ٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٩٩

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجرائد وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصناع في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء ونهيات له أسبابه تكفيه الاشارة الاجمالية الى الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤثر بما تنافيه حالته في نفسه وفي قومه ووطنه فحذير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

إذا ثبت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية - التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجمالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبيه على ان للكون سننا لا تغير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تبيين العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحث على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقبها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن معشر المسلمين اليوم منحطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجازاة مجاورنا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وما يبعدنا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولهما)

الامراض عنه غفلا وعلا لدم ثلثا والقرية عليه على الوجه الذي ينبغي وذلك
 تفرقت البكتلة ولوقعت القلة ومنع الاسرة اعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصالح
 والاعمال النافعة التي تترك على الاصحاب والمؤمنين بروح الله وهي لا تحصل
 بالتكليف ولا بالاجور بل يكون الانسان اطلاقا يروق به لصفته وأمانته وشأنه
 وكل هذا يكون بالقرية والظلم للصالحين (وثانيا) عليه على غير وجهه قد أكثر
 المسلمين يعتقدون ان العلم الطبيعية والرياضة كفر وكل من تشبه بها فقد طهره
 ويحسبون على ذلك بأن تنطيا لا يبالون بالدين والسبب الصحيح في عدم الدلالة
 هو عدم علم الدين وعدم القرية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين ان تكلم
 في سلك من هذه العلوم يعتقد بالهرطيقا من الكفر وعقائد كفرن سبيل احتشاده
 بطلان الدين لأن كل ما حلف بطقته الآتية بالعلماء يعلق ويقع مثل هذا كنهها
 واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السطة في الدين حكمة للكافرين ومن
 الجمل بسطة المازة على ألسنتهم «لم الدنيا وثا الأسرة» وقد جالس هذا اليوم
 من الرمح وحطه الله وقد أوردنا لك آفا قوله تعالى «في القرن كدواي بسطة
 الدنيا حاصمة يوم القيامة» وهو مخرج في أن الزينة والخليل هي موحدة من الله
 تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عطايا ويسعدونها فعلا وان كانت
 غيرهم يشكروهم فيها كما أفاده قوله تعالى يوم القيامة «ولم يوردنا من الاحتقانات
 بالحرفة من الدين على غير وجهها وهي من طيات التقدم والاملاح وقد ألدنا بها
 في القلائد النافعة اجالا وضميلا

وأما الحكومات فهي مسكنة بلا من الاستعداد المطلق والطفة النافعة من
 تقيد القهت والقيوس بالامة في الحرب والارقات كما فعل ميكانو الم بارولكنها تسر
 ولا تسر وتفتح الاجبي ونهرم الرطحي وتتميل ذلك بطول والتمسك هذه كريمة
 جفا نكتفي هذا بوجدنا وجوما كتب اليها حديثا من سيرة اهل لسكاتب مدته:
 احتكر المسير موس لرج من جروت من عدة سنين بمائة اربعة وهي يوم
 من مسج الفياج لو الاستمبق بنط سيرة السطر (سار الفوائد والفتاوى)
 وظلمات الفوائد والفتاوى مع الفروع من شابين قرش الى ١٥٠ قرش فاطم على

ذلك أحد المهرة في صناعة الحياكة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقلد هذا النسيج حتى جاء بخير منه متانة وحسنا وأرخص منه ثمنًا فهيّطت أسعار النسيج الأجنبي وتقص ربح فريج الفاحش فطلق يتجسس الأخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى إلى ما كان من التناجج الدمشقي فابتغى إلى رشيد بك والي بيروت الوسيلة . . . في منعه مقابل الوالي ذلك بما تقتضيه عثمانيته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني المسكين وحتم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة إذا هو عاد إليه ولم يكشف بذلك بل كسر له المنوال الذي يحبك عليه لكن حلاوة الربح حملت العامل على اتخاذ منوال آخر يحبك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرًا كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا إليه راجعون

هذا هو الوالي الذي قدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقرين كلما أراد مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث ترتجى النعماء لها، وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا يكون ارشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الأسهاب والتفصيل وما الذي يكفي فيه الأجمال والاختصار ؟

يذهب قوم إلى أن الأهم المقدم هو التحامل على الأمراء والحكام وإظهار معاليهم وآخرون إلى الترغيب في الأعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية . أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين اذ بهما تتألف القلوب وتجتمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات المالية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبعث الارادة على العمل ومتى تكونت الامة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكامها وتدفع بطبيعتها إلى الأعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حثنا ولا نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالأعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا يتنافى الدين بل يحفظه ويعزه ، ونكل التفصيل في ذلك لاهله جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الديني وقال في حادثة تأير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعذلنا فيه وبالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان ملحمة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحرية من المدافع لإجلالاً لأمر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصي (على ما يقولون) وكأن السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتمل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الاعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشا بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم أهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فشير غبارا يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الباس أعزه الله تعالى لا يرضي بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعه منشيء هذه الجريدة يقول انه يحب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلا في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فصي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن -

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والمتفادات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرايبي والطافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصيرو باقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (العاقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الاقربنج وغيرهم دخلوا المسجد رجالا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والانات على حلق المنتسبين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعمود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سألم محدثي عن سبب ما كان من اهاتته وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حوله فقالوا له انه كان عصي عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يقتك به فسأله عن السبب فقال لانك لاتمنع هؤلاء الناس من ضربي وايدائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العمودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سجمات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد توثني فيه المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس اليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق قابلا لهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (*) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف «لا يري من أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبيه العلاء فانه أبده الله تعالى قصدا بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية، ذلك أن خامه المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبير يحدث اذا صلى أمير مصر في

(*) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المصانعة ولا سديته

به ولا حملت احدا على إبلاغه اياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخي العزيز حماء الله تعالى لإبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية للامة . وأي عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا ؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامثال فلما خلق بادرُوا للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لما نشاء ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من عناية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وصلى في هذا المسجد ليزيل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى ويطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بعلوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقوروا من حيث ضعفنا وان شفاءنا وقرنا وضعفنا في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة والثروة فلا تمولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم الا على الاسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سببا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . . اتفق على هذا برهان العقل والوحي قل الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل دقل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا لا نذير وبشير لقوم يعقلون *

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند ماصلي الأمير فيهما لا يمدح الشهور ووداعها . وفق الله خطباءنا لما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتوناظم باشا والي الولاية الولاية المشار اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الفيرة الوطنية في نادي دولته وذا كرم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتو عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات لحضوركم العالي لطفنا وتنزلا وفي جملتهم هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا الامر المهم بادرت لتحرير هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول ترقى الزراعة في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأنا لا أشك في أن الحكمة والصواب في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذا كر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار (أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول ترقى الزراعة وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسلك بين القرى واقصبات بإلزام كل فرد مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق المعابر وذلك تحت منظر مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم (ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرحم

الاجباري بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى
(رابعاً) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس
الزراعية العالية في الاستانة العلية والمثلث الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعمل
على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية

(خامساً) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجدي أساساً لها وتنزيل
سعره الى عشرين قرشاً في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشاً في الصاغ كما
هو متداول في الاستانة العلية وهكذا تنازل اسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون
من الفرق الذي بين الصاغ والرايح

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف
«البنوك» الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم
من ظلم الصيارفة وورباهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقيها بعض مأموري هذه
المصارف وازالة العقبات التي يضعونها في سبيل الفلاح المسكين جراً للشفعة الشخصية
(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صغار الموظفين وحركاتهم المخالفة للرضاء
العالي وخصوصاً أنفاز الدرك «الجاندرمة» الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون
(٨) التنبيه على الجباة «التحصيلىدارية» بأن لا يطلبوا تقاسيط الخراج «الوبركو»
منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة وتحصيلها دفعة واحدة
هند ادراك الموسم والزامهم باعشار قراهم بالبدل اللائق وفقاً للرضاء العالي ووقايتهم
من ظلم المتزمين وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة
تحت حماية دولتكم ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة
والفواكه الغضة والمجففة وأنواع البقول والجذور والخضر والأزهار والنباتات والماشية
وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لا تتجاوز الجائزة
عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتيان آلات الزراعة وأدواتها وتربية
الماشية وتنمية الاثمار والخضر وتربية الأزهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس
الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

« ١٠ » مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الاشجار النافعة مثلا ان من يغرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يغرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و ٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بإرادة سنية سلطانية فإذا سنحت به العواطف الملوكانية غلب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلانه للفلاحين

« ١١ » حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقلمون وبعلبك وغيرها

« ١٢ » تعيين مكافأة تقديمية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل بأوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الارض بمعرفة مجلس الزراعة و بعض أهل الخبرة

« ١٣ » ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الاوربي تدريجيا وذلك بتشويق بعض الذوات لجلب عدة محارث من أحدث نوع وأبسطة وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فاذا رأى الفلاحون فوائده اقتدوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والاغراس الغريبة

« ١٤ » تسهيل الزواج بين الفلاحين تكثيرا لتسلمهم وذلك بالإعاز الى الخطباء والمشايخ بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المخالاة بالجهاز مما يكون سببا في افقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطالهم عن الزواج وخصوصا في لواء حوران وقضاء المريج وغيرها

« ١٥ » توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليستغلوا في الارض التي هي في احتياج شديد الى العمال لتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

« ١٦ » ترجمة بعض الكتب الحديثة الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبعها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مقترح لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا والأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العلية السلطانية الساهرة على راحة تبعثها ورعيها خلد الله ملكها إلى ماشاء الله
(طرابلس)

(المنار) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديرة بأن
تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري القاضل كما أن صاحب الدولة ناظم
باشا في همته وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الاستانة
العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصص المعارف من الاموال الأميرية بعسر
الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كله لا يترك قلبه

﴿ عود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها عود فرنسا وعهودها التي قامت
بها عند احتلالها بتونس ، وهذه صورتها ، —

كتب الميسو سان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١
يقول عن احتلال تونس « ائنا لا نفكر البتة في ضمها الى أملاكنا ، بل كل مانسى
اليه عقد معاهدة مع الباى تضمن لنا حدودنا ومصالحنا »

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سببا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد
صرحنا لأوربا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نمحتل بنزت وأما كن
أخرى مادما نرى احتلالها لازما ولكنا لا نجعل بنزت ميناء لنا ، ولن نمتلك فرنسا
تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه ،
وضمها حق وجهل ، ثم اتنا لا نريد أن نفعل شيئا في بنزرت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اتنا سنخدم الثوة ولكن ذلك لا يفرينا بالفتوحات لاتنا لا نريدها وليس في
زيادة سطوتنا على تونس اجعاف بالمصالح الانكليزية ولا بغيرها ، وسنرى أوربا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العبث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا لا نطلب شيئا غير سلامة مستعمرتنا الا فريقية العظيمة « الجزائر »

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجبت به أول أسس يقنع انكلترا بحسن نيتنا وبصدق السياسة الفرنسية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ — ولا أعلم ما إذا كانت لا يزال ناظرا للخارجية حينئذ — يقول « اني على رأيكم في سياسة انكلترا المصرية فما عليكم الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسية الى المستر ريف في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

ان السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير مشغلة فتشددت عزائمها في تونكين وارتفعت في مصر وقد كانت يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع انكلترا فموضا عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حنقت عليها لانها أقدمت على العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكلترا لم تتفق فرنسا معها على حلها ولا توارت وراء أوروبا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الاخفاق في المؤتمر « المقطم »

« المنار » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوروبا ويفترون بمهودها ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يفتقرون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة « وفاق السودان » لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية ومما نشرته جريدة الديبا في ذلك من عهد قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى مقيدة بفرامين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وفاقا أو معاهدة مع دولة ما أو أوضح دليل على هذا أن الدول تأبى عليها تعيين وكلاء ومعتدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح القضائي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولما أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بمقعد المعاهدات التجارية والجركية قيد ذلك بهذا النص « ليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي » وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكلترا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضعيف لان الولايات السودانية لم تخلها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢ « وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاحقاد الثورة شيء والفتح شيء » آخر . وقد صرحت انكلترا بلسان حكومتها وجرائدها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الاتسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها « حاكم الهند الآن » في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان « وفاق السودان » فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا . وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن « الحقوق الدولية » محتجا بهما على الانكليز الاولى « ان المعاهدة المعقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاملاك والاراضي التي تنفذ فيها سلطتهما وتقرر عليهما سيادتهما » والثانية « انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لساكنها في الارض التي تضمها اليها » وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المنار) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الديبا باسهاب ونحن نقول كما

(المجلد الاول)

(١١٥)

(المنار)

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فما مال سوا كن ووادي حلقا...
 فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لتهضت حججهم وأصابوا
 غرضهم . ثم ان فرنسا ليست كفؤا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن
 يمتد بها فائدة ما قد جاء في أنباء البرق العمومية ما يشعر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
 في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع
 أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فلي المصريين ان لا يفتروا بأحد ولا يثقوا بأحد
 وان يفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
 لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بمنوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
 الوطنية وليعقدوا الشركات المالية وليسابقوا الاوربيين الى السودان للانجار وابتياح
 الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستعمارهم من الاوربيين
 ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
 زعيم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتياحه في كون بلاد السودان
 عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في
 هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تنمى ان تكون صادرة عن الاخلاص
 لاعن التويه السياسي المعهود لاسيما عند الانكليز وهي
 هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
 ملكا لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بمحقين الاول انها جزء من
 أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
 وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
 وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبتة الى فرنسا على حق
 الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوادة والسلام من الحق الآخر
 ولكنتي دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا نتوي ان تنازع الجانب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية أن كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على أن التقاويم (التنج والامساكات) متفقة على أن الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا إلا الجهل بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لا يباي بالتقاويم ومن الغريب أن بعض أهل القاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا أن فطرهم صادف الواقع حيث تبين أن الهلال روئي في ليلة الأحد مرتفعا وكيرا بحيث يحزم أنه ابن ليلتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكفاية لأن اناطة العبادات بالروضاء قد جر على الامم السابقة شقاء طويلا. فلأن اثبات الصوم والفطر موكل الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز أن لا يوجد في البلد الكبير أو القطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الأهواء الذين يتسارعون بأمر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الأمراء والكبراء أو لغير ذلك من الأسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين . لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبني على رؤية الهلال فإن لم يرفعلى اكمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر في أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كانت مرتفعا أم منخفضة ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لافرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره . يعمل كل مسلم بعلمه الا اذا ثبت شرعا بروية الهلال أن يوم اثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم اثلاثين من رمضان أنه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب رؤيته وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما عليه الناس لئلا يظن به سوء

ينحي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في الفطر على الحكومة ويقولون كان من وظيفتها اعلام سائر جهات القطر بعدم ثبوت العيدلية السبت وقالت جريدة المقطم كذا ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمدوسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يملكونه من ايقاد المصاييح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فعسى أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة وبالله التوفيق

﴿ تنازع أوربا والممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوربا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد وحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضع لكم وبان ، وحكومات أوربا يقول بعضها لبعض لا تستولون على مملكة اسلامية ، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية ، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بوزنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنع المعاقل الحربية وتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنيمة الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا العثمانيين والمغرب الأقصى ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لأصالة بينهم يتمتعون ان يرتبوا بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في ديار بلادهم وان استولوا على بعضهم

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سرنا ما قلته الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسالها الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش فحسب ان تكون هذه الهدية فاتحة الاطاف وبداية الانعاف

القوة والقانون *

﴿ من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون انقارى على علم بما يلقى اليه بعد فلا يخطئ الغرض ولا يجاور المرض، ولا تلحقه شبهة توقفه في ظلام الحيرة وغيب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاдам هي القوة البدنية مجردة عن سواها كما نراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السيوف القاطعة والآلات المحركة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن الغلبة والصيال

أما القانون فهو التاموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقا بروابط المالك وعلاقاتها أو منوطا بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثا عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلل به الانسان منها، وما يجب أن يتعد عنه من اضدادها، وسواء كان في امة واحدة أو أمم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

(*) افتتح بها العدد ٤٨ المؤرخ في ٥١ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٩

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشعار التمدن فكانت له الحاكم القيصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهقرا كانت تختلف الأمم وقتئذ في الشرف والفضة والسطاوة والفقر والفتي من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه معها كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجرأة وكثرة السلب والنهب والبتك والفك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها ويخضع لسلطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الافة وقوة الشم وتساق اليها الهدايا من تخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأتيها الغنائم أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تزل الازمان الغابرة محكومة بسلطان اقوة قلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جراثيم القلوب الضعيفة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي المديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لقوم تبعها السلطة التامة والحكم المطلق فيتسلطون بقدر مكنتهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحدا منهم سلطانا أو ملكا قد امتاز بالتهور والجرأة وجلالة المنظر والنضارة بملكوته زمام الحكم والسلطة ثم ينتخبون من عشائهم رجالا يعدونهم حفاظ الملك وأرباب النجدة والنصرة على العدو والمدة لفتح الملك والامصار ويتسلطون هؤلاء على بقية من هم تحت ساطنهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقتهم فيذعنون للملكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقتا لاحبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال الشفقة والرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب وانتهكت حرمان الامم وسجنت حرية الانسان في مطبوعة الرق والاستعباد ،

هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجهالة مسريلة بجلايب الغباوة، معصورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها كانت خاضعة بأمة من الامم، أو صنف من اصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين موطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة، تجول فيها يد القوة، وبحكمها مجرد الرهبة، ويطويها الخوف وينشرها القزع، ويشملها الاضطراب والاختلال، وتباد لها أيادي السلب، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوياءها غير مطمئنين على حياتهم ، فانبعثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف، ودبت فيها سخائم الحقد، فاختلفت الأغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلمية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

ولقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارثمت صورها في مخيلاتهم، وانسجبت معانيها الى ذاكراتهم، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم، قائمة نصب أعينهم، حتى توهموها مقلب القلوب والأحوال، حافظ القوى والا كوان، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدير النوازل والكوارث ، فاحتسبوا المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة، وأنواع متباينة، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي حياتها معاني العظمة والسطوة، ووضعوها في أما كن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والعجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات المادية؛ والملوك العاتية، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسهاب في تفاصيل شوؤنها، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلمية وددتها وأحدثت به من القبائح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورتها وذلل صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الازمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

و بينما الانسان تائه في أغوار الاستعباد، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد، والجور والعيث والعار، ليس له حق يمان، ولا عرض الا ويهتك ويهان، اذ أشرفت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمذهب الخير ، فأبصر من ملاحئ أفكارهم ما يهديه الى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من أبواب السداد ، فلم أن القوة هي منحة جلية ، ونعمة كيرة ، يستعين بها على حاجاته الضرورية ، ولوازم معيشته المرضية ، قد غرزاها الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى اذا عجز الفرد الواحد عن الماطاة له عليه من نفائس المطالب ، وجلائل الرغائب ، استعان بعشيرته ثم بقبيلته ثم بأمة التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة اذا لم تكن على قانون لا تعداء ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي أي زمان أو مكان ، لا ينال ثمرتها المحبوبة ، وغايتها المطلوبة ، فأسف على ما كان ، ونزع من رقدة الغفلة يحاول لها النظام المبرعنه بالقانون ، فكان نورا يهدي به وقائد ارشيدا يسلك بالانسان الى ما أهله له من الكرامة والنعم ، فتبع سبيله المهتدون ، ومال عن سننه الضالون

أما الانسان الذي ساعده التوفيق بالاتقياد لاحكام القانون فانه حفظه باطنا وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده وغاياته ، وملهج لسانه في بكرة وعشيانته ، الى ان عرف به واجباته الحقوقية ، وفرائض معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازله ، والجور وغوائله ، واطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض الامن والامان ، وتولد فيه أمل حملي على ادمان العمل فأعمل فكرته الخادمة ، وأجرى حركته الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعاهده ، ويقتنص بحبالة الاستكشاف كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهات ويستطلع بعصيرته ما خفي من مجهول الكائنات ، الى ان هداه العلم الى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح البخار بدل الشراخ ، واستخدم النصار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل ليبد بها مضاديه زمعنديه ، وانغمس في النعيم مطعما ومشر با وملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيح له من محاسن الحضارة ، ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدلل بقوة عزمه اخلاق العباد الى ان أصبحت البسيطة في قبضة زمامه ولا غرو فان فائدة الاتحاد والائتلاف

وباعثه الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مقلته ،
ويصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ،
ومنتهي جده

أما الذي ضرب عن القانون صفحا ، وطوي عنه كشحا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضغة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصوجلان البني ، فليحي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظمات لغرور وقي
ارفقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهضوا لمجاراتهم
في الصدق ان كنتم تعقلون واياكم والتمادي فيما تسوله النفوس من الاعتزاز بظاهر
من الساطة فلأيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الاعوجاج فهي وعرة خطرة كثيرة الفوائل سالكها
ومارض لمدير العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفناء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقدار ثم نظر الى العالم الاسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهد في الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصا في سير وجوده تقوم البراهين القاطعة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاتقلاب وانه يباهر حكمته قد جعل للهيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي تحدد سير الانسان في
معيشته الخاصة نفسه أو عامته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب
بالاخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والمشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من
تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه بالقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بشرتها الحقيقية الى اذا عضدت ، باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه
 فكيف يصح لدى شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد روثيته هذه البراهين
 الباهرة بقوته ، أو يعجب بصولته ، ويدع الأمور لأرادته ومشيته ، ويزدري بالقانون
 من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته ، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي
 كل ما يسوقه إليه جسده ، فيسري الإهمال في طبقات رجاله ، ويجارون حاكمهم في
 عوائده وأخلاقه ، وتصير الأموال لديهم مباحة ، والحقوق مبتذلة ، والأعراض منهكة ،
 ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والمهود محللة ، فيكثر فيها وليه غوائل
 الخسران ، وتتمو به جوائح البهتان ، حتى تصير أفراد المحكومين اخلاطاً رعاعاً لافرق
 بين كبيرهم وحقيهم الأبوقة الشهوات ، والتمكن من وسائل اللذات ، مع توافق في
 الفطرة ، وتشابه في الفريضة ، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطاً بحجم
 غفير من الغرماء يتجاذبونه بايد طالما تقدمته من خزائنها ما ظنه نزراً يسيراً في جانب
 اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الأهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتسمي
 عمارة البلاد تنمي محاسن صحتها أربابها طوامس المعالم مظلمة الأطراف ، ليس فيها
 سوى نعاب البوم وهمس الموام ، وحينئذ لا تسلم عن العاقبة فانها أسر ونهب
 وبئس المآل

ذلك ما يولده الغرور بالقوة ، والأعجاب بالسلطة ، وترك القانون الذي عليه سعادة
 العباد ، وخصب البلاد ، فإذا أرادت تلك الأمة التي تصرف فيها ذوو البغي والغرور
 على خلاف القانون أن تعيد لها مجدها الأثيل وعزها الأول فلا بد لها من إعادة
 شأن القانون ، فتشيد منه مآهده ، يد الغرور ، وبددته سطوة الفجور ، وتأخذ الوسائل
 النافعة لاستمالة قوما إلى التمسك بعراه ، ومتابعة رشده وهداه ، ولاتبارح الحيل والتدابير
 لهذا الغرض وما كان اغناها عن الإصلاح بعد الفساد والتعمير بعد التخریب
 ولكنها باعت القانون بثمان بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفوسها العزيزة
 ودمائها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام
 يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان نباحث هذه المقالة من « علم الاجتماع » الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد يجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط القنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضرب هذه القنون كما أضرب بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤيد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمح اليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهة راحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبيح حسنا ويحسبون فظيلا خبيثا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سمو الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتعظيم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والنرا الاهل يتبحر بلقب بك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت يتنا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندرى منى يدك أو يخرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرؤونهم على ما هم فيه ، ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آنسوا منهم انحرفا بقول أو عمل أقاموا عليهم الزكبر وسلطوا عليهم الحكم يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويسلخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلمائنا من أولئك العلماء ؟ الحمد لله قد بقي عبدنا من

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرقة وكسباً، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء، ولذلك عدلنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون، وأنكر علينا معروفنا من سفاهتهم المنكرون، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبته كلام شرعي صحيح وباليته يقبل وينتفع به ١١ ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو المتصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبتها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذلك من العلماء الأكارم والعجيب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبعده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمعايب قومنا وإطلاعا لاعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتنم المريض داءه وهو ظاهر حذرا من شماتة عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القبايح بل الفضائح وانهم يعيرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهذيانة الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكاغو لعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر، وعظة لمن يتدبر ويزدجر، وهو حجة لنا يدعن لها المستقدون من أهل الانصاف، وتقطع بها السنة اللاغطين من ذوي الاعتساف، وهالك الخبر، نقلا عن المؤيد الأغر، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ لنقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أبهج الليالي وأنهاها في منزل جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبرى الكائن فيه منزل جنابه بالعربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بعربات المتفرجين من السياح على تكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات لبشغوا الاسماع برخييم الغناء ويمتعوا الانظار بجميل الرقص المعبر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طالب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانتشروا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزؤون ويضحكون من قوم ترى عماثهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقتبل العمر غص الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بري منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فها يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الأجانب حتى صيروهم لمة وهزوا وصرنا نحن أمامهم كالأنام وساء ما يفهموناه وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لنقرعه »

بحقنا اليوم ان (الليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قرود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عlish » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيخته تنصبب أسرار ارواحانية بوجهها الى دراويشه الذين كانوا يركته يأكلون النار ويزددون الزجاج ويبرزون من الكرامات « الباهرات » ما يمجز عنه مهرة المشعوذين بل كبار السحرة المتقنين !

(المئذنة) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما منعنا أن نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الأكبر سماخو الشيخ محمد توفيق البكري كان يعدناو يعيننا بالاصلاح وقد عيل الصبر ولم نزل للوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أثراً . فحسي أن تزعجه وخزات هذه الحوادث المؤثرة الى العمل ، والتجافي عن مضجع الكسل ، فيطلل الغرور ، ويستنبر الديجور ، ويستبدل المدح والثناء ، باللوم والازراء .

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنسبين للطريق في الديار السورية أودعناها قائمة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيينا أن نوردناها هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام ، نجعله سخرية عند جميع الانام ، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعه قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم . . . وأما الآن فقد محيت تلك العلوم ، واندرست هياتيك الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك العبارات ، واعتكر الاظلام ، وشنتبت الاعلام ، وتمسكوا بحبال الاوهام والايهام ، فأنخذوا الطريق أحبولة للجاه ، وحيلة للمفاخرة والمباراة ، فبعد أن كان عملا وحالا صار صناعة وعلمائهم انتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثاهم فتشبهوا ان اتشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت ليال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيماهم ،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الاهواء ، وعمت اللاواء ، فلاخيام ولا نساء ، إلا ما كان تحت حجاب الخفاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقشة اللسان ، وزخرفة الكلام ، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها، وكلمات لا يعقلون مرماها، كالسكر والوجد، والادلالات والشطح، والفرق والجمع، والتلوين والتمكين، وما أشبه هاتين الكلمتين الذي تلقفوه من الكتب مع تحريفه عن مواضعه. وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق النقارات والصنوج، والنفخ بزمارة الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض والتغني بالاشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الترف والنعم والباعثة لها على التوغل في الحفظ النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخيلات في اوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح احوال العشاق وأطوارهم كالهجر والوصال والتيه والادلالات كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يتعلمها حسان الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون واذا أنكر عليهم منكر وعذلم في صنعم هذا عاذل فالعذر لم ان بعض الشيوخ الصادقين والاولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك، وهذا لا تقوم به حجة لأن من ينقل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتخذة صناعة وانما قيل انه كان لغلبة الحال عليه وذلك بما صرحوا بأنه لا يقتدي بصاحبه فيه، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في نظر الفقهاء وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متعمدا أم مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أتم الانطباق ما نقله الحفني في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو «ان الأرض لتفج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف رياء» قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصالحاء الزهاد ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شرحيل نقل لهم وأهوت بالحلول

أقال الله حين عبدتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

وقال آخر

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرطويل تحت ذل قصير
اتمى ما قلله الحفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أكثر العلماء والأولياء من
الكلام في السماع فقال به أقوام ومنعه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه
انه محظور في حق من يحركهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل
والنسيب على أمر أو أجنبية وما أكثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين
وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد
حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان
الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج
ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره إياه تحت
سلطة سلطانه . ولعمري الانصاف انه لا يعذل على بكائه وانما العذل والملام على من
عقد له ولا مثاله مجلس سماع يتوخى حضوره ويتحبه حيث كان لمجزه عن انشاء
مثله ومعلوم ان الانسان لا يخلو في وقت من الاوقات من حال حاكمة عليه وناهيك
بحال العشق الذي

كم ملك الاحرار للعباد وأوجد الرقة في الجاد
وحكم الغلبا على الآساد وصب الخطا على السداد
وألبس النفي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذلا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم
الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقرفتيان السوقة أو فتيات
الاعراب من ذوي النذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك
سوا كنه ، وإنشأ برائته ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بألمية يشغل بها
نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الايات

ته دلالة فانت أهل لذاك وتحكم فالحسن قد أعطاك
ولك الامر فاقض ، أنت قاض فعلي الجمال قد ولاصكا
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا

وأما ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، ولبت شعري ما ذا يسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكيل في أسر النمس الحيوانية وغريق في محار
وهو تأبها إذا سمع القول يشد

تمسك بأذيال الهوى واسطع الحيا وحل سبيل التلصين وإن جلا
وقلت لذهني والنفسك والتقى غفرا وما يني وبين الهوى غفرا
ولقد حدثنا بأفرب من بأ الشاب الذي مر، وأدهى وأمر

ثم توسل بالقول في السماع لا هل لا هذا

ولا جئت هذا الصبر، ورأيت الجاهل التي تسمى الأدكار، فبلى ثا إلى سبيل
السوديين عندا حسنت، هذا الله يذكر الله تعالى كل من حصروا يمشون من
الشعر إلا ما كان مصوبا للسرقة من الإليمانو الشويك، والخربات والفرديات،
وهنا يوجد غرقس بين الخلت والأبوف برقصون بكسر وتين ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أولا إلا الله ولاقى القوم يستمعون النشد الذي ينيهم بأحدث
الأعالي القرامية التي تقي في مجلس الهوى والشرب على البود والقانوب وم
يصرخون ويأوهون إلى أسر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه، وإنما الخلية
السمعة وجعل الله كذا كذا، لا هنا ولقوا وحرزا ولعبا، أما أين ثا أن تعتبر وقد كذا
حسبنا الله وهم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله إلى العظيم

﴿ملوك المسلمين والتاريخ﴾

كان للوك ولا يزالون في الشرق فنة للام وبلاء على السلوخ اذ هم الذين
يملكون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجمل الجاهل خلو إلى اس التصيح
ثوب الحسن وكذا رقت الام والقول الفرية وطلت بمثل الشرب والمكومات
الشرقية وسفل فقد كان مؤرخو الشرق النابرين لا سبا الخطين منهم أ كثر
حرية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا يلتصقون أصحاب الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من ظلمهم ويشرحون سبلهم من غير مبالاة، ومؤرخو حصرة
هذا طلبة وأصحاب الجرائد منهم طامة يفسدون الملوك الأمراء ويعرضونهم لهذا

لعامة الناس وتغريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه قاننا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمهجا أو المدح والاطراء وسنيين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والامراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للظلم وآلة للفش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المتتمة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما عندهم من الاعذار المتعلقة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الاعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد همت أن أبث رجالا الى الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فها هم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقنيت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لانه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية مالا يحصى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفته الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤدون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي ممالكهم وعدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتموا الي اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه ينسني لا كثيرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ان ملوك أوروبا وقياصرتهم وعواهلهم « امبراطوريتهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبلوا عليه بالاهل وقد فرض عليهم لا يسمعون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري ويا أيها الاقوام حسبكم بشرا
فقد أنجز (الاقبال) وبني وعده وجاد على مصر بما أثلج الصدرا
هلال تيقنا بحسن نموه بان سنراه في سما قطرها بدرا
احب بنوها أن يدوم أميرهم بأبنائه طول المدى لهم ذخرا
مرام توقعناه قبل وقوعه فكان وحققنا العاقبة والزجرا
قم أيها العباس لله شاكرا وان كنت لا تحصى على فضله الشكرا
وقل للذي أنجبت قم وارق للعلی معي فهو راع يعقل النهي والامرا
وعش يا ولي العهد بالله واثقا بمنة تاريخ نعت بها مصر

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طلما ترقت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوفت قوس
الناس ، لتحقق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسوء ثلاث ودائم ،
كانت شومها طوالم ، شمس خدود مقصودات في الخيام ، لاشموس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ،
(في الساعة الثامنة العربية والثانية الاقية من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٠
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسميا فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر واطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود
الميمون ، وبلغ الجناب العالي ذلك لمولاه الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولد
الميمون فحدث عنه ولا حرج فاقم كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصغر وعيد
ولي العهد الاكبر الذي سيبقي مستمرا الى ما شاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تهيئها دولة والدة الجناب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان للترتلة من كبراء المصريين أو أفرادهم لضائق بعضها صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم التلغرافات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل الهائي الى قصر المنتزه من جماهير المهنيين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها ؟ ما هو السبب في كل هذه البهجة والخبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهد لها نظير ؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلمي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف الصديق ، كاجماعها على حب العباس بن توفيق ، ومن صدق في حب شيء أحب بقاءه ، وبقاء الانسان لا يكون الا بأبنائه الذين بعد وجودهم نسخة من وجوده ، ويحفظ بهم اسمه ونسبه ، فنسأل الكريم المنان ، الذي أفاض هذا الانعام والاحسان ، أن يحفظه بعين عنايته ، ويمرسه في ظل سمو والده ورعايته ، وأن يبلغ هذا القطر في أيامها مراده ، ويسبغ عليه حل السعادة ، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلاق الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق المنير ان مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر الفا وثلاثمائة جنيه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

مارأي الراؤن مستظرا أبداع ، ولا محضراً أروع ، (المحضر القوم النازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الاسلامية ، في حديقة الازبكية والجمع لها ، وحذا الاجتماع على الصفاء والوداد ، المنبعث من حب سعادة البلاد ، كنا قابل من الحديقة غداة من أحسن الجوارى ، متمنقة من المصاييح بالدرر بل الدراري ، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس ، بنهاية البشر والايناس ، فاذا ما دخلتها تجدك من ليلك في نهار ، في جنة تجري من تحتها الانهار ، لا تسمع فيها الا قليلا سلاسا ، وألحانا مشجية وأنفاما ، ولا تبصر الا مواكب تواكب «تساير» مواكب ، وأشجاراً مثمرة بالكواكب ، ومادة تطير في الجواء ، وتتحدث بأكسير الهواء ،

فتعود الى الارض بهيئة قلائد من العقيان ، أو عقود من الياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان ، وبحيرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبت فيها نجوم المصابيح تخالفت بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار ، بما انعكس من سطوعها من الانوار ، قد أقيمت على جوانبها هياكل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، مألوفة بالطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبراء واحسانا في قالب لم هو ولمب ، وخبر اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية المئات والالوف من أبناء الفقراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سربانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد ،

﴿ مراکش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيا
ما كفي بلاد مراکش فتها الداخلية حتى تشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة يتحلون لها سبياً فلا يزالون يمتصون دماءها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرضا أو تكون من المالكين
كانوا يطلبون منها المغارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الاحرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
طلب تعويض عام من سلطان مراکش عن القلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لان جواب حاكم كارا بلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعايشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعايشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الفارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركلة على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فغادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزمهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم حويان وطبر الخير مع البرق الى العاصمة وفيه أنب

التعاشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركلة والنيل .
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الثراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كشترباشا
حاكم السودان العام مناعا لها من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال
التي تسبح بحمد الانكليز وتقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حماة القوضيين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابتها) وعبرة السلام « أو الضرب بالقلم الأحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه ومبادئه الذين ماتوا بواسطة وسيطة
أو وسيطة وكثر في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعليم هذا المذهب في المدارس المالية كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المثار) لم تزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوروبا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريط

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها المعن المن ، الضارب
بسهمة في كل فن ، الملا عثمان الموصل القتي بشهرته عن التعريف مشطر اللامع
والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
القرآنية » وهي من نظمه ومتن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
أسماء الله الحسنى المنسوبة للإمام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلي رحمه
بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
ليعم في الناس نفعها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الآداب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنيبي حمله
على تأليفه وطبعه الغيرة الدينية على حرمة الآداب من هؤلاء الشبان الفاسدي
الثرية المنغمسين في المنكرات والفواحش فنحت بحبي الفضيلة الذين لم تطمس من
قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبى والسيد محمد صالح في
السكة الجديدة والشيخ حسنين محمد في درب الجاميز وعلي أفندي أبي زيد في
الحلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتيب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والآداب والضحية التي لا تستغنى
عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه مما كن جاغلات بل
فيه كثير من المفردات والآساب المولدة والفصحى وأقل ما فيه الوصايا النيرة

فلو استبدل بفصل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن يتنبه الشبان الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فعليك بذات الدين تربت يداك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر وسيكون شهر مارث المقبل مهذا ظهورها وهي لمديرها الوجه مخايل افندي كرم ومنشأها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لإدامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها لما عندهما من المادة الوفرة مالية وقلمية فنحت عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكى كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل نذبط الاهمال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثقة بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الجريدة من ذكر والاستيثاق منهم علمنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فتستلفت المكلفين بهذا الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بازالة الشكوى

الاخوة والصدقات *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون).

الصنو أشبه بالصنو منه بالشجرة التي يخرج من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدد بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأُنس والحب، ولأن هؤلاء الدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالأنس بهما دون كاله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الأُنس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنها الإنسان إذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما صاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالاضافة اليها لان الأُنس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الأخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في اللفة والمحبة والنفور والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عواثر الشقاء ومهاوي المهلكات . ومزية أخرى يفضل بها الأخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قد يهكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحجاج فأراد الإيقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقتل من عداها فاختارت الأخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الأخ فلا عوض عنه . فاعجب الحجاج بقولها

(*) افتتح بها المدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

لأنها غلبت العقل والحكمة على الحنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير
الأخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فالوالدين
التعظيم والاحترام والولد الرأفة والحنان والأخ والزوج يطلق على الذكر والاثني
كما لا يخفى (ارتياح المساواة وأنس الكفو والنديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن
الأخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما قسيتا النخل تخرجان من
أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا الآخر بملاحظة أنهما شيء
واحد في المعنى ظهر بصورتين ثبتت أحدهما الأخرى . وقد علمت ان مكانة الأخ
لا يحلها سواء وان الميل اليه ميل الى كفيح ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه
بخلاف سائر الأقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم
لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويحبوا أباهم في هذه الأخوة الايمان بالله تعالى
وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا
بين اخويكم) وفي الحصر بانما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير
مالا يخفى من تأكيد هذه الأخوة وقررها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق
هذه الأخوة وما ترتب عليها من الإصلاح بالمساواة اذ لا وجه لمحاباة أحد والكل
اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط
السوي بأن يرحم

يسمى الناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والأخوة من كل من
تصعبه . اذكر هنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في
بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام

واني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الأخ
الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها

بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منقصة العرى مقطعة الاسباب ، أو انكثفت
 لها بعد ابرام ، وتداعت دعائها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
 الاجتماع على القيل والقال ، وإضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، ولهو ولعب ، فيجدر
 بنا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
 العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
 العملية فينبغي أن نسمى صاحبهم صعبة المصالح والحظوظ وهوؤلاء يكثرون بكثرة
 الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقصة الاسواق الكثيرة السكان الوافرة
 العمران ، وإذا كانت جامعهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهوؤلاء هم الذين
 يصح اطلاق لقب الصاحب على أحادهم بفريق وصحبهم هي الصعبة الحقيقية
 وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، وأكثر أفراد المتصاحبين من
 الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وإن أكثروا من الثروة بلفظها
 لأن أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والنية والشهود ، والقرب
 والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعرع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
 أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
 واحسبه محالا أو مقولا على وجه المجاز من الكلام
 وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة القول والعناء والخل الوفي
 اعمرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
 أدليل الوجداني على ذلك والصدوق يذر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
 بعض الاحايين لما يعانيه من الابتلاء بمراوغة المنافقين ، ومخادعة الكاذبين ، وتظير
 ذلك ما تنوّل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره
 وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
 فإذا ظفر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
 وإنما يصح ذلك بالتسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً وأضواها نبراساً، وأمنها من الانحلال، وأبعدها عن الاختلال، صداقة أرباب المبادئ الشريفة، والمقاصد الجليلة، فمما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما تعاها عليه وتآخيا من أجله فلا جرم أن اخوتها تكون أقوى من الاخوة القسبية، ورابطة صداقتها أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم ان الثبات على الصداقة — كغيرها — مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الاخلاق عرضة للتغير والانتقال تتلاعب به عواصف الأهواء فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال، فكم تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها، وثر منظم أهلها، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى به عاقل، ولا يلتفت إليه مهذب، سبباً للفشل، ونقض اليدين من العمل، بل في قرض أساس رفع بناؤه، وحل عرى أحكم قتلها، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوها من الألقاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واخجلناه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الإسلامية في هذه الأزمنة الأخيرة بالتقاطع والتنازع حتى رزوا بالضعف والهبوط، بل بالخسف والسقوط، وصارت حالم — كما نرى — شر الأحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون محددون نبهوا الأفكار النافذة، وحركوا سواكن المهم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائر، ونشطت للعمل أعضاء، ساكت الجادة وأتت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يقب نهضة هذه الفئة المصلحة من إيقاف سطايمه في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده ثائب، وساعد العدو الغربي على معاكسة (كذا) الإصلاح الأمير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على ثل عرشه، وانتزاع سلطانه، ولقي أولئك المصلحون من الألقاقي «الدواهي» «لا محل لشرحه هنا» وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لما من ذوي النفوس الزكية والقول الصافية المحل الأول والمقام الآسني، وبانيات أشعتها في

أفكارهم، وأضائها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الغيرة على الدين والوطن وما بعد
انفعال الغيرة إلا الأخذ بوسائل العمل ومقاصده «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»
«إن لكل عاقل غرضاً صحيحاً من حياته وغرض هذا العاقل إنما هو خدمة
أمته ووطنه من طريق علمي تهذيبي على ما يرشد إليه سير المصلحين، ولما كان هذا
أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا ينبغي به الواحد احتجبت لانتقاء الإخوان المواردين
المساعدين الذين يوثق بثباتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم ونياتهم فلم اصطف في
طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صنفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من
أهل (١) ٠٠٠ لما رأيته فيك من سمو الأفكار والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار،
مع التبصر والتدبر، والتأسف والتحسر، بحيث لم يبق عندي ريب في أنك على
المشرب الذي نستقي منه، والمنعأ الذي نتنحيه، ولم يبق من شروط الأخوة الكبرى
إلا الصدق والثبات الناجحين عن تهذيب الأخلاق (كذا في الأصل ولا أرى أن
قول الناس نتج كذا عن كذا عرياً) وعندي أن اكتناه المرء واختباره التام الذي
تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المباشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
مشر بنا الذي أومأنا إليه محالاً تهذيب غالباً لا يكاد ينجح إليه إلا محب للكمال،
ولا يرسخ في نفس فاسدة الأخلاق والآداب، وكتم مع قوة ميلكم إليه قد توقفت
(الصواب وقسم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهذيبي
إسلامي - وهو أستاذي الأول - فهذان الأمران اثبتا لي أملاً قوياً وحسن ظن
بصدقكم وثباتكم فعاهدتكم على الولاء وأطلقت عليكم لقب (الأخ الصديق) وسيزيد
الرجاء قوة وتمكنا بمرور الأيام، ويصير الظن عين اليقين (٢) ونكون في جنة الأعمال
المفيدة لإخواننا على سرر متقابلين، يوم ينفع العالم منا بعلمه، والمتمول بماله، ونعم أجر العاملين اهـ

(١) وضعنا في الأصل تقطاً مكان اسم البلد لئلا نطعم الحكومة على المقالة
فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فنقول أنها بيروت
(٢) تقدم في هامش سابق أن الزمان جعل هذا الظن كذباً لا يقينا

حقوق الاخوة والصحبة

قال الامام الغزالي «اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الاخوة فلا أخيك عليك جق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكلف وذلك بمجمعه ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى» وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فبها من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (أدناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سئمت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته لياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسع بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي «الحكمة الشرعية» ويشت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يست عليها المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري. فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبل له في ذلك فقال أحييت ان أوتر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميسون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليوثاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحياج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنيائك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض . وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أونعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مؤلاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو يكسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فليستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان أحدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالتعجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك ، قال لا ، قال أعجبني صدقت . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه . وصحبه رجل شراك (هو الذي يعمل الشرك لتمام) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

للنخل خمسة من ثريد فتح جراب ربه وأخذ حزمة من ثريد وسلك في القصة
 ودعا إلى صاحب الحديقة فلما جاء ربه قال أين الثريد ؟ قال ذلك الثريد الذي
 أكتفأ بشكرك قال كنت نطيه فمرا يكن لو ثلاثة قال اسمع بسميكت وأصلي
 مرة حلوا كان ربه بغير لونه وجلا وآه واجلا فلما جاء ربه سكت ولم يكره ذلك
 قال ابن حزم رضي الله عنها إحدى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونس ذلك قال أمي فلان أخرج من أبي فبث به إليه فبث ذلك الإنسان إلى بكر
 القوم فبث به واحد إلى آخر حتى وجع إلى الأول بعد أن ندوله سبعة ورويان
 مسروقا إلا أن دبا قليلا وكان على أمه حشة من قال ذهب مسروق قضى دين
 حشة وحر لا يمل ودع حشة قضى دين مسروق وحر لا يمل وما أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أمه بالمال والأهل
 فقال عبد الرحمن برك الله بك فيها فأرمها آره هو كما قبلهم آره هو ذلك مسروقة
 والبيعة لا يطر ولا يطر لأفضل من المسودة وقال أبو سليل العدائي لو أن عبد الله
 لي جملتها لم أع من أحوالي لاستقلها له وقال أيضا في لائم القليل من سوقي
 فبعد غسبا في حقي وما كان الاثقل على الآخرين أصل من الصدقات على القراء
 قال علي رضي الله عنه لشريون دعوا عابها أخي في الله أحب إلى من أن تصدق
 بئانه دهم على الدنيا يكن وقال أيضا لا اسم صانع من طعم واجع لحوالي في الله
 أحب إلى من أحتق رقية واكتفاء الكسل في الأثر برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانه دخل لبيعة مع بعض أصحابه فاجتني منها سورا بين أصدافها صرير والآثر
 مستقر ففزع المستقر إلى صاحبه قال يا رسول الله كنت والله استق بالمستقيم مني
 قال فسلمن صاحب يصعب صاحبا ولوساطة من أهل الأمل من صحت على لائم
 ليما حق الله أم أصابه فالتزبهدا إلى أن الأثر هو القديم حق الله في الصفة
 وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أثر فبث عند فأسكت حذبة من أهل
 القوم وقم يستد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقبل ثم جلس حذبة لأفضل
 فبث رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم وقم يستد حذبة من القوم فبث حذبة
 قال في حذبة رسول الله لأفضل في حذبة السلام إلا أن يستد القوم مني

اغتسل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفعهما
بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان غائبا
فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له
مالك كف يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا نجتمع
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت
الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى «او ما ملكتم مفاتيحه او صديقم»
كان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه
يتخرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية «واذن لهم في الانبساط
في طعام الاخوان والاصدقاء»

الاشتراكية والدين

﴿ ملخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم مما تقدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي
كون الاخوان كلهم خطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم
أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم
غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا
ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجماعات في
أوروبا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لانها أصلا في الشريعة الاسلامية الحق الموثقة
بالعقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون
القول في ذمها وذرهم ذويها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يترأى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بعين العقل المجرد
تجلى لنا أن للاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل

على الاغنياء الذين هم يرامون ويمنعون المأثون، ينتقون امراقا وتبذيرا، ولا يرحمون مسكينا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائزة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقتل من بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أسب يكون في كل شيء حتى في الإبتاع وهو سفة من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طلبوا مماه الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها — ذلك أن الشريعة الاسلامية التراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعية الزارعين فرضا معينا يخفف عليهم أداؤه تصرفه لمن يعجز عن كسب يقوم بكفايته من فقير ومسكين ولقنارمين وأبناء السبيل الخ التفصيل المعروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء إلزاما ويجبرون عليه اجبارا ، ونحث الناس بعد ذلك على التنفل في الصدقة وعلى العلة والمهنية والمواساة واكرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يصادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار . ثم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راغين وذلك بنشر تلك الآداب والتربية للاحداث ذكرانا وأناثا على أصول تعاليمها

لا ريب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المثال، لما يعترض التربية من العوارض الخارجية والاحوال ، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال ، واكرام العموم على ذلك حرج شديد ، لا يقول به ذو رأي شديد، ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاً على كاهل أوروبا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفنون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الاخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما تان من الاخوة في شبيبة الملة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأمتهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك
ويعهدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا ونسطلها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم
كما يفعلون غيرهم من جماعات دول أوربا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون
غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلب يأكل في الهجين

يا كلب كل واتهنا، ما الهجين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعباد الأجانب لم ونرقشوا الحساب، وحق
بهم العذاب، انتبهوا وأنى ينفع الاقتناء ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدر بالمسلمين أن
يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمعية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي
سبقتها بها الامم النورية، وما كنا لتستيق فعبير جميل

هذا وان للاشتراكيين والمتأخين في أوربا حجة في كتابهم الذي الذي عليه
مدار النصرانية وهو المسمى بالهد الجديد فقد ذكر فيه ما نصه

دوكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحديهم يقول ان شيئاً
من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً وبقوة عظيمة كان الرسل يؤثرون
الشهادة بقيامة الرب يسوع ونسمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً
لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات
ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي
دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قبرسي الجنس اذ كان له حقول
باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته صفيرة باع
ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل
وقال بطرس يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس
من ثمن الحقول أنيس وهو باق كان يبق لك ولما بيع ألم يكن في سلطتك لنا مالك
ومعيتي في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما صبح حنانيا
هذه الكلمات رقع ومات وعبار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك
فقبض الأحداث وقوه وحملوه خارجاً ودقوه ثم حدثت بعد مدة فمحو ثلاث سنين

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ماجرى فأجابها بطرس قولي لي أفتب هذا المقدار
بما الحقل قالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالكما اتقتما على تجربة روح
الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيعملونك خارجا فوقعت
في الحال عند رجله وماتت فدخل الشاب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك انتهى من أواخر الاصحاح الرابع وأوائل الاصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متول عندهم وهو مصرح به في
الاصحاح الثاني أيضا وإن الاشتراك كان مانعا لخدمته أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يمسكه عنده بل كانوا يلزمونه أن يؤديه إلى الرسل وهم
ينفقون عليه كما يريدون . ألم تر إلى بطرس كيف عد حنانا مختلفا عد
ما أمسك بعض من الحقل وهذا الحد من الافراط لم قل به الشريعة الاسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لانصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختيارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما تقتضيه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألمنا اليه قريبا فجميعها ناطقة
بالافراط في التمسك بالفضائل وتلزم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتغنى بها ولا يدافع عن نفسه بل يكون خائفا صارعا مستسلا تصرف الحاكمين
مستسلا لعدي المعتدين وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخلق والعمل
وادعوا بقول الجليلي لما أن النصارى قصر في نشر تعاليم دينهم الخالصة من الشوائب
ولم يتخلوا بخلافه من جهة الكمال الذي حددته له الا قليل منهم مع انه الكافل
لهم سعادة في الدنيا وفي الآخرة بل كانت جدت لهم النصارى في مصالح الدنيا وهم
قاعدون وقاروا ما ليس بهم فتأثروا فافاقوا ورأوا انهم رجسون

(المنار) في كتابه في تلكه الشرعية من بضع سنين ولم قصد
به الاعتراض على تعاليم النصرانية بل على تعاليم لائنا نعلم أن
الافراط في التقوى في الدنيا وفي الزهد بالمال والسلطة كان مناصبا لحال ذلك

(المنار ٤٩ م ١) الإصلاح الاسلامي والجرائد وملعب المنار فيها ٩٤٩

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغي وطغيان الشهوة واقوة بسبب مدنية
الرومانيين المعروفة ، وانما تعجب من أحوال الامتين ، وعدم انطباقها على تعاليم
الديانتين ، وفي المروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشورها في عدد ثلث ان
شاء الله تعالى

الإصلاح الاسلامي والجرائد

عند ما عزمنا على انشاء المنار كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بعزمنا وشاورناهم
في الامر فقال اوسعهم اختاروا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها. ولما ظهر المنار اعترف
صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجنبية
التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد
سعيها وعملها القلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة
معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن مرا كش من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن - ان لم يتدارك - بالزوال ، وبنت انتقادها على أن تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوائحه الانتظام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن
نحول، بيان ضعفها واختلال شوونها محافظة على كرامتها نعم انها مع ذلك استحضرت
ما نصحنا به سلطان مرا كش من الاستعانة بمولانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بأن يطلب منه رجالا لبحث المطارب والفتون العسكرية في بلاده . ومن الغريب أن
بعض أتاب وجال الدولة كتب الينا يومئذ يستعين ما نشرناه في شأن مرا كش
إلا الاستعانة بسلطاننا قال لا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذكر وجلا من هو يفتي
المطارب يعلم انه انفق في علي حياته . واعتقد علينا ايضا من استاذة جريدة طرابلس ان كتب
لنا أولا (١) باننا نريد مناسيب المسلمين ونشفي النار عن جداتهم . فصحف دولهم باننا نناق
يفتني لنا ان من من المنار على هذه الخاري والمقادير وأما للمحطتين على أعين
الناس من الاتحاف والاعتناء ثم كتب في الجريدة شيء في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجمر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قيمة لها فقد كرر اسمها
ثم ماذا - لم يمس على المنار الا أشهر حتى ون صوته في الآذان ولم يمت
بمواضيعه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد واتفق أن الآلام التي دفعت بنا الى
الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من ألت بهم من الكتاب في المشرق
والمغرب وحملتهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
فيه بخصوصهم فكانت جريدة المؤيد ملئى أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
ولم يطل الا مدح على نشر مقالة المراكشي ومقالة الهندي فيها (وفي المنار) حتى جاءته
رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف
الامة الاسلامية والاطار التي تحدى بها وما عساه يقيها منها وليس في تلك الرسالة
جملة لم يرد مثلها في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد خلصت من المنار تلخيصا
ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتحة بمقالة
تلخصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات منفرقة بما أنكرته علينا من
قبل فالحمد لله على الوفاق بعد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أم لا لا بد منها وذكرت أصولا مجملة بجملة
متداخلة الاول منها « الاعتصام بالدين القويم » ويا ليت شعري ما مراده به ؟ فحين
كان مراده العالم الشائعة التي يسميها الناس ديننا فهي التي أوقعهم فيها هم فيه
وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي رماهم بالجبر والكسل فمنهم من الاعتصام على
الاسباب التي فاط الله بها مصايح الكوز دون الاعتماد على الشيخ أسياء و...
صحب الخوارج من فيور ثم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار ، ومن فهم الدين مقدما
ما يأتى به في نشر من أمراتنا واغنيات من بنات الاموال في افرة تباراة الاضحية
والتيب عليها باسم الدين وقد نشر في على الله عليه وسلم في افرة النبور في
أحاديث كثيرة من ذلك ما قل البأ أشد من السلطنة عليه عمة مولانا السلطان
الاعظم التي ماتت من عهد قريب من أنها أرسلت بعين باقية من الحلي والجواهر
الى المدينة المنورة ليزين بقدورها يساوي ١٨٠ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام - ويمنع من القتل . منه نحو : « من أكل حبة زرا » حبة ، نقل في دودة التي - عليه الصلاة والسلام - ولو أنها كانت تحمل من التي ربحه لا يحسن الزرع لا سيما بعد الموت وكثيرا ما يكون للجهنم والموت لأوصت بأن تصرف حبة لا يزال الفصح للمدرس في كماله التي كانت مشرق أنزل للطرف تكون تحت من أجل القلاوس حيث هو القلي أمر بطبوعات التي تحتها حتى أن كل حبة من أي حبة لا يدخل فجأة إلا بأمر من الأستاذ على ما يكتا . ولذا لعودة إلى هذا الموصوع أن شاء الله تعالى وتقول إن على السلطة لوسل للجنة التي هي كذا

(الأصل الثاني الأحكام بميل المظلة) وهذا يدخل في الأول كما يدخل فيه ليلم لظيفة حقوق مظلة على ما شرعه في مخرجات الإصلاح التي هي (الثالث من القلة وأحاطم لالة ما عليه الالة وركم ربيع الصم نفس على العلم) ومن الذي يلقب روجهم وأكرم حال على الالة وراس من إصلاحا وذلك يصل لصفة القلة

(الثاني عشر إصدار حرية في كل بلدة إسلامية نفس بلديا يا يصب ثلث كذا القلة ولزكاة أيضا على وأخلا) وهذا الأصل يمكن أن يوجد لها هذا بلاد الدولة التي من بلاد الإسلام قلنا قد اقتلنا المظلة هذه القلة فكانت تمنع أعضاده من بلاد سوريا بحجة أننا ربي للشعبين بالبلدية وتقول لهم في حجة على القربا وأحاطم بالحصة العربية ثم عدوت الأرادة القلة من حاتم المظلة للإسلامية أيضا من البلاد القليلة بكافة كتبها قانون والي وروضة (رشيده يلك) على يرف حولا المظلة إلى دولة حقة حال القلة ، فبالد يمنع فيها على حطم طام القلة بكافة من حول بلاد الأخلاق سي : لأعمال حل يمكن يجري فيها إصلاح ؟ ومن قديما مدونات مثل هذا الاقتراح في مخرجات الإصلاح التي هي

أما بقية الأصول التي ذكرها هي ربيع إلى شيء واحد وهو ظهور مخرجات عالية لتسليم المدرس لذكره والأمان وطعم مخرجات القلة والقلة التي هي وتطويع حيلة طوائف وكل هذه الماخات قد نصت القول فيها تفصيلا وإقامة للتجديد القلة تنمو في دار السلطة وتنتشر في سائر - الدولة لأن كل إنسان

يكون مدعاة لبث الدنئيات من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجب انه ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الا هم الأتقى
وفي الختام نسأل الله تعالى بحال الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلماءنا وجرائدنا لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله ونثني عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصعابها من ولادة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغفونها عوجاً فيواظبوا على هذا العمل المبرور الذي يحمي المهم ويمت على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سمر ﴾

ضمنا وبعض فضلاء السامر من السمار (السمر الحديث في الليل ويسمى قاعله ومكانه سامرا وجمعه في معنيه سمار) فجرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في هذه الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ سيجتمعهم للمذاكرة في الاصلاح قال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم وجاههم على هذا ، لانهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم ندرا ولا يتقدمونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الفوغاء من لباس باللهو والباطل فلفوا يكتب المنار وعبثا يحاول مبتغي الاصلاح (وأشار الى) فقال سامر آخر نرجوان يظنوا واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يتعدوه الى نحو الخشيش والافيون فانبري له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت ، ان الخيام التي يشرب فيها الخشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المعتدين ومتجى العفاة والطالين ولا يمكن لاحد أن ينسب بينت شفة في الاعتراض على ذويها لئلا يتصرفوا فيه . فذكرت كلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مولد

(المتارح ١٤٩ م) اشتراك يوناني بالجمعية الخيرية الإسلامية ٩٥٣

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكسوف والشمس في الشهر الثالث
متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع بطون خيمة وانما في
مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في نعة كما قال الحشاش .
ولم أحدث السمار بالقصة لكنتي قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق عبث :
اتني يغاب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامة كامل وأنا
أكتب لأين لما الحق من الباطل فتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين
يا كلون أموالها باسم الدين ويشترون بهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً وان الحق بطل
ولا يعلى عليه والواقبة للمتقين

ولي العهد للخديوية

سمى الجناح العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين
فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث رافضيل الاسماء ما عتبد وحمدت فقال الله تعالى
الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون
الامة والوطن المصري العزيز

اشتراك يوناني بالجمعية الخيرية الإسلامية

كتب الموسير أكيلو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندرية الى الجمعية
الخيرية الإسلامية بانه يتعد مصر وطناً ثانياً له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن
مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين
بمبلغ سنوي قدره أربعون جنياً انكليزياً فاجابته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة
عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل يعتبر سائر
أغنياء القاهرة ثم أغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير
منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسير أكيلو بولو لامت مدارس هذه
الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فتسأل الله تعالى ان يزيد في أوطاننا عددهم
ويضاعف مددهم فبالاغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتهفئ الأمم وبهم تسقط في هاوي الدم

خاتمة السنة الأولى للمنازل

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
أما بعد فقد تم لمنازلنا بفضل الله تعالى سنة قمرية كاملة (إذ كان صدور أول
عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) أنبتة صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وقبله
فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
تعالى إلهامنا وحقق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وهما نحن أولاء نراهم
يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر فائحة الجريدة
— بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو
المدح والتم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الغرامية — وهو دفاذا رأوا
جريدة فتندأ كثر أقوالهم ، وتنعي على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في
العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليها لأيدي
الاغيار، من المهملين الى الاستمرار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النوي ويضربوا بها
هرض الحائط ، لكنتي وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار
نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج
الأمة اليه موقفا الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
خلافا وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأكثر
الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما نقد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
يسعون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادة
من قبل الاطلاع عليها فهو لما أووه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
سبب جرحه سفهاء قوم وحل بنير فاعله العقاب

الانتقاد على الجرائد

قلنا إنه المنازل رضى العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الازهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدها بمنا سنبسط الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن قلّ من الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العلمية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار ارقى في الغالب اسلوباً ، واكثر غريباً ،

وأما غوغاء القاصي فقد قام جماعة من سفهائهم فسلقونا بالسنة حداد في جرائد البذاء والتناق لنينة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية واتعاساتهم الى هذا حب التقرب من صاحب السيادة والسماحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشير وذلك ان عطوفة مخدومه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سهمهم وخاب ظنهم وقد علمت سماحة اننا لم نقصد بما كتبناه الاخيراً وكتبنا البنا قول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدوم لم يكن مرضياً عندها وانما اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا

وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالدو مسئلة نفى الوسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعميمها واقرأة للاموات ، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقبال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبنا عن ذلك كله بما فيه منقح

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام ونضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والتهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترفي لا التدي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له بقية ولم نأت بها كقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لمكتابنا الاسكندري أما تمة مقالات

مشيخة الطرق قد منع من اكلها مانع واما فكاهة العلوم فاستغلناها على غير فائدة ،

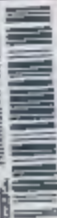
مستقبل المنار

علمنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل تجميعها في آخر السنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان نجعله مجلة بشكل الموسوعات والمجلد لان شكله الآن يخرج في التجليد كبيراً وورقه ينحسر بالطي بعض حسنة ومثاقه. واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه بهذا تعليمية للناشئين والناشئات من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء يرونه احكم معلم للآداب والفضائل الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب وتزغيات البدع المسقمة للاخلاق الشريفة المضنية العقول المكسلة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية. واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها ونكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الأغراض فاننا قد انصرفنا عن هذه النخلة في بعض المسائل انصرفا لما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولا

ومنه نحن أولاء نجعل جريدة المنار في أول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الانتاجية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مختصراً لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدبير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أصوله ودروس مختصرة في ذنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم. ووراء ذلك باب الآثار العلمية الأدبية وقد دخل فيه الافاكيه والملح. وبعده باب الاخبار التاريخية تذكر فيه الجرائب (الاخبار الطائفة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بها من غير غميرة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم ونرجو من اخواننا الافاضل الذين استعدوا مشرب الجريدة وورق في أعينهم ما تحلت به من صادق الخدمة ان يشدوا أزرنا بتصميم نشرها ونحن نعدهم يبدل الجهد في ترقية شأنها واختيار ما يراه أفيد للامة وأقنع للوطن (ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله اعلم) وكنت واليه أنيب (محمد رشيد رضا)

نم

Northrop Aircraft



0551725